

تأليف

مؤسس علم الأقليات الإسلامية
الأستاذ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني
المتوفى ١٤٢٢هـ

تقديم

الأستاذة نزهه بنت عبد الرحمن بن الكتاني

١ - ٢

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: المسلمون في أوروبا و أمريكا

المؤلف: الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

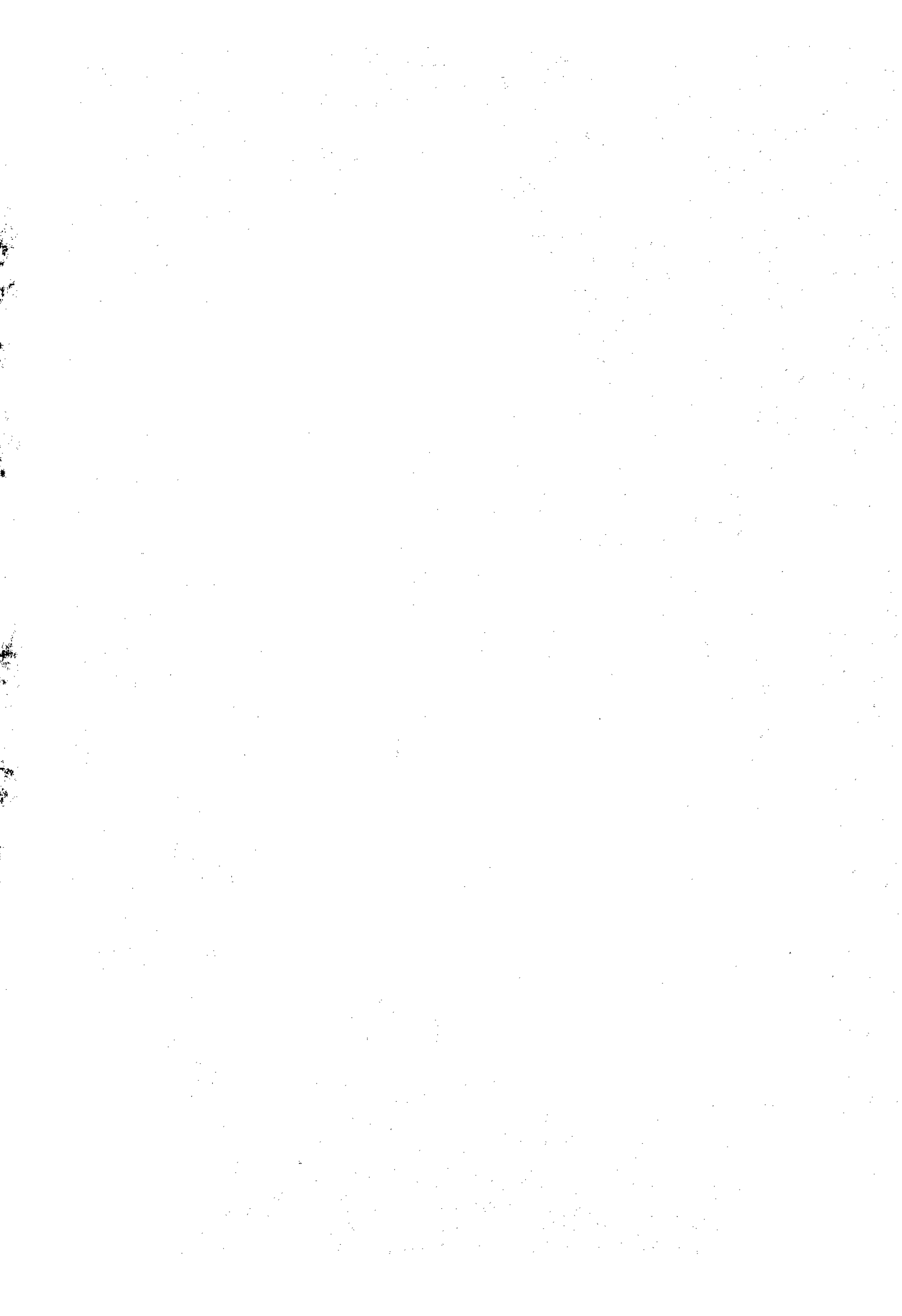
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 722

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

قررت رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩٣ إرسال وفود لمختلف مناطق العالم لاستقصاء أحوال المسلمين. ولقد وقع اختيار الأمانة العامة للرابطة علي وعلى السيد إنعام الله خان عضو مجلس الرابطة التأسيسي فأرسلتنا إلى دول أوروبا وأمريكا للتعرف على أحوال المسلمين هناك. وهكذا ابتدأت رحلتنا التي دامت من يوم الإثنين ٢٦ رمضان عام ١٣٩٣ موافق ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٣ إلى يوم الأربعاء ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٩٣ موافق ٩ يناير عام ١٩٧٤. وقد دامت رحلتنا ٧٨ يومًا زرنا فيها ٢٨ دولة منها ١٣ دولة في القارة الأوروبية و ١٥ دولة في القارة الأمريكية، وزرنا ٣٨ مدينة مختلفة منها ١٦ مدينة في أوروبا و ٢٢ مدينة في القارة الأمريكية. واجتمعنا بالجاليات الإسلامية في كل هذه الدول واطلعنا على أحوالهم كما استقصينا أحوال المسلمين في الدول المجاورة التي لم يسمح لنا الوقت بزيارتها.

وعند رجوعي من هذه الرحلة الطويلة شعرت بالمسؤولية الضخمة التي أصبحت على عاتقي وهي اطلاعي على آلام المسلمين وآمالهم في هاتين القارتين الشاسعتين. فكتبت التقارير الواحدة تلو الأخرى عن كل دولة زرتها وألحقتها بتوصياتي وقدمتها للرابطة التي كانت ولله الحمد الأذن الصاغية فعملت على تطبيق ما يمكنها تطبيقه منها. وكانت هذه التقارير هي النواة الأولى لهذا الكتاب.

أردت أن يعرف الجميع واقع المسلمين في هاتين القارتين الشاسعتين حتى

يشاركوني في المسؤولية. ثم حاولت ربط حاضر هذه الجماعات الإسلامية بماضيها ليتسنى لنا التفكير في خطة لتدعيمها وتقويتها حتى تصبح مع المستقبل سندًا للأمة الإسلامية وعضوًا فعالاً فيها. وحاولت رسم الخطوط العريضة لهذه الخطة نتيجة دراستي هذه.

وقبل أن أوضح الطريقة التي اتبعتها في كتابة هذا المؤلف أود أن أشكر رابطة العالم الإسلامي التي منحتني هذه الفرصة للقيام بواجبي الإسلامي وأشكر أمينها العام الشيخ محمد صالح القزاز الذي تابع عملي بكل تشجيع وعطف وأشكر قبل ذلك صاحب الفضل الأول في توجيه الرابطة ومساندتها الملك فيصل بن عبد العزيز أطال الله عمره وحفظه، فله يعود الفضل في صدور هذا الكتاب.

ولقد سافرت لأقطار متعددة من أوروبا وأمريكا وإفريقيا وأستراليا وآسيا واجتمعت بجاليات إسلامية شتى في سفرياتي الخاصة وفي رحلاتي في إطار عملي العلمي وكموفد من الرابطة، وحاولت الإستفادة من الخبرة التي اكتسبتها في هذه الرحلات في كتابة هذا الكتاب، غير أني أردت الإقتصار على أوروبا وأمريكا متكلماً إن شاء الله في كتب أخرى عن القارات الثلاث الأخرى.

هذا وكل ما أقوله في هذا الكتاب يعبر عن آرائي الشخصية التي أنا الوحيد المسؤول عنها جاعلاً نصب عيني في كل ما أقوله وأنقله أولاً الحق والتمسك به وثانيًا مصلحة الأمة الإسلامية التي هي عندي فوق كل مصلحة. ولا أريد أن توقفني دون هدفي هذا مجاملة أحد أو مخافته. فإن أخطأت أرجو تنبيهي طالبًا من الله العفو وإن أصبت فذلك ما أبغي. ولذلك جمعت طاقاتي وجهدي. وكل همي أن يشاركني كل من يهمه أمر المسلمين مسؤولية اطلاعي عن أحوال إخواننا في هاتين القارتين وأن يقتنع أن في مساندتهم فائدة عظمى ولإمكاناتهم في خدمة الإسلام طاقات لا حدود لها.

وتوقفت قبل البداية في كتابة هذا الكتاب حائرًا بين استعمال لغة القرآن، مخاطبًا الأمة العربية التي كانت أول من حملت الرسالة المحمدية، أو بين كتابته بالإنجليزية أو الفرنسية مخاطبًا الجاليات نفسها، ففضلت الكتابة بلغة القرآن جاعلها هي الأصل مؤملاً إن شاء الله أن يترجم هذا الكتاب إلى أهم اللغات التي يستعملها المسلمون إذ أن معظمهم مع غاية الأسف لا يفهم بسهولة لغة القرآن.

أما المخطط الذي اتبعته في كتابة هذا الكتاب اخترته لكي أفرق بين الواقع الذي أردت أن أصفه وبين أفكاري التي أردت أن أعبر عنها. ولذلك خصصت الفصل الأول من الكتاب لوصف خط رحلتي حتى يكون شاهداً تاريخيًا عن مراجع هذه الرحلة ثم لخصت في الفصل الثاني الوضع الإسلامي في القارتين حتى أعطي للقارئ فكرة موجزة عن الموضوع تسهل عليه دخوله. ثم خصصت الفصول العشرة التالية لوصف الواقع الإسلامي في القارتين، وقد خصصت كل فصل لمنطقة من مناطق أوروبا وأمريكا يسكنها حوالي مئة مليون نسمة إلاّ ما كان من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل التي استحقت كل واحدة منها فصلاً قائمًا بحد ذاته. ودرست داخل كل فصل الوضع الإسلامي في كل دولة غير متناسٍ واحدة منها. وجمعت مع استطلاعي ما حصلت عليه في الصحافة الإسلامية والأجنبية وفي الكتب من استطلاعات غيري. وحاولت أن أتجرد جهد الإمكان في هذه الفصول العشرة عن أفكاري ومشاعري مرتبطاً بالواقع دون غيره ودون إغراقه بتعاليق شخصية. وتطرقت في كل دولة درستها إلى تلخيص وضعها السياسي والجغرافي وإلى تاريخ الوجود الإسلامي بها وإلى حالة المسلمين الراهنة وجمعياتهم ومؤسساتهم و الأتجاهات المعادية لهم. ولقد ركزت دراستي بخرائط مبينة وبصور للمراكز الإسلامية وبجداول مدروسة وألحقت بكل فصل لائحة المراجع المنشورة بلغات متعددة.

وخصصت الفصل الثالث عشر والأخير لتوصياتي بما يجب عمله للقيام بهذه الجاليات الإسلامية حتى تصبح عضوًا فعالاً في المجتمعات التي تعيش فيها مع حفاظها على شخصيتها الإسلامية والقيام بالدعوة لها . وانتقدت بعض الطرق التي تتبعها الدعوة الإسلامية الراهنة وبينت مخاطرها واقترحت بديلاً عنها .

وأخيرًا ألحقت بهذا الكتاب حوالي ٣٠٠ عنوان لمساجد ومراكز إسلامية في القارتين الأوروبية والأمريكية .

لم أتفرغ لكتابة هذا الكتاب بل تابعت نشاطي العلمي في الجامعة في مجال الطاقة وتابعت مشاركتي في المؤتمرات العلمية ، ولذلك كتبت هذا الكتاب مضحيًا بأوقات راحتي في بيتي ومع عائلتي . وهنا لا أجد بدأ من شكر زوجتي نزهة عبد الرحمن الكتاني التي شاركت في تكملة هذا الكتاب بتشجيعها ومساندتها وصبرها . كما أني أود أن يكون هذا الكتاب فاتحة طريق لدراسة أعمق إذ كل دولة بحدّ ذاتها تستحق كتاباً بأكمله . أعان الله العاملين على خدمة الإسلام والمسلمين والله المستعان في البدء والختام . « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » .

الظهران ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٩٥

علي المنتصر الكتاني

أهدي كتابي هذا إلى والديّ اللذين بذلا جهدهما لتربيتي تربية إسلامية



الفصل الاول

تفاصيلُ الرّحلة



١ ـ تفاصيل الرحلة

١ ـ في سويسرا:

تركنا مكة المكرمة حرسها الله يوم الاثنين ٢٦ رمضان عام ١٣٩٣هـ موافق ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ قاصدين جدة حيث قضينا ليلتنا. وفي اليوم التالي امتطينا طائرة إلى رومة فنزلت بنا في جنيف بسويسرا بسبب اضرابات في مطارات إيطاليا. وكنا أنا والسيد إنعام الله خان نكون وفد رابطة العالم الإسلامي المتوجه إلى أوروبا وأمريكا.

وكان وصولنا إلى داخل مدينة جنيف قبيل المغرب. فاتصلنا بالأستاذ جميل الراوي و بسفير السعودية في جنيف الدكتور مدحت شيخ الأرض. فبعث لنا السفير فورًا سيارته وذهبنا إلى بيته حيث تحدثنا مطولاً عن مشروع المركز الإسلامي. وفي اليوم التالي أتى عندنا الأستاذ الراوي صحبة السفير وأخذانا لزيارة الأماكن المقترحة لتأسيس المركز. وزرنا ثلاثة أماكن، أولها في بناية جديدة بشارع ميرمون بوسط المدينة، وهو صالح للأجار فقط ثمن أجاره ٣٦،٠٠٠ فرنك سويسري في السنة. وهو شاسع وممتاز ويمكن أن تؤسس فيه مدرسة وقاعة للصلاة ومكتبة الخ ... والمسلمون هناك مصممون على اكترائه بإمكانياتهم الخاصة إذا لم تصلهم معونة لشراء مركز. والمكان الثاني الذي زرناه هو عبارة عن عمارة قديمة في وسط البلد بشارع موني روميلي ثمنه مليونا فرنك. وهو مكون من ثلاث طبقات، موقعه ممتاز لكن أرضه صغيرة ولا يمكن هدمه وبناء مسجد عوضه على نمط إسلامي إلا بعد تكاليف باهظة. والمكان الثالث الذي زرناه هو عبارة عن أرض شاسعة مساحتها ١،٤١١ مترًا مربعًا في

وسطها منزل قديم مؤلف من دورين يحتويان على تسعة غرف بالإضافة إلى مخزن أرضي ومرآب، وبجانبه بيت مماثل له يمكن ضمه فيكون مساحة المجموع حوالي ٣،٠٠٠ متر مربع. والمكان يقع في ضاحية جنيف القريبة.

ونحن نوصي بشراء القسم الأول من البناء الثالث الذي رأيناه والذي ثمنه نصف مليون فرنك مع ضم البيت المجاور له بنصف مليون فرنك أخرى بعد بعض الوقت. وليست هناك تكاليف أخرى في الوقت الحاضر حيث أن البيت جاهز لاستعماله كمركز إسلامي فور شرائه. ويمكن أن تتعاون بعد ذلك البلاد الإسلامية لبناء مسجد جميل ولائق بتلك الأرض نفسها.

٢ ـ في إيطاليا:

وصلنا مدينة رومة قادمين بالقطار من جنيف صبيحة يوم الخميس ٢٥ أكتوبر. فوجدنا في استقبالنا السيد عبد العزيز الحليسي من السفارة السعودية والسنيور سباميناتو عن المركز الإسلامي، وأخذانا إلى فندق كلاريدج حيث مكثنا. وزرنا المركز الإسلامي في ذلك اليوم كما زرنا السفارة السعودية. ولقد اجتمعنا بالسيد أبي القاسم أميني، رئيس المركز، وهو حفيد آخر ملوك القاجار في إيران وابن لرئيس الوزراء سابق هناك. والمركز الإسلامي يوجد في بناية محترمة أنيقة. وهو عبارة عن شقة شاسعة فيها قاعة كبيرة للصلاة ومكاتب للإمام ولرئيس المركز وللموظفين الآخرين. والمركز مؤثث أثاث جديد ولائق. ومع الساعة الثانية عشرة والنصف ذهبنا إلى السفارة السعودية صحبة الأمير أميني فحدثنا السفير عبد الجبار عن المركز الإسلامي وتاريخه. ثم ذهبنا إلى المركز الدولي للتغذية حيث اجتمعنا مع بعض الموظفين المسلمين هناك، وهم السيد رفعت علوي والدكتور فاروقي والسيد عبد القيوم خان، عضو مجلس المركز التأسيسي. فتحدثنا عن مشاكل المركز ومشاكل المسلمين في هذا البلد. وأفطرنا ذلك اليوم في بيت السيد عبد القيوم خان. وبعد الإفطار اجتمعنا في الفندق بالسيد جمال الدين الهلالي الإمام السابق للمركز. وفي اليوم التالي صلينا صلاة العيد في المركز الإسلامي، غير أن مسلمي رومة لم يعيد كلهم اليوم بل

إن بعضهم عيد في اليوم التالي. وزرنا في الصباح السيد علي صبري، وهو سوري ووزير سابق. وهو رئيس ومؤسس «مركز الطباعة للدراسات الإسلامية» أو «شيزي». تغدينا في بيت الأمير أميني وفي المساء اجتمعنا بالسيد محمد الصيفاط رئيس «الاتحاد الإسلامي في الغرب» ومعه بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لجمعيته، وهم الدكتور منتور شوكو والسيد قيس الأرنئوط. والسيد الصيفاط وزير سابق في الحكومة الليبية الملكية.

٣ـ في يوغسلافيا

وصلنا مدينة بلغراد يوم السبت ٢ شوال (٢٧ أكتوبر) وهناك زرنا جامع بلغراد ومفتيها الشيخ حمدي يوسف سباهيج وهو من خير العاملين بين مسلمي يوغسلافيا. تخرج من الأزهر وعمل كل جهوده لتركيز المؤسسات الإسلامية في جمهورية صربيا بيوغسلافيا. كما اجتمعنا بالدكتور مصطفى علوان والدكتور عبد الواحد خان وهما من خيرة الشباب المسلم الذين تخرجوا من جامعات يوغسلافيا. والدكتور علوان سوري من معرة النعمان. ولقد أفطرنا في مطعم المسجد ضيوفاً على الشيخ حمدي. وألقى الوفد بعد صلاة المغرب خطبة على المصلين كان يترجمها الشيخ حمدي إلى اليوغسلافية.

ثم أخذنا الشيخ حمدي إلى المطار حيث توجهنا طائرين إلى مدينة سرايوة المركز الإسلامي في يوغسلافيا. وعند وصولنا إلى سرايوة بعد نصف ساعة وجدنا في استقبالنا أخوة لنا مسلمين ألحوا علينا أن ننزل ضيوفاً عليهم ففعلنا.

وفي اليوم التالي، يوم الأحد كان عيد الفطر في سرايوة، فصلينا صلاة العيد (للمرة الثانية حيث كانت المرة الأولى يوم الجمعة في رومة!!) وكانت صلاتنا في مسجد خسروبيك الجامع. وكان المسجد مكتظاً بالمصلين. وبعد الصلاة سلمنا على المشايخ الحاضرين وهم الشيخ سليمان كمورا رئيس العلماء في يوغسلافيا والشيخ نعيم رئيس علماء البوسنة والهرسك والشيخ حافظ شهابيج إمام المسجد.

ومكثنا في سرايوة يومين كاملين اجتمعنا فيهما بنخبة من الشخصيات

الإسلامية من مهندسين وأساتذة جامعة وطلاب وعلماء كما ذهبنا لزيارة مدينة فيزوكو القريبة من سرايوة والتي تعد معقلاً من معاقل الإسلام في هذه المنطقة. وهي مدينة صغيرة، سكانها ١٢،٠٠٠ نسمة منهم ١٠،٠٠٠ مسلم وبها عشرة مساجد، وأهلها يبنون مركزًا إسلاميًا الآن.

ورجعنا يوم الإثنين ليلاً إلى بلغراد بالقطار لأن المطار أقفل بسبب الضباب. فوصلنا في الصباح إلى بلغراد. فمكثنا ذلك اليوم مع الشيخ حمدي سباهيج كما صلينا الظهر والعصر في المسجد. وفي المساء أخذنا الطائرة إلى فيينة عاصمة النمسا

٤ ـ في بلغاريا:

سبق لي أن زرت بلغاريا في الصيف الماضي قبل هذه الزيارة وأبين هنا انطباعاتي عن تلك الزيارة ووصفي لها.

وصلت إلى مدينة صوفية يوم السبت ٢٣ يونيو عام ١٩٧٣ في الساعة السابعة والنصف صباحًا قادمًا من استنبول. وصوفية هي عاصمة بلغاريا، تبعد عن اسطنبول بحوالي ٦٠٠ كيلو متراً. ونزلت فوراً إلى المدينة وأخذت أتجول في شوارعها. فلاحظت أن أغلب عمال المدينة الذين يعملون في تنظيفها وفي حدائقها، من المسلمين، ونساؤهم مستترات في غالب الأحيان. كما لاحظت كثرة الرهبان في الشوارع بزيهم الكنسي يتجولون محفوفين بالإعجاب والتقدير رغم شيوعية البلاد. واشتريت جريدة بلغارية لغتها إنكليزية، فقرأت فيها مقالاً عن زيارة بطريرك الكنيسة الأورثذكسية البلغارية إلى رؤساء الكنائس في تركيا وسوريا ومصر وأهمية تلك الزيارة. ذهبت إلى الحي الجامعي في ضواحي المدينة واجتمعت ببعض الطلبة. ويوجد في صوفية أكثر من ٢،٠٠٠ طالب عربي، أكثرهم ممنوحون من طرف الحكومة البلغارية للدراسة. أخذني الطلبة للغداء في ضواحي المدينة على شاطئ بحيرة جميلة ثم أخذوني في جولة إلى المدينة دامت المتبقي من اليوم. فذهبت إلى مدفن مؤسس الحزب الشيوعي ورأيت ما أحاطوا بمدفنه من هالة وعبودية. ورأيت أن الحكومة تحاول أن تخلق للبلاد

تاريخًا ليس عندها، وذلك بإقامة الحفريات وإخراج أنقاض الكنائس القديمة، وبذلك ظهر تاريخ البلاد وكأنه كله كنسي. وزرت الكنائس وهي كثيرة في هذه المدينة ومفتوحة كلها للزوار والعباد من النصارى. والغريب أني حاولت أن آخذ صورة داخل الكنيسة فمنعت، رغم أني رأيت بلغاريين يأخذون صورًا، فسألت لماذا أخص بالمنع فقيل لي: «إنك لست مسيحيًا». يظهر أن الرجل عرف سمتي الإسلامية. ولاحظت أن قباب وصلبان كنيستين كبيرتين تبدو من الذهب الخالص. ويظهر أن الوجود الكنسي قوي ومحترم من طرف الحكام الشيوعيين فكثير من الشباب يعلقون الصلبان على صدورهم ولم أر إلاّ فتاتين تعلقان القرآن الكريم. وأهم شارع في المدينة اسمه شارع «البطريرك أفتيمي». قيل لي أن أهل بلغاريا لا يحبون المسلمين بما في ذلك الطلبة العرب الذين يذوقون من جفائهم الأمرين. كما أن الدولة مستاءة من تزايد المسلمين وضعف تزايد النصارى في البلاد ولهذا فهي تشجع الولادة بين النصارى بالحلال أو بالحرام. فالدولة تتطوع بدفع لكل والدة عند ولادتها مكافأة كبيرة زائدة على راتب شهري طيلة أشهر الحمل، ولو كان الحمل من سفاح، وتتطوع الدولة بأخذ الطفل وتربيته. والنساء في هذه المدينة يعملن أعمال الرجال بما في ذلك الأعمال الشاقة. نمت هذه الليلة عند عائلة بلغارية ولكن مع الأسف لم يكن بإمكاني التحدث مع أفراد العائلة لعدم إلمامي باللغة البلغارية.

ركبت الطائرة في صباح اليوم التالي يوم الأحد ٢٤ يونيو متوجهًا إلى مدينة برغاز التي علمت أنها مركز المسلمين في بلغاريا. وهي تبعد عن صوفية بحوالي ٥٠٠ كيلو متر وتقع على البحر الأسود، وهي من أهم المدن البلغارية والمركز الثاني للسياحة بها (بعدوارنة). وصلت برغاز في الساعة الواحدة ظهرًا. توجد في المدينة كنائس متعددة ولم أر بها مسجدًا واحدًا. ويلاحظ في المدينة كثير من الناس وهم يرتدون الزي الإسلامي التركي. وسمعت نواقيس الكنائس وهي ترن في كل لحظة في حين أني لم أسمع آذانًا قط.

يوم الإثنين ٢٥ يونيو استيقظت في الصباح الباكر على نية زيارة ضواحي برغاز لكن عاصفة هوجاء نزلت بالمدينة فقلعت الأشجار وحطمت بعض

البيوت مما جعلني أعدل عن هذه الزيارة. لكن سرعان ما ذهبت العاصفة وأشرقت الشمس فأخذت أتجول في شوارع برغاز. فالتقيت ببعض المسلمين الذين أفادوا بأن في المدينة أتراكًا كثيرين. وفعلاً - كما قلت - رأيت الكثير منهم يلبسون ملابس تركية قديمة. والتقيت كذلك بأناس سمر الوجوه قيل لي أنهم مسلمون غجر وأن حالتهم أسوأ من حالة المسلمين الأتراك. لا يوجد في هذه المدينة طابع إسلامي ويظهر أن أهل بلغاريا يكرهون الأجانب كلهم خاصة المسلمين منهم. وهذا الكره يظهر بكل وضوح عند الجيل الجديد. رجعت في المساء إلى صوفية بالطائرة. وكان مكوثي في فندق بليسكا.

وفي اليوم التالي يوم ٢٦ يونيو توجهت إلى المدينة - مدينة صوفية - بعد الافطار أتجول في شوارعها. وكنت قد أخبرت أن بهذه المدينة مسجدًا من العهد العثماني. ففتشت في خريطة للمدينة عن المناطق القديمة بها فتوجهت لها. وإذا بي أجد مسجدًا تاريخيًا في غاية الجودة والإبداع بشارع من أهم شوارع صوفية وراءه حديقة عامة. وحاولت دخول المسجد لكني وجدته مقفلاً. وكان بقرب المسجد بائع صحف فسألته متى يفتح المسجد فقال أنه لا يفتح قط. وسألته هل يفتح يوم الجمعة فأجاب بالنفي وكان الوقت ظهرًا فلم يؤذن مؤذن ولم يفتح مسجد فجلست في الحديقة العامة أفكر في يتم هذا المسجد الذي هو رمز يتم الإسلام في هذا البلد. ووجدت للمسجد صورة ظهرت عفويًا في صور للشارع الذي يوجد به ولم يذكر وراء الصورة شيء عن المسجد. ولقد قلت أن الكنائس كلها مفتوحة للنصارى على كثرتها ولم يأذن المسؤولون للمسلمين بفتح مسجدهم الوحيد هذا على الرغم من أن خمس سكان بلغاريا أقلية مسلمة مضطهدة. ولقد رأيت الناس داخل الكنائس يتعبدون وينيرون الشموع ويقدمون الهبات بكل حرية. ومررت بالبطريركية وإذا هي بناء فخم والرهبان يأتون لها بالسيارات الفخمة. والرهبان يتجولون في صوفية بكل حرية بزيهم الكنسي ولم أر شخصًا واحدًا بزي إمام مسلم.

ذهبت بعد الغداء لزيارة متحف الآثار الذي كان مسجدًا و ضاعت منارته، وكان المتحف يميز بشكل واضح التاريخ النصراني للشعب البلغاري. ثم ذهبت

لزيارة المتحف الشيوعي الذي يعطي فكرة عن ميلاد الشيوعية في هذا البلد منذ انفصالها عن الدولة العثمانية، ولقد قادني في المتحف دليل يتكلم الفرنسية قال لي أن الشعب الروسي قد حررنا مرتين المرة الأولى من الإضطهاد العثماني والمرة الثانية من الإضطهاد الرأسمالي. ويجدر ذكر تعظيم الحكام هنا لروسيا تعظيماً كبيرًا في جرائدهم وإعلاناتهم. ويرى العلم الروسي دائمًا صحبة العلم البلغاري. ولقد كانت الأعلام العراقية ترفرف على الطريق المؤدية إلى المطار لقدوم الرئيس العراقي إلى صوفية. أمضيت باقي اليوم مع بعض الطلبة المسلمين في جامعة كارل ماركس فكان الحديث عن وضع المسلمين في البلاد.

٥ ـ يوغسلافيا مرة أخرى

مررت على يوغسلافيا إبان زيارتي الصيفية لبلغاريا سنة ١٩٧٣، وهذا وصف لتلك الرحلة.

ركبت طائرة يوغسلافية يوم الأحد ٢٧ يونيو قبيل الساعة الثامنة صباحًا وصلت بعد أربعين دقيقة إلى مطار بلغراد عاصمة يوغسلافيا. وكانت الساعة عند وصولي بتوقيت بلغراد السابعة والنصف. فتوجهت إلى فندق صربيا بضواحي بلغراد حيث اجتمعت بصديق لي يوغسلافي مسلم. ثم تجولت في أنحاء المدينة. ليس للمدينة أي طابع إسلامي. لكني أخبرت أنه يوجد في المدينة القديمة مسجد تقام فيه الصلوات الخمس والجمع. وبلغراد معناها باللغة الصربية «المدينة البيضاء»، ولقد كانت مدينة إسلامية لمدة قرون إبان الحكم العثماني.

وفي اليوم التالي في الساعة العاشرة صباحًا ركبت الحافلة التي تتجه نحو سرايوة. وتبعد سرايوة عن بلغراد بحوالي ٤٠٠ كيلو مترًا، ولقد تعمدت الذهاب إليها برًا لأتعرف على معالم المنطقة. كانت المنطقة سهلاً بعد الخروج من بلغراد، وبعد حوالي ١٥٠ كيلو مترًا وصلنا إلى الجبال وإذا بنا ندخل منطقة إسلامية المعالم. فكل قرية لها مسجدها الأنيق المشيد في أجمل منطقة منها، وللمدن الصغيرة مساجد عدة. وأول المساجد التي رأيتها بعد خروجي من

اسطنبول كانت بمدينة زفورنيك، وهي مدينة إسلامية محضة. وصلت مدينة سرايوة في الساعة الخامسة مساءًا. وعندما اقتربنا منها ظهرت في منظرها الإسلامي الرائع بمآذنها العديدة ونظافتها وبهائها، وما كنت أتوقع ذلك. وسرايوة هي عاصمة جمهورية البشناق والهرسك إحدى الجمهوريات اليوغسلافية الست المتحدة فدراليا، وتكثر في هذه الولاية نسبة المسلمين أكثر من غيرها في يوغسلافيا. وسكان سرايوة ثلاثمائة ألف نسمة ثلاثة أرباعهم من المسلمين. والمسلمون هنا لا يختلفون عن غيرهم من اليوغسلافيين شكلا ولا لغة إلاّ ما كان من تستر نسائهم النسبي.

ذهبت يوم الجمعة ٢٩ يونيو بعد الإفطار إلى الشيخ نعيم حاجي عبد يتيج رئيس علماء جمهورية البشناق والهرسك، وكان يستعد للذهاب إلى مؤتمر إسلامي في طرابلس الغرب. فتناولنا عدة مواضيع بالعربية تهم واقع الإسلام في هذه الديار. ثم بعثني الشيخ مع أحد الأشخاص إلى مدرسة خسروبيك الإسلامية. وهي مدرسة ثانوية توجد في بناء متواضع بها حوالي ٣٠٠ طالب تخرج منهم هذه السنة حوالي خمسين طالبًا. فاجتمع بي الشيخ أحمد جوزو ورحب بي. وأخبرني خبرًا سارًا وهو أن الحكومة اليوغسلافية اعترفت قبل شهور بالمسلمين كقومية مستقلة، لها شخصيتها الخاصة وحضارتها المختلفة عن حضارات باقي القوميات اليوغسلافية. واجتمعت بأساتذة الكلية منهم بنت الشيخ كمورا رئيس مجلس العلماء التي تدرس التاريخ والجغرافية في المدرسة الإسلامية، والسيد نياز محمد شكريج خريج جامعة بغداد والقيم على مكتبة غازي خسروبيك الإسلامية، والسيد عمر فهيم نقيشفيج خريج جامعة الكويت. ثم ذهبت إلى مسجد غازي خسروبيك الجامع لصلاة الجمعة. وكان الخطيب يخطب باللغة اليوغسلافية مع قراءة القرآن والأحاديث النبوية باللغة العربية. وكان المسجد مليئاً بالمصلين نصفهم من الشباب ومنهم بعض الأطفال، وبعض الشباب بالزي العسكري. وبعد الصلاة ذهبت للغداء.

وفي الساعة الثانية ذهبت إلى المكتبة الإسلامية، وهي في بناء بديع ذي طابع إسلامي عثماني الطراز على نهر البوسنة الذي يشق مدينة سرايوة. واجتمعت

ببعض المسلمين هناك. ثـم زرت صديقًا لي في بيته حيث صليت العصر، ثـم أخذني إلى نبع نهر البوسنة وهو في منطقة جميلة خلابة.

كان في سرايوة تسعون مسجدًا في أوائل هذا القرن ولكن هدمت ١٥ منها أهمها مسجد اسكندر باشا الذي بنى مسرح على أرضه (لقد هدم قبل حوالي ٣٠ سنة). أما المساجد الـ ٧٥ الباقية فتصلى في ٣٣ منها الجمع. في يوغسلافيا اليوم انتعاش كبير للإسلام. والمسلمون بنوا في العشر سنوات الأخيرة ٥٠٠ مسجد جديد في طول البلاد وعرضها منها أكثر من ٣٠٠ مسجد في جمهورية البشناق والهرسك وحدها. وأسماء شوارع سرايوة أكثرها إسلامية لشخصيات عثمانية وكذلك أسماء الأحياء. وبالمدينة بعض الكنائس لكنها قليلة.

توجهت إلى مطار سرايوة في الصباح الباكر يوم السبت ٣٠ يونيو وأقلعت الطائرة في الساعة السادسة والنصف ووصلت بلغراد في الساعة السابعة. فتوجهت إلى فندق صربيا ثـم توجهت إلى المدينة أتجول في شوارعها، فاكتشفت أن هناك أسماء تركية لا زالت قائمة لبعض الأماكن مثل طاش ميدان و قلعة ميدان وغيرهما. وقلعة ميدان تضم ما تبقى من قلعة بلغراد العثمانية التي كانت حصنًا للدولة الإسلامية مدة قرون.

ولقد زرت القلعة الضخمة وبها قبر دماد علي باشا فاتح موريا (جنوب اليونان) الذي استشهد رحمه الله سنة ١٧١٦م، ولا يوجد ببلغراد قبر إسلامي آخر سوى قبر الشيخ مصطفى، شيخ الطريقة السعدية الذي أتى من بغداد ودفن في بلغراد. فزرت القلعة ومعالمها ثـم زرت المتحف الحربي الذي يبين تاريخ يوغسلافيا الحربي بما في ذلك الفتح الإسلامي وتاريخ تقهقر الدولة الإسلامية. ورأيت هناك لوحة لبلغراد في القرن الثامن عشر الميلادي قبل خروج المسلمين عنها. وإذا بي أرى بلغراد ذات طابع إسلامي محض تتميز بمآذنها العديدة، فقارنت الصورة بالخريطة التي بيدي ثـم بمنظر المدينة الحاضرة، وإذا بي أهتدي إلى مكان المسجد الباقي في المدينة. فذهبت إليه مشيًا على الأقدام ووصلت إليه فعلاً في الساعة الثانية بعد الظهر. وهو بشارع يسمى اليوم «كوسبدار يفريفوفا». والمسجد جميل جدًا لكنه صغير، والحق به مكتب للإمام

وحمام للوضوء وغرفة لأغراض مختلفة وأخرى للتدريس ونادي صغير مع مطعم.

والمكلفون بمسجد بلغراد الوحيد كلهم من الشباب، فالإمام الشيخ حمدي يوسف سباهيج خريج جامعة الأزهر في العقد الرابع من عمره، ونائبه السيد محمد باشافيج درس في تونس اللغة العربية ثم مكث بضعة شهور في المدينة المنورة وهو يجيد اللغة العربية، والمكلف بالنادي طالب في الدراسات الشرقية من جامعة بلغراد، وهو بلغرادي من أبوين مسيحيين أسلم إبان زيارة له للهند وسمى نفسه عبدالله نعمان وقال إن هذا المسجد صغير ولا يكفي المصلين الذين يتزاحمون في الشوارع للصلاة يوم الجمعة. وعدد المسلمين في بلغراد يزيد على الأربعين ألف معظمهم من المناطق الفقيرة كقصوة ومقدونيا، وأكثرهم عمال وموظفون.

ولقد اجتمعت في النادي بكثير من الطلبة والعمال المسلمين من جمهوريات الصرب والبشناق والهرسك ومقدونيا وبعض الطلبة العرب المخلصين. وكان في المسجد أشخاص من جماعة التبليغ أتوا من الباكستان الشرقية قصد الدعوة الإسلامية في يوغسلافيا فأعطتهم الحكومة اليوغسلافية تأشيرة لثلاثة شهور وسمحت لهم بالتجول في البلاد كما يشاؤون. وحضرت لأحدهم درسًا في المسجد بعد صلاة المغرب. ولقد صليت الظهر في المسجد وتغديت في ناديه ثم صليت العصر، ثم المغرب مع الجماعة وكان إمامنا السيد محمد باشافيج، وكان المصلون يملؤون صفين كاملين جلهم من الشباب اليوغسلافي.

ذهبت إلى المطار في الساعة السابعة صباح فاتح يوليو وأقلعت الطائرة اليوغسلافية التي ركبتها في الساعة الثامنة. فوصلت إلى مدينة زاغرب عاصمة كرواطيا في الساعة التاسعة. وفي زاغرب حوالي مائة ألف مسلم قدموا من المناطق اليوغسلافية الأخرى، وفي جامعتها العديد من الشخصيات الإسلامية وهناك مشروع لتأسيس مركز إسلامي بها. ومكثت الطائرة في زاغرب ساعة واحدة ثم توجهت إلى مدينة زيوريخ في سويسرا.

٦ـ في النمسا

ولنعد الآن إلى زيارتنا الثانية. فبعد يوغسلافيا ذهبنا إلى النمسا. وصلنا مدينة فيينة يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣ مساء وكان مقامنا في فندق «قيصر هوف». وفي اليوم التالي أي يوم الأربعاء اجتمعنا بشخصيات إسلامية متعددة كالدكتور اسماعيل باليج والدكتور أحمد عبد الرحيمزاي وغيرهما. وزرنا مقر جمعية «الخدمة الاجتماعية الاسلامية» وهي الجمعية الإسلامية الوحيدة في النمسا، ومقرها يستعمل مسجدًا و مكتبة. كما زرنا السفارة السعودية واجتمعنا بالسفير وهو السيد فريد بصراوي وقد التحق بنصبه في النمسا منذ أسبوعين فقط. وفي المساء أقامت لنا جمعية «الخدمة الإجتماعية الإسلامية» حفلة عشاء في مطعم «كروان سراي» حضرتها شخصيات الجمعية وإمام المسجد، وهم السادة إسماعيل باليج وأحمد عبد الرحيمزاي وابراهيم مصلحيشاد والشيخ زكي أوزنور وغيرهم.

ومن محادثاتنا مع الشخصيات الإسلامية في النمسا تبين أن أكبر مشكلة من مشاكلهم هو الإعتراف بالإسلام كدين في النمسا له كل الحقوق والواجبات كما للأديان الأخرى. ولقد قدمت جمعية «الخدمة الاجتماعية الاسلامية» طلبًا منذ ثلاث سنوات بهذا الشأن ولا زال هذا الطلب تحت الدرس. وتبين أن الأمبراطورية النمساوية القديمة اعترفت بالإسلام على المذهب الحنفي عام ١٩١٢ وفقد هذا الاعتراف فعاليته بعد هزيمة النمسا في الحرب العالمية الأولى، ويحاول المسلمون الآن إحياءه. والاعتراف بالمسلمين هو في غاية الأهمية لأنه هو الطريقة الوحيدة التي يمكنهم فيها أن يبنوا المساجد بدون دفع ضرائب ويفتحوا المدارس الإسلامية ويعلموا أبناءهم مبادئ الدين الحنيف، وينظموا الجالية الإسلامية ويوحدوا مجهوداتها حسب الطرق القانونية. واقترح علينا الدكتور اسماعيل باليج أن نجتمع بالمستشار كراسكي رئيس الدولة، وهيأ ذلك. لكنه لم يجد المستشار في فيينة فاجتمعنا يوم الأربعاء بكاتبه الخاص واسمه الدكتور طوماس نوفوتني. فشكرناه على موقف النمسا العادل من القضايا الإسلامية

خاصة في ما يخص الهجرة اليهودية من روسيا إلى فلسطين. فسر لهذا الإهتمام وقال «إن هذا لم يكن سهلاً علينا نظرًا للضغوط الكبيرة التي كنا ضحيتها». وقلنا إن اهتمام العالم الإسلامي كبير بجالياته المبعثرة وتعاونه يزيد وينقص مع الدول حسب معاملتها لجالياته. وقلنا له أننا مسرورون بالمعاملة الطيبة التي يلقاها المسلمون في النمسا لكن فرحنا سيكون أكثر وانشراحنا أكبر إذا اعترف بالإسلام كأديان النمسا الأخرى، خاصة إن أكثر من ٢،٠٠٠ شخص من المواطنين النمساوين هم مسلمون وأكثر من ٥٠،٠٠٠ شخص من ضيوفكم يعتنقون هذا الدين. فأجاب أن علاقة النمسا بالإسلام قديمة منذ أن كانت بلاد البشناق تابعة لها. وأكد أن الاعتراف تحت الدرس ولم يؤخره إلاّ بعض النقط التكنيكية البسيطة. واقترح علينا الدكتور نوفوتني أن نجتمع بوزير الثقافة المختص بهذا الموضوع لتبيان هذه النقط واتصل فعلاً بالوزارة لكن الوزير كان كذلك خارج فيينة فحدد لنا موعدًا يوم الجمعة مع نائبه المختص بالشؤون الدينية.

وكان يوم الخميس فاتح نوفبر يوم عطلة «جميع القديسين» الكاثوليكية. وبما أن معظم سكان النمسا كاثوليك عطلت كل الدوائر الرسمية. وجاء عندنا السيد ابراهيم مصلحيشاد والسيد توفيق فلافيج، وهو مهندس نمساوي من أصل بشناقي، فأخذانا لزيارة الأرض التي اشتراها السفراء العرب لبناء مركز إسلامي. وهي في منطقة دانوب بارك على بعد ثمانية كيلو مترات من المدينة. وفي وسطها الحجر الأساسي الذي أقيم هناك بعد حفل كبير وكأنه قبر. ثم ذهبنا إلى هضبة كاهلنبرغ حيث انهزم الجيش العثماني عند محاولته فتح فيينة في الثاني عشر من شهر سبتمبر عام ١٦٨٣. وكانت القوات الإسلامية تحت القائد قرا مصطفى بينما كانت القوات المسيحية تحت ملك بولاندا يوهان الثالث سوبياسكي. وعلى الهضبة كنيس مكتوب عليه أنه بني سنة ١٦٢٩ ثم حطمه الترك ثم أعيد بناؤه سنة ١٨٨٣. وحاصرت القوات الإسلامية مدينة فيينة لمدة شهرين انهزمت بعدها لخيانة بعض القوات المغولية التي كانت متحالفة معها. وتعد هذه الهزيمة بداية تقهقر الدولة العثمانية. ثم زرنا قرية غرينزبورغ التي

كانت تحت أمرة الترك . ثـم زرنا هضبة ليوبولدسبرغ التي تطل على المدينة وعلى نهر الدانوب في منظر رائع . وعليها كنيس كذلك .

ثـم رجعنا إلى الفندق ومنه ذهبنا إلى بيت السفير السعودي الذي أقام لنا حفلة غداء . وفي المساء كان اجتماعنا ببعض الشخصيات الإسلامية في بيت الدكتور أحمد عبد الرحيمزاي ، وهـم الدكتور جمـال حباشنة ، وهو دكتور في الاقتصاد يعمل ببعض بنوك فيينة وأصله من بغداد ، والسيد مولد شاهين (تركي) والسيد فاتح محمد وليبور (أفغاني) والشيخ سالـم حاجيج ، مبعوث المشيخة اليوغسلافية ، وغيرهـم . وتذاكرنا مع هؤلاء الاخوان عن أوضاع المسلمين في النمسا .

وفي يوم الجمعة اجتمعنا بالدكتور يوسف ريكر المختص في وزارة الثقافة بالشؤون الدينية كمـا حضر الاجتماع الدكتور باليج وموظفان كبيران في الوزارة وهمـا الكاتب الخاص للوزير الدكتور أرشيك ، وكذلك الدكتور بوش . وتكلـم الدكتور ريكر عن ارتباط النمسا بالاسلام وقال أن الحكومة أعطت إذنًا للسفراء المسلمين بفتح مركز إسلامي منذ سنين طويلة فاشتروا أرضًا ولـم يفعلوا شيئًا بها . فقلت له إن هذا الموضوع يخص المسلمين الأجانب وأما موضوع زيارتنا فهو المسلمون النمساويون ، ونحن نريدهـم أن يكونوا مخلصين للنمسا ويكونوا في نفس الوقت مخلصين لدينهـم ، والموضوع ليس موضوع مركز إسلامي فقط لكنه موضوع حياة إسلامية كاملة تنتقل من جيل إلى جيل وذلك لا يمكن إلاّ إذا اعترف بالدين الإسلامي في النمسا . فقال لنا الدكتور ريكر أن ذلك تحت الدرس وقال أن هناك نقطتين أخرت الاعتراف . النقطة الأولى هي أن الإسلام يبيح تعدد الزوجات والقانون النمساوي يمنعه . فكان جوابنا أن الإسلام يبيح تعدد الزوجات لكنه لا يفرضه . فالمسلـم الذي يتزوج زوجة واحدة لا يكون مخالف لأوامر دينه . فقال كان هذا فعلاً جواب مفتي اسطنبول عند استفتائه . ثـم قال أن علاقة النمسا هي بالمسلمين التابعين للمذهب الحنفي والاعتراف عام ١٩١٢ كان بالمذهب الحنفي فلا يمكننا أن نعترف بكل المذاهب . فأجبنا بأن الاعتراف بالإسلام على المذهب الحنفي هو اعتراف بالإسلام لأن الاختلاف بين المذاهب لا

يمس أصول العقائد الإسلامية. وحتى الدول ذات الأكثريات الإسلامية تختار مذهب من المذاهب. فسر لهذا الجواب ووعد أن الاعتراف بالمسلمين سيقرر في الشهرين القادمين. فودعناه قائلين أننا سنرجع إن شاء الله لنهنئ حكومتكم باعترافها بالإسلام.

وزرنا يوم الجمعة كذلك اتحاد الطلبة المسلمين فاجتمعنا مع السادة مسافر قرار (أفغاني) ومنوشهر ولائي (ايراني) ويحي ناصر خواجى (سعودي) وأنس شقفة (سوري). ورئيس الاتحاد المنتخب هو السيد عبد اللطيف أبو زناد وهو من غزة ويدرس الهندسة الكهربائية. ومقر الاتحاد «المركز الآسيوي الأفريقي» وهي مؤسسة كاثوليكية لإعانة الطلاب ولقد أعطوا للطلاب المسلمين مكانًا يستعملونه مسجدًا للصلاة وآخر يستعملونه مكتب ومكتبة. وضمير هؤلاء الأخوة غير مرتاح وكم يودون لو ساندهم إخوانهم المسلمون في مجهودهم عوضًا عن أن تساندهم الكنيسة لأغراض تهمها. ونشاط الجمعية طيب فهي تقيم صلاة الجمعة بحضور كثير من الطلاب والعمال وتطبع نشرات إسلامية منها:

١ ـ نداء عن مسلمي الفلبين
٢ ـ غوتة والإسلام
٣ ـ محمد صلى الله عليه وسلم حياته ورسالته
٤ ـ صفحة للتعريف بالإسلام

ويود كثير من الطلاب لو كان نشاط الإتحاد أكبر.

صلينا الجمعة في المركز الإسلامي الذي يرأسه الدكتور باليج وصلى بنا الإمام التركي الشيخ زكي أوزنور، وكان معظم المصلين من الترك واليوغسلاف. ولقد ألقى الوفد خطبة ترجمها الدكتور باليج إلى التركية واليوغسلافية ثم ذهبنا إلى المطار فأخذنا الطائرة متجهين إلى ميونيخ بألمانيا.

٧ ـ في ألمانيا

كان وصولنا إلى مطار ميونيخ قادمين من فيينة يوم الجمعة ٢ نوفمبر مع الساعة الخامسة مساءًا، فوجدنا في استقبالنا السيد مطاع أدهمي والسيد غالب همت من المركز الإسلامي. ولقد زرنا المركز أثر وصولنا وهو بناء جميل في ضاحية المدينة. ومكثنا في ميونيخ إلى يوم الإثنين ٥ نوفمبر حيث ذهبنا مع الساعة الثانية عشرة إلى كوبنهاكن عاصمة الدانمارك. واجتمعنا أيام مقامنا في ميونيخ بكثير من المسلمين من المركز الإسلامي ومن غيره بما فيهم الشيخ نور الدين نمانقاني رئيس «الإدارة الدينية للمسلمين المهاجرين في ألمانيا الإتحادية»، والسيد جمال شقفة والسيد جواد غوجه والسيد يوسف ندا وغيرهم. كما أقام لنا السيد غالب همت حفل غداء يوم الأحد في برج ميونيخ. وصادفت زيارتنا اجتماع اللجنة العامة للمركز الإسلامي لانتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة.

٨ ـ في الدانمارك

وصلت طائرتنا القادمة من ميونيخ إلى كوبنهاكن في الساعة الواحدة والنصف يوم الاثنين ٥ نوفمبر وفورًا اتصلنا بالمسلمين هناك. فاجتمعنا بالسيد شاهد حسيني قاسمي رئيس مكتب الخطوط الجوية الباكستانية، والسيد محمد فرغالي رئيس الخطوط المصرية، والسيد محمد حسين الزين التاجر المسلم الذي له نشاط كبير في توحيد صفوف المسلمين، والسيد يحي زكريا سن الدانماركي المسلم الذي انتخب رئيسًا للجنة المركز الإسلامي وهو مهندس. وزرنا المركز الإسلامي الحاضر وهو في غاية الأناقة رغم تواضعه، وصلينا فيه. واجتمعنا هناك بجماعة من المسلمين الطيبين، وهم السيد يوسف علي الجابري وهو مسلم إسباني، والسيد ابراهيم حسن عامر (مصري)، والطالب المصري سيد أحمد السيد، والسيد رأفت نجم الدين (مصري)، والسيد خابس صادق محيلان (أردني)، والسيد محمد التباوي (مصري)، والسيد عمر لوبرغ (دانماركي)، وخطبت فيهم. وفي يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر زرنا المحلات التجارية التي يملكها المسلمون ومن بينها «محلات الحلال» وهي عبارة عن ثلاثة دكاكين، دكان

يملكه مغربي (السيد محمد الخياط) يبيع فيه اللحم المذبوح على الطريقة الإسلامية، ومكان آخر يملكه المسلم الإسباني (السيد يوسف علي الجابري) وهو يبيع كل المآكل التي لا حرام فيها، والدكان الثالث يملكه شخص سوري يبيع فيه الملابس. كما زرنا دانماركياً مسلماً اسمه السيد طاهر بيكرسن. وتغدينا مع جماعة من المسلمين في بيت الدكتور نزار سوفاني وهو أستاذ في الجامعة (دانماركي من أصل سوري)، وهو من خيرة الشباب المسلم. كما زرنا الأرض التي يعمل المسلمون على شرائها لبناء مركز إسلامي. ذهبنا من كوبنهاكن إلى ستوكهولم يوم الاربعاء ٦ نوفمبر مساءًا.

٩ - في السويد

دام مقامنا في السويد حوالي ٢٤ ساعة. فلقد كان وصولنا إلى مطار ستوكهولم يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر مع الساعة التاسعة ليلاً قادمين من كوبنهاكن. ووجدنا في استقبالنا السيد عبد الرحمن البيز القائم بالأعمال السعودي في السويد وكذلك السيد علي ذاكروف رئيس الجماعة الإسلامية في السويد والمهندس علي كرم عضو الجمعية الإسلامية.

والسيد علي ذاكروف مسلم تتاري هاجر إلى ستوكهولم بعد الحرب العالمية الثانية من استونيا إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي على البلطيق. أما المهندس علي كرم فهو من أصل يوغسلافي. وفي اليوم التالي اجتمعنا بجماعة من العاملين في الحقل الإسلامي وتذاكرنا معهم عن أحوال المسلمين، وهم السيد محمد سعاد الشريف (طالب دكتوراه في الجامعة من أصل سوري) والسيد مصطفى يسار أيدين تركي صاحب تاكسي له زعامة بين العمال الأتراك، والسيد محمد اسماعيل أريكسن (مسلم سويدي صحافي) والسيد صلاح الدين أكاي (تركي محاسب). واجتمعنا بعد الظهر بالمسؤولين في وزارة الشؤون الإجتماعية للتحدث معهم عن حقوق المسلمين.

١٠ ـ في فنلاندا

وصلنا مدينة هلسنكي عاصمة البلاد، في الساعة التاسعة ليلاً يوم الأربعاء ٧ نوفبر قادمين من ستوكهولم. فوجدنا في استقبالنا بالمطار وفدًا عن الجماعة الإسلامية يترأسه السيد عبدالله علي نائب رئيس الجماعة الذي اعتذر عن عدم قدوم رئيس الجماعة السيد عثمان علي لمرضه. وأتى مع السيد عبدالله علي السيد عبد الغني حسن (عضو الهيئة التنفيذية) والسيد نعيم صديق (مدير بنك) والمهندس عبد المجيد. وأخذونا لفندق سوراهو في وسط المدينة. في اليوم التالي زرنا محلات المسلمين والمركز الإسلامي والنادي الإسلامي والمقبرة الإسلامية في هلسنكي. وفي المساء أقام لنا السيد عبدالله علي حفلة في بيته استدعى لها نخبة الجالية الإسلامية في هلسنكي وهم السيد خيرالله صفقان (سكرتير الجماعة) والسيد عبد المجيد والسيد حافظ بدر الدين والإمام أحمد نعيم أتا سفر (شيخ الجماعة) والسيد حيدر علي والسيد عبد الغني حسن والسيد نعيم صادق. ودار الحديث عن المسلمين في فنلاندا ومشاكلهم وآمالهم في مساندة إخوانهم في الخارج لهم. وصلينا صلاة الجمعة في اليوم التالي في المركز الإسلامي وصلى بنا الإمام أحمد نعيم الذي يتقن اللغة العربية والذي درس في تركيا وفي الأزهر. وكانت خطبته الأولى باللغة العربية والثانية باللغة التتارية التي هي لغة المسلمين في هذا البلد. وفي المساء أقيم حفل كبير في النادي الإسلامي حضره أكثر من ٣٠٠ مسلم منهم السفير التركي وأعضاء سفارته. وألقى الوفد خطابًا باسم رابطة العالم الإسلامي أكد فيه روابط الأخوة بين المسلمين في العالم أجمع واهتمام المسلمين بإخوانهم في فنلاندا. وتركنا فنلاندة يوم السبت مساء متجهين إلى هولاندا.

١١ ـ في هولاندا

وصلنا مطار أمستردام يوم السبت ١٠ نوفبر ظهرًا قادمين من هلسنكي عن طريق هامبورغ. فوجدنا في استقبالنا الدكتور إدريس بكري، طبيب أندونيسي يعمل في مدينة دلفت وهو أمين عام جمعية الشباب المسلم في أوروبا التي

مقرها لاهاي عاصمة هولاندا. كما استقبلنا السيد محمد سيوطي صهيب رئيس الجمعية المذكورة وهو إندونيسي طالب «إسلاميات». وأخذنا الدكتور بكري إلى لاهاي وهي تبعد بحوالي ٦٠ كيلو مترًا عن أمستردام وبها مكثنا في فندق بال آر . وفي المساء من اليوم نفسه حضرنا حفلة زفاف السيد محمد رسلي مساعد اللجنة التنفيذية للجمعية الإسلامية بالانسة حفني كمال عضو اللجنة التنفيذية كذلك، وذلك في بناء ملحق بالسفارة الأندونيسية يستعمله المسلمون مركزًا إسلاميًا لهم وفيه تقام صلاة الجمعة في مدينة لاهاي ، وكان هناك جمع غفير من المسلمين. فتكلمنا مع كثير منهم عن المواضيع التي تهم المسلمين في هولاندا كما اجتمعنا مع الدكتورة نوارة سخوك وهي مسلمة هولاندية فحدثتنا عن المضايقات المتنوعة التي يبلا فيها الهولانديون عندما يعتنقون الإسلام.

واتصلنا بالجمعيات المختلفة في هولاندا بالهاتف وقررنا أن نجتمع يوم الأحد ١١ نوفمبر بعد صلاة الظهر في مدينة أوتريخت . وكذلك كان. وكان اجتماعنا في بيت الحاج محمد آروخ وهو مغربي عمل كثيرًا لتحسين أحوال المسلمين الإسلامية وطالما كان بيته هو المركز الإسلامي في تلك المدينة. وحضر ممثلون عن جمعيات إسلامية مختلفة منها «مؤسسة المسجد» و «الجمعية الإسلامية في هولاندا» و «جمعية الشباب المسلم» و «المركز الإسلامي في أوتريخت». حضر مسلمون مغاربة وهولانديون وأتراك وأندونيسيون وهنود وإيرانيون وعرب شرقيون. وبعد التعرف على أحوال المسلمين والجمعيات الإسلامية في هذا البلد تحدثنا في إمكانية توحيدها في «إتحاد فدرالي» يجمع شتاتها ويخدم مصالحها دون أن يضيع شخصية كل جمعية على حدة. وتعشينا في بيت الحاج محمد آروخ ثم ذهبنا إلى المركز الإسلامي (التركي) وهناك وقع الإتفاق بحضور السيد بومل وهو مسلم هولاندي يترأس المركز، على توحيد الصف وقرر الإجتماع لـ ٢٥ من هذا الشهر. ثم زرنا كنيستين تعرضان للبيع في هذه المدينة وقد رغب المسلمون في شراء إحداهما لتكون مسجداً.

رجعنا إلى دن هاخ (لاهاي) في الحافلة لأن السيارات لا تسير اليوم بسبب حظر البترول العربي. وفي اليوم التالي يوم الإثنين ١٢ نوفمبر ذهبنا إلى أمستردام

في القطار وزرنا هناك متحف المعهد الملكي الاستوائي وتغدينا مع الدكتور مليا الذي كان أسس معرضًا صغيرًا في المتحف يعرف الحضارة الإسلامية وهو مختص فيها، لكنه تقاعد منذ حوالي عشر سنوات، وهو مسلم هولاندي أسلم سنة ١٩٥٩. وقال الدكتور مليا: لم يعد أحد يهتم بالشؤون الإسلامية في المعهد، وهذا وضع عام في هولاندا حيث أصبحت جامعة لايدن نفسها ضعيفة جدًا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ثم ذهبنا إلى المطار وطارت طائرتنا البريطانية في الساعة الخامسة والنصف في اتجاه لندن.

١٢ - في بريطانيا

وصلنا لندن يوم الإثنين ١٢ نوفمبر في الساعة الخامسة والنصف مساء بتوقيت بريطانيا. ووجدنا في استقبالنا في المطار السيد محمد فاروقي المشرف على جريدة أمباكت الإسلامية والسيد ابراهيم سا الرئيس السابق لاتحاد الطلبة المسلمين. وفي الفندق التحق بنا السيد سالم عزام. في اليوم التالي ذهبنا إلى سفارة المملكة العربية السعودية حيث اجتمعنا مع السفير السيد الحليسي الذي حدثنا عن موضوع المركز الإسلامي المزمع إنشاؤه كما تذاكرنا مع السيد سالم عزام عن موضوع «المجلس الإسلامي الأوروبي» وهو أمينه. ثم اجتمعنا مع الدكتور سيد عزيز باشا رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وإيرلاندا وتغدينا معه وزرنا مركز الجمعية. وبعد الظهر زارنا في الفندق الصحافي اليستير دونكن وهو بريطاني يعطف على القضايا الإسلامية وله كتاب جيد عن القدس الشريف، وهو يعمل كذلك على إقامة عرض ضخم سنة ١٩٧٦ يعرف فيه العالم الإسلامي، ويود مساهمة العالم الإسلامي في هذا المعرض. ثم اجتمعنا بأعضاء البعثة الإسلامية البريطانية منهم السيد صديقي والسيد حسيني كما اجتمعنا بالسيد اختيار الملك أحد الشخصيات الإسلامية في بريطانيا وموظف في منظمة الكومنولث. وتحدثنا كذلك مع السيد نذير على رئيس جمعية والثم فورست الإسلامية. ووالثم فورست حي من أحياء لندن يسكنه حوالي ٨،٠٠٠ مسلم. ثم زارنا أعضاء اللجنة التنفيذية لجمعية «مسلمي الهند الغربية» وهم

أناس ولدوا نصارى واعتنقوا الإسلام في بريطانيا. زارنا رئيسهم السيد عبد المجيد ابراهيم (وهو من جمايكا) كما زارنا السيد عمر عبد اللطيف لقمان والسيد موسى مانسا.

وذهبنا يوم الأربعاء صباحًا في زيارة للمركز الإسلامي ثم زرنا مركز البعثة الإسلامية البريطانية ومركز «الوقف التعليمي الإسلامي» واجتمعنا هناك بالأخ محمد شير علي خان وبالأخ محمد أفضل والأخ صديق الذي تغدينا معه. وفي المساء أتى إلينا السيد كليم صديقي، وهو أستاذ جامعة وصحافي، ثم الدكتور صدقي السعدي، وهو مصري متجنس إسباني، ثم السيد منظور حسن أحد التجار الكبار هنا.

ثم ذهبنا في المساء إلى مركز إتحاد الطلبة المسلمين حيث حضر جمع كبير من المسلمين أتوا من كل أنحاء بريطانيا من أجلنا. فخطبت فيهم، ثم أجبنا على أسئلة الحاضرين وكان بينهم السيد داوود أوون رئيس إتحاد الطلبة المسلمين الأسبق والدكتور محمد نسيم رئيس لجنة بناء مسجد برمنغام والدكتور يوسف علي إراج الكيني الذي كان في زيارة هنا. وبعد الإجتماع أقام لنا الدكتور يوسف إراج حفل عشاء اجتمع فيه نخبة المسلمين في لندن.

ويوم الخميس اجتمعنا بالسادة ابراهيم سا وداوود أوون والدكتور قريشي وهو رجل أعمال في أمريكا. كما زارتنا السيدات ليلى الدروبي وحسن وعلي ممثلات عن «الإتحاد الإسلامي النسوي» الذي ترأسه السيدة الدروبي. وتغدينا في بيت السفير السعودي ثم اتجهنا مساءً طائرين إلى مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا.

١٣ ـ في بلجيكا

وصلنا بروكسل في الساعة التاسعة مساءً يوم الخميس ١٥ نوفمبر ووجدنا في استقبالنا الأستاذ العلويني، رئيس المركز الإسلامي، والسيد الزبيري الموظف بالسفارة السعودية. وفي اليوم التالي اجتمعت بممثلي الجالية الإسلامية كما صليت صلاة الجمعة في المركز وزرت السفارة السعودية وتغديت مع السفير السعودي. وفي المساء حضر جمع في المركز الإسلامي فيه أكثر من مئة مسلم

أتوا من مناطق مختلفة في بلجيكا للاجتماع بنا. وألقيت خطابين بالعربية ثم بالفرنسية باسم الوفد. وأجبنا على أسئلة الحاضرين.

١٤ ـ في فرنسا

وصلنا باريز قادمين من بروكسل يوم السبت ١٧ نوفبر فوجدنا في استقبالنا عند سلم الطائرة السيد الفتي والسيد الكهلي من السفارة السعودية. ولقد تعاونت معنا السفارة تعاونًا كاملاً وتركت سيارة تحت تصرفنا طوال مقامنا في باريز. واجتمعنا في ذلك اليوم بممثلي إتحاد الطلبة المسلمين بما فيهم الأمين العام السيد صالح منصور، وهو طالب دكتوراه مختص في تخطيط المدن. وكان الطلبة في خدمتنا طوال مقامنا في باريز جزاهم الله عنا وعن الإسلام أحسن الجزاء. وزرنا في المساء مسجد باريز الكبير. واجتمعنا يوم الأحد بالدكتور فخري رئيس تحرير مجلة «العالم الإسلامي» وهو مهندس إيراني. ثم زرنا السيد الحجري (وهو تونسي) رئيس تحرير جريدة «فرنسا ـ الإسلام» وأمين عام جمعية «إتحاد مسلمي أوروبا» ولها أعمال جليلة منها شراء كنيسة في ضواحي باريز و تحويلها إلى مسجد. ثم زرنا مسجدًا يبنى في باريز في طريق القرم. ثم اجتمعنا مع الطلبة المسلمين في مركزهم وألقيت فيهم خطابًا تحدثت فيه عن موضوع التنظيم الطلابي في إطار الواجب الإسلامي. ثم زرنا مسجد كليشي في ضواحي باريز. ثم اجتمعنا في الفندق بالأستاذ بنحاسبني (أستاذ في الصوربون) والسيد برقروق وهو وزير سابق في الحكومة الفرنسية وهما من المهاجرين الجزائريين الذين اختاروا الجنسية الفرنسية. ثم اجتمعنا بالسيد بنتركي طالب جزائري والأنسة آمنة ديتوش عن المسلمات الفرنسيات بنت أستاذ في الصوربون اعتنقت الإسلام منذ بضع سنين. وفي يوم الإثنين زرنا الكنيسة التي يشتريها المسلمون في مدينة أرجنتوي بضواحي باريز وكان صحبتنا السيد الحجري والسيد صالح منصور. ثم اجتمعنا بممثلين عن الفرنسيين المسلمين بما فيهم رئيسهم السيد مصطفى عبد العزيز (واسمه القديم ميشال فالسان) وهو محرر جريدة «الدراسات التقليدية» الإسلامية واجتمعنا بالسيد سعيد عبد الحق

دولوركوي. وفي المساء اجتمعنا بالدكتور فخري مرة ثانية ثم بالسيد برقروق والسيد صالح أرزور ممثلين عن المسلمين الفرنسيين. وكان السيد صالح أرزور مستشارًا في رئاسة الحكومة الفرنسية. وبعد ذلك ذهبنا إلى مجريط عاصمة إسبانيا في طائرة إسبانية أقلعت من باريز على الساعة الثامنة والنصف مساءًا.

١٥ ـ في إسبانيا

كان وصولنا إلى مجريط يوم الإثنين ١٩ نوفبر في الساعة العاشرة ليلاً. ووجدنا في استقبالنا في المطار السيد عبد الرزاق الحسيني والسيد محمد صالح يحي من السفارة السعودية والسيد أحمد الأغا رئيس إتحاد الطلبة المسلمين في مجريط وكان مقامنا في فندق «امبراترس».

وفي يوم الثلاثاء ٢٠ نوفبر زرنا السفارة السعودية حيث اجتمعنا مع السفير السيد المنقور الذي أطلعنا على ملفات السفارة في ما يخص العمل الإسلامي في إسبانيا. وبعد الغداء زرنا مركز إتحاد الطلبة المسلمين واجتمعنا معهم وتبادلنا الأسئلة والأجوبة وكان من بين الطلبة من أتوا من طليطلة للإجتماع بنا. وهؤلاء الطلبة هم السادة محمد عقيل وعبد القادر قحية وعبد الرحمن الحاجي وسعيد النشا وبسام الضويحي ومهيدي الحمادي. ولقد وجدنا فيهم إخلاصًا كبيرًا ورغبة في التعرف على الإسلام وخدمته.

وزرنا صباح الأربعاء ٢١ نوفبر معهد الدراسات الإسلامية واجتمعنا برئيسه الدكتور العبادي. وهو يرأس كذلك جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية. ثم زرنا سفير المملكة المغربية السيد عبد الرحمن الخطيب وجرى الحديث بيننا حول وضع المسلمين في إسبانيا وما يمكن أن يقوم به المغرب في هذا الموضوع. وبعد ذلك أخذت الطائرة إلى المغرب في الساعة الثانية عشرة.

وفي يوم الجمعة ٢٣ نوفبر طار السيد إنعام الله خان من مجريط إلى الأشبونة عاصمة البرتغال وطرت أنا من الدار البيضاء إلى الأشبونة حيث التقينا. وكان بودنا أن نزور الجالية الإسلامية في البرتغال ورئيسها السيد سليمان والي محمد ولكن مع الأسف اكتشفت أن الحكومة البرتغالية قررت فرض تأشيرة الدخول

على المغاربة ولـم تكن ضرورية قبل ذلك. ولـم يأت الدكتور سليان لاستقبالنا رغـم البرقية التي بعثناها له ولـم يجبنا أحد حينمـا حاولنا الإتصال به مباشرة بالهاتف. فتابعنا سفرنا إلى كندا على متن طائرة برتغالية.

١٦ ـ في كندا

كان وصولنا إلى منتريال بكندا قادمين من الأشبونة يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر (١٩٧٣) في الساعة الخامسة بعد الظهر. فنزلنا في فندق شامبرلان. وفي اليوم التالي السبت ٢٤ نوفمبر زرنا المعهد الإسلامي في جامعة ماك غيل ومكتبته الإسلامية، واجتمعنا بالسيد مرتضى نقيب أحد طلاب الدكتوراه هناك. وفي الساعة الواحدة زارنا بالفندق السيد عطاء الله مالك (مهندس من أصل هندي) نائب رئيس الجمعية الإسلامية في ولاية كبيك، وأخذنا إلى مسجد منتريال الذي يوجد في ضاحية إسمها «مدينة سان لوران» واجتمعنا في المسجد بالسيد غوت باشا (باكستاني) والسيد إسماعيل، وهو طالب حبشي قائـم على المسجد. وفي الساعة الثالثة استدعينا للغداء في بيت السيد عطاء الله مالك وتغدى معنا السيد محمد حسين والسيد قادم حسين، وكلاهمـا من أصل هندي. وفي الساعة الخامسة والنصف ذهبنا إلى المطار حيث أخذنا طائرة كندية إلى مدينة أتاوة عاصمة كندا.

وصلنا أتاوة في الساعة السادسة فوجدنا في استقبالنا المهندس قاسـم محمود رئيس إتحاد المنظمـات الإسلامية في كندا، وهو فلسطيني الأصل، والسيد وان شمس البحرين بن عمر مستشار السفارة الماليزية، والسيد عبد اللطيف عيسى (مسلـم من بورما) وتناولنا العشاء في بيت السيد وان شمس البحرين.

وفي يوم الأحد ٢٥ نوفمبر امتطينا متن طائرة كندية متجهة إلى مدينة ترونتو فوصلناها في الساعة الحادية عشرة صباحًا. فوجدنا في استقبالنا الدكتور أحمد صقر رئيس إتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا سابقًا، ولقد جاء خصيصًا من ديترويت لاستقبالنا، والأخ هشام بدران إمام مسجد ترونتو الجامع، والأخ محمد معين الدين الأمين العام لاتحاد الجمعيات الإسلامية

والمشرف على نشرة «كندا الإسلام» والأخ محمد خان، والشيخ أحمد كتن خريج كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والسيد محمد عبد القادر. وذهبنا إلى فندق شراتون ثـم إلى المسجد الجامع الذي كان كنيسة فحول إلى مسجد. فصلينا الظهر جماعة وكان هناك أكثر من ٢٠٠ مصل. فألقيت خطابًا بعد الصلاة عن مفهوم الله في الإسلام بالإنجليزية. واجتمعنا في المسجد بالسيد شاهين نائب رئيس إتحاد الجمعيات الإسلامية وهو طبيب من أصل تركي، بالسيد حاجي شاه وبالسيد أمير خان من مسلمي غويانا. وزرنا في الساعة الثانية والنصف المركز، وهو المسجد الثاني في ترونتو، ولقد كان كنيسة كذلك، وصلينا هناك صلاة العصر. فاستقبلنا السيد حسيب خان مدير المركز وألقيت خطبة على المصلين في موضوع «ضرورة التنظيـم في الإسلام». واجتمعت بالسيد كامل شنب، وهو طالب مالطي الأصل أسلـم منذ عهد قريب. حضر الصلاة حوالي ٧٠ شخصاً. ثـم اجتمعنا باللجنة التنفيذية لمسلمي هاملتون التي أتت لتحدثنا عن مشاكلها ومطالبها، وكانت برئاسة السيد أحمد بها بها ونائبه السيد سيد إبراهيـم، كمـا اجتمعنا ببعض مسلمي إدمونتون. وفي الساعة الخامسة مساءًا ذهبنا إلى الجامعة حيث حضرنا درسًا أسبوعيًا في تفسير القرآن ينظمه فرع اتحاد الطلبة المسلمين في ترونتو تحت إشراف الشيخ هشام بدران. ولقد ألقيت في الطلبة خطبة في موضوع «المسئولية في الإسلام». وفي الساعة السابعة مساءًا ذهبنا للعشاء في بيت السيد محمد معين الدين مع جمـاعة من المسلمين. وفي الساعة الثامنة والنصف ذهبنا لبيت السيد عبد القادر، وألقيت في الجمع خطابًا عن «سياسة البترول في الشرق العربي». التقينا هناك بالسيد إسمـاعيل بوليا من مسلمي جنوب أفريقيا.

وفي الساعة التاسعة والنصف من صبيحة يوم الإثنين ٢٦ نوفمبر زارنا في الفندق السيد محمد خان. وفي الساعة العاشرة زارني السيد محمد معين الدين وحدثني بالتفصيل عن المسلمين في كندا وأحضر معه ملفات أطلعني عليها. وفي الساعة الواحدة زرنا المسجد الجامع ثـم ذهبنا مع السيد هشام بدران والسيد محمد خان إلى مدينة «شلالات النياقرة» على الحدود الأمريكية فزرنا الشلالات

ثـم ذهبنا للعشاء في بيت الدكتور أحمد شاهين نائب رئيس إتحاد الجمعيات الإسلامية. رجعنا لصلاة العشاء في مسجد ترونتو الجامع والتقينا ببعض المسلمين الفلسطينين ومنهـم السيد عبدالله المسعي والسيد إبراهيـم التميمي. ثـم حضرنا مناظرة بين المسلمين وجماعة من النصارى مع رهبانهـم في المسجد. وفي الساعة التاسعة ليلاً زرنا السيد أيوب علي رئيس جمعية ترونتو الإسلامية (وهو تاجر من أصل غوياني)، وهذه الجمعية هي التي كانت تود بيع المسجد الجامع، وسنتحدث عن هذا الموضوع عند دراستنا لكندا. وفي الساعة الحادية عشرة زرت بيت السيد عبد الرزاق الريفي أحد العمال المغاربة واجتمع بي في بيته جمع من المغاربة مع عائلاتهـم. وفي الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الثلاثاء ٢٧ نوفمبر أخذنا طائرة كندية إلى مدينة ديترويت بالولايات المتحدة.

١٧ ـ في الولايات المتحدة الأميركية

وصلنا مدينة ديترويت بولاية مشيقن يوم الثلاثاء ٢٧ نوفمبر في الساعة الثانية عشرة فوجدنا في استقبالنا الدكتور عثمان أحمد المكلف ببيت الطلبة في آن آربر وممثل عن إتحاد الطلبة المسلمين وكان نعـم الأخ الكريـم في تقديـم جميع أنواع المساعدات لنا جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرًا. وصحبنا الدكتور عثمان من المطار إلى مسجد ديربورن حيث اجتمعنا بإمامه السيد محمد أديب خروب (لبناني الأصل). ثـم ذهبنا في الساعة الثانية بعد الظهر إلى مسجد ديترويت الجامع حيث اجتمعنا مع إمامه الشيخ محمد جواد شري وهو رجل من أصل لبناني ذو نشاط كبير ويتميز بالرغبة الصادقة في توحيد المسلمين، وتغدينا عنده في المركز الإسلامي. ثـم صحبنا معه إلى الإذاعة حيث سجلنا حديثًا لمسلمي ديترويت باسـم وفد رابطة العالـم الإسلامي. ثـم زرنا المركز الإسلامي الألباني في ضاحية هاربر وودز وإمامه هو الشيخ إسماعيل وهبي، وكان متغيبًا في كندا. ثـم ذهبنا إلى مسجد المؤمنين في ديترويت وهو للمسلمين الأمريكيين الذين هـم من أصل إفريقي. ثـم زرنا رئيس المسلمين الأمريكيين الأفريقيين واسمه السيد عثمان حسنين. ثـم توجهنا إلى آن أربر حيث

وصلنا في الساعة الحادية عشرة والنصف ونمنا في (موتيل لامب بوست) ويملكه مسلـم فلسطيني.

وفي اليوم التالي يوم الأربعاء ٢٨ نوفمبر زارنا المهندس رشدي فرحان (فلسطيني) وهو من الشخصيات الإسلامية في هذه المنطقة وأخذنا إلى بيت الطلبة المسلمين حيث تناولنا الإفطار صحبة الدكتور عثمان أحمد والدكتور طاهر رزقي وهو المشرف الأكاديمي على البيت. وهو أستاذ في الجامعة وأصله من حيدر أباد الدكن. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف سافرنا إلى مدينة طليطلة بولاية أوهايو وزرنا مسجدها وقابلنا إمامه الشيخ عادل الأسير. ثـم رجعنا إلى آن أربر وتعشينا في بيت المهندس رشدي فرحان مع بعض المسلمين منهـم الدكتور مؤيد شحاده. ثـم ذهبنا إلى المطار وأخذنا طائرة إلى شيكاغو بولاية الينويس. وصلنا شيكاغو في الساعة الثامنة و ربع مساءًا بعد ساعة من الطيران فوجدنا في استقبالنا الدكتور أحمد صقر والدكتور أحمد التونجي والسيد التيجاني أبو جديري رئيس إتحاد الطلبة المسلمين الجديد (سوداني) والسيد ربيع حسن المكلف بمركز إتحاد الطلبة المسلمين في غاري، والسيد سمير حسن وغيرهـم. وأخذونا إلى مركز شيكاغو الإسلامي حيث استقبلنا رئيسه السيد عبد الحميد دوغر ووجدنا عددًا كبيرًا من المسلمين في انتظارنا. وتكلـم السيد دوغر عن الإسلام في شيكاغو كمـا تحدث السيد عتيق الرحمن عن أعمال (لجنة إتحاد الطلبة المسلمين عن الشرق الأوسط) وأبدى شكره للملك فيصل على موقفه في مساندة الحق العربي بإيقاف شحنات البترول عن الدول المساندة لإسرائيل كمـا أبدى تخوفه من أن تنجح الضغوط في فك الوحدة العربية التي نتجت عن هذا الموقف. ثـم تحدث السيد باتيل عن التنظيـم الإسلامي في شيكاغو، وتحدث الدكتور القادري، والسيد ناصر علي، والسيد محمد بدر، والسيد التيجاني أبو جديري. وألقيت خطابًا على الحاضرين شرحت فيه الغاية من زيارة وفدنا. ثـم قصدنا فندق (هوليدي إين) بضاحية شيكاغو لقضاء ليلتنا هناك.

وفي يوم الخميس ٢٩ نوفمبر تناولت طعام الغداء بصحبة الدكاترة أحمد صقر

وأحمد التونجي والتيجاني أبو جديري والأستاذ حسن، وتحدثنا عن شؤون مسلمي الولايات المتحدة. ثم زرنا (كلية ماري كنول) وهي جامعة كاثوليكية ضخمة في ضواحي شيكاغو مساحتها ٤٨٠ ألف متر مربع معروضة للبيع بما قدره ١٢,٥ مليون دولار. واتحاد الطلبة المسلمين يأمل شراءها لتكون جامعة إسلامية. وفي المساء زارنا السيد عز الدين أحد وجهاء مسلمي شيكاغو، وأخذنا إلى مدينة غاري بولاية هنديانا حيث زرنا بها مسجد الأمين، وهو مقر إتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة. والتقينا هناك بالدكتور جميل دياب والسيد أديب أبو شريف، من زعماء الجالية العربية المسلمة هنا، وأكثرهم إخلاصًا وارتباطًا بالإسلام، فحدثنا عن مشاكل الجالية العربية والمركز الإسلامي العربي في شيكاغو. وتكلم السيد التيجاني أبو جديري عن إتحاد الطلبة المسلمين بالتفصيل تاريخًا وحاضرًا ومستقبلاً. وأخيرًا ذهبنا للنوم بعد الساعة الواحدة ليلاً في ضواحي المدينة.

وفي يوم الجمعة ٣٠ نوفمبر ذهبت صحبة السيد التيجاني أبو جديري والسيد ربيع حسن إلى كليفلاند بولاية أوهايو فوصلنا إليها على الساعة الحادية عشرة بعد ساعتين من الطيران. ووجدنا في استقبالنا بالمطار إمام «مسجد كليفلاند الأول» السيد ولي أكرم وهو من أوائل الذين اعتنقوا الإسلام بين الأمريكيين الأفارقة. فأخذنا إلى بيته ثم إلى المسجد حيث تغدينا مع الجالية ثم صليت بهم صلاة الجمعة وبعد الصلاة تكلمنا عن الجالية ومشاكلها. ثم ذهبنا لزيارة مسجد آخر اسمه مسجد المؤمن وإمامه السيد عبد الشهيد. وكل المسلمين في هذا المسجد كذلك من معتنقي الإسلام الجدد، وصلينا العصر معهم. وفي الساعة الخامسة مساءًا طرت إلى مدينة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا حيث قضيت ليلتي.

وفي يوم السبت فاتح ديسمبر أخذت الطائرة إلى نيويورك فوصلت إليها في الساعة الثانية عشرة صباحًا. وذهبنا للغداء مع الأستاذ عيسى نخلة ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين في هيئة الأمم والأمير حسن دي تيرو من أصحاب الأعمال الأندونيسيين. جاء في الساعة الرابعة والنصف الحاج يوسف روا عضو المفوضية الماليزية في هيئة الأمم والسيد عبد الحميد من الهند والسيد صبري

سلموني (ماليزي) والسيد محمد كمال (ماليزي) والحاج أمير حسن أمين عام إتحاد الجمعيات الإسلامية الأمريكية وهو أمريكي إفريقي.

وفي يوم الأحد ٢ ديسمبر ذهبنا إلى المركز الإسلامي واجتمعنا بإمامه الشيخ سلمان دنيا وتحدثنا معه عن المشروع المقترح. وصلينا الظهر في المركز. كما اجتمعنا مع كثير من المسلمين من بينهم السيد عبدالله والسيد خليل عبد الكريم رئيس جالية ستاتن آيلاند الإسلامية والسيد محمد خورشيد والسيد إبراهيم شودري والسيد لال محمد باثان الأمين العام للجمعية الطبية الإسلامية. وفي المساء ذهبنا إلى مسجد (ستيت ستريت) في بروكلين واجتمعنا بالإمام داوود فيصل وهو من الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في أمريكا، في الثمانين من عمره الآن.

وفي يوم الإثنين ٣ ديسمبر جاء بعد الغداء الأخ محمد حلمي رئيس الجالية المصرية الإسلامية في (جرسي سيتي) و السيد داوود أسعد نائب رئيس إتحاد الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة فذهبنا إلى جرسي سيتي بولاية نيوجرسي. فزرنا مسجدها وزرنا الكنيسة التي يود المسلمون شراءها للمسجد الجديد. ثم ذهبنا إلى بيت السيد داوود أسعد في بلدة (أولد بريدج) وتعشينا هناك مع نخبة من مسلمي ولاية نيوجرسي منهم الدكتور ظفر نعماني والسيد حسن أوسلام من جالية باترسون والسيد حسن أبودية والسيد نبيل طه والدكتور محمود طاهر والدكتور عصام طه والدكتور سهيل الرفاعي. وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً ذهبنا إلى (بيت قريش) أحد مساجد مدينة نيوارك للامريكيين الأفارقة وإمامهم السيد كميل عبد الودود. واجتمعنا بشخصيات من الجالية وطالبين سعوديين يعلمانهم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية وهما السيد وجيه باريان والسيد خالد باحاذق وكذلك حافظ يمني للقرآن اسمه السيد عامر صغير أحمد.

وفي صباح يوم الثلاثاء ٤ ديسمبر ذهبنا إلى مكتب الأستاذ عيسى نخلة وتغدينا مع السفير التونسي في هيئة الأمم والرجل الثاني في سفارته. ثم زارنا وفد عن الأمة الإسلامية الأمريكية الأفريقية وهم جماعة لهم مسجد في

فيلادلفية بولاية بنسلفانيا وكان معهم إمامهم السيد أبو بكر علي ومعه السادة رفيق بن عبد الملك وحنيف بن عبد الرحمن وحسين بن عبد العليم وياسين بن عبد الغني، وكلهم من المسلمين الأمريكيين. وفي الساعة الرابعة والربع جاء السيد صالح جلاجل من القنصلية السعودية وأخذنا لبيت القنصل العام السيد زياد الشواف حيث أقام اجتماعًا عامًا مع ممثلي الجمعيات الإسلامية في الولايات الشمالية الشرقية بالولايات المتحدة. فحضر ممثلون عن المسلمين الأوزبك والشركس والأفارقة والعرب والهنود والقفقازيين الخ ... ومن مساجد مختلفة في نيويورك، ونيوجرسي، وبنسلفانيا، وأوهايو، وواشنطن التي جاء منها السيد حماس عبد الخالق إمام جماعة المذهب الحنفي الذي قتل معظم أبنائه في جريمة قتل المسلمين البشعة التي وقعت في واشنطن. ولقد خرج المجتمعون بعد أن اتفقوا على الإجتماع مرة في الشهر للتشاور بغية تكوين رابطة عامة لكل الجمعيات الإسلامية في المستقبل. و قيل أن هذا أول اجتماع من نوعه في الولايات المتحدة يضم المسلمين بسائر ألوانهم وأجناسهم. وفي المساء طرنا إلى واشنطن حيث وصلنا إليها في الساعة التاسعة مساء. فوجدنا في استقبالنا الشيخ عبد الرؤوف إمام المركز الإسلامي ومعينه السيد عبد الرحمن.

وفي يوم الاربعاء ٥ ديسمبر زرت المطبعة التي يملكها اتحاد الطلبة المسلمين واجتمعت هناك بمديرها السيد عبد المتين وبالسيد فخري البرزنجي. وفي المساء أقام لنا الشيخ عبد الرؤوف عشاءًا في بيته حضره السيد محمد السياري والسيد إبراهيم باوزير والملحق الثقافي الإيراني والمستر دافيز مؤلف كتاب (السلام المتهرب) الذي يدافع فيه عن الحق العربي في فلسطين.

وفي يوم الخميس ٦ ديسمبر أخذنا الطائرة من مطار بالتمور متجهين إلى جزيرة بورتوريكو بالبحر الكاريبي.

فكانت زيارتنا في الولايات المتحدة لثمان ولايات وللعاصمة وهذه الولايات هي: مشيقن، والينويس، وهنديانا، وأوهايو، وبنسلفانيا، ونيويورك، ونيوجرسي، وماريلاند، ثم العاصمة واشنطن.

١٨ - في بورتوريكو

وصلنا إلى مدينة سان خوان عاصمة بورتوريكو في الساعة الواحدة والنصف يوم الخميس ٦ ديسمبر، وذهبنا إلى فندق سانتورسي. وإثر وصولنا اتصلنا هاتفيًا بالسيد علي عبد الرحمن حسين وهو مسلم مرموق، تاجر فلسطيني من دير ياسين. فأتى عندنا إلى الفندق السيد محمد درويش والسيد نجم محمد وأخذانا إلى مدينة «ريو بييدراس» أي وادي الحجارة، حيث تقع معظم متاجر المسلمين. فاجتمعنا بالسيد علي عبد الرحمن، ثم ذهبنا جميعًا للعشاء. وبعد العشاء ذهبنا للنادي العربي حيث اجتمعنا بأعضاء لجنة النادي التنفيذية وكلهم من فلسطين، وهم السادة علي قاصد وجمعه شكري وفيصل خرويش وحسن عبد الرحمن وعلي سريه ووليد الأسمر ومحمد سليمان ونجم محمد الحويح وعبد العزيز درويش وسامي عبد، ومعظمهم تجار وبعضهم طلاب. فتذاكرنا معهم في شؤون المسلمين بهذا البلد وحثثناهم على فتح مركز إسلامي والاعتناء بأمورهم الإسلامية. وبعد الاجتماع ذهبت مع السيد نجم محمد الحويح إلى مدينة أرسيبو التي تبعد بحوالي مئة كيلو متر عن سان خوان، واجتمعت هناك بالجالية الإسلامية وأغناهم مغربي من بلدة سيدي سليمان اسمه السيد أحمد بوخيري ومعه مغربي آخر من بلدة الناضور، فنمت في بيتهما. وفي يوم الجمعة ٧ ديسمبر أطلعت على أحوال الجالية الإسلامية في المدينة ثم رجعت إلى سان خوان فاجتمعنا بالسيد علي سري وتغدينا مع السيد محمد سليمان. وفي الساعة السادسة زرنا السيد أبو علي الأخرس الذي يعد شيخ الجماعة ومرجعها الديني. واجتمعنا في بيته مع السيدين محمد الأخرس وفريد الأسمر وهما من الشباب الإسلامي المخلص، وتناولنا العشاء في مطعم لبناني مسلم، وقضينا ليلتنا تلك في بيت السيد علي عبد الرحمن حسين.

وفي يوم السبت ٨ ديسمبر اجتمعنا ببعض المسلمين وتعرفنا أكثر على أحوالهم، وفي الساعة الثانية بعد الظهر ركبنا طائرة أمريكية اتجهت بنا إلى كراكس عاصمة فنزويلا.

١٩ـ في فنزويلا

وصلنا مدينة كراكس يوم السبت ٨ ديسمبر في الساعة الرابعة بعد الظهر فوجدنا في استقبالنا ممثلين عن السفارات العربية في كراكس وعن الجالية الإسلامية هناك وهم السيد حسان البيطار مستشار السفارة السورية والسيد عبدالله الطبيشي مستشار السفارة السعودية والسيد عصام الرشيد من السفارة السعودية والسيد محمد الشاذلي من السفارة السعودية والسيد اسماعيل سعيد مستشار السفارة المصرية والسيد يوسف عبد الهادي (لبناني) رئيس لجنة المسجد والسيد علي منصور (لبناني) أمين صندوق اللجنة، فذهبنا إلى فندق تمناكو حيث كان مقامنا، وفي الساعة السادسة ذهبنا إلى بيت السفير السعودي السيد فيصل الحجيلان حيث تحدثنا معه عن أوضاع المسلمين في فنزويلا.

وفي يوم الأحد ٩ ديسمبر ذهبنا إلى السفارة السعودية حيث استقبلنا السيد محمد الشاذلي والسيد عبد الله الطبيشي وأطلعنا على الملفات التي تخص الأوضاع الإسلامية في أمريكا الجنوبية، ثم رجعنا إلى الفندق. وفي الساعة الثالثة التحق بنا السيد مصطفى أبو نصيف عضو لجنة المسجد والسيد علي منصور أمين الصندوق وأخذانا إلى المركز الإسلامي في ضاحية جميلة من ضواحي كراكس، وكان هناك عدد كبير من أبناء الجالية فتذاكرنا معهم وتعرفنا على أوضاعهم ثم ذهبنا معهم للعشاء على شاطئ البحر وكان اليوم يوم إنتخابات الرئاسة، ورجعنا إلى الفندق حوالي الساعة التاسعة ليلاً.

وفي يوم الإثنين ١٠ ديسمبر، ذهبنا من جديد إلى السفارة السعودية حيث اجتمعنا بالسفير، وفي الساعة الواحدة أقام لنا حفلاً في بيته جمع فيه السفراء المسلمين والشخصيات العربية والإسلامية في فنزويلا، ومن هؤلاء سفراء العراق وسوريا وتركيا وإيران ولبنان، كما حضر السيد محمد عيسى رئيس تحرير مجلة صوت فلسطين، والسيد نور الدين الأيوبي من التجار والسيد علي منصور المجذوب والسيد يوسف عبد الهادي من لجنة المسجد وبطريرق النصارى العرب وغيرهم. فكان حديثنا عن أوضاع المسلمين، وبعد الغداء ذهبنا إلى المطار

وودعنا السادة الشاذلي والطبيشي وعلي منصور المجذوب وعلي حمود (من لجنة المسجد). وأقلعت بنا الطائرة على الساعة الخامسة والنصف متجهة إلى كورساو.

٢٠ - في كورساو

وصلنا إلى جزيرة كورساو التابعة لدولة «الأنتيل الهولاندية» في الساعة السابعة مساء يوم الإثنين ١٠ ديسمبر فوجدنا في استقبالنا السيد عمر الأيوبي رئيس الجالية الإسلامية والسيد كنعان بارود والسيد عبد الغني الأيوبي ورجال الصحافة. نزلنا في فندق «هوليدي إين» ثم ذهبنا للعشاء مع أفراد الجالية وبعدها زرنا المسجد وأنحاء مدينة ويلمستاد عاصمة الدولة.

وفي صباح يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر زرنا في الساعة الثامنة والنصف الميستر هانك فن دردن نائب هولندي في البرلمان ومدير جريدة بورز نيوز برقتن اليومية. وله عطف خاص على المسلمين. ثم ذهبنا إلى متجر السيد كنعان بارود وله مصنع للأثاث. ثم زرنا متجر السيد علي حمود وزوجته مسلمة من كلومبيا فتحدثت لنا عن أحوال المسلمين هناك. ثم زرنا متجر السيد عدنان الضناوي الذي يعد مؤسس الجالية فلم نجده. وفي الساعة الواحدة ذهبنا إلى بيت السيد عمر الأيوبي حيث أقام لنا حفلة غداء مع ممثلي الجالية. وبعد الغداء زرنا السيد إبراهيم الأيوبي والسيد مصطفى الأيوبي وفي الساعة الخامسة ذهبنا إلى المطار مودعين من قبل كبار الجالية. فامتطينا طائرة هولاندية في الساعة السادسة ومرت على كراكس في طريقها إلى ميناء إسبانيا عاصمة ترينداد.

ولقد نشرت جرائد كورساو أخبار زيارة الوفد وتصريحاته. ولقد أبى السيد عمر الأيوبي إلا أن يدفع مصاريفنا في الفندق.

٢١ - في ترينداد

كان وصولنا إلى مدينة «بورت أوف سبين» أي (ميناء إسبانيا) عاصمة دولة ترينداد و تباقو يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر ١٩٧٣م. فوجدنا في استقبالنا بسلم

الطائرة شخصيات شعبية وحكومية منها الدكتور واحد علي رئيس مجلس الشيوخ الترينداذي والحاج شفيق الرحمن رئيس جمعية «أسجا» الإسلامية (أي جمعية أهل السنة والجماعة) والسيد محمد قمر الدين حسين أمين عام (الغيلد) «أي النقابة الإسلامية التبشيرية» والسيد نور عبد الغني رئيس جمعية تقوية الإسلام. وكانتا الغيلد وآسجا في نزاع كما سنرى بعد. كما وجدنا في استقبالنا شخصيات أخرى كالحاج محمد إبراهيم (أسجا) والحاج فاروق علي (أسجا) والسيد فيصل شاه (أسجا) والحاج ميتشال (الغيلد) والحاج زير بخش (أسجا) والدكتور إبراهيم كاظم إلى جانب رجال الصحافة. وفي غرفة الشرف ابتهل المسلمون إلى الله تعالى أن ينجح مهمتنا وأن يقوي أخوة المسلمين في هذا البلد وخارجه. وقد ابتدأت الرحلة بمؤتمر صحافي اهتمت به مختلف أوساط البلاد. وألقى الدكتور واحد علي خطبة رحب فيها بنا باسم الحكومة الترينيدادية واسم المسلمين. ثم ذهبنا إلى الفندق حيث كان اجتماعنا الأول خاصًا بتخطيط برنامج إقامتنا باتفاق مع الجمعيات الثلاث وبحضور رؤساء تلك الجمعيات، وكلفنا الدكتور واحد علي لكونه محترماً من طرف الجميع وموثوقًا بإخلاصه لمصالح المسلمين أن يشرف على تطبيق البرنامج المتفق عليه، ووافق الجميع على هذا الاختيار. وقد بينا بوضوح أننا نريد أن نقتصر على الاجتماع مع المسلمين فقط لضيق الوقت.

وفي صباح يوم الأربعاء، زارنا بالفندق الحاج شفيق الرحمن رئيس أسجا ونائبه السيد فيصل شاه، حيث كان اليوم مخصصًا لأسجا حسب البرنامج المتفق عليه. فحدثانا عن تاريخ الجمعية والإسلام في هذا البلد، وأخذانا إلى المدينة الثانية في البلاد واسمها «سان فرناندو» حيث هُيئ لنا اجتماع مع أفراد الجمعية في المسجد الجامع هناك. وفي الطريق مررنا بقرية شارليفيل وزرنا مدرستها الإسلامية ومسجدها. والمدرسة في بناء متواضع جدًا وبها ٣٧٠ طفلاً وحوالي عشرة أساتذة، فخطب الوفد على الأطفال وشجعهم، كما استقبلنا الأطفال بالأناشيد الإسلامية، فكان المنظر مؤثرًا يظهر جهاد إخواننا للحفاظ على الإسلام في ظروف صعبة. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف وصلنا مدينة

سان فرناندو وهي ميناء يزيد سكانه على خمسين الفاً كثير منهم مسلمـون. فزرنا مجموعة المدارس الإسلامية الموجودة هناك، وهي مدرسة إبتدائية ومدرسة ثانوية للأناث وأخرى للذكور. وأبنية هذه المدارس تعد أحسن ما في المدينة من أبنية وفي غاية الأناقة والترتيب. وتخضع المدارس لبرنامج الحكومة بإضافة ساعة يومية للتربية الإسلامية. ومجموع عدد الطلاب في المدارس الثلاث ٢،١٠٠ طفلاً. ثـم ذهبنا إلى المسجد الجامع لصلاة الظهر، وبعد الصلاة تغدينا في بهو المسجد حيث أقيمت لنا حفلة، ثـم اجتمعنا بأفراد الجمعية في قاعة محاضرات المسجد وكان حوالي خمسين شخصًا من أفراد الجمعية موجودين هناك. فأمضينا ساعتين بين الأسئلة والأجوبة تفهمنا أثناءها الوضع على التحقيق. ورجعنا في الساعة الخامسة بعد العصر إلى الفندق بميناء إسبانيا.

وفي الساعة السابعة مساءًا زارنا السيد قمر الدين حسين رئيس الغيلد في ترينداد وأخذنا لبيته حيث تعشينا صحبة بعض أفراد جمعية الغيلد كالسيدين زيد أحمد بواسال وعبد الغني محمد. وفي الساعة التاسعة ليلاً ذهبنا إلى مركز الغيلد حيث هيئ لنا اجتماع مع أتباع الغيلد وكان منهـم السيد يوسف ميتشال (والسيد ميتشال والسيد بواسال كلاهمـا من أصل أفريقي). فكانت الأسئلة والأجوبة على الطريقة التي استعملناها مع الأسجا، وكان عدد الحاضرين هناك حوالي عشرين شخصًا. والمركز متواضع جدًا مبني مؤقتًا على الأرض المتنازع عليها والتي سنتكلـم عنها فيمـا بعد. وكان هناك بعض الشباب من أصل أفريقي واسـم زعيمهـم السيد عبد الخالق محمد وقد أبدى إنتقادات نحو الجمعيتين الغيلد والأسجا. ثـم رجعنا في ساعة متأخرة من الليل إلى الفندق.

وفي صباح يوم الخميس ١٣ ديسمبر زارنا السيد عمران حسين والدكتور واحد علي في الساعة الثامنة. والسيد عمران حسين تلقى الدراسات الإسلامية في كراتشي. وفي الساعة العاشرة والنصف زارنا السيد نور عبد الغني رئيس جمعية تقوية الإسلام، وصحبنا إلى المدرسة الإبتدائية الإسلامية في ضاحية سان خوان التي تديرها جمعيته، وهي أنيقة جدًا، فيها ٦٤٠ طالبًا و ١٨ معلماً. وهي أول مدرسة إسلامية فتحت في البلاد وذلك سنة ١٩٤٩م. ثـم زرنا مسجد سان

خوان الأنيق الذي تديره جمعية «تقوية الإسلام» تحت رعاية الوزير كمال الدين محمد. ثم ذهبنا إلى بيت السيد نور عبد الغني للغداء. وكان معنا أعضاء الجمعية السادة نباب علي وفيروز محمد ورفيق محمد. واستفدنا من الحديث أن جمعية تقوية الإسلام لا نزاع لها مع أسجا ولا تعارض في الإتحاد معها. رجعنا إلى الفندق في الساعة الثالثة بعد الظهر.

وفي الساعة الرابعة زارنا السيدان عبد الخالق محمد وأحمد صديق وهما مسلمان من أصل إفريقي فتحدثا عن سوء معاملة الهنود المسلمين لهم. ولذلك قرروا تجميع أنفسهم للاهتمام بمشاكلهم الخاصة. ولكننا ألححنا عليهم في عدم تأسيس جمعية جديدة على أسس عنصرية وأن يعملوا جهدهم في التعاون مع المسلمين الهنود. ووجدنا أن شكواهم في غالب الأحيان وجيهة وفي أحيان أخرى وهمية، ولقد أسسوا أكاديمية للتعليم الإسلامي غير رسمية. وجعلت منظمة أسجا رهن إشارتهم أحد المساجد. وفي الساعة الخامسة والنصف زارنا الدكتور واحد علي وأخذنا إلى بيته حيث تقرر الاجتماع معه على إنفراد أولاً ثم مع جميع الجمعيات والشخصيات الإسلامية. فتدارسنا خطة الاجتماع ثم تعشينا عنده. وبعد العشاء أقيم الجمع في قاعة كبيرة مخصصة للاجتماعات ببيت الدكتور واحد علي وابتدئ في الساعة الثامنة إلا ربعًا. وحضر الحاج شفيق الرحمن وكل أعضاء اللجنة التنفيذية للأسجا. كما حضر السيد يوسف ميتشال عن الغيلد مع بعض الأفراد الآخرين ولكن لم يحضر أمين الغيلد في ترينداد السيد محمد قمر الدين حسين. وحضر بعض أفراد جمعية تقوية الإسلام ولم يحضر رئيسها السيد نور عبد الغني. وحضر السيد عبد الخالق محمد والسيد أحمد صديق ممثلين عن المسلمين الأفارقة. كما حضر الوزير كمال الدين محمد. وقمنا بمجهود كبير للتعرف على الحقيقة بمناقشة أقوال الأطراف كلها مناقشة علانية، لنصل إلى صيغة ندمج فيها الجمعيات المختلفة في جمعية واحدة. فتحدث الدكتور واحد علي والوزير كمال الدين محمد والسيد عبد الخالق محمد والسيد يوسف ميتشال والسيد شفيق الرحمن، وتحدثنا نحن كذلك. لكننا لم نصل إلى نتيجة نهائية في هذا الاجتماع الذي انتهى في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً.

وفي اليوم التالي ذهبنا لصلاة الجمعة في مسجد ميناء إسبانيا وكانت الخطبة باللغة العربية مترجمة بعد ذلك إلى الإنكليزية، ونصف المصلين من المسلمين الأفارقة والمسجد في يد أسجا. ثم ذهبنا للغداء في بيت الدكتور إبراهيم كاظم وهو من أصل عربي من دبي، وهو قنصل فخري للسنغال، وزوجته الدكتورة حميدة كاظم من أشهر طبيبات ترينداد ومن العاملات النشيطات في الحقل الإسلامي بين النساء المسلمات. وتغدى معنا الدكتور واحد علي.

وفي الساعة الرابعة والنصف رجعنا إلى الفندق ومعنا الدكتور واحد علي والحاج شفيق الرحمن والسيد فيصل شاه (من أسجا) كما التحق بنا السيد ناصر خان رئيس الغيلد العام الذي قدم من غويانا. وزارنا السيد قمر الدين حسين رئيس الغيلد في ترينداد ونائبه السيد يوسف ميتشال. فتابعنا مجهودنا لحل النزاع بين آسجا والغيلد وحل مشكلة الأرض التي أعطتها الحكومة للمسلمين فحدثت في شأنها مشاكل بين الجمعيتين سنتكلم عنها فيما بعد. وتابعنا المحادثات في قاعة الشرف في المطار. واستطعنا أن نقارب بين وجهات نظرهم على الشكل التالي:

الغيلد: ـ ممثلة من طرف السادة ناصر خان ومحمد قمر الدين حسين ويوسف ميتشال. تقبل وضع الأرض تحت تصرف مجلس للأمناء مكون من الجمعيات الثلاث على النحو التالي: أربعة من آسجا وأربعة من الغيلد وأربعة من تقوية الإسلام.

آسجا: ـ ممثلة من طرف السادة شفيق الرحمن وفيصل شاه. تقبل وضع الأرض تحت تصرف مجلس للأمناء مكون من الجمعيات الثلاث على النحو التالي: خمسة من آسجا وثلاثة من الغيلد وواحد من تقوية الإسلام. واتفق الطرفان أن تفتح الغيلد مكتبًا لها على تلك الأرض على شرط أن يكون عمل المكتب إسلاميًا محضًا.

واقترح الدكتور واحد علي الحل التالي:

أن توضع الأرض تحت تصرف مجلس للأمناء مكون من الجمعيات الثلاث على النحو التالي:

أربعة من آسجا وثلاثة من الغيلد وواحد من تقوية الإسلام وواحد محايد. ولم تصل الجمعيتان إلى اتفاق لكنها واعدتا بالاجتماع من جديد في أول أسبوع من يناير للوصول إلى حل.

وبعد ذلك امتطينا متن طائرة هولاندية في الساعة الثامنة والنصف مساءًا أقلتنا إلى جورجتاون عاصمة غويانا.

٢٢ - في غويانا

وصلنا إلى مدينة جورجتاون عاصمة غويانا يوم الجمعة ١٤ ديسمبر في الساعة التاسعة والنصف مساءًا فوجدنا في استقبالنا وزير الزراعة السيد محمد قاسم وجمعًا غفيرًا من المسلمين منهم السيد محمد نصار رئيس إتحاد صدر انجمان الإسلامية الموالي للحكومة والسيد يعقوب علي رئيس الفرقة المعادية للحكومة والتي هي الآن في نزاع مع الفرقة الموالية. كما استقبلنا السيد ب. حسن نائب السيد محمد نصار والسيد س. عبد الرحمن والسيد ع.ع. محمد والسيد حسين عبد الغني رئيس الحزب الإسلامي والسيد سني محمد والأنسة مورين بخش رئيسة إتحاد الطلبة المسلمين وغيرهم كثير بعائلاتهم وأبنائهم. وعقدت لنا ندوة صحفية في قاعة الشرف بالمطار سئلنا فيها عدة أسئلة ومنها: ما هو السبب الذي حمل الحكومة السعودية على منع القاديانيين من أداء مناسك الحج؟ فكان الجواب: إن الحج للمسلمين فقط. ومن يدعي النبوة لأحد بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

وأخبرنا الوزير محمد قاسم أننا ضيوف الحكومة وأخذنا من المطار إلى قصر الضيافة بالعاصمة وكانت نساء زعماء المسلمين تقمن بخدمتنا طبخًا وضيافة مدة إقامتنا في قصر الضيافة، ولم يتركوا خدمتنا للخدم مبرهنين بذلك على اعتنائهم بوفد الرابطة. وصحبنا إلى قصر الضيافة معظم المسلمين الذين استقبلونا. ثم تكونت لجنة من مختلف الاتجاهات لوضع برنامج لزيارتنا استغرقت المداولات فيه أكثر من ساعة انتهت والحمد لله بالاتفاق. مما مكننا من التعرف على وجهات النظر سواء منها المساندة للحكومة أو المعادية لها. وبدلت

الحكومة كل ما في وسعها لنجاح مهمتنا. وأخبرنا الوزير محمد قاسم أن رئيس الوزراء الميستر بورنهم كان يرغب في زيارتنا له في منزله لكن الانحراف الذي طرأ على صحته في ذلك الأسبوع حال بينه وبين هذه الرغبة.

وفي صباح يوم السبت ١٥ ديسمبر زارتنا الآنسة مورين بخش رئيسة إتحاد الطلبة المسلمين وحدثتنا عن الاتحاد. وفي الساعة التاسعة وأربعين دقيقة ذهبنا مع السيد محمد نصار رئيس أنجمان الموالية للحكومة وهو نائب في البرلمان، لزيارة الأرض التي وهبتها الحكومة للمسلمين لبناء مركز إسلامي. وقد سبق للمسلمين هنا أن طلبوا من الحكومة السعودية العون المادي الذي يمكنهم من إنجاز هذا المشروع. وذهب معنا الحاج م. شكور رئيس الغيلد في غويانا (لم يبق للغيلد في غويانا وجود الان) والسيد مندل والسيد الطف محمد رئيس اللجنة الثقافية في أنجمان والسيد حسين عبد الغني رئيس الحزب الإسلامي. والأرض فسيحة وجميلة في حي ممتاز من المدينة. كما زرنا مركز الجمعية الموالية للحكومة ثم رجعنا لقصر الضيافة فوجدنا الوزير محمد قاسم في انتظارنا. وفي الساعة الثانية عشرة والنصف ذهبنا مع الوزير محمد قاسم والنائب محمد نصار وجمع آخر من زعماء المسلمين الموالين للحكومة إلى مزرعة جميلة لأحد المسلمين اسمه السيد ا. جمعان واقعة على بعد ٥٠ كيلو مترًا شرق جورجتاون في بلدة اسمها فارفيلد على ساحل دامرارة فتغدينا عنده.

رجعنا إلى قصر الضيافة في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر فوجدنا في انتظارنا زعماء جمعية إتحاد صدر انجمان الإسلامية المعادية للحكومة والموالية لحزب الشعب التقدمي المعارض، الذي يرأسه هندوكي اسمه جاكان يعلن أن حزبه ماركسي لينيني. وكان الحاضرون أعضاء في اللجنة التنفيذية وهم الرئيس محمد يعقوب علي ونائبه محمد زهور وأمين «جمعية العلماء» التابعة لهم نصر أحمد خان. فشرحوا لنا وجهة نظرهم وقدموا شكواهم بالحكومة الراهنة. وفي الساعة الخامسة اجتمعنا بأعضاء اللجنة التنفيذية لجمعية الأخوةالإسلامية وهم السيد هاشم عبد الحق (الرئيس) والسيد شيخ عبد الكريم (الأمين العام) والسيد

كمال الدين (نائب الرئيس) وأمامهم السيد حياة علي. فتحدثوا عن الوضع الراهن وعن جماعتهم.

وفي الساعة السابعة ذهبنا إلى حفل أقيم على شرفنا في إحدى قاعات العاصمة الكبيرة أعلن عنه في الجرائد، لفتح المجال لكل من أراد زيارتنا ورفض زيارة قصر الضيافة الحكومي. فاستمعنا لأقوال الحاضرين سواء منهم من يؤيد الحكومة أو من يعارضها. رجعنا في الساعة التاسعة إلى قصر الضيافة. وفي الساعة العاشرة اجتمعنا مع زعماء فرقة جمعية إتحاد صدر أنجمان الإسلامية الموالية لحزب مجلس الشعب الوطني الحاكم الذي يرأسه مسيحي من أصل أفريقي اسمه بورنهم وهو رئيس الوزراء. وكان اجتماعنا بأعضاء اللجنة التنفيذية وهم الرئيس محمد نصار (عضو في البرلمان) ومحمد شفيع (عضو سابق في البرلمان) ويحي عبد الرزاق ومندل وحسين عبد الغني (رئيس الحزب الإسلامي)، فسمعنا وجهة نظرهم وشكواهم من الفرقة المعارضة للحكومة والموالية للهنادك النسيوعيين. وبقينا معهم إلى الساعة الواحدة ليلاً.

وفي صباح يوم الأحد ١٦ ديسمبر زارنا في الساعة التاسعة أعضاء المركز الاسلامي وهم السادة قمر الزمان علي (الأمين العام) وحنيف باغ خان وعلاء بخش خان وعبد الله شدود وإبراهيم. ثم اجتمعنا بجمعية رفع عام كي جماعت وهي الجمعية الخيرية النسوية التابعة لفرقة يعقوب علي، وهن السيدة نساء علي (زوجة يعقوب علي ورئيسة الجمعية) والسيدة أميران خان والسيدة نظمي خان والسيدة زيبون محمد، فتكلمن عن نشاط جمعيتهن وعن وضع المسلمات في غويانا. ثم اجتمعنا بالشيخ محمد زهور الدين وهو إمام مسجد من أصل إفريقي. فاشتكى لنا من عدم اعتناء الهنود المسلمين بدعوة الأفارقة إلى الاسلام في هذا البلد. ثم اجتمعنا بعضوين من الحزب الاسلامي المتحد وهما السيد فضل الرحمن عبد الغني وأبوه السيد حسين عبد الغني. والحزب ضعيف جدًا يعد رؤساؤه الآن من جمعية محمد نصار. ثم اجتمعنا بالسيد محمد شفيع حيدر علي رئيس جماعة الإحسان. فحدثنا عن وضع الاسلام في البلاد.

وفي الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق اجتمعنا بأعضاء رابطة الشباب

المسلم، منهم السيد تعليم علي (الرئيس) والسيد عادل محمد (عضو لجنة الشؤون العامة) وغيرهما. ثم اجتمعنا بجمعية السيدات المسلمات الموالية لفرقة محمد نصار، وهن الآنسة مورين بخش والسيدة سفرين بخش والسيدة عبلة علي (مرشدة دينية). ثم بجمعية الطلبة المسلمين وأكثرهم دون العشرين وهم في المدارس الثانوية، ورئيستهم الآنسة مورين بخش. ثم بالسيد بدر الدين حسن رئيس جماعة بيترس هال، وهو نائب السيد محمد نصار في جمعية صدر أنجمان الإسلامية الموالية للحكومة. ثم تغدينا مع الوزير محمد قاسم.

وبعد الغداء على الساعة الثانية والنصف اجتمعنا بفرقتي أنجمان الموالية للحكومة والمعادية لها في مجهود للإصلاح بينهما. وقمنا بهذا المجهود بسبب أن جمعية صدر أنجمان الإسلامية بفرقتيها تضم ما يزيد على ٩٠ في المائة من مسلمي غويانا إن لم يكن أكثر وتجزئتها تعود على المسلمين بعواقب وخيمة عاجلاً وآجلاً. وحضر من الفرقة المعادية للحكومة: السادة يعقوب علي ومحمد زهور ومعين محي الدين ومحاميان عنهم هما السيدان أيوب محي الدين وفائز بخش. وحضر من الفرقة الموالية للحكومة: السادة محمد نصار وحسن والطف وشفيع وحسين عبد الغني. فابتدأنا حديثنا سائلين الفرقتين السؤال التالي: هل تهتمون بمستقبل الإسلام في هذا البلد أم لا؟ فكان الجواب نعم. ثم سألنا هل تشعرون انكم مسلمون قبل كل شيء أم هنود قبل كل شيء؟ فكان الجواب مسلمون. فقلنا إذًا يجب أن تحلوا مشاكلكم على أساس الإسلام وتتركوا السياسة المفرقة جانبًا ولا تفسحوا لها المجال لتفرقكم. واقترحنا أن يتعاون الطرفان لمدة سنة واحدة تعاد فيها مراجعة دستور الجمعية ثم يجري انتخاب جديد بعدها يختار فيه المسلمون من يمثلهم على أن لا يتكلم أحد باسم المسلمين لصالح أي حزب سواء كان حاكماً أو معارضًا، وله أن يتكلم باسمه الخاص. فعارض محمد نصار وجود المحاميين اللذين سبق ذكرهما وقال: لو علمت أنهما سيحضران لأحضرت محاميًا لي. وبعد مداولات قبل محمد نصار بقاء المحاميين كملاحظين فقط، ولهما الحق في نصح أصدقائهما. وبعد مفاوضات شديدة وحامية اتفق الطرفان على الحل التالي: وهو أن يختار كل فريق عشرة أعضاء من لجنته التنفيذية (لكل فريق

عشرون عضواً في اللجنة التنفيذية) ويتفق الفريقان على اختيار شخصين محايدين لتكوين لجنة تنفيذية مؤقتة للجمعية الموحدة على أن يسحب الفريقان الدعوة المقامة على بعضهما في المحاكم. ولكن بقيت نقطة لم نتمكن من جعل الطرفين يتفقان عليها وهي انتماء أعضاء اللجنة التنفيذية إلى الأحزاب: فقال يعقوب على أنه وجماعته مستعدون لقطع علاقاتهم بالحزب المعارض على أن يقطع محمد نصار علاقته بالحزب الحاكم ويستقيل من البرلمان. فكان هذا الطلب غير مقبول من طرف جماعة نصار لفقدان ثقتهم في الآخرين. فاقترحنا الالتزام بعدم التحدث باسم المسلمين لصالح أي حزب. فوافق على هذا محمد نصار. لكن يعقوب علي أصر على ترك محمد نصار للبرلمان، فانفض بهذا الجمع. ولضيق وقتنا لم يكن بإمكاننا متابعة الأمر، ولو جلسنا مدة أطول لوصلنا إلى حل لهذا النزاع المؤلم.

ثم ذهبنا إلى مسجد كينغستون حيث اجتمعنا بالمسلمين هناك، فألقيت عليهم محاضرة عن ضرورة الوحدة الإسلامية في الوقت الحاضر. كما زرنا المدرسة التابعة للمسجد واجتمعنا فيها بالسيد محمد عبد العزيز الذي كان عضواً في الغيلد فحدثنا عن الغيلد ورئيسه ناصر خان. ثم رجعنا في الساعة الرابعة إلى قصر الضيافة وفي الساعة الخامسة والنصف عقدنا ندوة صحفية حضرها الوزير محمد قاسم.

وفي الساعة السادسة والنصف ذهبنا إلى المطار صحبة الوزير محمد قاسم والنائب محمد نصار وجمع كبير من المسلمين. وطارت طائرتنا الأمريكية على الساعة الثامنة مساء متوجهة إلى برامريبو عاصمة سورينام.

٢٣ - في سورينام.

وصلنا إلى برامريبو في الساعة التاسعة من مساء يوم الأحد ١٦ ديسمبر. فوجدنا في استقبالنا السيد حسين علي رئيس الجمعية الإسلامية السورينامية التي تضم معظم مسلمي سورينام الذين هم من أصل هندي، كما استقبلنا السيد محمد حنيف الذي درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومعهما

بعض المسلمين الآخرين، فذهبنا جميعًا إلى الفندق حيث تحدثنا عن أحوال المسلمين.

وفي صباح يوم الإثنين ١٧ ديسمبر زارنا في الساعة التاسعة السيد حسين علي والسيد حنيف وعمه السيد حسنو، ثم ذهبنا إلى مكتب السيد حسين علي حيث استأنفنا حديثنا عن أوضاع المسلمين. وفي الساعة الحادية عشرة زرنا المركز الإسلامي ومسجده ومدرسته. وفي الساعة الثانية عشرة زرنا مدرسة الأنصارى الابتدائية ووقفنا على الأرض التي يريد المسلمون شراءها لتأسيس كلية شرعية لتخريج الائمة. ثم زرنا مسجد الأندونيسيين وزرنا رئيس المسلمين الجاويين الحاج سوميتا. وفي الساعة الواحدة ذهبنا إلى السفارة الأندونيسية لنجتمع بالدكتور فرسارة فلم نجده. ثم ذهبنا إلى بيت الحاج علي حيث تناولنا الغداء.

ثم رجعنا إلى الفندق. وفي الساعة الخامسة زرنا السيد نعيم شهادي رمحي وهو مسلم فلسطيني، ثم زرنا متجر أخيه إبراهيم، ثم متجر السيد الوافي وهو مسلم فلسطيني كذلك. ثم زرنا الحاج عبد الستار كلي خان إمام إحدى الجماعات الإسلامية. ثم زرنا الأخ مصطفى حسين وهو مسلم من أصل إفريقي، مدير مدرسة في برامريبو. ثم رجعنا في الساعة الثامنة مساءًا إلى بيت السيد حسين علي مع السيد محمد حنيف والإمام كلي خان، فتعشينا عنده. ثم ذهبنا إلى المطار في منتصف الليل وأخذنا طائرة برازيلية طارت بنا على الساعة الثانية والنصف، فنزلت في كايان عاصمة غويانا الفرنسية في الساعة الثالثة والنصف. ثم اقلعت من جديد نحو بيت لحم بالبرازيل على الساعة الرابعة والنصف فجرًا.

٢٤ ـ في البرازيل

كان وصولنا يوم الثلاثاء ١٨ ديسمبر إلى مدينة بيت لحم في ولاية بارة في الساعة الخامسة والنصف صباحًا. فقضينا يومنا في المدينة وفي الساعة الخامسة مساء أخذنا الطائرة متوجهين إلى مدينة برازيلية عاصمة البرازيل الجديدة.

وفي صباح يوم الاربعاء ١٩ ديسمبر زرنا السفارة الجزائرية في الساعة الحادية عشرة فلم نجد السفير حيث كان في مدينة ريو دى جنيرو، فاجتمعنا بنائبه السيد حسن الفزيري الذي عمل كل ما في إمكانه لتسهيل مهمتنا في العاصمة. ثم زرنا السفارة المغربية حيث اجتمعنا مع السفير السيد عيسى بنشقرون كما اجتمعنا بكاتبه السيد الطيب بناني. وفي الساعة الواحدة زرنا سفير مصر السيد حسن ابراهيم الشريف كما اجتمعنا بمستشار السفارة السيد عطيه محمود. وفي الساعة الثانية ذهبنا للغداء في بيت السيد الفزيري ثم رجعنا إلى الفندق. فزارنا فيه السيد محمد المجذوب وهو من أبناء الجالية الإسلامية هنا ومن كبار أعضائها، أصله لبناني. وفي الساعة الرابعة والنصف ذهبنا إلى السفارة الباكستانية ثم إلى السفارة الجزائرية. وفي الساعة السادسة ذهبنا إلى بيت السيد محمد المجذوب حيث التحق بنا السيد حلمي بدير مبعوث مصر لتعليم الجالية الإسلامية في برازيلية. فذهبنا جميعًا إلى مدينة تغوا تينغة (الواقعة على بعد ٢٥ كيلو مترًا من العاصمة) حيث يتجمع المسلمون. وفي طريقنا زرنا الأرض الفسيحة التي وهبتها الحكومة للمسلمين لبناء مسجدهم فوجدناها ممتازة. وفي تغواتينغة زرنا بيت السيد جابر بسيس والسيد حسين وهما من تجار الجالية وكبار أعضائها، أصلهما من فلسطين. وأكثر مسلمي تغوا تينغة بل جميعهم من فلسطين، وهم يسيطرون على الحركة التجارية بها. ثم خرجنا من بيت السيد بسيس ومررنا على دكاكين المسلمين نحثهم واحدًا واحدًا على جمع الصف وتأسيس منظمة إسلامية تعمل على تشييد مسجد ومدرسة، ووجدنا تجاوبًا كبيرًا. ولم نفارقهم حتى اتفقوا على الاجتماع يوم ١٥ يناير ١٩٧٤م لتأسيس جمعية إسلامية تضم شملهم. ثم ذهبنا للعشاء في مطعم مع السيد حلمي بدير والسيد بركات محمد جبر من التجار المسلمين والسيد جابر بسيس والسيد محمد المجذوب ورجعنا إلى الفندق في ساعة متأخرة من الليل.

وفي صباح يوم الخميس ٢٠ ديسمبر جاء السيد حلمي بدير للفندق في الساعة التاسعة. فزرنا السفارة الجزائرية ثم تغدينا في بيت السيد الحسن الغزيري، ثم تجولنا في المدينة وقصدنا المطار. وطارت طائرتنا في الساعة

الخامسة مساء فنزلت في مطار بلوهوريزونتي في الساعة السادسة. ثـم أقلعت الطائرة بعد نصف ساعة ونزلت بمطار ريو دى جنيرو في الساعة الثامنة ليلاً، فنزلنا في فندق بحي كوبا كبانة، وبعد العشاء اتصل بنا هاتفيًا السيد محي الدين الجمل رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في ريو دى جنيرو وأصله من مدينة غزة بفلسطين، وهو من الأثرياء هناك. ثـم زارنا صحبة السيد مصطفى الزين وأخذانا إلى بيت السيد أحمد مختار الزين وهو من أغنى أهل ريو. واجتمعنا ببيته بالسيد جمال بيوني من السفارة المصرية. ولقد تبرع السيد أحمد الزين ببناء مسجد ريو دى جنيرو على حسابه الخاص. وتحدثنا في بيته عن الجالية الإسلامية في المدينة.

وفي يوم الجمعة ٢١ ديسمبر ذهبنا إلى المطار في الساعة العاشرة والنصف وأقلعت طائرتنا في الساعة الحادية عشرة متجهة إلى مدينة سان باولو. فوصلنا إليها بعد ساعة. ووجدنا في استقبالنا جمعًا غفيرًا من المسلمين منهـم السيد حسين محمد الزغبي رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية، ونائبه الحاج أبو منيف الحايك، والسيد محمد حسن الحايك، والأستاذ نعيـم يونس. ثـم ذهبنا إلى المسجد حيث أدينا فريضة الجمعة. والمسجد جميل وأنيق وذو هندسة عربية لائقة. وحضر صلاة الجمعة أكثر من ٣٠٠ شخص، فخطبت فيهـم بعد الصلاة عن الهدف من زيارتنا. ثـم اجتمعنا في قاعة الاستقبال الموجودة بالمسجد بجماعة من المسلمين منهـم السيد محمد سعيد صالح والسيد محمد علي حسن رسلان. ثـم ذهبنا للغداء في مطعـم عربي. ثـم أخذنا الدكتور حلمي محمد إبراهيـم نصر رئيس قسـم اللغة العربية بجامعة سان باولو إلى الجامعة حيث زرنا قسـم اللغة العربية. ثـم رجعنا إلى الفندق. وبعد العشاء زرنا المسجد حيث اجتمعنا مع اللجنة التنفيذية للجمعية الخيرية الاسلامية للمذاكرة في أمور المسلمين. وحضر الاجتماع المهندس مصطفى عبد السميع، والسادة عز الدين البعلبكي، وأبو منيف الحايك نائب رئيس الجمعية، ونعيـم يونس، وعبد الرحيـم شاهين رئيس النادي الاسلامي في ضاحية سانتو أمارو، ومحمد قاسـم مراد، وأحمد أبو نصيف

أمين صندوق الجمعية، وحسين الزغبي، ومحمد سعيد صالح أمين الجمعية. ورجعنا إلى الفندق في ساعة متأخرة من الليل.

وفي صباح يوم السبت ٢٢ ديسمبر زارنا في الساعة التاسعة والنصف السيد رشيد القباني (أخ نزار الشاعر) والسيد محي الدين الهواش أحد أغنياء الجالية والعاملين بإخلاص في صفوفها، وأصله من غوطة الشام وذهبنا معهما إلى بستان السيد محي الدين الهواش في بلدة سان برناردو حيث تغدينا عنده. وتغدى معنا السيد خالد الهواش وهو صاحب شبكة التلفزيون بمدينة مناوس بولاية الأمزون ومن الشخصيات الاسلامية المهمة في البرازيل، كما تغدى معنا جمع كبير من المسلمين. ثم زرنا النادي الإسلامي في بلدة سانتو أمارو واجتمعنا بالأطفال الصغار في المدرسة الملحقة بالنادي وهم يجيبون على أسئلة المعلم في تفسير القرآن الكريم وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الساعة الخامسة زرنا المدرسة الإسلامية في بلدة فيلا كارون المجاورة لسان باولو. ثم زرنا المقبرة الإسلامية في بلدة غوارولوس. وفي الساعة الثامنة ذهبنا للعشاء في مطعم عربي مع السيد حسين الزغبي والسيد عز الدين البعلبكي. ثم زرنا بيت السيد حسين الزغبي.

وفي يوم الأحد ٢٣ ديسمبر قصدنا المطار في الصباح الباكر وطارت طائرتنا في الساعة السابعة والنصف فوصلنا إلى مدينة لندرينة بولاية برانة في الساعة التاسعة إلا ربعًا. فوجدنا في استقبالنا جمعًا غفيرًا من المسلمين على رأسهم الشيخ أحمد المحايري إمام الجماعة ومبعوث دار الافتاء السعودية، والسيد محمد مصطفى السيد رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية. فذهبنا إلى الفندق وبعد فترة من الراحة زارنا الشيخ المحايري والسيد محمد مصطفى السيد فأخذانا إلى مسجد المدينة حيث صلينا الظهر مع المسلمين. كما زرنا المدرسة الإسلامية الكائنة بجانب المسجد واستمعنا مع الطلاب إلى الدروس التي يلقيها الأساتذة. كما اجتمعنا في المسجد بعدد كبير من المسلمين أتوا من المدن المجاورة ومنهم أعضاء لجنة الجمعية التنفيذية. وهم السادة أحمد حسن أبو نوح، وسعد الدين الورداني، ومحمد أحمد أبو شاهين، وأحمد نعيم جحا، وصالح القادري، ومحمد

مصطفى السيد، ومحمد كامل رحال، ومحمد مصطفى الخطيب، ومحمد أحمد أبو علي، ومحمد جمال، وحكمت الخطيب. وبعد الغداء زرنا بيت الشيخ أحمد المحايري، ثـم ذهبنا للعشاء مع بعض المسلمين. وبعد العشاء أقمنا اجتماعًا آخر في الفندق حضره السادة محمد محمود أبو شاهين، ومحمد أحمد أبو شاهين، ومحمد كامل الرحال، وأحمد نعيـم جحا، ومصطفى السيد، وغيرهـم.

وفي يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر التحقنا بالمطار مودعين من طرف عدد كبير من أعضاء الجالية الاسلامية وأخذنا طائرة خاصة طارت بنا في الساعة العاشرة ووصلت مدينة قريطبة عاصمة ولاية برانة في الساعة الحادية عشرة والربع. فوجدنا في استقبالنا السيد حسين العميري رئيس الجالية الإسلامية في المدينة ومن كبار تجارها. فذهبنا إلى الفندق حيث التحق بنا إمام المسلمين في هذه المدينة الشيخ عناني مبعوث الجامع الأزهر. وبعد الغداء زرنا النادي الإسلامي، والمدرسة الإسلامية، والمسجد الوحيد الذي يشيد هناك. ثـم زرنا السوق التجارية فوجدنا أكثر أصحاب الدكاكين من المسلمين. وقريطبة مدينة كبيرة عدد سكانها حوالي ٧٠٠،٠٠٠ نسمة. ثـم ذهبنا إلى مدينة برناغوة وتبعد عن قريطبة بحوالي مئة كيلو مترًا. وتوجد على البحر المحيط يعد سكانها حوالي ٦٣،٠٠٠ شخص من بينهـم جالية إسلامية فاضلة كلها من أصل لبناني. وصلنا إلى المدينة في الساعة الخامسة والربع فزرنا مسجدها المؤقت ثـم مسجدها الجديد الذي هو في طور التشييد ويضـم مدرسة وناديًا. واجتمعنا بأعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الخيرية الإسلامية، وهـم السادة علي إبراهيـم الطسة (الرئيس)، ومحمد علي الطسة، ومحفوظ عدنان الطسة، ومراد أبو مراد، وعدنان أبو زعني، ومحمد يوسف بهي، وعبد الهادي ياسين طه، وسعيد زهو. فخطبت فيهـم مشجعًا لهـم على مواصلة العمل في الميدان الإسلامي. ثـم زرنا السيد محفوظ عباس القسي عميد المسلمين وأكبرهـم سنا. واجتمعنا في بيته بعدد كبير من المسلمين منهـم السيدان صبرا علي بهيل، واسماعيل أبو مراد. ثـم رجعنا إلى قريطبة في الساعة السادسة والنصف فتعشينا في بيت السيد العميري، واجتمعنا عنده بإبن أخيه السيد حسن العميري.

وفي يوم الثلاثاء ٢٥ ديسمبر، رجعنا إلى المطار صحبة السيد حسين العميري والشيخ العناني وطارت طائرتنا في الساعة العاشرة إلا ربعًا. وصلنا إلى مدينة سان باولو في الساعة الحادية عشرة فمكثنا في المطار حيث كتبت تقارير وجهتها بعد ذلك إلى الرابطة. وفي الساعة الثامنة مساءًا ركبنا طائرة نزلت بنا في مدينة بورتو أليقري، ثم طارت باتجاه بوينوس آيرس عاصمة الأرجنتين في الساعة العاشرة ليلاً.

٢٥ ـ في الأرجنتين

وصلنا إلى بوينوس آيرس يوم الثلاثاء ٢٥ ديسمبر في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً. وصحبنا في رحلتنا تاجر برازيلي أصله من الساقية الحمراء اسمه محمد الخليلي وهو من مواليد وسكان قريطبة عاصمة ولاية برانة بالبرازيل.

وفي يوم الاربعاء ٢٦ ديسمبر اجتمعت في الساعة الثامنة والنصف بالسيد محمد الخليلي الذي حدثني بتفصيل عن كثير من أحوال المسلمين في الأرجنتين والبرازيل. وفي الساعة العاشرة والنصف ذهبنا إلى السفارة الجزائرية حيث اجتمعنا بالسيد سوكحال كاتب السفارة الأول وكان السفير الجزائري في رحلة خارج البلاد. وزرنا في الساعة الحادية عشرة والنصف السفارة السورية حيث اجتمعنا بالسفير السيد جودت الاتاسي. ثم رجعنا إلى الفندق للغداء. وفي الساعة الثالثة والنصف اجتمعنا في الفندق مع أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الاسلامية وهم الشيخ أحمد أبو العلا خليل، إمام الجماعة ومبعوث الجامع الأزهر، والسيد محمد مسعود (رئيس المركز الاسلامي) والسيد سامي القادري (نائب الرئيس) والسيد علي باكير (رئيس العلاقات الاجتماعية)، وتعرفنا على أحوال مركز بوينوس آيرس الإسلامي. وفي الساعة الخامسة زرنا المركز المذكور صحبة السيد محمد مسعود والسيد رفعت كحالة. واجتمعنا بالسيد أحمد عدول (أمين المركز) والسيد البرتو عدول (أمين الصندوق). ورجعنا إلى الفندق في الساعة السابعة والنصف، وفي الساعة الثامنة ذهبنا مع السيد محمد الخليلي إلى إحدى المطاعم في المدينة للعشاء.

وفي صباح يوم الخميس ٢٧ ديسمبر زرنا المركز الاسلامي في الساعة الحادية عشرة والنصف. وفي الساعة الثانية عشرة ذهبت مع السيد محمد مسعود لزيارة المدرسة العربية حيث اجتمعنا بالسيد قبلان خليل مدير المدرسة المسؤول الذي حدثنا عن العقبات التي تعترض سير مدرسته. وفي الساعة الثانية بعد الظهر لبينا دعوة السفير السوري الذي أقام على شرفنا حفلة غداء بالسفارة حضرها سفراء لبنان ومصر وإيران وممثل ليبيا وممثلو الجالية الاسلامية. وألقى السفير السوري بعد الغداء خطبة ترحيب أجابه عنها الوفد. وفي الساعة الخامسة زرنا مع الملحق الثقافي والصحافي الليبي السيد بشير فاضل السفارة الليبية، وهو رجل فاضل كاسمه سمعنا عنه الثناء العاطر من أفراد الجالية، والحقيقة أنه مسلم متمسك بتعاليم دينه. وقد حدثنا عن الوضع في الأرجنتين كما يراه. وفي الساعة الثامنة مساء زرنا المركز الاسلامي حيث أقيمت لنا حفلة عشاء استدعي لها كبار الجالية الاسلامية منهم السادة رفعت كحالة (الرئيس الشرفي للمركز)، وسامي القادري (نائب الرئيس)، وعلي الأسعد، وشفيق عدول، وفؤاد المجذوب، وعبد السلام ضبعان، والسفيران المصري والسوري، والملحق الليبي، ومحمد مسعود، وأحمد عدول، وعلي باكير، وسعيد مراد، ويحي ليلى، وخليل عدي، وحسين هاجر، وخليل سليمان، ومحمد السوقي، وحميد الديب، وحسين البيك، ورؤول عبيد، وعبد الحميد كبارة، وحسن باكير، وابراهيم هاجر، وعبد اللطيف الخشن صاحب ومدير جريدة «العلم العربي» باللغة الاسبانية.

وفي صباح يوم الجمعة ٢٨ ديسمبر قصدنا المطار وطارت طائرتنا في الساعة السابعة فوصلت مدينة قرطبة على الساعة الثامنة. وقرطبة هي المدينة الصناعية والعلمية لجمهورية الأرجنتين. وجاء للطائرة جنديان بسلاحهما الرشاش لحراستنا وبقيا معنا إلى أن وصلنا إلى الفندق. وقد أخبرت الصحف هنا بوصولنا كما أعلنته دار الإذاعة والتلفزة. وكان في استقبالنا بالمطار جمع غفير من المسلمين منهم السادة يوسف عبد القادر الشيخ علي، وحمود نصر الدين، وخالد محمد رية، وعلي حسن جمعة، ونور الدين حسن صالح، ويونس

مصطفى، وعبد القادر شيخ علي، ومحمد عثمان أبو غوشي، ومحمد علي رشيد، وصبحي يوسف العيط (رئيس الجمعية الإسلامية)، ويوسف رحمون العيط (رئيس شرفي للجمعية)، ووليد خالد صالح، ويوسف محمد سكرية، وعلي بدران، وخالد صالح، وغيرهم. وزرنا في الساعة التاسعة والنصف المقبرة الإسلامية، وفي الساعة العاشرة والنصف المركز الاسلامي. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف قصدنا فندق أمير الذي يملكه رئيس الجمعية الاسلامية حيث تغدينا صحبة السيدين يوسف رحمون العيط وخالد صالح خال زوج الشيخ ساطع الجميلي. والشيخ الجميلي عراقي مقيم في قرطبة ينتسب إلى العلم. ورجعنا إلى الفندق في الساعة الواحدة. وفي الساعة الثالثة ذهبت صحبة المهندس عبد الكريم شيخ علي وأخيه السيد يوسف شيخ علي لزيارة أرض يراد شراءها لبناء مسجد عليها. ثم تجولنا في المدينة، وهي جميلة جدًا تستحق لقب بنت قرطبة الأندلسية على حد تعبير الأرجنتينيين. وفي الساعة الخامسة زرنا منزل أصهار الشيخ ساطع الجميلي كما زرنا بيته على الساعة السادسة. وفي الساعة السابعة اجتمعنا مع رؤساء الجمعية الاسلامية في متجر بعضهم. وفي الساعة الثامنة تعشينا في مطعم الأمير صحبة السادة يوسف العيط ورحمون العيط ومصطفى نوح. وفي الساعة التاسعة والنصف زرنا المركز الاسلامي حيث اجتمعنا بالشباب المسلم فخطبت فيهم واجبت على اسئلتهم، وامتد اجتماعنا إلى منتصف الليل.

وفي صباح يوم السبت ٢٩ ديسمبر استقبلنا الزوار في الفندق ابتداءًا من الساعة التاسعة وهم السيد رحمون العيط، والقس أندراووس عساف راعي كنيسة السريان الأورثذكس، وأحد المسيحيين العرب من أصل دمشقي اسمه الأستاذ الياس خليل شنافير، والسيد نور الدين حسن صالح، والسيد مصطفى حنصة. وبعد تناول الغداء، تجولنا في شوارع المدينة. وفي الساعة الثانية رجعنا إلى الفندق فوجدنا السيدين خالد صالح ورحمون العيط في انتظارنا لمرافقتنا إلى المطار، وعلى الساعة الثالثة والنصف أقلعت الطائرة بنا نحو مدينة مندوسة.

وصلنا مدينة مندوسة في الساعة الرابعة والنصف فوجدنا في استقبالنا جمعًا كبيرًا من أعضاء الجالية الاسلامية منهـم السادة عبده محمد عبده، ومصطفى حلواني، وأحمد القصار (قنصل سوريا)، وسعيد حاجي ابراهيـم، ومحمود غنوم، ومحمد السقا، ويوسف شريف وإبناه محمد وسعيدة، ويوسف محمد طه (رئيس الجمعية الاسلامية)، وحسن سعدة، وعبد الرحمن عبده، وعبد الغني ماضي، ومحمد حوري، وعمر غنوم وإبنيه عمر ونادية، والدكتور أحمد العوم، وعبد الغني عزة، وحسن حسن، ومحمد عبدة، وعبده سلوطة، وأمين دعبول، ومصطفى حولي، وأحمد حسن، وغيرهـم. فقصدنا المركز الاسلامي، وهو مركز جميل ومشرف يوجد في أهـم شوارع المدينة. وخطبت في المسلمين وحدثتهـم عن مهمتنا فأجاب السيد يوسف محمد طه مرحبًا بوفد الرابطة ومعلقًا آمالاً كثيرة على هذه الزيارة ثـم ذهبنا إلى الفندق. وفي الساعة السادسة والنصف حضرنا ندوة صحفية عقدت لنا، حضرها معنا السادة حسن حسن ويوسف طه وعبد الغني ماضي وأحمد سعدة، ولقد نشرت الصحف ما راج في الندوة صبيحة الغد. وفي الساعة السابعة والنصف قمنا بزيارة للمدينة صحبة السيد أحمد سعدة وزرنا الصرح الشهير الذي بني على شرف مؤسس الأرجنتين خوزي سان مارتين. ومندوسة شبيهة جدًا بدمشق الشام. وفي الساعة الثامنة والنصف زرنا بيت السيد أحمد سعدة ورجعنا في الساعة التاسعة والنصف إلى الفندق.

وفي يوم الأحد ٣٠ ديسمبر زارنا السيدان يوسف طه وعمر غنوم في الساعة الحادية عشرة والنصف وأخذانا إلى المركز الاسلامي في الساعة الواحدة حيث أقيمت لنا حفلة غداء كبرى حضرها جمع غفير من المسلمين. وبعد الغداء أخذنا السيد يوسف طه إلى الأرض التي اشتراها المسلمون في ضواحي مندوسة لاتخاذها مقبرة إسلامية. ثـم اتجهنا إلى مصيف فيلا فيشنيانسو على بعد ٤٠ كيلو مترًا من مندوسة على مرتفعات جبال الأندس. ثـم رجعنا إلى مندوسة في الساعة الرابعة والنصف. وفي الساعة الخامسة والنصف ذهبنا إلى بيت السيد يوسف طه حيث اجتمعنا مع بعض المسلمين. ثـم قصدنا المركز الاسلامي في الساعة

السادسة حيث اجتمعنا مع الشباب المسلم، وحضر منهم في المركز جمع غفير. وألقيت عليهم خطابًا دعوتهم فيه إلى العمل من أجل الإسلام وإلى تنظيم أنفسهم وتحمل المسؤولية كاملة في قيادة الركب الاسلامي، وإنشاء المؤسسات الاسلامية. فوجدت فيهم استعدادًا كبيرًا، وأجبت على جميع أسئلتهم. وفي الساعة التاسعة ذهبنا إلى بيت السيد محمد عبده حيث تعشينا. والسيد عبده هاجر إلى الأرجنتين سنة ١٩٤٥ وله عدة أبناء منهم الدكتور إسماعيل والسيد محمد، وتعرفنا بمنزله على مسلم عجوز هاجر إلى الأرجنتين سنة ١٩١٠، وكان حديثه مفيدًا. وفي الساعة العاشرة رجعنا إلى المركز الاسلامي واجتمعنا بجمع كبير من المسلمين، منهم السادة جميل بدوري، وسليم رحمون، ومحمود ماضي، وعبده خالد باز. كما حضر القس كارلوس الخوري رئيس الكنيسة الأورثوذكسية وأصله من سوريا بدير عطية، وجاء الأستاذ بطرس الخان رئيس المركز السوري والأستاذ جرجس النعمة رئيس المجلس الأعلى الأورثذكسي. وألقيت خطابًا عن الاسلام والتنظيم وآخر عن سياسة البترول وأثرها على حرب رمضان بالحاح من الحاضرين. وانفض جمعنا على الساعة الواحدة ليلاً.

وفي يوم الاثنين ٣١ ديسمبر، زارنا السيد أحمد سعدة في الساعة العاشرة والنصف وأخذنا إلى الكنيسة الأورثذكسية حيث اجتمعنا بالقس كارلوس الخوري ورامز باكير وهو إسباني اعتنق المذهب الأورثذكسي وغير اسمه الاسباني إلى إسم عربي، والتحق بنا هناك السيد يوسف طه. وفي الساعة الثانية عشرة ذهبنا إلى متجر السيد أحمد سعدة. وفي الساعة الواحدة رجعنا إلى الفندق ثم التحق بنا السيد أحمد سعدة وأخذنا إلى المطار. وأقلعت طائرة أرجنتينية بنا في الساعة الرابعة والنصف متجهة إلى مدينة شنت يعقوب عاصمة التشيلي.

٢٦ - في التشيلي

وصلنا مطار شنت يعقوب (سنتياغو) يوم الاثنين ٣١ ديسمبر في الساعة الخامسة والربع مساءًا فوجدنا في استقبالنا جمعًا كبيرًا من المسلمين على رأسهم

السادة توفيق رومية رئيس الجمعية الاسلامية، وشايش تركاوي وزير مفوض بالسفارة السورية، وهو مسلم مخلص، وحزم الخطيب، وعبدالله مصطفى إدريس، وغيرهم. ثم ذهبنا إلى فندق غريليون حيث كان نزولنا. والتحق بنا جمع آخر من بين أعضائه السادة محمد عيسى عثمان، وأحمد السخنة، وخلف علي، ومحمد علي بازو، حيث تحدثنا عن أوضاع المسلمين في التشيلي، وتفرق جمعنا على الساعة السابعة. ثم خرجنا مع السيد عبدالله مصطفى إدريس في جولة حول المدينة زرنا فيها القصر الجمهوري الذي قتل فيه الرئيس أجندي، (وجدير بالذكر أن البلاد لا زالت مضطربة ولا زال التجول ممنوعًا فيها ليلاً). وعندما رجعنا إلى الفندق زارنا الأستاذ فؤاد حبش وهو فلسطيني مسيحي ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في التشيلي وصاحب برنامج إذاعي يومي اسمه «صوت فلسطين» وتعشى معنا. وأعاننا الأستاذ حبش على الاتصال بمسلمي بوليفيا والبيرو حيث أن الجمعيات الإسلامية في التشيلي وفي الأرجنتين لم تكن لها علم بوجودهم. والفندق الذي نزلنا فيه هو أحسن فندق في المدينة ومع ذلك فالتغذية فيه قليلة ورديئة والقهوة غير موجودة ولا شك أن أحوال هذا البلد ليست عادية الآن.

وفي صباح يوم الثلاثاء فاتح يناير سنة ١٩٧٤ زارنا في الساعة الثامنة والنصف السيد اسماعيل حقي توكلنا، من الشخصيات الاسلامية المحترمة في البلاد، والأستاذ فؤاد حبش، والسادة عبدالله إدريس وتوفيق رومية وشايش تركاوي. ثم ذهبنا جميعًا لمكتب الأستاذ فؤاد حبش واتصلنا بواسطة هاتفه بالجاليات الاسلامية في بوليفيا والبيرو وأخبرناهم بقدومنا. والتحق بنا هناك السيد هشام الشوا سفير المملكة الأردنية، وهو سفير محترم بين المسلمين والعرب لاخلاصه لقضاياهم. وعقدنا اجتماعًا في الفندق في الساعة الثانية عشرة مع السادة توفيق رومية وعبدالله إدريس وشايش تركاوي، حضره السفير المذكور، وتدارسنا أوضاع المسلمين في التشيلي، وما يمكن عمله لإنقاذهم. وفي الساعة الثانية بعد الظهر زرنا منزل السيد أحمد درويش السخنة حيث تغدينا. والسيد السخنة من قضاء القدس وله عائلة كبيرة هنا. وتغدى معنا جمع كبير من

المسلمين منهم السادة محمود عيسى ، والمحامي إبراهيم شاكوف ، وموسى سلامة منصور ، ومحمد موسى درويش ، وغازي حسن السخنة ، وغيرهم . وبعد الغداء تجولنا في نواحي المدينة ، وزرنا المقبرة الاسلامية ، والنادي الفلسطيني الذي يعد أحسن نادي على الاطلاق في جنوب أمريكا بمسابحه ومطاعمه وقاعاته وجنيناته ، وكأنه مدينة سياحية بأكملها . ثم التحقنا بالمطار في الساعة السادسة والنصف وأقلعت الطائرة بنا في الساعة الثامنة والنصف مساءًا في اتجاه لاباس عاصمة بوليفيا .

٢٧ ـ في بوليفيا

وصلنا إلى مطار لاباس (السلام) مساء يوم الثلاثاء فاتح يناير في الساعة العاشرة والربع . وهو أعلى مطار تجاري في العالم حيث أن ارتفاعه يبلغ ٤,٠٠٠ متر فوق سطح البحر . وكم من مسافر يغمى عليه فور خروجه من الطائرة بسبب تضاؤل الهواء . ولكن الله سلمنا فلم نشعر بشيء . نزلنا إلى المدينة وأقمنا في فندق ليبرتدور (المحرر) .

وفي يوم الاربعاء ٢ يناير زرنا السفارة المصرية في الساعة العاشرة صباحًا واجتمعنا بالسيد حازم محمد صالح القائم بالأعمال (إذ لا يوجد سفير هناك) فحدثنا عن أحوال المسلمين في البلاد وتعرفنا كذلك على رجال السفارة . وفي الساعة الحادية عشرة زرنا كلاكوتو وفلوريدا ، وهما حيان في ضاحية لاباس ، صحبة السيد مداح من السفارة . واجتمعنا هناك بالسيد عبد المؤمن أحمد ، وهو مسلم بوليفي من أكبر عائلات بوليفيا ، كان اسمه قبل إسلامه راينالدو بومونت . ثم ذهبنا مع الأخ عبد المؤمن إلى بيته حيث فتح غرفة يستعملها مسجدًا ويصلي فيها الجمعة مع بعض المسلمين . وفي الساعة الثانية عشرة رجعنا إلى الفندق حيث التحق بنا السيد فريد باكير وهو من رجال الأعمال البوليفيين المسلمين أصله من فلسطين ، وهو قنصل جنوب كوريا الشرفي . وفي الساعة الثانية ذهبنا للغداء مع السيد باكير في نادي رؤساء الصناعة بالعاصمة وتغدى معنا القائم بالأعمال المصري السيد حازم محمد صالح ، ثم زرنا مكتب السيد باكير . وفي

الساعة الرابعة والنصف تجولنا في المدينة وضواحيها. وهذه هي أعلى عاصمة في العالم ولا يعيش فيها المصابون بأمراض القلب، علوها ٣،٦٠٠ مترًا عن سطح البحر ومطارها أعلى منها. وأحسن أحيائها هي المنخفضة لا المرتفعة كما في المدن الأخرى. وفي الساعة السادسة والنصف ذهبنا إلى المطار صحبة السيد فريد باكير. وتأخرت الطائرة ثلاث ساعات، ولقد أغمي على كثير من الناس لقلة الهواء بسبب العلو، فينقذهم موظفو المطار بكمامات الأوكسيجين، أما الأهالي فهم يألفون هذا الجو. وطارت طائرة بوليفية بنا في الساعة العاشرة والنصف ليلاً إلى ليمة عاصمة البيرو.

٢٨ - في البيرو

وصلنا إلى ليمة في الساعة الحادية عشرة ليلاً يوم الأربعاء ٢ يناير فذهبنا إلى فندق الكونتينانتال.

وفي يوم الخميس ٣ يناير الذي وافق عيد الأضحى المبارك اتصلنا هاتفيًا بالسيد وصفي حميدة وهو صاحب فندق دمشق الكائن بوسط العاصمة وأحد رؤساء الجالية الاسلامية في البلاد، ووقع الاتفاق على زيارته في فندقه في الساعة العاشرة. والسيد حميدة من أصل فلسطيني وهو يقيم في البيرو منذ أكثر من عشرين سنة. وأعطانا نظرة إجمالية عن أحوال المسلمين في البيرو. تجولنا بعد الظهر في المدينة وزرنا بعض المسلمين. وفي المساء تعشينا في بيت السيد وصفي حميدة بضاحية (ميرا فلوريس). وبعد العشاء عقد لنا السيد وصفي جمعًا عامًا مع رجال الجالية حضره أكثر من ثلاثين مسلماً منهم السادة محمد عيسى حميدة، وحسين محمد حميدة، وراجي عبدالله حميدة، وقدري عبد القادر حميدة، وعبد المجيد عيسى حميدة، وعلي محمد حميدة، وخالد محمد حميدة، وبديع عبدالله حميدة، ومحمد مصطفى حبش، وحسين عوض حسين، وبرهان الرفاعي، ورسمي الرفاعي، ومحمد رشيد، ومحمد حسين عوض، ويوسف محمد كاكي، وحسين عوض حسن. وتحدثنا في موضوع تأسيس جمعية إسلامية في البيرو وإنشاء مركز إسلامي ومسجد، ودام الاجتماع إلى ما بعد منتصف الليل.

وفي صباح يوم الجمعة ٤ يناير جاء السيد وصفي حميدة في الساعة التاسعة وأخذنا في زيارة إلى النادي الفلسطيني ثم إلى قصر جميل يوجد في أحسن حي في البلد يقترحون شراءه لاستعماله مركزًا إسلاميًا ومدرسة ومسكنًا للإمام. ثم ذهبنا إلى المطار فأقلعت طائرة بريطانية بنا في الساعة الثانية عشرة إلى بغوطة عاصمة كلومبيا.

٢٩ ـ في كلومبيا

وصلنا مدينة بغوطة يوم الجمعة ٤ يناير في الساعة الثالثة إلا ربعًا. واتصلنا من المطار بالسيد صالح مراد السفير المصري وزرناه في بيته في الساعة السادسة. وحضر اجتماعنا موظفان من السفارة المصرية هما السيدان وهيب حسن أحمد وممدوح زكي عبد السلام. وقد حدثونا عن أحوال المسلمين في كلومبيا. وفي الساعة السابعة ذهبنا إلى فندق هيلتون الذي أقمنا فيه. والتحق بنا السيد سعيد الحاج سعيد رئيس الجالية الاسلامية الفلسطينية، وحدثنا عن مشاكل الجالية الاسلامية وعن زيارة الأستاذ حسين سراج مدير عام الرابطة منذ ثلاثة سنين. وفي الساعة الثامنة والربع ذهبنا إلى النادي الفلسطيني حيث كان جمع كبير من المسلمين الفلسطينيين في انتظارنا منهم السادة عبد الرزاق محمود عبد اللطيف، وزيدون محمد ديب، ومحمود عبدالله إبراهيم مصلح، وسلامة محمد سلامة، وموسى علي عبد الهادي، وعبد الرحمن عبدالله الخطيب، ويحي محمود الأسمر، وعمر عبد الرحمن عمران، ومحمد سليمان محمد، وتوفيق حسن صالح، وغازي محمد سعد، وحسن عبد المعطي حسن، ومرسي محمود الريماوي، ومحمود سعيد الأسمر، ومحمد سعادة، وهاني محمد مصطفى، وجهاد يوسف علي صالح، ومحمد عبد المعطي حسن علي صالح، وسليم حسن، وطالب علي عبد الهادي، وخليل بدران غانم، وصالح علي عبدالله، وموسى علي عواد، وعبد القادر إسماعيل قاسم، وإبراهيم محمود دحدوح، ومحمد أسعد عبدالله حسين، وعادل حسن صالح، وحسن محمد زين، ومحمد أحمد سلامة، ومحمود محمد زعيتر، ومحمد حسن زين، وخميس مصطفى بشير، وأحمد محمد

سلامة، وغيرهم. ولقد خطبت فيهم داعيًا إلى جمع الشمل على أساس إسلامي لكي لا تكتسح المسيحية أبناءهم. ثم وقع نقاش طويل مع أعضاء الجالية دام إلى ما بعد الساعة العاشرة، فرجعنا بعدها إلى الفندق.

وفي صباح يوم السبت ٥ يناير زارنا السيدان سعيد الحاج سعيد وموسى علي عبد الهادي في الساعة التاسعة وحدثانا عن أحوال المسلمين فترة، ثم أخذانا إلى المطار حيث أقلعت الطائرة بنا إلى مدينة بنامة عاصمة جمهورية بنامة في الساعة العاشرة إلا عشر دقائق.

٣٠ـ في بنامة

وصلنا إلى مطار بنامة في الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم السبت ٥ يناير وذهبنا إلى فندق بنامة حيث أقمنا. وفي الساعة الخامسة ذهبنا إلى متاجر سليمان واجتمعنا بالسادة سليمان إسحاق بهيكو وأحمد سليمان وسليمان حسن جناح، وهم مسلمون من أصول هندية. وفي الساعة الخامسة والنصف زرنا المسجد، وهو عبارة عن شقة مستأجرة. ثم زرنا في الساعة السادسة بعض المتاجر العربية، واجتمعنا بالسيد نبيل جار الله، وهو مسلم من أصل فلسطيني هاجر أبواه إلى ولاية إنديانا بالولايات المتحدة، وهو يعمل مع الجيش الأمريكي المرابط على قناة بنامة. وفي الساعة السادسة والنصف زرنا متجر السيد بهانا وهو من أصل هندي أيضًا. واجتمعنا بالسادة محمود بهانا واسماعيل بهانا وموسى حسن بهانا. ثم رجعنا إلى الفندق في الساعة السابعة فزارنا السفير المصري السيد محسن عبد الفتاح ومعه الملحق الثقافي السيد نبيل فهمي صالح ولقد كلف السفير الملحق الثقافي بالبقاء في خدمتنا طوال مقامنا في بنامة. وحدثنا السفير عن أحوال المسلمين في بنامة وأخبرنا بزيارة السيد حسين سراج مدير عام الرابطة والسيد فيصل الحجيلان سفير المملكة العربية السعودية بكراكس. وزارنا في الساعة الحادية عشرة إلا ربعًا السيد نبيل جاد الله وأخذنا في جولة حول المدينة.

وفي صباح يوم الأحد ٦ يناير زارنا في الساعة العاشرة السادة نبيل فهمي

صالح وسليان جناح وفقير يوسف بهيكو فرافقونا إلى زيارة للمقبرة الإسلامية. ثم زرنا أرضًا تملكها الجمعية الإسلامية تريد بيعها لتستعين بثمنها على بناء مسجد. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف زرنا بيت السيد فقير يوسف حيث اجتمعنا بكثير من المسلمين من أصل هندي. وفي الساعة الثانية عشرة ذهبنا لزيارة بعض المسلمين العرب من أصل فلسطيني بضاحية سان أنطونيو. وفي الساعة الثانية عشرة والنصف زرنا مدينة بنامة القديمة وهي تبعد بسبع كيلو مترات عن المدينة الحديثة. وهي اطلال كان حطمها رئيس القراصنة البريطاني هنري مرغان أثناء غارة قام بها ضد الأسبانيين منذ قرون. وفي الساعة الواحدة زرنا الحي القديم من المدينة الجديدة ثم ذهبنا في الساعة الواحدة والنصف إلى بيت السيد سليان راوات حيث تناولنا الغداء. وفي الساعة الثانية والنصف ذهبنا لزيارة القناة، وهي منطقة تحت سيادة الولايات المتحدة الأمريكية. فزرنا هويس ميرا فلوريش حيث ترفع السفن إلى مستوى أعلى في القناة وتنزل منه. ثم رجعنا في الساعة الرابعة إلى الفندق. وزارنا في الساعة السادسة السيد نبيل فهمي وذهبنا جميعًا إلى المسجد حيث كان في انتظارنا جمع كبير من المسلمين يزيد عددهم على التسعين، أكثرهم هنود وبعضهم عرب. فخطبنا فيهم ودعوناهم إلى توحيد الصف والعمل بجد لصالح الاسلام والمسلمين. وزرنا في الساعة الثامنة بيت السيد سليان اسحاق بهيكو حيث تناولنا العشاء. وبيته عبارة عن قصر في غاية الروعة والجمال. ويعد السيد سليان إسحاق بهيكو من أغنى سكان بنامة وجنسيته بنمية وهو رئيس الجالية. وفي الساعة العاشرة رجعنا إلى الفندق.

وفي يوم الاثنين ٦ يناير اتصلنا هاتفيًا بسفير مصر في المكسيك الذي حدثنا عن المسلمين هناك. وتوجهنا نحو المطار في الساعة الحادية عشرة والنصف فأقلعت بنا طائرة بريطانية في الساعة الواحدة والنصف وتوقفت في كينجستون عاصمة جمايكا ثم في جزيرة برمودة ثم وصلت لندن صباح يوم الثلاثاء ٧ يناير. ثم أخذنا طائرة أمريكية توقفت بنا في فرانكفورت بألمانيا ثم اسطنبول ثم بيروت حيث وصلناها في الساعة السادسة. وأخذنا الطائرة يوم الاربعاء ٩

يناير فوصلنا جدة في الساعة الثامنة والنصف مساءًا، وبذلك انتهت رحلتنا ولله الحمد.

٣١ ـ تعليق

ولقد دامت رحلتنا ٧٨ يومًا زرنا فيها ٢٨ دولة منها ١٣ دولة في القارة الأوروبية و ١٥ دولة في القارة الأمريكية، وزرنا ٣٨ مدينة مختلفة منها ١٦ مدينة في أوروبا و ٢٢ مدينة في القارة الأمريكية. واجتمعنا بمئات الجمعيات الاسلامية وبالآلاف من المسلمين. وفي كل هذه المدن وهذه البلدان وجدنا للاسلام وجوداً، ووجدنا للاسلام تنظيماً في كثير من الأحيان. وتيسرت مهمتنا بتعاون الجمعيات الاسلامية معنا ومساندة الجاليات الاسلامية لنا جماعات وأفرادًا، كما أن سفارات المملكة العربية السعودية في جنيف ورومة وستوكهولم ولندن وفيينة وبروكسل وباريس ولندن ونييويورك وكراكس ساندتنا كل المساندة ومثلها سفارتا الجزائر في البرازيل والأرجنتين وسفارة سوريا في الأرجنتين وسفارة الأردن في التشيلي وسفارات مصر في بوليفيا وكلومبيا وبنامة. وأضافتنا حكومة غويانا ضيافة رسمية وسهلت مهمتنا تسهيلاً كاملاً جزي الله إخواننا المسلمين خيرًا وأعاننا جميعًا على القيام بواجبنا في خدمة الاسلام والمسلمين.

الفصل الثاني

نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا وأمريكا



١ ـ مقدمة

قبل أن ندرس حالة المسلمين بالتفصيل في مناطق أوروبا وأمريكا المختلفة لنكوّن أولاً فكرة عامة عنهم في هاتين القارتين. فالعوامل التي أدت إلى إيجاد الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا تكاد تكون واحدة في المناطق المختلفة، وهي مرتبطة ارتباطًا كبيرًا بتاريخ المسلمين بصفة عامة، وناتجة بصفة مباشرة أو غير مباشرة عن ذلك التاريخ. غير أن دراسة عامة لكل المناطق لا تكفي كذلك، لأنه رغم أن المناطق المختلفة تشترك في خطوط عامة واحدة فلكل منها مشاكلها الخاصة من حيث الوجود الإسلامي. فنبتدئ إذًا دراستنا بهذا الفصل العام ثم نتبعها بدراسات مفصلة للمناطق المختلفة كوحدات، ونخصص لكل وحدة فصلاً.

٢ ـ اختيار الوحدات المختلفة

أوروبا قارة شاسعة تضم العديد من البلاد والدول. وهناك دولتان لهما قسم في أوروبا وقسم في آسيا ألا وهما الاتحاد السوفياتي وتركيا: أما الاتحاد السوفياتي فهو عالم قائم بنفسه به حوالي ٣٨ مليون مسلم منهم حوالي ١٤ مليون في القسم الأوروبي من الاتحاد و ٢٤ مليون في القسم الآسيوي وتستحق هذه الجاليات الاسلامية زيارة خاصة بها، ولقد خصصنا لها فصلاً في كتابنا عن المسلمين في الدول الشيوعية، ولذلك سوف لا ندخل القسم الأوروبي من الاتحاد السوفياتي في دراستنا هذه. أما طراقية الشرقية التابعة لتركيا فتسكنها أكثرية إسلامية ساحقة، وهي جزء من تركيا، لا تختلف مشاكله

عنها. لكننا عمدنا إدخالها في هذه الدراسة لأنها البقية الباقية من منطقة إسلامية كبيرة في شرق أوروبا، فرأينا من الضروري تعريف المسلمين بها لأهميتها، حيث ظلت مركزًا للقوة الاسلامية طوال قرون. أما البانيا فسندخلها في هذا البحث كذلك رغم أن المسلمين فيها أكثرية، وذلك لأنها أرض صغيرة محاطة بدول يكون فيها المسلمون أقلية، ولأن الحكم فيها معاد للاسلام عداء تامًا، فالمسلمون هناك رغم أكثريتهم العددية هم أقلية فعلية.

نرى إذا استثنينا الاتحاد السوفياتي أن مساحة أوروبا ٤ ملايين و ٩٠٠ ألف كيلو متر مربع وسكانها ٤٧١ مليون نسمة موزعين على ٣٤ وحدة سياسية. ولتسهيل دراسة أحوال المسلمين في هذه القارة الشاسعة سنجزئها إلى خمسة أجزاء متقاربة من حيث عدد السكان (أنظر الرسم رقم ١). وهذه المناطق الخمس هي كما يلي حسب إحصاءات سنة ١٩٧١:

(١) شرق البحر الأبيض المتوسط:

وتضم القسم الأوروبي من تركيا وقبرص واليونان وبلغاريا والبانيا ويوغسلافيا وإيطاليا ومالطة ودويلة سان مرينو. مساحتها ٨٦١،٨٨٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ٨٥ مليون نسمة.

(٢) غرب البحر الأبيض المتوسط

وتضم فرنسا مع موناكو وأندورا وإسبانيا والبرتغال وجبل طارق. مساحتها ١،١٤٤،٣٠٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨٥ مليون نسمة.

(٣) شرق أوروبا:

وتضم رومانيا والمجر وتشيكوسلفاكيا وبولاندا وكلها دول شيوعية. ومساحة هذه المنطقة ٧٧١،١٢٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٧٨ مليون و ٢٧٠ ألف نسمة.

(٤) أوروبا الالمانية:

وتضم المانيا الشرقية والمانيا الغربية والنمسا وسويسرا ودويلة ليشتنستاين. مساحتها ٤٨١،٩٢٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٩٢ مليون و ١١٠ ألف نسمة.

(٥) شمال وغرب أوروبا:

وتضم فنلندا والسويد والدانمرك والنرويج وايسلاندا وبريطانيا وإيرلندا وهولندا وبلجيكا واللوكسمبورغ. مساحتها ١،٦٣٩،٨٥٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٠٣ مليون و ٧٠٠ ألف نسمة.

أما القارة الأمريكية فمجموع مساحتها تزيد على ٤٣ مليون كيلو متر مربع أي قدر مساحة أوروبا تسع مرات وسكانها ٥٣٧ مليون نسمة. ويمكن تقسيم هذه القارة إلى ست مناطق كما يظهر في الرسم رقم ٢. وهذه المناطق هي كما يلي:

(١) شمال أمريكا:

وتضم كندا وولايات نيواينكلاند والأطلس المتوسط بالولايات المتحدة الامريكية وكذلك غرينلاند وجزر سان بيار وميكلون الفرنسية. ومساحة هذه المنطقة ١٢،٥٩٠،٩٠٥ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٧١ مليون و ٧٧٠ ألف نسمة.

(٢) شرق الولايات المتحدة:

وتضم ولايات الأطلسي الجنوبي والأوسط الشمال شرقي والأوسط الجنوب شرقي. ومساحة هذه الولايات ١،٨٣٦،٧٩٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨٣ مليون و ٧٣٠ ألف نسمة.

(٣) غرب الولايات المتحدة:

وتضم ولايات المحيط الهادي والولايات الجبلية وولايات الأوسط الشمال

غربي والأوسط الجنوب غربي. مساحة هذه المنطقة ٧،٠٨٨،٨٠٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٧٠ مليون و ٤٨٠ ألف نسمة.

(٤) أمريكا الوسطى:

وتضم المكسيك ودول أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي وكذلك غويانا وسورينام وترينداد وتباقو، مساحة هذه المنطقة ٣،٢١٤،١٣٨ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٩٥ مليون نسمة.

(٥) أمريكا الجنوبية الاسبانية:

وتضم الأرجنتين والتشيلي والأورغواي والبراغواي وبوليفيا والبيرو والاكوادور وكلومبيا وفنزويلا، مساحة هذه المنطقة ٩،٨٨٢،٩٤٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٩٥ مليون و ٦٢ ألف نسمة.

(٦) البرازيل:

ومساحتها ٨،٤٥٦،٥٠٨ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ٩٦ مليون نسمة.

٣ـ تاريخ المجموعات الاسلامية في أوروبا وأمريكا:

سنبتدىء أولاً بأوروبا حيث عاشت جالية الأندلس إحدى الجاليات الاسلامية المهمة في تاريخ الاسلام، وكذلك جالية صقلية التي تكاد لا تقل عنها أهمية. وكان ابتداء الجالية الاندلسية بفتح طارق بن زياد للاندلس سنة ٧١١م وآخرها بقرار ملك الاسبان بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٦٠٩م بطرد المسلمين الاندلسيين من جميع أراضيه. فخرج آخر مسلم سنة ١٦١٤م، وبهذا يكون الوجود الاسلامي الاندلسي قد دام تسعمائة وثلاث سنين بالضبط. ولا يوجد في إسبانيا والبرتغال اليوم إلا القليل ممن عاد إلى الاسلام من بين أهل البلد اللذين أجبروا على النصرانية عندما انكسرت شوكة المسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية. ومعظم المسلمين القاطنين بإسبانيا اليوم هم من أصل مغربي. أما جالية صقلية

فابتدأت بفتح الأغالبة للجزيرة سنة ٨٣١م. وانقطع حكم المسلمين فيها نهائيًا سنة ١٠٩١ ميلادية، ولكن بقيت جاليات إسلامية هناك إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وبهذا يكون الوجود الاسلامي في صقلية قد دام أزيد من أربعمائة سنة. ولم يبق اليوم من المسلمين في صقلية إلا بضعة الآف من العمال الذين نزحوا إليها مؤخرًا من تونس.

أما جاليات أوروبا الحية اليوم فتنقسم إلى قسمين: القسم الأول مكون من جاليات البلقان التي بقيت من انحسار الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر الميلادي، والقسم الآخر مكون من العمال المهاجرين مؤخرًا من البلاد الاسلامية. وهم يقومون بأعمال ضرورية لسير اقتصاد بلدان أوروبا والتي يأنف الأوروبيون القيام بها. ولنتكلم الآن عن الطرق التي نشأت فيها هاتان الجاليتان.

أخذ الاسلام ينتشر في بلاد البلقان قبل وصول الجيوش العثمانية لها، في غالب الأحيان بواسطة الطرق الصوفية. كما انتشرت الأفكار الاسلامية بين المسيحيين أنفسهم مما نتج عن نشوء البغوميلية التي يعدها النصارى فرقة مسيحية ضالة. ولقد رفض هؤلاء قبول ألوهية المسيح وعبادة الصور والتعميد والتفريط في بناء الكنائس إلى غير ذلك مما تتبعه الطائفتان النصرانيتان المنتشرتان في البلقان، الأورثذكسية والكاثوليكية. ولما قرر ملك كاثوليكي إجبار البغوميليين على إتباع ديانته حارب البغوميليون بشدة في سبيل عقيدتهم وطلبوا من الدولة العثمانية نجدتهم. وكان ذلك سنة ١٤٦٣ ميلادية، والدولة العثمانية في أوج قوتها. فاستجاب العثمانيون وحرر سلطانهم محمد الفاتح رحمه الله الأراضي البغوميلية من الاضطهاد الكاثوليكي وأعلن للأهالي مبدأ الاسلام أن (لا إكراه في الدين). فأخذ البغوميليون يعتنقون الاسلام زرافات ووحدانا إلى أن اسلموا جميعًا بعد حوالي قرن من دخول بلادهم في دار الاسلام. وأضاع كثير من هؤلاء المسلمين لغاتهم الأصلية بتعلمهم التركية، ولكن حافظت أكثريتهم على لغاتها، ومن هؤلاء البشناق والألبانيون والمسلمون البلغاريون الذين يسمون البوماك. وجدير بالذكر أن هجرة متواصلة من البلاد الاسلامية

إلى البلقان زادت من أعداد المسلمين، كمـا أن كثيرًا من الأندلسيين هاجروا برًا إلى تلك المناطق بعد أن طردهـم ملك الاسبان، واندمج معظمهـم في السكان المحليين المسلمين.

ومعظـم الدول التي تسمى اليوم بقبرس واليونان والبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا والمجر كانت في أيد إسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي، لكن المسلمين أضاعوها كلها في القرن التاسع عشر وأصبح المسلمون هناك أقليات مضطهدة في غالب الأحيان. وتضاءلت نسبهـم بسبب هجرة العديد منهـم إلى ما تبقى من البلاد الاسلامية، وتهجير المسيحيين لتعمير أراضيهـم. وتبع الاضطهاد المسيحي اضطهاد شيوعي بعد الحرب العالمية الثانية لـم تضعف صرامته إلا في يوغسلافيا في آواخر الستينات، بينما لا يزال هذا الاضطهاد على أشده في بلغاريا وألبانيا إلى اليوم. ويظهر الرسـم رقـم ٣ مدى انتشار هذه الفتوحات الإسلامية.

ونشاهد اليوم في غرب أوروبا نشأة جاليات إسلامية ضخمة مكونة من العمال القادمين من العالـم الإسلامي. وهذه الهجرة الجديدة لها علاقة وطيدة بالعصر الاستعماري الذي مر به العالـم الاسلامي مؤخرًا والذي لا زال يذوق الأمرين من نتائجه. فالتوسع الأوروبي الاستعماري في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين جعل معظـم دار الاسلام في يد دول نصرانية أوروبية، حتى أصبحت الأمة الاسلامية بأكملها أقلية في عقر دارها. وأخذت هذه الأقلية ترى خاصياتها الثقافية تهاجـم وهي لا تستطيع أن تدافع على نفسها لبعدها الشاسع عن القيـم الاسلامية. وحاولت أوروبا القضاء على الأخوة الاسلامية العالمية ببث نزعة القومية البغيضة في نفوس المسلمين وأحياء اهتمامهـم بتاريخهـم الجاهلي. وهكذا جزأت الدول النصرانية الأوروبية الأمة الاسلامية إلى وحدات هزيلة، استطاعت أن تستغلها للحصول على المواد الأولية لصناعاتها وعلى اليد العاملة لمعاملها وعلى العساكر لاحتلال أراض إسلامية أخرى.

وتحررت معظـم البلاد الاسلامية في أفريقيا وآسيا في وسط هذا القرن، وكان

الاسلام هو الدافع الأول لنضالها في سبيل هذا التحرر. لكن سنين الاستعمار المتواصلة تركت آثارًا وخيمة في العالم الاسلامي. فطابع المبادلات التجارية بقي كما كان إبان الاستعمار: بقيت البلاد الاسلامية تبيع المواد الأولية لأوروبا وتشتري منها المنتوجات الصناعية. ولم يتغير هذا الوضع السيء إلى اليوم لأن كل بلد مسلم وجد نفسه معزولاً نهائيًا عن جاراته الدول الاسلامية. وأصبح هذا أول تجزىء فعلي للعالم الاسلامي بعد تجزئته السياسية في أواخر الدولة الاموية.

وفي نفس الوقت تابعت أوروبا تقدمها الاقتصادي والصناعي ووصلت إلى درجة لم يعد فيها عدد السكان كافيًا لمتابعة هذا التقدم، وأصبح الأوروبيون يأنفون القيام بكثير من الأعمال الوضيعة. فأدارت أوروبا وجهها مرة أخرى لدار الاسلام لتجلب منها لا المواد الأولية فقط بل اليد العاملة كذلك. والعالم الاسلامي يجد نفسه اليوم في الوضع التالي الذي لا يحسد عليه: وهو أنه يصدر المواد الأولية واليد العاملة والعقول المفكرة والأموال وفي نفس الوقت يشتكي من التأخر والفقر.

والهجرة العمالية الجديدة لدول أوروبا لها كل خاصيات الرق المعاصر. فمعظم العمال المسلمين يقومون بالأعمال الدنيئة، وأكثرهم لا يتمتعون بأبسط الحقوق الإنسانية والمدنية. وفي غالب الأحيان ينقصهم التنظيم الاسلامي. وهم لا يستطيعون استقدام عائلاتهم وإذا فعلوا وجدوا أبناءهم تحت ضغط قوي لاصهارهم في المجتمع النصراني المحيط بهم. ليست لهم إلا بعض المساجد، والمدارس الاسلامية تكاد تكون منعدمة. ومع الأسف نلاحظ أن بلدان المغرب العربي وتركيا من حيث هاجر أكثرهم تكاد تتجاهل مشاكلهم ولا تقوم بواجبها لاعانتهم على الحفاظ على دينهم. وإن كانت ما تقوم به تركيا في هذا المجال أحسن بكثير مما تقوم به تونس والجزائر والمغرب، ويا ليت دول المغرب العربي الاسلامية أخذت اسوتها في هذا المجال من دولة تركيا العلمانية.

أما تاريخ الاسلام في القارة الأمريكية فيبتدىء مع اكتشاف القارة. ولا تخفى علينا قصة الشبان المغرورين الاندلسيين التي قصها الشريف الادريسي

والتي تجعل المسلمين الاندلسيين هـم أول من اكتشف القارة الأمريكية. وكانت مع الأسف دويلات الأندلس الاسلامية في ذلك العهد مشغولة ببعضها فلـم تستفد قط من تجربة هؤلاء الشبان. ولكن استعانة مكتشفي أمريكا البرتغاليين والاسبان الأوائل بالملاحين الاندلسيين المسلمين أصبح حقيقة تاريخية يعترف بها الأوروبيون أنفسهـم. بل كثير من المكتشفين كانوا من طائفة (الموريسكوس) الذين كانوا يخفون إسلامهـم ويظهرون النصرانية تحت تهديد الحرق بالنار. كمـا أن مطاردة المهاجرين الاندلسيين القاطنين بمدينتي سلا والرباط بالمغرب الأقصى للبوارج الاسبانية والبرتغالية إلى البحر الكاريبي أصبحت كذلك حقيقة تاريخية.

وبصفة عامة وصل الاسلام إلى القارة الأمريكية على ثلاث موجات. أولها الموجة الأندلسية وقد اندثرت نهائيًا، وثانيها الموجة الافريقية وكادت تندثر ثـم أخذت ترجع إلى الاسلام. وثالثها الموجة الآسيوية التي تنقسـم إلى ثلاثة أقسام جاوية وهندية وعربية. ولندرس باختصار وضع كل موجة من الموجات الثلاث.

لقد هاجر المسلمون الاندلسيون إلى القارة الأمريكية مع الجيوش الاسبانية والبرتغالية تحت أسماء مستعارة وذلك من جنوب الولايات الأمريكية في الشمال إلى البرازيل والأرجنتين في الجنوب. ولقد هرب هؤلاء من محاكـم التفتيش البرتغالية والاسبانية لكنهـم وجدوا محاكـم مماثلة تنتظرهـم في أمريكا. ولقد أحرق منهـم الكثير في القارة الأمريكية بشهادة المؤرخين البرتغاليين والاسبان. ولقد قيل لي في البرازيل أن كثيرًا من العائلات العريقة لا زالت تحافظ على إسلامها منذ العهد الاندلسي ومنهـم من يحتفظ بالقرآن الكريـم الذي قدم به أجداده من الأندلس، وذلك جيلاً بعد جيل.

أما الموجة الثانية فلقد ابتدأت في القرن السابع عشر الميلادي وتتابعت إلى القرن الثامن عشر، وذلك بعدما أخذ الأوروبيون يستعبدون الأفارقة الذين ولدتهـم أمهاتهـم أحرارًا ويأتون بهـم إلى القارة الجديدة لاستخدامهـم في المزارع بعد أن أفنوا سكان البلاد الأصليين أو كادوا. وكثير من هؤلاء الأفارقة كانوا مسلمين، فقاموا بكل جهدهـم للحفاظ على دينهـم بين أبنائهـم. لكن

المعاملة السيئة والشرسة التي كانوا يعاملون بها وعداوة مستعبديهم للاسلام بصفة خاصة جعلت بقاء الاسلام بينهم صعبًا عدى في المناطق التي كانت أعدادهم فيها كبيرة. ففي البرازيل مكث الاسلام بين الأفارقة وتقوى إلى أن قاموا في القرن التاسع عشر بثورات إسلامية متعددة أدت إلى انهزامهم وتشريدهم. فهاجر كثير منهم إلى الشاطئ الأفريقي الغربي حيث توجد منهم أعداد كبيرة إلى اليوم. وتواصلت مقاومة الاسلام في البرازيل بعد ثورة المسلمين سنة ١٨٣٠ إلى بداية هذا القرن حتى لم يبق بين الأفارقة البرازيليين إلا بعض البقايا من الاسلام، وذلك في ولاية بهية.

واتجاه الأفارقة اليوم في شمال أمريكا وجنوبها هو الرجوع إلى الاسلام كدين الله الحق ودين أجدادهم الذي أخذ منهم عنوة. وتزيد قوة هذا الاتجاه في الولايات المتحدة سنة بعد سنة، وربما اقترب الوقت الذي سيرجع فيه هناك الأفارقة جماعيًا إلى الاسلام. وهم اليوم بين المجموعات الاسلامية الأكثر حيوية في العالم، فلهم أكثر من أربعين مركز ومدرسة إسلامية، وهم يقومون بالدعوة أحسن قيام وبمجهود جبار لاتباع سنة الرسول المختار صلى الله عليه وسلم رغم معاداة بعض الفرق الدخيلة الضالة لهم.

وعندما قرر الأوروبيون في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي الغاء استعباد البشر المباشر عوضوا حاجتهم لليد العاملة من أفريقيا بيد عاملة من الهند وجاوه بما يسمى بالعمل الإجباري. ولم يكن ذلك سوى عبودية من نوع جديد، ولقد حافظ هؤلاء على إسلامهم والحمد لله. ويتكون معظم مسلمي ترينداد وغويانا وسورينام وجمايكا من سلالاتهم.

وفي القرن العشرين أخذ المهاجرون المسلمون يأتون طواعية للقارة الأمريكية نازحين من بلدانهم الاسلامية لأسباب إقتصادية أو سياسية، ومعظمهم في شمال القارة من الطبقة المتعلمة (هجرة العقول) ومن الطبقة التاجرة في جنوبها. وينزح أكثر هؤلاء المهاجرين من بلاد الشام بما فيها سوريا ولبنان وفلسطين، وهم اليوم في حالة متقدمة من التفكك الإسلامي والاندماج في المجتمع المحيط بهم مما يجعل أمل بقاء الاسلام بينهم ضعيفًا إذا لم يتداركوا.

ولقد أهمل العالم العربي هؤلاء المسلمين النائيين إهمالاً تامًا وساعدت البلاد العربية في كثير من الأحيان على طمس شخصيتهم الإسلامية تحت اسم قومية فارغة من كل معنى. ويجدر بي هنا أن أطأطئ رأسي احترامًا وتقديرًا للمهاجر اللبناني المسلم الذي يحاول الحفاظ على إسلامه حيثما ذهب. ومعظم مساجد القارة الأمريكية التي بناها المهاجرون قام ببنائها مسلمون من أصل لبناني.

٤ ـ عدد المسلمين في أوروبا وأمريكا:

توجد جاليات إسلامية في كل بلدان أوروبا وتتزايد نسب المسلمين في بعض هذه البلدان بينما تقل في بعضها الآخر. ويبين الرسم رقم ٤ كثافة المسلمين في دول أوروبا، بينما يظهر الرسم رقم ٥ كثافتهم في القارة الأمريكية.

ففي أوروبا مجموعتان سياسيتان يزيد المسلمون فيهما على ٥٠ في المئة من السكان، وهي البانيا، وعدد المسلمين فيها ١،٥٨٠،٠٠٠ مسلم أي حوالي ٧١ في المئة من السكان، وشرق طراقية التي تكون القسم الأوروبي من تركيا، وسكانها ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة، منهم ٣،١٠٠،٠٠٠ مسلم أو ٩٧ في المئة من السكان. كما توجد ٤ مجموعات سياسية أخرى تزيد نسبة المسلمين في كل منها على العشرة في المئة، وهي يوغسلافيا (٣،٣٧٠،٠٠٠مسلم)، وبلغاريا (١،٤٥٠،٠٠٠ مسلم)، وقبرص (١١٧،٠٠٠ مسلم)، وجبل طارق (٢،٩٠٠ مسلم). أمّا البلدان الأخرى ففي فرنسا يوجد ٢،٠٠٠،٠٠٠ مسلم، وفي المانيا الغربية ١،١٥٠،٠٠٠ مسلم، وفي بريطانيا ١،٠٠٠،٠٠٠ مسلم. وعدد المسلمين في كل منطقة من المناطق المختلفة التي ذكرناها آنفًا هو كما يلي:

يوجد في شرق البحر الأبيض المتوسط من أوروبا باستثناء القسم التركي، ٦،٨٤٤،٠٠٠ مسلم، وفي غرب البحر الأبيض المتوسط ٢،٠٩٣،٠٠٠ مسلم، وفي شرق أوروبا الشمالي ١١١،٠٠٠ مسلم، وفي أوروبا المتكلمة باللغة الالمانية ١،٣٧٠،٠٠٠ مسلم، وفي غرب أوروبا ١،٢١٧،٠٠٠ مسلم، أي أن مجموع المسلمين في أوروبا ١٠،٢٦٥،٠٠٠ مسلم، وذلك سنة ١٩٧١. أما إذا أخذنا بعين الاعتبار القسم الأوروبي من تركيا فيكون عدد المسلمين في أوروبا

١٣،٣٦٥،٠٠٠ مسلـم، منهـم في شرق البحر الأبيض المتوسط ٩،٩٤٤،٠٠٠ مسلـم. وقد أصبح في أوروبا ١٥،١٠٠،٠٠٠ مسلـم سنة ١٩٧٣. وهذا العدد الكبير يستحق كل اهتمام من طرف العالـم الإسلامي. وبصفة عامة يمكن القول أن معظـم مسلمي البحر الأبيض المتوسط الشرقي ومسلمي شرق أوروبا هـم من أبناء البلاد الأصليين وعددهـم حوالي ١٠،٤٥٠،٠٠٠ مسلـم سنة ١٩٧٣ بينما هاجر الباقون حديثاً من تركيا والمغرب العربي والهند، وعددهـم لا يقل على ٤،٦٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وإن كان حوالي ربع هؤلاء حصلوا على جنسية البلاد التي يعيشون فيها وتعد هجرتهـم لها دائمة.

ومن بين كل الف مسلـم في أوروبا يوجد ٢٣٢ مسلماً في يوغسلافيا و ٢٠٤ مسلماً في تركيا و ١٣٩ مسلماً في فرنسا و ١١٢ مسلماً في بلغاريا و ١٠٧ مسلماً في البانيا و ٨٤ مسلماً في المانيا و ٤٦ مسلماً في بريطانيا و ٧٦ مسلماً في البلدان الأخرى. ويعيش ما يقرب من أربع أخماس مسلمي أوروبا في خمس بلدان، وهي تركيا ويوغسلافيا وفرنسا وبلغاريا والبانيا. ومن بين كل ١،٠٠٠ مسلـم يعيش ٦٨٠ مسلماً في شرق البحر الأبيض المتوسط و ١٤٥ مسلماً في غربه، و١٧٥ مسلماً في المناطق الأخرى.

أما من ناحية تجمع المسلمين فإن ٤،٧٣٠،٠٠٠ منهـم (٣١،١ في المئة) يعيشون في بلد يكونون فيه أكثرية (تركيا و ألبانيا)، و ٥،٣٦٠،٠٠٠ مسلـم (٣٥،٣ في المئة) في بلدان تزيد نسبتهـم فيها على العشرة بالمئة و ٤،٠٠٠،٠٠٠ مسلـم (٢٩،٦ في المئة) في بلدان تزيد نسبتهـم فيها على واحد في المئة و ٥٠٠،٠٠٠ مسلـم (٤ في المئة) في بلدان تقل نسبتهـم فيها على الواحد بالمئة.

أما من ناحية قومياتهـم فإن ٥،٩٠٠،٠٠٠ من مسلمي أوروبا أتراك (٣٨،٨ في المئة)، و ٣،١٠٠،٠٠٠ البانيون (٢٠،٤ في المئة)، و ٢،٣٠٠،٠٠٠ عرب (١٦،١ في المئة)، و ٢،٢٠٠،٠٠٠ بشناق (١٥،٥ في المئة)، و ٤٥٠،٠٠٠ هنود (٣ في المئة) و ٢٤٠،٠٠٠ مسلـم من قوميات مختلفة (٦،٢ في المئة)، وذلك سنة ١٩٧٣.

وفي القارة الأمريكية ثلاث دول تزيد نسبة المسلمين فيها على العشرة في

المئة من مجموع السكان، وهي ترينداد وتباقو (١٣٠،٠٠٠ مسلم و ١١ في المئة)، وسورينام (١٠٦،٠٠٠ مسلم و ٢٥ في المئة) وغويانا (١٠٠،٠٠٠ مسلم و ١٣ في المئة). كما أن في الولايات المتحدة حوالي مليون مسلم، وفي الأرجنتين ٣٠٠،٠٠٠ مسلم، وفي البرازيل ٢٠٠،٠٠٠ مسلم، وفي كندا ٨٥،٠٠٠ مسلم. وهذه الأرقام لسنة ١٩٧٣.

فإذا نظرنا إلى المناطق المختلفة التي ذكرناها آنفاً نجد أن في شمال امريكا ٤٤٠،٠٠٠ مسلم، وفي شرق الولايات المتحدة ٣٥٠،٠٠٠ مسلم، وفي غرب الولايات المتحدة ٣٠٠،٠٠٠ مسلم وفي أمريكا الوسطى ٣٦٠،٠٠٠ مسلم، وفي البرازيل ٣٤٠،٠٠٠ مسلم، وفي جنوب أمريكا الاسبانية ٣٥٠،٠٠٠ مسلم. فيكون مجموع مسلمي القارة الأمريكية حوالي مليوني مسلم.

مليون مسلم في القارة الأمريكية من أصل عربي (٥٠ في المئة) ونصف مليون من أصل أفريقي (٢٥ في المئة) و ٣٠٠،٠٠٠ من أصل هندي (١٥ في المئة) و ٢٠٠،٠٠٠ مسلم (١٠ في المئة) من أصول أخرى مختلفة.

ومن بين كل ألف مسلم يعيش في القارة الأمريكية يوجد ٥٠٠ مسلم في الولايات المتحدة و ١٥٠ مسلم في الأرجنتين و ١٠٠ مسلم في البرازيل و ٢٥٠ مسلماً في البلدان الأخرى.

والمسلمون في القارة الأمريكية أكثر تبعثرًا من المسلمين في أوروبا فـ ٣٣٦،٠٠٠ (١٦،٨ في المئة) منهم يعيشون في بلدان نسبتهم فيها أكثر من عشرة في المئة من مجموع السكان (غويانا وترينداد وسورينام) و ٣٠٧،٠٠٠ (١٥،٣ في المئة) مسلم يعيشون في بلدان نسبتهم تزيد فيها على واحد في المئة، والباقون، أي حوالي ١،٣٥٠،٠٠٠ مسلم (٦٧،٩ في المئة)، يعيشون في بلدان لا يكونون فيها ولا حتى واحد في المئة من مجموع السكان.

٥ ـ التنظيم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية في أوروبا وأمريكا:

لنبتدئ بأوروبا أولاً بمناطقها الخمس المختلفة.

شرق البحر الأبيض المتوسط:

قلنا أن طراقية الشرقية جزء لا يتجزأ من تركيا وتقطن فيها أكثرية ساحقة إسلامية، فمساجدها عامرة، ووضعها الديني لا يختلف عن الوضع في تركيا بصفة عامة. واسطنبول نفسها التي توجد في القسم الأوروبي من البلاد، تعد مركزًا إسلاميًا إلى اليوم.

ورث المسلمون في يوغسلافيا عن الدولة العثمانية تنظيماً إسلاميًا محكمًا يعم البلاد كلها، ولم يحطم هذا التنظيم رغم الاضطهادات الماضية. فيوجد مجلس إسلامي أعلا مقره مدينة سرايوة عاصمة البوسنة والهرسك والمركز الإسلامي في المنطقة. وتلحق بهذا المجلس مجالس فرعية للعلماء في سرايوة وسكوب بمقدونيا وتيتو غراد بالجبل الأسود وبريشتينة بمقاطعة قصوة. ورئيس مجلس العلماء الآن هو الشيخ سليمان كمورا. ويوجد في البلاد حوالي ٢,٠٠٠ عالم في الدين. وفي يوغسلافيا مدرستان إسلاميتان على المستوى الثانوي إحداها في سرايوة والثانية في بريشتينة، وهناك مشروع لتأسيس جامعة إسلامية في مدينة سرايوة شرع في إنجازه في صيف سنة ١٩٧٤، كما أن في البلاد مكتبات إسلامية متعددة وأكثر من ٢,٠٠٠ مسجد أكثرها أصبح اليوم مفتوحًا في وجه المسلمين. وهناك مدارس للأقليات الإسلامية غير السقلبية، للألبان ١,٠٤٥ مدرسة إبتدائية و ٣٥ مدرسة ثانوية و ٨٩ مدرسة لتدريب المعلمين، وللأتراك ٦٠ مدرسة إبتدائية و ٧ مدارس ثانوية و ٨ مدارس لتدريب المعلمين. والاسلام معترف به كقومية مستقلة منذ سنة ١٩٧٣.

وللمسلمين في بلغاريا تنظيم ديني مماثل للذي في يوغسلافيا، لم يلغ بعد رغم الاضطهاد المتواصل لكنه بقي صوريًا. فللمسلمين مجلس إسلامي أعلى برئاسة المفتي الأكبر، وهو مقيم في مدينة بورغاز على البحر الأسود. ولهذا المركز مجالس للعلماء في ست مناطق. ويوجد في بلغاريا أكثر من ١,٢٠٠ مسجد أكثرها مغلق بما في ذلك مسجد العاصمة صوفية، ولا توجد مدارس إسلامية. لا توجد للأقلية التركية أية مدارس خاصة بها.

أما ألبانيا فلقد أقفلت حكومتها الكافرة ٢،١٦٩ مسجدًا وكنيسة سنة ١٩٦٧ ، أي جميع مساجد البلاد ، وألغت التنظيم الإسلامي تمامًا ، وأعلنت أن ألبانيا أول دولة لا تؤمن بالله في العالم (ولا حول ولا قوة إلاّ بالله) . لا توجد بالطبع في البلاد مدارس إسلامية ولا تعليم إسلامي .

ويكون المسلمون في قبرص خمس السكان وهم جماعة منظمة لكنها كانت محاصرة من طرف اليونانيين منذ سنة ١٩٦٣ إلى أن تدخلت تركيا لإنقاذهم في يوليو سنة ١٩٧٤ . ولم يحافظوا على وجودهم في البلاد إلا بشجاعتهم وجهادهم وحماية تركيا المتواصلة لهم . كان المسلمون الأتراك يعيشون في عزلة عن اليونانيين . لكنهم أصبحوا يسيطرون على أربعين في المئة من مساحة الجزيرة . ولهم مؤسساتهم ومدارسهم بما في ذلك كلية لتخريج المعلمين ، ولهم مئات من المساجد وصحيفتان يوميتان .

وللمسلمين في اليونان تنظيم شبيه بالذي في يوغسلافيا ، ولهم ٣٠٠ مسجد وعدة مدارس ، وهم يجتمعون في طراقية الغربية وفي جزيرة رودس .

أما إيطاليا فلا يوجد بها تنظيم عام لكل مسلميها ، وليس فيها مسجد وإنما بها مركز إسلامي برومة وآخر بميلانو . ولقد وهبت الحكومة أرضًا للمسلمين لبناء مسجد رومة .

غرب البحر الأبيض المتوسط

تعد الجالية الإسلامية في فرنسا ثالث جالية في أوروبا من حيث العدد . ورغم ذلك فإن المسلمين في فرنسا في أزمة تنظيمية يرثى لها . فلا يوجد تنظيم عام كالذي بدول شرق البحر الأبيض المتوسط ، وليس للمسلمين مدارس . ولهم بعض العشرات فقط من الأماكن التي يصلون فيها . ويوجد في باريز مسجد ضخم بني بأموال المسلمين ولكنه تحت يد غير أمينة كما أن المسلمين اشتروا كنائس في أرجانتوي بضاحية باريز وليل ومرسيلية لتحويلها إلى مساجد . توجد أربع مجلات شهرية إسلامية .

ويكاد التنظيم الإسلامي يكون منعدمًا في إسبانيا إلا ما قام به الطلبة

المسلمون. ولقد أعطت الحكومة أرضًا في مجريط للمسلمين لبناء مسجد، ولم ينفذ المشروع بعد. توجد في البلاد مساجد عديدة لا زالت قائمة منذ أيام الوجود الإسلامي حولت كلها إلى كنائس، أهمها مسجد قرطبة الجامع وكذلك مسجد المنصور بأشبيلية ومسجد آخر بطليطلة.

توجد جالية إسلامية في البرتغال وهي منظمة ولها مركز في العاصمة الاشبونة ومجلة إسلامية باللغة البرتغالية.

أما جبل طارق فلقد تكاثر المغاربة فيه حتى أصبحوا يعدون عشر السكان ولكن ليست لهم مدارس ولا مساجد، سوى مكان للصلاة أقيم منذ أزيد من خمسين سنة.

شرق أوروبا

يعيش أكثر مسلمي رومانيا قرب البحر الأسود ولهم تنظيم ديني برئاسة مفتي عام مركزه مدينة قسطانطة. توجد في البلاد مئات المساجد لا أدري ما هي حالتها الآن، ليس للمسلمين مدارس.

يوجد في المجر بضعة الآف من المسلمين منذ عهد الفتح الإسلامي ولهم مشروع بناء مسجد، إذ لا مسجد لهم اليوم منذ أن هدمت كل المساجد التي كانت في البلاد أو حولت إلى كنائس، سوى قبر الفاتح العثماني في مدينة بودابست.

في بولاندا جالية إسلامية قديمة لا زالت حية إلى يومنا هذا وتعد بضعة الآف (حوالي ١٥،٠٠٠ مسلم)، ولهم تنظيم وبعض المساجد، ولقد صدرت لأول مرة سنة ١٩٧٣ مجلة إسلامية باللغة البولاندية. وليست للمسلمين مدارس.

أوروبا الالمانية:

لا يوجد تنظيم عام للمسلمين في سويسرا. وهناك مشروع تأسيس مركز إسلامي في مدينة جنيف.

يوجد تنظيم عام للمسلمين في النمسا، وفي فيينة مركز إسلامي متواضع، كما

اشترى السفراء المسلمون أرضاً لبناء مسجد. ولكن يظهر أن هذا المشروع لا زال بعيداً عن التطبيق. وتدرس الحكومة مشروعاً للإعتراف بالاسلام.

في المانيا جمعيات إسلامية متعددة ولكن ليس لها تنظيم عام. وفي البلاد مراكز إسلامية نشيطة في آخن وميونيخ وهامبورغ وكولن وبوشم كما أن هناك مشروعًا لبناء مسجد آخر في مدينة هامبورغ. لا توجد مدارس إسلامية، وإن كان هناك تعليم إسلامي في أماكن الصلاة وفي المساجد.

غرب أوروبا:

تكثر الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وبعضهم يحاول جمعها في جمعية واحدة. وليس هناك مدارس إسلامية، لكن بعض الجمعيات تقوم بتعليم الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس العامة، ولقد وافقت الحكومة على ذلك. ويوجد في بريطانيا أكثر من ١٢٥ مكان للصلاة منها عشرة مساجد بناها المسلمون أو اشتروا كنائس حولوها إلى مساجد، وهي في المدن التالية: كارديف، ومانشستير، وووكينغ، وكوفنتري، وبريستون، وليفربول، وبير منغام، وديد سبوري، وبريستول، وشفيلد. وفي لندن مشروع بناء مسجد كبير هو الآن تحت التنفيذ.

وفي بلجيكا يجتمع المسلمون حول مركز بروكسل الإسلامي، ولقد اعترفت الحكومة بالإسلام في صيف سنة ١٩٧٤. وسبق لها أن وهبت للمسلمين مسجدًا قديمًا في بروكسل، وهو في حاجة ماسة للترميم وإعادة بنائه. وعدد أماكن الصلاة في البلاد لا يقل عن العشرين. ويقوم المسلمون بتعليم الإسلام لابنائهم في المدارس العامة وإن كان هذا المجهود لا زال ضعيفًا.

وحاول وفد الرابطة في هولاندا صهر الجمعيات الإسلامية المتعددة في اتحاد واحد، وهناك أمل أن يتحقق ذلك. وللمسلمين أماكن للصلاة في عدة مدن ولكن ليس لهم مسجد. وهناك مجهود لتعليم مبادئ الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس العامة.

لجالية فنلاندة تنظيم حسن ولها مدارسها ومراكزها الإسلامية وإن كان عدد المسلمين في البلاد قليل.

تحاول جالية الدانمارك تنظيم نفسها، وهناك مشروع بناء مسجد في كوبنهاجن كما فتحت الرابطة مركزًا لها هناك.

وتحاول جالية السويد تنظيم نفسها كذلك. وللمسلمين هناك مركزًا إسلاميًا متواضعًا.

ولنتكلم الآن عن الإسلام في القارة الأمريكية مبتدئين بشمالها.

كندا:

توجد جمعيات إسلامية في معظم الولايات الكندية كما توجد فروع لجمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا في معظم الجامعات الكندية. ولقد نجح المسلمون في كندا في تأسيس إتحاد عام للجمعيات الإسلامية الكندية، وأدى ذلك إلى اعتراف حكومة كندا بالاسلام. وأصبح الإسلام يدرس في جميع المدارس الثانوية تحت إشراف إتحاد الجمعيات الإسلامية. وفي كندا ١٥ مكانًا للصلاة في مدن مختلفة، منها سبعة مساجد، ثلاثة منها كانت كنائس فحولت إلى مساجد. وتوجد هذه المساجد في منتريال وترونتو ولندن ووينديسر وإدمونتون ولاك لابيش، ويبنى مسجد في العاصمة أتاوة كما حولت كنيسة إلى مسجد في كالغري. ليست في كندا مدارس إسلامية لحد الآن. ولكن تعطى للأطفال دروس إسلامية أيام الآحاد في المساجد والمراكز.

الولايات المتحدة الأمريكية:

بالولايات المتحدة أكثر من مئة جمعية إسلامية ولا تكاد تخلو مدينة كبيرة من مركز إسلامي أو جمعيات إسلامية. وتتميز الولايات المتحدة في السنين الأخيرة بانتشار كبير للإسلام وجمعياته ومؤسساته بصفة عفوية. ولقد أظهرت الجمعيات المختلفة تعاونًا واحترامًا لبعضها لكنها لم تتوحد توحيدًا نظاميًا تامًا كما حدث في كندا. غير أن هناك مجهودًا للتوحيد تبذله ثلاث جمعيات، وهي جمعية الطلبة

المسلمين واتحاد الجمعيات الإسلامية ومجلس الجمعيات الإسلامية. وعدد المراكز يزيد على المئة، منها ١٤ مسجدًا مبنية بهندسة إسلامية أحدها بنته الدول الإسلامية في واشنطن، والمساجد الأخرى بنتها الجاليات، أربعة منها في ديترويت وضواحيها وواحد في كل من سيدار رابيدز (ايووا) وغاري ومشيقن سيتي وساوث بند (إنديانا) وطليطلة (أوهايو) وواشنطن ونيويورك وضواحي بوسطن ولوس آنجليس وسكرمنتو (كلفورنيا).

أمريكا الوسطى:

المسلمون في ترينداد وتباقو أحسن تنظيماً وأحسن حالاً من أي بلد آخر في القارة الأمريكية. وتضم معظم المسلمين جمعية أهل السنة والجماعة. وفي البلاد أكثر من سبعين مسجدًا و ١٣ مدرسة إبتدائية إسلامية وثلاثة مدارس ثانوية. كما أن الإسلام محترم في البلاد، ويوجد مسلمون مخلصون في الحكومة.

أما في غويانا فالإسلام في محنة بسبب تجزئة المسلمين، وإن كان تنظيمهم محكمًا على الصعيد المحلي بما يسمى «الجماعة». وفي البلاد أكثر من ١٢٠ مسجدًا لكن ليس للمسلمين مدارس إبتدائية ولا ثانوية. ويقوم المسلمون بتعليم أبنائهم الإسلام في المساجد.

أما في سورينام فالمسلمون يكونون ربع السكان وهم منظمون تنظيماً حسنًا. وفي البلاد خمسون مسجدًا وبها مدرسة ثانوية ومدرستان إبتدائيتان.

توجد جالية إسلامية من أصل مغربي في غويانا الفرنسية وهم في حالة من التفكك يرثى لها.

يوجد في باربادوس تنظيم إسلامي ومسجدان.

يوجد في كورساو تنظيم إسلامي ومسجد واحد.

يوجد في جمايكا تنظيم إسلامي وثلاثة مساجد.

يوجد في بنامة تنظيم إسلامي ومكان للصلاة.

يوجد مسلمون في معظم البلدان الأخرى وإن كانوا لم ينظموا أنفسهم بعد.

البرازيل

توجد في البرازيل جمعيات إسلامية في سبع مدن كما أن هناك مسجدًا في سان باولو وآخر في لندرينة وثلاثة مساجد أخرى تبنى في ثلاث مدن مختلفة. وهناك بعض المدارس الإسلامية ومحاولات لتوحيد المسلمين في تنظيم عام. وأكثر المراكز نشاطًا وأكبرها هو مركز سان باولو الذي يوجد في أكبر مدينة برازيلية، وإن كانت هناك مشاكل تضعف من فعاليته.

أمريكا الجنوبية الإسبانية

تعد جالية الأرجنتين من أهم الجاليات الإسلامية في أمريكا وهي الثانية من حيث العدد بعد جالية الولايات المتحدة. ولكن حالة المسلمين في الأرجنتين أسوأ من أي بلد آخر. وهم في حاجة إلى عون معنوي أكثر من غيرهم. وليس هناك تنظيم عام ولا وعي إسلامي قوي. ورغم وجود أكثر من عشرين جمعية إسلامية فليس في البلاد أي مسجد وإنما هناك نوادي في خمس مدن مختلفة وهي بوينوس آيرس وروزاريو وقرطبة وتكومان ومندوسة.

يوجد تنظيم إسلامي في التشيلي.

وتوجد جاليات إسلامية في كل البلدان الأخرى ولكنها ليست منظمة.

٦ـ حالة الإسلام في أوروبا وأمريكا والاتجاهات المعادية له:

تختلف حالة المسلمين في أوروبا وأمريكا باختلاف البلدان. فبالنسبة لأوروبا، الإسلام أحسن حالاً في يوغسلافيا حيث يشعر المرء خاصة في مدينة سرايوة أنه في بلد إسلامي، وسبب ذلك تنظيم المسلمين وإرتباطهم بالإسلام. ولا يضطهد المسلمون اضطهادًا فعليًا صريحًا إلا في ألبانيا وبلغاريا، بينما ترى الجاليات الأخرى حقوقها مهضومة بسبب عدم تنظيمها ويستثنى من ذلك المسلمون في فنلاندة. ويلاحظ بعض التفسخ والارتداد عن الإسلام بين الأجيال الصاعدة في بعض المناطق كبريطانيا مثلاً لسبب عدم وجود تعليم إسلامي شامل.

أما في شمال القارة الأميركية فالمسلمون منظمون تنظيماً عامًا وشاملاً في كندا، ويفتقرون لمثل ذلك التنظيم في الولايات المتحدة. وبصفة عامة فحالة المسلمين في كندا والولايات المتحدة في تحسن مستمر بالنسبة للسنوات الماضية، وهناك وعي إسلامي جديد أخذ ينتشر بين كثير من المجموعات الإسلامية، كما أن هناك رغبة في الدخول إلى الإسلام بين الأمريكيين ذوي الأصل الأفريقي.

أما في جنوب القارة الأمريكية فحالة المسلمين في ترينداد أحسن من أي بلد آخر رغم وجود بعض المشاكل، وتتبعها في ذلك سورينام حيث توجد أكبر نسبة إسلامية في القارة الأمريكية. وفي البرازيل فقد انحلت مجموعات إسلامية كبيرة واندمجت في غيرها، لكن الهجرة الإسلامية المتواصلة من لبنان خاصة جعلت وضع المسلمين في تحسن مستمر. فهناك تجمع إسلامي، والأمل كبير أن تنضم الجمعيات الإسلامية في اتحاد واحد. أما المسلمون في الأرجنتين فحالتهم سيئة إذ أصبحوا على وشك الخروج عن الإسلام لبعد هجرتهم وعدم وجود تعليم إسلامي بينهم، ولبعدهم عن الأراضي الإسلامية، وإهمال المسلمين لهم، ونشر مبادئ القومية التي تجعل من يقول أنه مسلم متعصبًا. ولكن لاحظنا رغبة قوية بين الأجيال الصاعدة في الرجوع إلى الإسلام وتعلم مبادئه ونشر دعوته.

أما الإتجاهات المعادية للاسلام فهي متعددة أهمها التعصب المسيحي الذي ورث حقده على الإسلام من الحروب الصليبية في المشرق وفي المغرب. وكثير من الأوساط المسيحية لا زالت تنشر سمومها وأكاذيبها عن الإسلام والمسلمين والرسول المختار صلى الله عليه وسلم في مدارسها وكنائسها مما يجعل معلومات الأجيال الأوروبية عن الإسلام مغلوطة ومشوهة. ويلاحظ أن الرغبة في تعلم الإسلام والأنضمام إليه قوية بين الأوساط التي ضعف فيها التأثير المسيحي كالأقليات المضطهدة، والأوساط الجامعية والمثقفة، والشبيبة. ويظهر هذا الأتجاه بكل قوة في فرنسا وباقي الدول الأوروبية وكذلك في الولايات المتحدة والبرازيل والبيرو.

والاتجاه الثاني المعادي للإسلام هو طبعًا اليهودية العالمية التي تقوم على تشويه الإسلام والعرب تشويهًا تامًا وتحارب المجموعات الإسلامية محاربة متواصلة

وتظهر هذه المحاربة بكل وضوح في الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين، كما أنها قوية كذلك في فرنسا وبريطانيا.

الاتجاه الثالث المعادي للإسلام هو الشيوعية واللادينية بصفة عامة وتظهر بكل بشاعتها وقوتها في البانيا وبلغاريا. ويجدر بنا أن نقول أن البلاد الشيوعية الأوروبية قد أعطت آلاف المنح للطلبة المسلمين من البلاد الإسلامية للدراسة في جامعاتها.

الاتجاه الرابع المعادي للإسلام متجسم في النعرة القومية التي تجعل المسلمين في بعض الأحيان يتنصلون من إسلامهم بحجة أن الدين غير مهم. ولقد وجدنا المسلمين العرب في جنوب أمريكا مضطهدين من طرف النصارى العرب الذين هاجروا معهم وذلك بالدخول معهم في كل جمعياتهم واتهامهم بالتعصب إذا ذكروا الإسلام، لدرجة أن وصل الحال في الأرجنتين أن يتهم الإنسان بالتعصب إذا قال أنه مسلم أو رفض أن يتزوج في الكنيسة أو رفض تعميد أبنائه. ولقد ساعدت بعض السفارات العربية على محاربة الإسلام بإعطاء أهمية فائقة للمسيحيين العرب على حساب المسلمين العرب مما يخلق مرارة لا توصف بين المسلمين.

الاتجاه الخامس هو الدعاية التي تقوم بها الطوائف الكافرة التي تدعي أن لها بالإسلام صلة كالقاديانيين في جنوب أمريكا وبين الأوساط الهندية بصفة عامة وكأتباع اليجا بالولايات المتحدة. أما البهائيون فهم منتشرون انتشارًا كبيرًا في القارة الأمريكية ولكن بما أنهم لم يعودوا يدعون أنهم مسلمين أصبح ضررهم أقل من غيرهم.

وبصفة عامة تتعاون كل هذه الإتجاهات على محاربة الإسلام.

وإذا ذكرنا الاتجاهات المعادية للإسلام يجدر بنا أن نذكر كذلك الاتجاهات المساندة له. وهذه الاتجاهات قوية بسبب الفراغ الروحي الذي نتج عن إفلاس الدين المسيحي في أوروبا وأمريكا فأصبح الكثير من الأوروبيين يقولون علنا أن لا دين لهم وكثير منهم يتبعون فرقًا تختلف عن بعضها كل الاختلاف حتى أصبحت المسيحية اليوم مجزأة إلى أكثر من ٣٠٠ مذهب في القارة الأمريكية.

فأخذ الشباب يتلهفون على تعلـم الأديان الأخرى خاصة الإسلام، ولكن للأسف أكثر الكتب الموجودة عن الإسلام في الغرب كتبها أعداء الإسلام.

* * *

المراجع

المسلمون في الأندلس :

ا. ليفي بروفنسال : (تاريخ إسبانيا الاسلامية) ثلاث مجلدات مطبعة ميزونوف ولاروز بباريز (بالفرنسية).

المسلمون في صقلية :

م. أماري : (تاريخ مسلمي صقلية) خمس مجلدات. طبع بقطانية بصقلية بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٩م. (بالايطالية).

المسلمون في شرق أوروبا :

علي الكتاني : (المسلمون في المعسكر الشيوعي) طبع رابطة العالم الاسلامي سنة ١٣٩٤ مكة المكرمة (بالعربية).

المسلمون في أمريكا :

ع. الخولي : (العرب المسلمون في الولايات المتحدة) مطبعة الجامعة، نيوهافن سنة ١٩٦٦م. (بالانكليزية).

هـ. ب. باركلي : (دوام التقاليد الاسلامية في الشمال الكندي) مجلة العالم الاسلامي، سنة ١٩٦٩ (بالانكليزية).

رولف رايشرت : (مسلمو البرازيل) مجلة المنارة الجريطية سنة ١٩٧١ (بالبرتغالية).

رولف رايشرت : (الوثائق العربية في ولاية بهية بالبرازيل) مجلة افريقيا - آسيا، جامعة بهية الفدرالية سنتي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ (بالبرتغالية).



الرّسم رقم ١: المناطق المختلفة في أوروبا

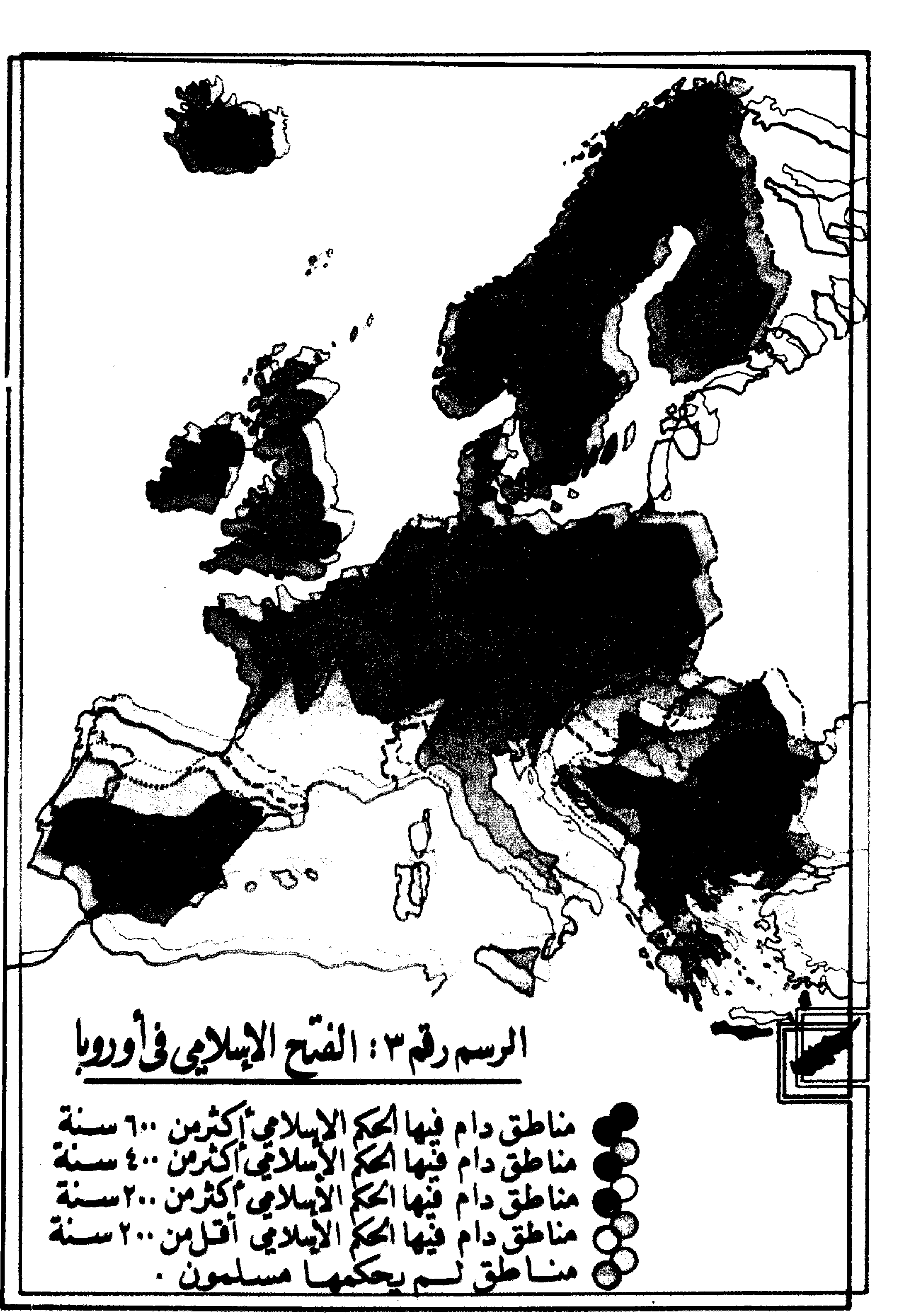
كل منطقة تضم حوالي مئة مليون نسمة



الرسم رقم ٢:

المناطق المختلفة في أميركا

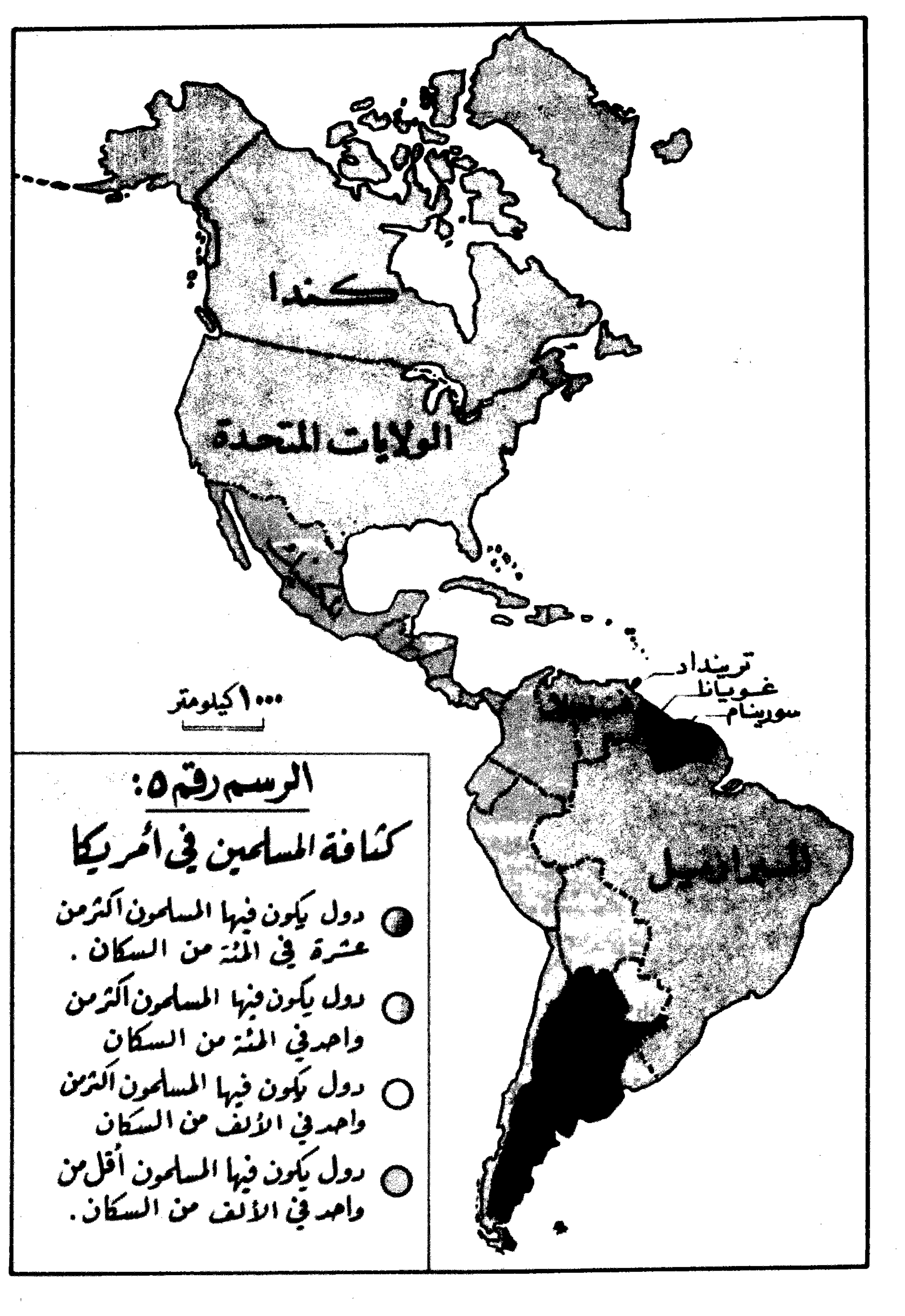
كل منطقة تضم حوالي
مئة مليون نسمَة
عدا الولايات المتحدة وكندا



الرسم رقم ٣ : الفتح الإسلامي في أوروبا
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٦٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٤٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٢٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أقل من ٢٠٠ سنة
مناطق لم يحكمها مسلمون .



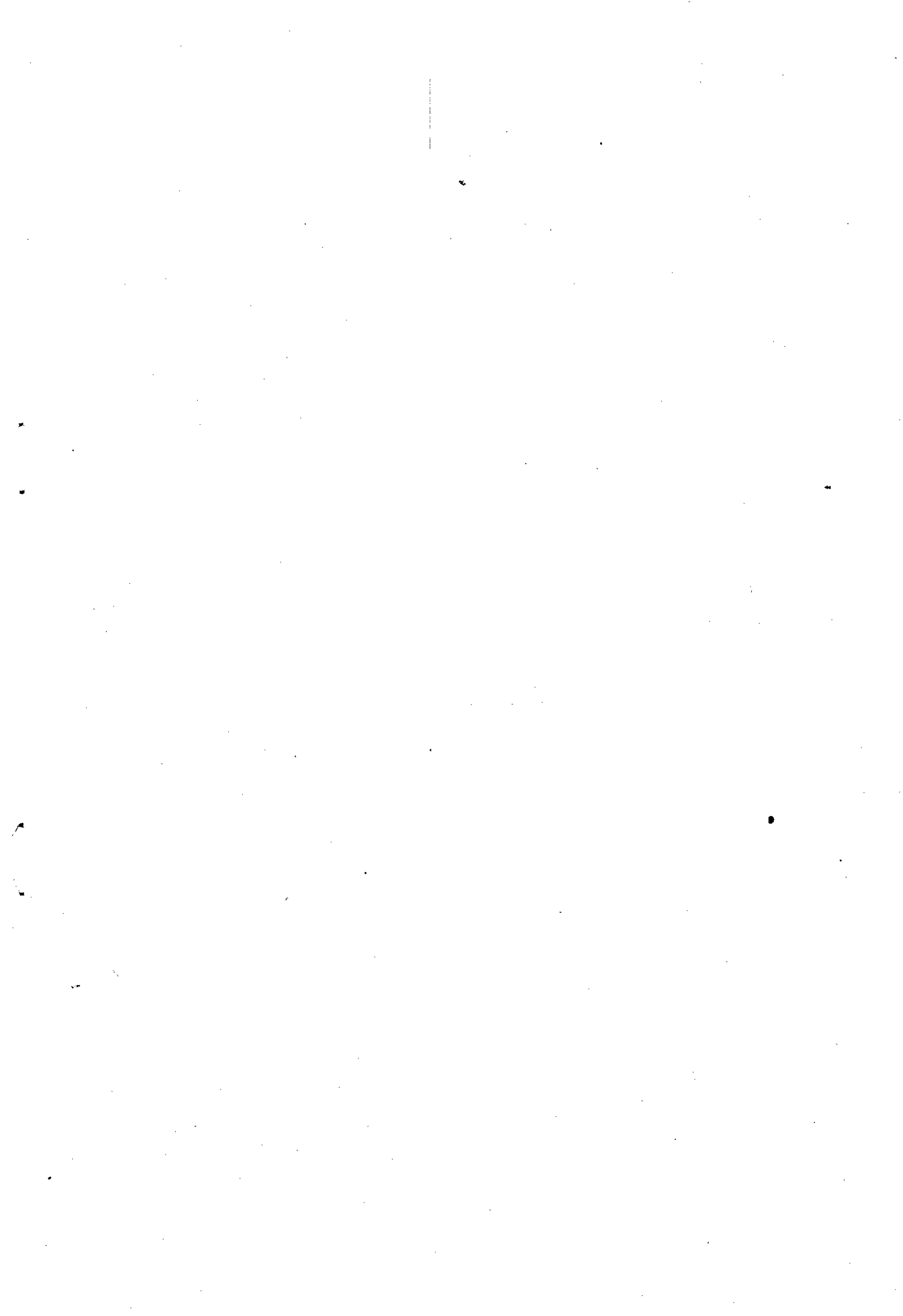
الرسم ٤ : كثافة المسلمين في أوروبا



الرسم رقم ٥:
كثافة المسلمين في أمريكا

الفصل الثالث

المسلمون في شرق البحر الأبيض المتوسّط من أوروبا







١ ـ مقدمة

نعرض في هذا الفصل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط دارسين كل وحدة سياسية على حدة. وقد يبدو أن اختيار هذه المجموعة من الدول لا أساس له من المنطق، حيث أن إدخال إيطاليا في شرق البحر الأبيض المتوسط ربما لا يجوز من الناحية الإسلامية لأن التأثير الإسلامي فيها عبر التاريخ جاء دائمًا من المغرب كما هو الحال في فرنسا والبرتغال وإسبانيا، بينما كان الوجود الإسلامي في الدول الأخرى دائمًا من المشرق، وخاصة من الدولة العثمانية بالذات. هذا صحيح غير أن الهجرة الإسلامية الحاضرة في إيطاليا أكثرها أتى من شرق أوروبا. يزيد على ذلك أننا نحاول اختيار مجموعات متساوية من حيث عدد السكان لنستطيع مقارنة المناطق المختلفة من الناحية العددية. ولهذا قررنا إدخال إيطاليا ومالطة في إطار شرق البحر الأبيض المتوسط.

نرى في هذه المنطقة تسع وحدات سياسية، يكون المسلمون اليوم في إثنين منها أكثرية السكان، وهي تركيا الأوروبية والبانيا، وفي ثلاثة منها أكثر من عشر السكان، وهي يوغسلافيا وبلغاريا وقبرس، ويكونون في دولة منها أكثر من واحد في المئة من مجموع السكان، وهي اليونان. ونسبتهم في الدول الأخرى دون الواحد في المئة. وسنتناول دراستنا بهذا الترتيب مبتدئين بالبلدان الأكثر كثافة من حيث عدد المسلمين.

٢ - تركيا الأوروبية

وصف عام

تكون طراقية الشرقية القسم الأوروبي من تركيا، بينما طراقية الغربية في يد اليونان. ومساحة هذه المنطقة ٢٣،٦٢٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وهي جسر بين البحر الأسود الذي يحدها شرقًا والبحر الأبيض المتوسط جنوبًا. ويعزلها عن آسيا بحر مرمرة ومضايق البوسفور شرقًا والداردنيل غربًا. كما تحدها بلغاريا في الشمال واليونان في الغرب. وهي منطقة ذات هضاب ترتفع أعلاها إلى ما فوق الألف متر عن سطح البحر. وبها بعض الأنهر أهمها نهر المرج الذي يكون الحدود بين اليونان وتركيا. كما تعد جزيرة عمروس المقابلة لمضيق الداردنيل تابعة للقسم الأوروبي من تركيا.

وتتجزأ هذه المنطقة من الناحية الإدارية إلى خمس ولايات تضم ولايتان منها قسماً من آسيا كذلك. وتحمل كل ولاية من هذه الولايات إسم قاعدتها. فعلى مضيق البوسفور توجد ولاية اسطنبول وهي أكثر الولايات الخمس سكانًا، إذ عددهم ثلاثة أضعاف مجموع سكان الولايات الأخرى. وعلى بحر مرمرة تقع ولاية تكيرداغ، وكلها في أوروبا. وفوق مضيق الداردنيل تقع ولاية جنكالة، وجنكالة نفسها ليست في أوروبا بل هي في آسيا. أما ولاية أدرنة فهي على حدود اليونان، بينما تحد ولاية كركلارلة بلغاريا والبحر الأسود. ومساحات هذه الولايات كلها متقاربة.

تاريخ دخول الإسلام

لقد أدى التنازع على العرش البيزنطي سنة ١٣٤٦ ميلادية إلى أن استنجد يوحنا قانتاقوسينوس، أحد المتنازعين على العرش، بالجيوش العثمانية. وكانت الدولة العثمانية حينذاك في أول نشأتها، لا تضم سوى أرض صغيرة على الساحل الآسيوي من بحر مرمرة. لكن صيتها كان كبيرًا لشجاعة جيوشها في الحروب. وكان حاكم العثمانيين آنذاك السلطان أورخان الذي دام ملكه ما بين

سنة ١٣٢٦ وسنة ١٣٦٢، وهو ثاني ملوك بني عثمان. وجزاءً على هذا العون زوج يوحنا إبنته تيودورة للسلطان العثماني، وأقطعه حصن جنيبلو على الشاطئ الأوروبي من مضيق الداردنيل. وذلك سنة ١٣٥٣ بعد أن انتصر يوحنا على خصمه بمعونة العثمانيين وحصل على عرش بيزنطة. وأصبحت جنيبلو أول قاعدة إسلامية في شرق أوروبا. فأخذ السلطان أورخان يوسعها ضامًا لها تكيرداغ ومنطقتها سنة ١٣٥٥. وأول ما قام به إبنه السلطان مراد بعد توليته هو فتح معظم طراقية الشرقية عدا القسطنطينية ومنطقتها سنة ١٣٦٣. ولقد أدى هذا النصر العثماني إلى تكتل القوى النصرانية في شرق أوروبا. فلقد أقنع البابا أوربان الخامس دول الصرب والبلغار والمجر والولاش والبشناق بالتحالف في حرب ضد المسلمين، غير أنهم إنهزموا جميعًا سنة ١٣٦٥ قرب أدرنة. وحينذاك قرر السلطان مراد نقل عاصمته من بروسة في القسم الآسيوي من مملكته إلى أدرنة في القسم الأوروبي، ودام ملك مراد إلى سنة ١٣٨٩.

وبقيت القسطنطينية نصب أعين سلاطين بني عثمان فحاصروها حصارًا يكاد يكون مستمرًا بعد سنة ١٣٩١. وجدير بالذكر أن القسطنطينية كانت هدفًا لأمراء المسلمين منذ العهود الأولى للإسلام. ولقد استشهد في إحدى هذه الغزوات الأولى الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري أيام معاوية بن أبي سفيان الأموي، ولا زال قبره في ضواحي المدينة. ثم حاصر القسطنطينية جيش مسلمة بن عبد الملك سنتي ٧١٧ و ٧١٨ (٩٩ هجرية). وهاجم الفاطميون ساحل طراقية في القرن الحادي عشر الميلادي. ولم تفتح القسطنطينية إلا سنة ١٤٥٣ على يد السلطان محمد العثماني الذي بويع سنة ١٤٥١. فنقل إثر ذلك عاصمة ملكه من أدرنة إليها، وحول اسمها إلى اسلامبول أي مدينة الإسلام. ولقب السلطان محمد بالفاتح بسبب هذا الفتح العظيم. ويعد محمد الفاتح من العباقرة الكبار إذ هو الذي أنشأ المؤسسات العثمانية التي دامت أربعة قرون ونصف.

فيكون حكم المسلمين لطراقية الشرقية يتراوح بين ٦٢١ سنة بالنسبة لجنيبلو إلى ٥٢١ سنة بالنسبة لاسطنبول (وهو الاسم الجديد للقسطنطينية).

ولقد احتلت هذه المناطق من طرف الدول النصرانية عدة مرات، لكن ذلك كان لفترات قصيرة ومتقطعة. فأدرنة التي فتحت سنة ١٣٦٢ احتلها الروس سنة ١٨٢٩ ثم سنة ١٨٧٨، واحتلها البلغار لمدة قصيرة سنة ١٩١٣، واحتلها اليونانيون سنة ١٩٢٠ ولم تسترجعها تركيا إلا سنة ١٩٢٢. واسطنبول نفسها احتلت لأول مرة بعد فتحها سنة ١٩١٨ بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. لكنها بقيت تحت حكم الأتراك بعد ذلك.

لم يدخل الإسلام لطراقية الشرقية بدخول الجيوش العثمانية. بل كانت تعيش في اسطنبول نفسها جالية إسلامية صغيرة أيام الدولة البيزنطية مقابل نصارى بلاد الشام في الدولة الإسلامية. وبعد الحكم العثماني تزايد عدد المسلمين بسبب الهجرة ودخول الأهالي في الإسلام. وعندما أخذت دولة بني عثمان تنهزم المرة تلو الأخرى في القرون المتأخرة إرتفعت نسبة المسلمين في طراقية الشرقية إلى أن أصبحوا اليوم أكثرية ساحقة، وذلك بسبب هجرة المسلمين من بلغاريا لها وهجرة النصارى عنها.

حالة المسلمين اليوم:

كان عدد سكان طراقية الشرقية ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، منهم ما لا يقل على ٣،١٠٠،٠٠٠ مسلم، أكثرهم أتراكًا. فتكون نسبة المسلمين إذًا ٩٧ في المئة من مجموع السكان، وهذه النسبة في تزايد مستمر. ويوضح الجدول التالي تزايد السكان المسلمين في هذه المنطقة منذ سنة ١٩٥٠.

تزايد نسبة المسلمين في طراقية الشرقية

السنة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٩٥٠	١،٦٢٦،٠٠٠	١،٤٠٠،٠٠٠	٨٦
١٩٦٠	٢،٥٠٠،٠٠٠	٢،٣٥٠،٠٠٠	٩٤
١٩٧١	٣،٢٠٠،٠٠٠	٣،١٠٠،٠٠٠	٩٧

نرى أن عدد السكان تضاعف في فترة لا تزيد على ٢١ سنة وعدد المسلمين زاد بنسبة ١٢١ في المئة.

واسطنبول أهم مدينة في المنطقة، وقد ظلت عاصمة الدولة العثمانية لمدة ٤٧٠ سنة، ولا زالت اليوم أكبر مدينة في تركيا، وسكانها يتزايدون باطراد. في سنة ١٩٥٠ كان سكانها مليون نسمة، أما سنة ١٩٧١ فأصبح سكانها ١،٨٥٠،٠٠٠ نسمة. وثاني مدينة في الأهمية هي أدرنة التي كانت عاصمة للدولة العثمانية قبل اسطنبول لمدة ٩١ سنة. وكانت من أهم مدن الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر توازي دمشق، حيث كان سكانها حينذاك أزيد من مئة ألف نسمة. ولقد نتجت أضرار كبيرة للمدينة بسبب الانهزامات العثمانية بضياع منطقتها لليونان ولبلغاريا ولاحتلالها من طرف القوات المعادية عدة مرات، حتى كاد يهجرها جميع سكانها. لكنها أخذت الآن تنتعش ببطء، فلقد أصبح سكانها ٣١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٠ ووصل إلى ٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. والمدن الأخرى هي جورلو (٢٨،٠٠٠ نسمة)، وتكيرداغ (٢٧،٠٠٠ نسمة)، ولولبورغاز (٢٦،٠٠٠ نسمة)، وكركلارلة (٢٥،٠٠٠ نسمة). والأعداد لسنة ١٩٧١.

ولقد هدأت الأحوال في المنطقة منذ الحرب مع اليونان سنة ١٩٢٢، وأخذ عدد السكان يتزايد باطراد في الولايات الخمس كما يظهر من الجدول التالي:

تزايد السكان في طراقية الشرقية

الولاية	عدد السكان ١٩٥٠	عدد السكان ١٩٦٠	عدد السكان ١٩٧٠	الزيادة المئوية في الفترة ١٩٥٠ـ١٩٧٠
المضايق	٩٩٠،٠٠٠	١،٧٠٥،٠٠٠	٢،٣٢٨،٠٠٠	١٣٥
تكيرداغ	٢٢٣،٠٠٠	٢٧٥،٠٠٠	٢٩٧،٠٠٠	٣٣
كركلارلة	١٩٢،٠٠٠	٢٤٢،٠٠٠	٢٥٧،٠٠٠	٣٤
أدرنه	٢٢١،٠٠٠	٢٧٨،٠٠٠	٣١٨،٠٠٠	٤٠

ويلاحظ أن أكبر زيادة كانت في ولاية اسطنبول حيث أن عدد سكان المضايق ازداد بنسبة ١٣٥ في المئة في ظرف عشرين سنة.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

للمسلمين مدارس ومساجد كأي دولة إسلامية، وإن كانت الحكومة اليوم لا دينية بإلغائها الشرع الإسلامي نهائيًا منذ أيام مصطفى كمال. ولكن حالة المسلمين في طراقية الشرقية لا يمكن أن تقارن بالبلدان التي هم فيها أقلية. فالمساجد عامرة والمدارس الشرعية يدرس فيها الدين على مذهب الإمام أبي حنيفة، وأخذت تخف صرامة الاضطهاد القديم. وللإسلام انتعاش في هذه المنطقة كما في باقي مناطق تركيا.

الاتجاهات المعادية للاسلام

لا زالت الأفكار الكمالية هي أقوى الاتجاهات المعادية للاسلام في الوقت الحاضر التي حاولت أن تجعل من الاسلام طقوسًا في البيوت وأخذت تبث النعرة الطورانية بين الأهالي وتخرجهم عن تاريخهم الإسلامي. فلا زالت اللغة العربية محاربة، ولا زال اللباس الأوروبي واجبًا. ولكن الأذان والصلاة وتعليم القرآن كله أصبح اليوم باللغة العربية، منذ أيام الرئيس عدنان مندريس.

في اسطنبول جالية يهودية قوية تعد بحوالي ٣٠،٠٠٠ شخص لها نفوذ كبير في اقتصاد البلاد وفي الصحافة. كما أن اسطنبول هي مركز الأقليات الأخرى على قلة نسبها العددية.

٣ ـ ألبانيا

وصف عام

تقع ألبانيا في منطقة جبلية على مدخل البحر الأدرياتيكي الذي يحدها غرّبا ويفصلها عن إيطاليا. وتكون هذه الجبال قسماً من جبال الألب الدينارية وتصل أعلى قمة فيها إلى ٢،٧٦٢ متر. وبها أنهار متعددة وبحيرات كثيرة أهمها بحيرة أسكتارة ومساحتها ٣٦١ كيلو مترًا مربعًا. وتحد ألبانيا شمالاً وشرقًا يوغسلافيا، وجنوبًا اليونان وغربًا البحر الأدرياتيكي. ومساحة البلاد ٢٨،٧٤٨ كيلو مترًا مربعًا، أي أكبر بحوالي ٢٠ في المائة من طراقية الشرقية، وسكانها ٢،٢٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١.

وتتجزأ ألبانيا من الناحية الإدارية إلى ٢٦ مقاطعة. ويحكم البلاد الحزب الشيوعي الذي يعد أفراده ٦٣،٠٠٠ شخص فقط، وهم الذين يختارون أفراد الجمعية العامة. ورئيس هذا الحزب هو رئيس الجمهورية. ولرئيس الوزراء السلطة التنفيذية وهو مسؤول أمام الجمعية العامة. أما السلطة التشريعية فهي في يد المحكمة العليا.

وتنتج البلاد موادًا زراعية كالقمح (٢٠٠،٠٠٠ طن سنة ١٩٧١) والذرى (٢٧٠،٠٠٠ طن سنة ١٩٧١). كما أنها تنتج موادًا معدنية كالكروم والنيكل. وبها بعض الصناعات الغذائية والبنائية والبترولية. وتوجد جامعة في العاصمة تيرانة فيها ٧،٣٠٠ طالب (١٩٧١). واللغة الرسمية هي الألبانية التي تكتب بحروف لاتينية، وبلهجة التوسك.

تاريخ دخول الإسلام

الألبان هم أحفاد سكان بلاد البلقان الاليريين الأصليين. ولقد اعتنقت القبائل الألبانية الدين المسيحي في القرن الثالث الميلادي، وتجزأت بعد ذلك إلى كنيسة أورثذكسية في الجنوب وكاثوليكية في الشمال. وكانت ألبانيا قبل القرن

الثالث عشر الميلادي تحت حكم مسيحي موحد لكنها سرعان ما تجزأت إلى دويلات أخذت كل واحدة منها تستنجد بالدولة العثمانية الناشئة على جارتها. وفي سنة ١٤٣٠ أخذت تلك الدول المختلفة تدفع غرامة سنوية للدولة العثمانية أيام السلطان مراد الثاني والد محمد الفاتح. وفي سنة ١٤٧٨ فتح السلطان محمد الفاتح مدينة كروج ثم معظم الأراضي الألبانية. وآخر ما فتح مدينة درازو التي كانت تحت الاحتلال البندقي وذلك أيام السلطان بايزيد الثاني سنة ١٥٠١. وكان معظم الألبان حينذاك يتبعون المذهب البغوميلي، فاعتنق الكثير منهم الاسلام بينما هاجر بعضهم إلى إيطاليا وبقي عدد آخر على دينهم. ويبلغ عدد الألبان اليوم في صقلية وجنوب إيطاليا حوالي ٣٠٠،٠٠٠ شخص. فيكون الوجود الاسلامي إذًا قد دام في ألبانيا من ٤٩٦ سنة بالنسبة لكروج إلى ٤٧٣ بالنسبة إلى درازو وأصبح أكثر سكان البانيا اليوم مسلمين.

وعندما تبين للألبان سنة ١٩١٢ أن الدولة العثمانية أصبحت عاجزة عن حمايتهم قاموا بثورة أعلنوا فيها استقلالهم. وذلك برئاسة عيسى بولتين، وأصبح اسماعيل كمال فلورا أول رئيس للبلاد. لكن سرعان ما غزت قوات الدول النصرانية المجاورة، وهي اليونان وصربيا والجبل الأسود، الدولة الفتية. فأخذت صربيا والجبل الأسود مناطق كبيرة في الشمال والشرق هي اليوم في يوغسلافيا، كما أخذت اليونان مناطق شاسعة في الجنوب بما فيها مدينة جنينة وأجلت عن المنطقة جميع أهاليها المسلمين سنة ١٩٢٢ في اتفاق تبادل السكان مع تركيا وبقيت باقية قتلت وطردت بعد الحرب العالمية الثانية. أما القسم الباقي، الذي نجح الألبان في الدفاع عنه، فلقد نصب عليه الحلفاء عام ١٩١٤ ملكًا نصرانيًا غربيًا، هو الأمير وليام أوف ويد، فكث في البلاد ستة شهور ثم تركها لعدم تعاون السكان معه. وبقيت ألبانيا في فوضى داخلية وتدخلات أجنبية متواصلة من الدول الغربية خاصة إيطاليا إلى أن أعلنت فيها الجمهورية في يناير عام ١٩٢٥. وكان أحمد بيك زوغو أول رئيس لجمهوريتها، فنصب نفسه ملكًا في فاتح سبتمبر عام ١٩٢٨. واستقرت الأحوال في أيامه إلى أن غزا الايطاليون البلاد عام ١٩٣٩ عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية. وبعد أن أجلي

الايطاليون عن البلاد عام ١٩٤٤ بسنتين استحوذ الشيوعيون على الحكم وألغوا الملكية. فأخذت البانيا تبتعد شيئًا فشيئًا عن مبادئ الإسلام.

ويبين الرسم ٧ خريطة ألبانيا الكبرى قبل سيطرة البلاد المجاورة على أطراف كبيرة منها، وكانت مساحتها تزيد على السبعين ألف كيلو متر مربع.

حالة المسلمين اليوم

تعد ألبانيا الدولة الوحيدة في أوروبا ذات أكثرية مسلمة. وسكان البلاد كلهم ألبان، وبقي قسم كبير منهم خارج حدود ألبانيا في ولاية قصوة بيوغسلافيا. ونلخص تزايد السكان في الجدول التالي:

تزايد السكان في البانيا

المجموعة	١٩٣٠	١٩٥٣	١٩٧١	نسبة التزايد المئوية في الفترة ١٩٣٠ ـ ١٩٧١
المسلمون	٦٨٨،٠٠٠	٨٦٠،٠٠٠	١،٥٨٠،٠٠٠	١٣٠
غير المسلمين	٣١٥،٠٠٠	٣٩٠،٠٠٠	٦٤٠،٠٠٠	١٠٣
المجموع	١،٠٠٣،٠٠٠	١،٢٥٠،٠٠٠	٢،٢٢٠،٠٠٠	١١٨
نسبة المسلمين المئوية	٦٨،٦	٦٩،٠	٧١،٠	-

نلاحظ أن تزايد الألبان منذ عام ١٩٣٠ كان كبيرًا رغم الاضطرابات التي عاشوها في هذه الفترة. ونرى كذلك أن تزايد المسلمين (١٣٠ في المئة) كان أعلى من تزايد غيرهم (١٠٣). وبهذا ارتفعت نسبة المسلمين في ألبانيا من ٦٨,٦ في المئة عام ١٩٣٠ إلى ٧١ في المئة عام ١٩٧١. وكلهم سنيون حنفيون. أما غير المسلمين فهم نصارى كاثوليك في الشمال ونصارى أورثذكس في الجنوب.

ولقد أخذت المدن تعمر وتكبر في السنين الأخيرة. فأكبر مدينة هي العاصمة تيرانة وسكانها ١٧١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠ وكان سكانها ٣١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٣٠. وأهم المدن الأخرى وسكانها سنة ١٩٧٠ هي شكودر (٥٥،٠٠٠)، ودرازو (٥٣،٠٠٠)، وفلونة (٥٠،٠٠٠)، وكروج (٤٧،٠٠٠)، والبسان (٤٢،٠٠٠). وكان سكان هذه المدن سنة ١٩٣٠ كما يلي: شكودر (٢٩،٠٠٠) ودرازو (٩،٠٠٠) وفلونة (٩،٠٠٠) وكروج (٢٣،٠٠٠) والبسان (١٤،٠٠٠).

وتوجد أعداد كبيرة من المهاجرين الألبان في البلاد العربية وتركيا وأوروبا وأمريكا واستراليا. والذين هاجروا إلى البلاد الاسلامية اندمجوا في أهاليها بينما الذين هاجروا إلى بلاد غير إسلامية نجحوا في غالب الأحيان في تنظيم نفسهم والحفاظ على إسلامهم.

مأساة المسلمين في ألبانيا اليوم

لم يستقر المسلمون في ألبانيا منذ أن انفصلوا عن الحكم العثماني. فلقد مروا من محنة إلى محنة حتى آلوا إلى حكم شيوعي متعصب أخذ يضيق عليهم شيئًا فشيئًا حتى وصل به الاستهتار عام ١٩٦٧ إلى إعلان ألبانيا أول دولة ملحدة في العالم. وأغلقت حينئذ الحكومة ٢،١٦٩ مسجد وكنيسة. وقبل ذلك كان ينظم شؤون المسلمين مفتي أعظم مقيم في العاصمة تيرانة. وكانت ألبانيا منقسمة إلى أربع مناطق دينية في عاصمة كل منطقة منها مجلس للعلماء.

ومما يؤسف له أن يكون القائمون على هذا الحكم الملحد المتعصب أناس يحملون أسماء إسلامية: فإسم رئيس الجمهورية حاجي، واسم رئيس الحزب أنور، واسم رئيس الوزراء محمد، واسم نائبيه الباقر وعادل، وأسماء أمناء سر الحزب حسني، وحقي، ورامز، وأسماء الوزراء قدري وعبدالله وجعفر. الخ.. وثلثا أعضاء الوزارة من أصول إسلامية بينما ثلث فقط يحمل أسماء مسيحية. ومما يؤسف له كذلك أن يكون المسلمون الألبان الذين يعيشون كأقلية في

يوغسلافيا (والذين يقرب عددهـم من عدد المسلمين في ألبانيا) أحسن حالاً من إخوانهـم في ألبانيا فيمـا يخص حريتهـم الدينية والثقافية.

فحالة المسلمين في ألبانيا جيدة من الناحية الديموغرافية، لكنها سيئة للغاية من الناحية الإسلامية.

٤ ـ يوغسلافيا

وصف عام

يوغسلافيا اتحاد فدرالي مكون من ست جمهوريات، هي: صربيا، وكرواطيا، والبشناق والهرسك، وسلوفينيا، ومقدونية، والجبل الأسود. وتتكون جمهورية صربيا، من صربيا نفسها وولايتين ذات حكـم ذاتي، همـا قصوة وفوجفدينا. وكان مجموع سكان الجمهوريات ٢٠،٢٣٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. أما مساحتها فهي ٢٥٥،٨٠٤ كيلو متراً مربعاً. وجدير بالذكر أن لكل واحدة من هذه الجمهوريات لغتها الخاصة. ويظهر الجدول التالي جمهوريات الاتحاد ومساحتها وعدد سكانها سنة ١٩٧١ ولغاتها.

جمهوريات يوغسلافيا

الجمهورية	مساحتها بالكيلو متر المربع	عدد سكانها سنة ١٩٧١	العاصمة	لغاتها
صربيا	٨٨،٣٦١	٨،٤٣٢،٠٠٠	بلغراد	الصربية والالبانية
كرواطيا	٥٦،٥٣٨	٤،٣٤٦،٠٠٠	زاغرب	الكرواطية
البشناق والهرسك	٥١،١٢٩	٣،٧١٧،٠٠٠	سرايوة	الصربية والكرواطية
سلوفينيا	٢٠،٢٥١	١،٦٩٨،٠٠٠	ليوبليانة	السلوفينية
مقدونية	٢٥،٧١٣	١،٦١١،٠٠٠	سكوب	المقدونية
الجبل الاسود	١٣،٨١٢	٥٣١،٠٠٠	تيتوغراد	الصربية

يتكون غرب يوغسلافيا من أرض جبلية تصل أعلى قمة فيها إلى ٢,٨٦٤ مترًا فوق سطح البحر. أما شرقها فهو سهل شاسع يطل على نهر الدانوب. وتحدها شمالاً المجر والنمسا وإيطاليا وشرقًا رومانيا وبلغاريا وجنوبًا اليونان وألبانيا وغربًا بحر الأدرياتيك بجزره العديدة التابعة ليوغسلافيا.

ويوغسلافيا جمهورية شيوعية قومية، وهي تعارض تطرف الدول الشيوعية الأخرى. ولقد أدخلت تعديلات على الدستور سنتي ١٩٦٧ و ١٩٧١. وينص هذا الدستور على رئاسة جماعية مكونة من ثلاثة ممثلين عن كل جمهورية واثنين عن كل ولاية ذات حكم ذاتي. ويختار هؤلاء رئيس الدولة ونائبه. أما السلطة التنفيذية فهي في يد مجلس الوزراء والسلطة التشريعية في يد المجلس الاتحادي.

وأكبر مدن البلاد هي عاصمتها بلغراد (٧٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١) ونوفي ساد (١٤٢،٠٠٠) ونيش (١٣٣،٠٠٠) في صربيا، وزاغرب (٥٦٦،٠٠٠) ورياكة (١٣٣،٠٠٠) وسبليت (١٥٢،٠٠٠) في كرواطيا، وليوبليانة (١٧٤،٠٠٠) في سلوفينيا، وسرايوة (٢٤٤،٠٠٠) في جمهورية البشناق والهرسك، وسكوب (٣١٢،٠٠٠) في مقدونية. وللبلاد ثمان جامعات مختلفة.

ويرتكز اقتصاد يوغسلافيا على الزراعة والمعادن والصناعة. وأهم المعادن التي تنتجها هي الانتيموان والالمنيوم والتوتياء والنحاس والحديد والفضة والزئبق والرصاص. كما أنها تنتج الغاز الطبيعي. أما صناعاتها فهي في تقدم مستمر في كل المجالات.

تاريخ دخول الاسلام

كانت قبائل اليرية في غابر الأزمان تسكن الأراضي التي تكون اليوم يوغسلافيا. وقبل حوالي الفي سنة احتل الرومان تلك المناطق، ودام ذلك الاحتلال حوالي أربعة قرون. وفي القرن الثاني للميلاد أخذت المسيحية تنتشر في أرض اليرية من روما، ثم من القسطنطينية بعد أن انقسمت الأمبراطورية الرومانية على نفسها عام ٣٩٥ ميلادية.

وفي غضون القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) أخذت قبائل سقلبية

تغزو مناطق اليرية حتى قضت على الاليريين إلا في المناطق الجنوبية الغربية حيث ينحدر منهم اليوم الألبان. ومعظم سكان يوغسلافيا اليوم بما فيهم المسلمون البشناق ينحدرون من هؤلاء السقالبة. واسم «يوغسلافيا» نفسه يعني أرض السقالبة الجنوبيين، أما السقالبة الآخرون فهم الروس واليوكرانيون والبولانديون والتشيكيون والسلفاكيون.

وكانت القبائل السقلبية التي غزت اليرية من الشمال تنقسم إلى مجموعات متعددة أهمها: السلوفين والصرب والكرواط، واعتنق الكرواط والسلوفين المذهب الكاثوليكي بينما اعتنق الصرب المذهب الأورثذكسي. وقامت معارك دينية طاحنة بين الصرب والكرواط كانت جبهتها أرض البشناق الجبلية. وفي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تأسست دولتان حسب التجزئة الدينية، إحداهما دولة الصرب الأورثذكس في الجنوب، والثانية دولة الكرواط الكاثوليك في الشمال. أما بلاد البشناق فظلت منطقة نزاع بين الدولتين. وفي أوائل القرن السادس الهجري (عام ١١٣٧ ميلادية) غزا المجر بلاد البشناق، غير أن هذا الغزو لم يطل حيث أن البشناق كوّنوا دولة قائمة بنفسها.

لقد حافظ الشعب البشناقي على تقاليده القبلية ولم يقتنع بالنصرانية لا في مذهبها الكاثوليكي ولا الأورثذكسي. وبقيت دولة البشناق تقف موقف الحياد بين نزاعات الصرب والكرواط الدينية. وأعانهم على ذلك موقعهم المنيع في جبال وعرة. فتكونت كنيسة مستقلة سميت بالكنيسة البشناقية أو البوغوميلية. وكانت هذه الديانة البشناقية في كل مظاهرها وعقائدها قريبة من الدين الإسلامي. فأثارت حقد البابا وملوك المجر الذين حاولوا جهدهم إرغام البشناق على اعتناق المذهب الكاثوليكي.

فما هي خواص هذه الديانة البشناقية التي اعتنقها الألبان كذلك؟ كان منبعها في مقدونية جنوب بلاد البشناق. وكان أصحابها يرفضون مبدأ النزاع المسيحي بين الروح والمادة، ويرفضون أكثر ما نقله المسيحيون عن العهد القديم، كما يرفضون تقديس البشر وعبادة الصليب وجل الطقوس المسيحية بما في ذلك التعميد. وكان البوغوميليون ينتقدون التنظيم الكنسي وتزيين

الكنائس. وكانوا يرون في المسيحية السائدة ديانة شرك ويريدون الرجوع بها إلى أصلها الصحيح. ولهذا يمتنعون عن عبادة الصور ولا يعترفون بألوهية المسيح. واضطهد البوغوميليون من كلا الطائفتين الأورثذكس والكاثوليك. ولا شك أن هذه الديانة كانت ناتجة عن تأثير الإسلام الروحي قبل أن تصل الجيوش الإسلامية بكثير إلى تلك المناطق. وللطرق الصوفية في ذلك العهد دور مهم في نشر الدعوة الإسلامية في الأراضي النصرانية خارج الحدود العثمانية. فدخلت عن طرقهم كلمات عربية إلى لغة البوغوميليين الدينية. وكانوا يسمون زعيمهم الأكبر «الجد» باللفظ العربي.

ودخل العثمانيون الأراضي البشناقية لأول مرة حينما فتحوا جنيبلو سنة ١٣٥٣ وهزموا الجيوش النصرانية المتحالفة سنة ١٣٦٥ قرب أدرنة، (وكان الفاطميون قد أغاروا على الساحل اليوغسلافي في القرن الحادي عشر الميلادي). وأدى النصر العثماني إلى فتح مقدونية في السنة نفسها من طرف السلطان مراد. فتوحد البيزنطيون والصرب والبلغار للوقوف في طريقهم، لكنهم انهزموا هزيمة شنعاء في عام ١٣٧١م. وأخذت الدول الصربية الشمالية تتحد مع بعضها للوقوف في وجه المسلمين، لكنها انهزمت جميعها عام ١٣٨٩م في منطقة قصوة جنوب يوغسلافيا. وبذلك إنضمت جميع الأراضي الصربية إلى الدولة العثمانية وآخرها مدينة بلغراد سنة ١٤٥٢. فأصبح المسلمون على أبواب بلاد البشناق. ورغم ضعف دولة البشناق لم يفتحها العثمانيون واكتفوا بأخذ جزية سنوية من ملوكها.

وظل النزاع الديني على أشده داخل دولة البشناق. فلقد كان الشعب وزعماؤه الأصليون تابعين للمذهب البوغوميلي، بينما بقي ملكهم وأتباعه كاثوليكاً. وأخذ المبشرون الكاثوليك يتوافدون من كل مناطق أوروبا لارغام البشناق على اعتناق دينهم. وأخيرًا قرر ملك البشناق القضاء نهائيًا على المذهب البوغوميلي، فوقعت معارك دامية وحرب أهلية طاحنة. واستنجد زعما البوغوميليين وهما فوكجيج وبافلوفيج بالمسلمين لنصرتهم. وأخذ البوغوميليون يهاجرون إلى الأراضي العثمانية حفاظًا على دينهم. فحينئذ قرر السلطان العثماني

محمد الفاتح رحمه الله، فتح بلاد البشناق في ربيع سنة ١٤٦٣م، وأعلن أن لا إكراه في الدين. وبهذا ارتاح البوغوميليون من اضطهاد الكنيستين الشرقية والغربية.

وعندما تعرف البوغوميليون على مبادئ الإسلام رأوا فيه الدين الحق، وأخذوا يعتنقونه زرافات ووحدانا. ولم يمر قرن واحد حتى اعتنقوا الإسلام جميعًا طواعية وباندفاع فصاروا من أقوى أنصاره وأعز حماته طيلة الحكم العثماني. وكانوا الدرع الشمالي الحصين للدولة الإسلامية. وبرز منهم في الدولة العثمانية كثير من الوزراء والقواد والعلماء.

وافتتح للبشناق عهد جديد أخذوا يشيدون فيه المدن لأول مرة ويعطوها طابعًا إسلاميًا بمساجدها ومدارسها وأسواقها. وأهم هذه المدن سرايوة، أو بشناق سراي كما كان يسميها الأتراك. وعم الإسلام معظم المناطق اليوغسلافية التي كانت تابعة للدولة العثمانية. لكن السلطان محمد الفاتح أذن للكاثوليك خارج الدولة العثمانية بالقدوم لتعمير الأراضي المهجورة، وذلك في ظهير مشهور باسم «عهد نامة» لسكان ميلودرازوة. ولولا ذلك الإذن لما كان في بلاد البشناق غير المسلمين.

وتولت الفتوح العثمانية بفتح كل بلاد البشناق والهرسك سنة ١٤٨١، ثم معظم كرواطيا سنة ١٥٢٦. ووصل العثمانيون إلى سلوفينيا سنة ١٥٦٦، غير أنهم لم يفتحوها.

ثم أخذت الدولة العثمانية تنحسر وتتقهقر، وتتوالى عليها الهزائم. فاحتل النمساويون كرواطيا في أوائل القرن السابع عشر، ثم ثار سكان الجبل الأسود سنة ١٦٩٧ واستقلوا بنفسهم. وتابع النمساويون هجومهم فاحتلوا بلغراد سنة ١٧١٨ لكن العثمانيين استعادوها سنة ١٧٣٨. وفي سنة ١٨٣٠ ثارت صربيا كلها واستقلت بنفسها. واضطر العثمانيون سنة ١٨٧٨ إلى التخلي عن بلاد البشناق والهرسك لدولة النمسا ـ المجر. وفي سنة ١٩١٢ سيطرت دولتا الصرب والجبل الأسود على أجزاء ألبانية كبيرة كانت تابعة للدولة العثمانية، وذلك بعد أن ثار الألبان. وبصفة عامة يمكن القول أن الحكم العثماني لم يدخل سلوفينيا، ودام

حوالي ٤٠ سنة في كرواطيا وفوجفدينا، وحوالي ٣٨٠ سنة في صربيا، و ٤١٥ سنة في بلاد البشناق والهرسك، و ٤٢٠ سنة في الجبل الأسود، و ٤٣٠ سنة في قصوة، و ٥٤٧ سنة في مقدونية.

حالة المسلمين قبل الستينات

عندما انسحبت الدولة العثمانية عن بلاد البشناق والهرسك سنة ١٨٧٨ لدولة النمسا المجر وقعت لأول مرة أعداد كبيرة من المسلمين تحت حكم غيرهم. فهاجر الكثير منهم إلى الأناضول والبلاد الأخرى التي بقيت تحت الحكم العثماني. وكان الحكم النمساوي قاسيًا على المسلمين، منعوتًا بالتشريد والاضطهاد ومحاولة التنصير من طرف الكاثوليك، فأدى ذلك مرة أخرى بالكثير من المسلمين إلى الهجرة إلى تركيا. وفي عام ١٩٠٠ ثار المسلمون على النمساويين بزعامة رئيسهم علي فهمي جابيج. فانضم الصرب الأورثذكس إلى المسلمين في حربهم ضد الاضطهاد الكاثوليكي النمساوي. نجح المسلمون في الحصول على الحكم الذاتي في الأمور الدينية في ١٥ أبريل عام ١٩٠٩. وبعد الحرب العالمية الأولى التي انهزمت فيها دولة النمسا ـ المجر تأسست الدولة اليوغسلافية لأول مرة حيث جمع فيها السقالبة الجنوبيون. وكانت فرحة المسلمين كبيرة لهذا الحدث حيث كان هدفهم التخلص من الاستعمار النمساوي. وبعد الاستقلال غدر الأورثذكس بالمسلمين، وتحت شعار الاصلاح الزراعي صادروا جميع أراضيهم عام ١٩١٨ وأعطوها للفلاحين الأورثذكس. فأدى ذلك إلى إفقار المسلمين وتأخيرهم بعد أن كانوا في طليعة التقدم بين الشعوب اليوغسلافية.

ولنأخذ مدينة بلغراد كمثال لما حدث للمسلمين في يوغسلافيا. فلقد فتحها العثمانيون سنة ١٤٥٢ واحتلها النمساويون سنة ١٧١٨، ثم استرجعها العثمانيون سنة ١٧٣٨، ثم فقدوها للمرة الأخيرة سنة ١٨٣٠. فيكون الحكم العثماني قد دام فيها ٣٥٨ سنة. وكانت في القرن السابع عشر مدينة إسلامية زاهرة. وعندما زارها الرحالة التركي أولية شلبي سنة ١٦٠٠م كان سكانها مئة ألف نسمة ثلاثة

أرباعهـم مسلمون. وكان بالمدينة ٢٧٠ مسجدًا تقام في ٣٣ منها صلاة الجمعة وبها ١٧ تكية و ٨ مدارس ثانوية إسلامية و ٩ دور للحديث و ٢٧٠ من الكتاتيب القرآنية. وبعد أن انحسر الحكم الإسلامي عن المدينة قضى المسيحيون على المدارس والكتاتيب والمساجد كلها الواحدة تلو الأخرى خاصة بعد أن هاجر عنها سكانها المسلمون. فمثلاً هدم مسجد الرئيس أفندي وأنشئ مكانه ملز لسباق الخيل، وبنى المسرح المركزي على أنقاض مسجد التربة، والبرلمان اليوغسلافي نفسه هو في الحقيقة مسجد بتار الذي كان أجمل وأكبر مسجد في بلغراد، وفندق بلاس بني على أرض مسجد، وهلـم جرا.. والمسجد الوحيد الذي نجى من الهدم بأعجوبة بقي لكونه أول مسجد بناه المسلمون في بلغراد فأعطته الحكومة لمديرية الآثار ولـم يسترجعه المسلمون إلا سنة ١٩٦٢م. واسـم هذا المسجد جامع بيرقلي وقد بني عام ١٥٢١ بأمر من السلطان سليمان القانوني رحمه الله. وحوله النصارى إلى كتدرائية سنة ١٧١٨ عندما احتلوا بلغراد، ولكن استرجعه المسلمون عام ١٧٣٨.

لـم يأت عام ١٩٣١ حتى كانت أحوال المسلمين في يوغسلافيا قد استقرت. فخف الاضطهاد عنهـم وتضاءلت هجرتهـم، وتوقف استعمار الكاثوليك لأرضهـم. فأخذوا يسترجعون دورهـم القيادي شيئًا فشيئًا. وأسس عام ١٩١٩ الحزب الإسلامي اليوغسلافي بزعامة الدكتور محمد سباهو الذي ترأس عدة حكومات يوغسلافية بين الحربين.

وكانت الحرب العالمية الثانية صعبة على جميع اليوغسلافيين، اتسمت بمذابح في المسلمين من طرف الأورثذكس من جهة وبين الأورثذكس والكاثوليك من جهة أخرى. وبعد الحرب سيطر النظام الشيوعي، فضيق الخناق على المسلمين كمـا ضيقة على غيرهـم من السكان. وفي السنوات الأخيرة أخذت قبضة الشيوعيين تضعف شيئًا فشيئًا. وأخذ ينفتح للمسلمين عهد جديد.

حالة المسلمين اليوم

أخذت الظروف في السنوات العشر الأخيرة تفرض المسلمين فرضًا في يوغسلافيا. فأرجعت لهم مساجدهم وبعض مدارسهم كمدرسة سرايوة التي حولتها الدولة إلى كلية للرياضيات، ثم أعادتها لهم سنة ١٩٧٢. ولم تكن الدولة اليوغسلافية تعترف بالشخصية الإسلامية في البلاد، وطالب المسلمون لمدة سنين طويلة الحكومات اليوغسلافية بالاعتراف بوطنهم «البشناق والهرسك» كولاية قائمة بنفسها. وكانت هذه الولاية قد قسمت بين الحربين العالميتين بين ولايتي صربيا وكرواطيا. وأسست هذه الولاية من جديد بعد الحرب العالمية الثانية فكان نصرًا للمسلمين وتلاه القرار الذي اتخذته الحكومة سنة ١٩٧٣ والذي تعترف فيه بالمسلمين كقومية خاصة. وهذا أكبر حدث في تاريخ الإسلام بأوروبا في القرن العشرين. لأنه بمثابة قيام ولاية إسلامية وهي ولاية «البشناق والهرسك» في وسط أوروبا. وهي أكبر ولايات يوغسلافيا الست مساحة.

ويعود سبب تحسن أحوال مسلمي يوغسلافيا إلى وجود عداوة كبيرة بين الصرب (وهم أورثذكس) والكرواط (وهم كاثوليك). وكان الصرب تحت الحكم العثماني بينما كان الكرواط تحت الحكم النمساوي، ولهذا لم تكن عداوتهم للمسلمين كعداوة الصرب. ولغة الصرب والكرواط والمسلمين البشناق تكاد تكون واحدة. فكان الكرواط يحاولون جعل المسلمين منهم بينما يدعى الصرب أن المسلمين صربا. لكن المسلمين ينادون دائمًا أنهم قومية قائمة بنفسها فهم ليسوا صربا ولا كرواطا. فنتجت المنافسة بين الصرب والكرواط إلى الحل الوسط وهو الاعتراف بقومية ثالثة: هي قومية المسلمين. وأدى انقسام النصارى في ولاية البشناق والهرسك بين الصرب الأورثذكس والكرواط الكاثوليك إلى جعل المسلمين أكثرية رغم نسبتهم التي لا تزيد في الاحصاء الأخير على ٤٢ في المئة. وكانت قبل أربعين سنة ٣٢ في المئة فقط. والمسلمون يتزايدون أكثر من غيرهم في جميع الولايات.

وللمسلمين اليوم حرية بناء المساجد وإقامة الآذان ـ وهم يستعملون في

ذلك حتى مكبرات الصوت ـ والقيام بشعائرهـم الدينية وشراء الكتب الإسلامية ونشرها وتأليفها. والحرب ضد الإسلام لا تزيد عن الحرب الكنسية والالحادية الموجودة في جميع أرض الإسلام. ومسلمو البشناق ميسورون وذوو حالة مادية طيبة وزعامة في يوغسلافيا وهـم يكونون نصف مسلميها. ويدرس اليوم أكثر من مئة طالب يوغسلافي في الجامعات الإسلامية خارج يوغسلافيا. وللإسلام في يوغسلافيا مستقبل زاهر إذا لـم يتفكك الاتحاد الفدرالي القائـم اليوم. وبقاء هذا الاتحاد هو في صالح المسلمين إذ يحميهـم من تهجـم الكنيسة والالحاد السافرين كمـا حدث لألبانيا.

التنظيـم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

يعترف القانون اليوغسلافي بحرية الأديان. وللمسلمين حرية القيام بشعائرهـم الدينية. فيوجد في البلاد اتحاد إسلامي عام يترأسه رئيس للعلماء. وفي عواصـم أربع جمهوريات مجالس للعلماء لتنظيـم شؤون المسلمين. وهذه العواصـم هي: سرايوة عاصمة البشناق والهرسك، وسكوب عاصمة مقدونية، وتيتوغراد (بودكوريكة سابقًا) عاصمة الجبل الأسود، وبريشتينة عاصمة قصوة. وهناك مدارس عليا للعلوم الإسلامية في سرايوة وفي بريشتينة (منذ سنة ١٩٥٠).

أما فيمـا يخص الحياة العامة فالمسلمون البشناق أحسن حالاً من إخوانهـم الأتراك والألبان. فرئيس المجلس الفدرالي اليوغسلافي اليوم منهـم وكذلك وزير التجارة الفدرالي. وللأتراك ٥٦ مدرسة إبتدائية و ٥ مدارس ثانوية و ٧ مدارس لتدريب المعلمين بلغتهـم. كمـا للألبان ١،٠٤٠ مدرسة إبتدائية و ٣٠ مدرسة ثانوية و ٨٠ مدرسة لتدريب المعلمين.

وتوجد مساجد في جميع قرى ومدن جمهورية البشناق والهرسك، التي تعد منطقة إسلامية. أما مدينة سرايوة ففيها أكثر من سبعين مسجدًا. وتوجد مساجد كذلك في كل قرى ومدن ولاية قصوة، وبقي في عاصمتها ١٢ مسجداً، وفي كثير من مدن وقرى مقدونية وبقي في سكوب ١٥ مسجداً، وفي الجبل الأسود، وكذلك في جمهورية الصرب وكرواطيا، في نيش وبلغراد ورياكة. وتوجد كثير من المساجد المهجورة

والمهدمة منذ أيام الاضطهاد. ويحاول المسلمون الآن إصلاحها. كما انهم يبنون مساجد عدة جديدة، فلقد بنوا خمسمئة مسجد جديد في السنوات العشر الأخيرة.

ومما يشر في أن هذه النهضة ستستمر هو وجود تضامن كبير بين المسلمين واستعدادهم للمساهمة في المشاريع الإسلامية. ومن أهم تلك المشاريع تأسيس جامعة إسلامية في مدينة سرايوة لتخريج الائمة وللدراسات الإسلامية. وستكون لهذا المشروع فائدة كبرى لمسلمي يوغسلافيا. ولقد شرع في بناء هذه الجامعة سنة ١٩٧٤، وقد ساهم الملك فيصل في بنائها بربع مليون دولار أمريكي، وليبيا بعشرين ألف دينار ليبي، والكويت بخمسين ألف دولار والسودان بعشرة آلاف جنيه استرليني.

ولهيئة العلماء مجلة إسلامية شهرية تصدر باللغة الكرواطية واسمها غلاسنيق، كما أن لهم جريدة إسلامية اسمها بروزورود.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أخذت الاتجاهات المعادية للاسلام كالمسيحية والقومية تضعف في حربها ضد المسلمين. غير أن هناك أخطارًا أخرى تهدد المسلمين ألا وهي اللادينية بأشكالها وأنواعها.

يوجد في يوغسلافيا حوالي ٥،٠٠٠ يهودي فقط إذ هاجر أغلبهم عن البلاد، وتأثيرهم ضعيف. والحكومة تساند قضية فلسطين رغم أن الشعب اليوغسلافي غير المسلم يميل إلى اليهود.

ليس للبهائية أو القاديانية تأثير في البلاد.

عدد المسلمين في يوغسلافيا

ما هو تأثير الاضطهاد على حالة المسلمين الديموغرافية في الفترة بين عامي ١٨٧٩ و ١٩٣١؟ للجواب على هذا السؤال سنركز دراستنا على منطقة البشناق والهرسك في تلك الفترة ملخصين نتائجها في الجدول التالي:

تزايد المسلمين في ولاية البشناق والهرسك من عام ۱۸۷۹ الى عام ۱۹۳۱ حسب الاحصاءات الرسمية

السنة	مجموع السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
۱۸۷۹	۱،۱٥۳،۰۰۰	٤٤۹،۰۰۰	۳۸،۷
۱۸۹٥	۱،٤۹٦،۰۰۰	٥٤۹،۰۰۰	۳٥،۰
۱۹۱۰	۱،۸٤۸،۰۰۰	٥۸۸،۰۰۰	۳۲،۳
۱۹۲۱	۱،۸۸٦،۰۰۰	٦۱۳،۰۰۰	۳۱،۱
۱۹۳۱	۲،۲۹۰،۰۰۰	۷۱۷،۰۰۰	۳۰،۹

نستنتج من هذا الجدول أن المسلمين في تلك الفترة التي دامت ٥۲ سنة لم يزدادوا إلا بمقدار ٦۰ في المئة بينا ازداد غيرهم بمقدار ۱۲۳ في المئة في نفس الفترة، أي كان تزايد النصارى ضعف تزايد المسلمين. وبهذا انخفضت نسبة المسلمين المئوية في ولاية البشناق والهرسك من ۳۸,۷ في المئة عام ۱۸۷۹ إلى ۳۰,۹ في المئة عام ۱۹۳۱، وهذا انخفاض هائل. وفي الحقيقة كان المسلمون في بلاد البشناق والهرسك أكثرية أيام الحكم العثماني. ولم يؤخذ إحصاء عام ۱۸۷۹ أيام الاحتلال النمساوي إلا بعد أن هاجر الكثير من المسلمين إلى تركيا وجيء بالكثير من النصارى إلى بلاد البشناق لتعمير الأراضي الفارغة.

وأسباب انخفاض نسبة المسلمين متعددة: أولها هجرة المسلمين إلى تركيا. ففي تلك الفترة هاجر إلى تركيا أكثر من ثلاثمئة ألف بشناقي مسلم عدا الأتراك والقوميات الأخرى. والسبب الثاني هو جلب الحكومة النمساوية للمعمرين الكاثوليك للاستيطان في الأراضي الإسلامية. والسبب الثالث هو تزايد المسلمين الطبيعي الضعيف بسبب حالتهم المعنوية والصحية والاقتصادية السيئة.

ولم يكن مسلمو يوغسلافيا يتكونون من البشناق فقط بل كان هناك مسلمون سقالبة خارج ولاية البشناق والهرسك في مقدونية (الكورتش) وبلاد الصرب التي توحدت بعد الحرب العالمية الأولى لتكوين يوغسلافيا. وعندئذ دخلت في المجموعة اليوغسلافية عناصر جديدة من المسلمين وهم الأتراك والألبان

والشركس. لكن عدد الأتراك أخذ يتضاءل بسبب هجرتهم إلى تركيا، بينما هاجر جميع الشركس إلى الأراضي الإسلامية. وبصفة عامة كانت الفترة التي ذكرناها فترة تضاؤل المسلمين النسبي في يوغسلافيا.

ولم يصل عام ١٩٣١ حتى أصبح المسلمون منقسمين إلى أربعة أقسام:

١ - المسلمون البشناق الذين يشتركون مع الصرب والكرواط في اللغة والعرق،

٢ - الألبان،

٣ - الأتراك،

٤ - الغجر.

وكل هؤلاء المسلمين سنيون حنفيون.

قبل عام ١٩٥٣ كان يسأل في الاحصاء عن القومية والدين وبهذا كنا نعرف عدد المسلمين بدقة. لكن بعد ١٩٥٣ صار يسأل عن القومية فقط. ومن هنا كان بإمكاننا استنتاج عدد المسلمين. فالاتراك كلهم مسلمون، وكذلك الألبان. أما المسلمون البشناق فأغلبهم يجيب عن سؤال القومية بمسلم وأحيانًا بيوغسلافي. فأكثرهم يعدون اسلامهم قومية قائمة بذاتها، بينما يعد الأورثذكس نفسهم صربًا والكاثوليك كرواطًا. وبهذا كان من الممكن استنتاج الجدول التالي من الاحصائيات الرسمية:

تزايد المسلمين في يوغسلافيا حسب قومياتهم

اسم المجموعة	عددها عام ١٩٣١	١٩٥٣	١٩٧١	الزيادة المئوية في الفترة ١٩٣١ـ ١٩٧١
البشناق	١،٠١١،٠٠٠	١،١١٧،٠٠٠	٢،٠٢٢،٠٠٠	١٠٠،٠
الالبان	٤٠٠،٠٠٠	٧٥٤،٠٠٠	١،٣٠٩،٠٠٠	٢٢٧،٢
الاتراك	١٥٠،٠٠٠	٢٥٠،٠٠٠	١٢٨،٠٠٠	ـ١٤،٧
الغجر	٤٠،٠٠٠	٦٠،٠٠٠	٧٨،٠٠٠	٩٥،٠
مجموع المسلمين	١،٦٠١،٠٠٠	٢،١٧٧،٠٠٠	٣،٥٣٧،٠٠٠	١٢٠،٩
مجموع غير المسلمين	١٢،٣٣٣،٠٠٠	١٤،٧٦٦،٠٠٠	١٦،٧٩٨،٠٠٠	٣٦،٢
المجموع العام	١٣،٩٣٤،٠٠٠	١٦،٩٤٧،٠٠٠	٢٠،٣٣٥،٠٠٠	٤٨،٠
نسبة المسلمين المئوية	١١،٥	١٢،٨	١٧،٤	-

ومن هذا الجدول نستنتج أن حالة المسلمين الديموغرافية تحسنت تحسنًا هائلاً في الأربعين سنة بين عام ١٩٣١ وعام ١٩٧١ . ففي تلك الفترة ازداد المسلمون بنسبة ١٢٠,٩ في المئة بينما لم يزدد غيرهم إلا بنسبة ٣٦,٢ في المئة وذلك رغم الهجرة التركية التي استمرت. وأدى هذا إلى ارتفاع نسبة المسلمين ارتفاعًا كبيرًا بين سكان يوغسلافيا من ١١,٥ في المئة سنة ١٩٣١ إلى ١٧,٤ في المئة سنة ١٩٧١ . وإذا بقي الحال على ما هو عليه فسيصبح ربع سكان يوغسلافيا مسلمين بعد حوالي ثلاثين سنة. ونلاحظ أن الشعوب المسلمة الثلاثة التي تعيش في يوغسلافيا لا تتزايد بنفس النسبة. فأكثر تلك الشعوب تزايدًا هم الألبان الذين ارتفع عددهم بنسبة ٢٢٧,٢ في المئة. ويتبع الألبان البشناق الذين

تضاعف عددهم منذ سنة ١٩٣١ ثم الغجر. أما الاتراك فلقد قل عددهم بما يقارب ١٥ في المئة منذ سنة ١٩٣١ وذلك لهجرتهم إلى تركيا وإلى غيرها.

ولقد أدى هذا الوضع إلى تغير ملحوظ في نسبة القوميات المختلفة بين المسلمين. ففي عام ١٩٣١ كان من بين كل ألف مسلم في يوغسلافيا ٦٣١ بشناقي و ٢٥٠ الباني و ٩٣ تركي، و ٢٦ غجري. أما في عام ١٩٧١ فلقد أصبحت هذه النسب كما يلي ٥٧٢ بشناقي، و ٣٧٠ ألباني، و ٣٦ تركي، و ٢٢ غجري.

وكانت حالة المسلمين الديموغرافية الطيبة سببًا في تحسن وضعهم في ولاية البشناق والهرسك كما نبين في الجدول التالي:

تزايد المسلمين في ولاية البشناق والهرسك من عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٧١ ميلادية

المجموعة	١٩٣١	١٩٧١
المسلمون	٧١٧،٠٠٠	١،٥٤١،٠٠٠
مجموع السكان	٢،٢٩٠،٠٠٠	٣،٧١٧،٠٠٠
نسبة المسلمين المئوية	٣٠،٩	٤١،٥

بينما تضاءل المسلمون نسبيًا بين عامي ١٨٧٩ و ١٩٣١، تحسنت أحوالهم في الأربعين سنة الأخيرة وأخذوا يتزايدون بسرعة أكثر من غيرهم، حتى ارتفعت نسبتهم في الولاية من ٣٠،٩ في المئة عام ١٩٣١ إلى ٤١،٥ في المئة عام ١٩٧١. أي أصبحت نسبة المسلمين أعلى مما كانت عليه سنة ١٨٧٩ عندما سقطت الولاية في يد أمبراطورية النمسا ـ المجر. وإذا لم يحدث أي شيء مفاجىء فستصبح هذه الولاية لا محالة ذات أكثرية إسلامية.

ويبين الجدول التالي عدد المسلمين في الجمهوريات ونسبهم لسنة ١٩٧١

عدد المسلمين في جمهوريات يوغسلافيا المختلفة سنة ١٩٧١

الجمهورية	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
البشناق والهرسك	١،٤٥١،٠٠٠	٤١،٥
ولاية قصوة	١،٠١٠،٠٠٠	٨١
مقدونية	٤١٨،٠٠٠	٢٥
صربيا	٣٠٣،٠٠٠	٦
كرواطيا	١٢٤،٠٠٠	٣
الجبل الاسود	١١٩،٠٠٠	٢٢
ولاية فوجفدينا	٢٢،٠٠٠	١

نرى أن في يوغسلافيا ولاية يكون المسلمون فيها أكثرية وهي قصوة ومعظم سكانها ألبان. وثلاث جمهوريات يكون المسلمون فيها أكثر من خمس السكان وأقل من النصف وهي جمهورية البشناق والهرسك، وجمهورية مقدونية، وجمهورية الجبل الأسود.

وأهم المدن الإسلامية هي في ولايتي قصوة والبشناق. وهي في جمهورية البشناق والهرسك بجانب سرايوة، طوزلة (٥٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١) وبانجة لوكة (٩٠،٠٠٠) ومستار (٤٨،٠٠٠) وفي ولاية قصوة بريشتينة (٧٠،٠٠٠) عاصمة الولاية.

٥ ـ بلغاريا

وصف عام

بلغاريا دولة شيوعية بلقانية مساحتها ١١٠،٩١٢ كيلو مترًا مربعًا وعاصمتها صوفية. تحد بلغاريا شمالاً رومانيا، وغربًا يوغسلافيا، وجنوبًا تركيا واليونان، وشرقًا البحر الأسود. ويتكون وسط البلاد من جبال البلقان بينما تنتشر سهول

الدانوب في شمالها وجبال الرودوبلار في جنوبها وكذلك سهول طراقية على حدود اليونان وتركيا. وكان مجموع سكان البلاد ٨،٥٢٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وأهم المدن هي العاصمة صوفية، وسكانها٨٨٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وبلوفديف (٢٥٣،٠٠٠ نسمة)، وستارة زاغورة (١١٣،٠٠٠)، وروسة (١٥٤،٠٠٠) على حدود رومانيا، ووارنة (٢٥١،٠٠٠) وبورغاز (١٣٦،٠٠٠) على البحر الأسود.

منذ ١٩٤٦ أصبحت بلغاريا دولة شيوعية ودستورها منقول عن دستور الاتحاد السوفياتي، حيث أن بها جمعية عامة هي المرجع الأول للحكومة. وهذه الجمعية ينتخبها الحزب الشيوعي على أربع سنوات وهي التي تختار رئيس الدولة ورئيس الوزراء. ومنذ مراجعة الدستور سنة ١٩٧١ أصبحت الجمعية العامة تختار ٢٣ عضوًا يكونون مجلس شورى الدولة، ورئيس المجلس يصبح رئيس الدولة، كما تختار الجمعية الوزير الأول. وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ١٢ مقاطعة.

بلغاريا دولة زراعة تنتج القمح والفواكه والخضر والتنباك. كما أن الصناعة أخذت تنتشر في البلاد خاصة في المجالات الكيماوية والآلات والمعادن والمنتوجات والجلود ومواد البناء. وأهم المعادن هي التوتياء والرصاص والنحاس. وبلغاريا بلاد سياحية حيث أن ملايين السياح يزورون مدنها الساحلية كوارنة وبورغاز، وتقدم الدولة التسهيلات اللازمة للسواح بأرخص الأسعار.

تاريخ دخول الاسلام

البلغاريون قوم من أصل تركي قدموا من الشرق وغزوا الأراضي السقلبية في القرن الاول الهجري (السابع الميلادي). ولكن سرعان ما أضاعوا لغتهم وأخذوا يتكلمون لغة مغلوبيهم السقالبة، ولغتهم اليوم قريبة من اللغة الروسية. ثم اعتنقوا المسيحية عام ٨٦٥ ميلادية، أي في القرن الثالث الهجري. وفتح العثمانيون مدينة بلوفديف سنة ١٣٦٣ بعد فتحهم لأدرنة أيام السلطان أورخان، ثم فتحوا صوفية سنة ١٣٨٥ ولم تصل سنة ١٣٩٣ حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني.

وفي سنة ١٨٧٨ اضطرت الدولة العثمانية تحت تأثير الضغط الروسي إلى إعطاء الحكم الذاتي لإمارة روميلية ومقاطعة شرق روميلية. وتوحدت هاتان الإمارتان سنة ١٨٨٥ ثم أعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ تحت اسم بلغاريا وكونت مملكة قائمة بنفسها. وبذلك يكون الحكم الاسلامي قد دام ٥٤٥ سنة في جنوب البلاد و ٥١٥ سنة في شمالها.

وفي الحرب العالمية الأولى انحازت بلغاريا إلى المانيا والدولة العثمانية، فانهزمت مع من انهزم وتقلصت مساحتها من جراء ذلك. وفي الحرب العالمية الثانية انحازت بلغاريا مرة ثانية مع الألمان فغزاها الروس عام ١٩٤٤. وفي عام ١٩٤٦ سيطر فيها الشيوعيون على الحكم، فألغوا الملكية وأقاموا جمهورية شيوعية.

عدد المسلمين في بلغاريا

عندما دخل العثمانيون بلغاريا أخذ الكثير من البلغار يعتنقون الاسلام والكثير منهم هجر اللغة السقلبية ورجع إلى اللغة التركية، بينما حافظ الذين تأخر إسلامهم إلى القرن السابع عشر على اللغة البلغارية، ويسمون البوماك.

ينقسم المسلمون في بلغاريا اليوم إلى ثلاث قوميات: الترك والبلغاريون والغجر. أما البلغاريون المسلمون فيكثرون في جبال الرودوبلار الجنوبية، وهم البوماك. ويكون الغجر المسلمون ثلاثة أرباع الغجر المقيمين في بلغاريا. أما الترك فمعظمهم عثمانيون وليس فيهم إلا عدد ضئيل من التتار الذين نزحوا إلى تلك المناطق من الاتحاد السوفياتي، ولقد كان عددهم ستة آلاف فقط في إحصاء عام ١٩٥٦. ولنلخص الآن حالة المسلمين الديموغرافية في الجدول التالي مقارنة مع حالة باقي السكان.

اسم المجموعة	عددها عام ١٩٤٩	١٩٥٦	١٩٧١	الزيادة المئوية في الفترة ١٩٤٩ و ١٩٧١
الترك	٦٨٣،٠٠٠	٧٤٠،٠٠٠	٨٩٠،٠٠٠	٣٠
المسلمون البلغار	١٥٠،٠٠٠	١٩٠،٠٠٠	٣٢٠،٠٠٠	١١٣
المسلمون الغجر	١١٥،٠٠٠	١٤٥،٠٠٠	٢٤٠،٠٠٠	١٠٩
مجموع المسلمين	٩٤٨،٠٠٠	١،٠٧٥،٠٠٠	١،٤٥٠،٠٠٠	٥٣
مجموع غير المسلمين	٦،٠٧٤،٠٠٠	٦،٥٢٥،٠٠٠	٧،١٥٢،٠٠٠	١٥
المجموع العام	٧،١٠٠،٠٠٠	٧،٦٠٠،٠٠٠	٨،٥٧٤،٠٠٠	-
النسبة المئوية	١٣،٣	١٤،١	١٧،٠	-

يبين الجدول أن المسلمين يتزايدون أكثر من غيرهم بأضعاف. فبينما كانت نسبة تزايد غيرهم ١٥ في المئة في فترة ٢٢ سنة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٧١، نرى أنهم تزايدوا بنسبة ٥٣ في المئة في نفس الفترة. وأدى هذا إلى ارتفاع نسبة المسلمين من مجموع السكان من ١٣,٣ في المئة عام ١٩٤٩ إلى ١٧,٠ في المئة عام ١٩٧١. وإذا استمر هذا الوضع على ما هو عليه فسيصبح ربع سكان بلغاريا مسلمين في غضون عام ٢٠٠٠ ميلادية.

عندما استقلت بلغاريا سنة ١٩٠٨ لم يكن العنصر البلغاري أكثرية في البلاد بل كان المسلمون هم الأكثرية. ولكن بعد الاستقلال أخذ المسلمون يتعرضون لمضايقات اضطرت الكثير منهم إلى الهجرة إلى تركيا كما طردت الدولة أعدادًا كبيرة منهم. وكانت في البلاد قوميات أخرى أهمها اليونانيون فطردوا كذلك. واتبعت الدولة سياسة تجميع البلغار الذين يعيشون خارج حدودها. فدخل إلى البلاد سنة ١٩١٨ وحدها ٢٦٠،٠٠٠ بلغاري من مقدونية

وطراقية. وأدى تهجير المسلمين المتواصل إلى انخفاض نسبتهم في البلاد إلى ١٣ في المئة سنة ١٩٣٩ حيث كان عددهم ٨٥٨،٠٠٠ مسلم وسكان بلغاريا ٦،٦٠٠،٠٠٠ نسمة. وتوبعت سياسة التهجير في بداية الحكم الشيوعي، فطرد ١٦٠،٠٠٠ مسلم تركي إلى تركيا سنة ١٩٥١ وحدها. لكن الحزب الشيوعي توقف عن هذه السياسة بعد ذلك ليعوضها بسياسة أخرى سنتعرض لها فيما بعد. وفي السنوات الأخيرة سمح لمن لهم أقارب خارج بلغاريا أن يلتحقوا بهم، فأدى ذلك إلى هجرة ٣٤،٠٠٠ مسلم، منهم ١٠،٦٣٢ مسلماً سنة ١٩٧٢ وحدها.

ولهذا لا تتزايد القوميات المسلمة الثلاثة في بلغاريا بنفس النسبة. فأقلهم تزايدًا الترك، ورغم ذلك كان تزايدهم ضعف تزايد غير المسلمين. أما البلغاريون والغجر المسلمون فكلاهما تضاعف في نفس الفترة. وسبب قلة تزايد الأتراك يعود إلى هجرة الكثير منهم إلى تركيا كلما سنحت لهم الفرصة، ولولا هذه الهجرة لكانت نسبة المسلمين في بلغاريا أعلى بكثير مما هي عليه اليوم. وأدى هذا التفاوت في تزايد المسلمين في بلغاريا إلى تغير في نسبهم العددية. في عام ١٩٤٩ كان من بين كل ألف مسلم في بلغاريا ٧٢٠ تركيًا و ١٥٨ بلغاريًا و ١٢٢ غجريًا. بينما تغيرت هذه النسب عام ١٩٧١ إلى ٦١٥ تركيًا و ٢٢٠ بلغاريًا و ١٦٥ غجريًا.

ويكثر عدد المسلمين في المناطق التي تحد مقدونية في يوغسلافيا والتي تحد اليونان وتركيا. وبهذا يكون مسلمو بلغاريا حلقة في سلسلة مناطق متصلة ذات كثافة إسلامية، تمتد من اسطنبول في الجنوب إلى ما يقارب زاغرب في الشمال.

وضع المسلمين اليوم

تتلخص محنة المسلمين في بلغاريا بما يلي. وعد الحزب الشيوعي البلغاري المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية انصافهم في الحكم واعطائهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة. ولكنه تنكر لهذا الوعد بعد أن وصل إلى الحكم، فبدأ حملة إبادة ضد المسلمين أعد لها مخططًا رهيبًا. في بادىء الأمر

عملت الحكومة الشيوعية البلغارية على إجبار المسلمين على الهجرة إلى تركيا، وفعلاً هاجرت أعدادًا كبيرة كما سبق أن ذكرنا، ولكن عندما تنبهت أن كثيرًا من الفنيين و ذوي الخبرات قد هاجروا، منعت الهجرة واتبعت أسلوبًا آخرًا، خاصة عندما لاحظ الشيوعيون أن المسلمين يتزايدون بسرعة. فعملوا على القضاء على المسلمين متبعين عدة طرق منها.

١ ـ تغيير اسمائهم الاسلامية بأسماء بلغارية مسيحية، إذ يعطى ولي أمر الأسرة قائمة بأسماء بلغارية مختلفة وعليه أن يختار منها لنفسه أولاً ولبقية أفراد الأسرة، ويسجل رسميًا بالاسم الجديد.

٢ ـ لا تصرف رواتب العمال والموظفين المسلمين ولا يصرف تقاعد العجزة والأرامل إلا بعد تغيير أسمائهم الاسلامية.

٣ ـ لا يسجل طلاب جدد في المدارس ولا الطلاب القدامى ولا ينقلوا للصفوف القادمة إلا بعد تغيير أسمائهم ويفصل كل من يرفض ذلك القرار.

٤ ـ تجبر النساء المسلمات على الابتعاد عن الزي الاسلامي وتؤمر بلبس الزي القصير كبقية البلغاريات.

٥ ـ يمنع المسلمون من دفن موتاهم في مقابر خاصة بهم كما كان ذلك متبعًا في الماضي ويمنع الدفن بالطريقة الاسلامية.

٦ ـ يمنع المسلمون من الأعياد والمناسبات الاسلامية ومن صوم رمضان وإقامة الصلاة إذ كلما مات إمام أقفل مسجده أو هدم.

وقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات. فابيدوا داخل السجون البلغارية التي تقام تحت الأرض وقتلوا بالغازات السامة والكهرباء ذات الضغط العالي وبالرصاص في الجبال، وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من نساء وأطفال وشيوخ.

وبالمقارنة نرى أن وضع المسيحية غير ذلك. فالحكومة تحترم الرهبان وتعطي الحرية المطلقة للتعبد في الكنائس، وهي كثيرة في البلاد معظمها بني بعد سقوط الدولة العثمانية. والرهبان يتجولون في الشوارع بزيهم الكنسي ولهم مراكزهم

الفخمة. بل أكثر من ذلك يبنى النظام الشيوعي تاريخ بلغاريا كلها على الكنيسة الأورثذكسية ويعمل على خلق أمجاد لها. فالحرب في بلغاريا حرب على الاسلام وحده وليست حربًا على الأديان. بل يظهر بوضوح تعاون الكنيسة الأورثذكسية مع الشيوعية للقضاء على الاسلام في تلك البلاد.

يعاني المسلمون إذًا اضطهادًا كبيرًا في بلغاريا، فليست لديهم حرية مزاولة شعائرهم الدينية بما فيها الحج، وليست لهم مدارس خاصة بهم، وحتى المصاحف منعت عنهم وأخذوا يجبرونهم على تغيير أسمائهم الاسلامية، وليس لهم الحق في الهجرة. وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة رغم أنهم خمس سكان البلاد.

وسبب ذلك هو التعصب ضد الاسلام الذي ورثه الشيوعيون عن الكنيسة الأورثذكسية وكرههم للأتراك الذين يكونون أكثر مسلمي بلغاريا. أما المسلمون الغجر فهم بدو رحل وليست لهم الأهمية العددية ولا الدور القيادي الذي يمكنهم من التأثير لصالح المسلمين في بلغاريا. وعدد المسلمين البلغاريين قليل ودورهم القيادي في البلاد أقل بكثير من دور البشناق في يوغسلافيا. ولقد أسلموا منذ قرنين تقريبًا ويسكنون مناطق جبلية نائية.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

أما من الناحية التنظيمية فيرعى شؤون المسلمين الدينية مفتي أكبر. وجزئت بلغاريا إلى ست مناطق إسلامية على رأس كل منطقة منها مجلس للعلماء. ويوجد مفتي تركي مركزه بورغاز، هو الآن الشيخ حسن آدموف، كما يوجد مفتي بلغاري مركزه سموليان، وهو الشيخ حسين سفركوف. ولكن لم يبق من هذا التنظيم في الظاهر سوى الاسم.

وقبل بضع سنين كان في بلغاريا ١،٢٠٠ مسجد يظهر أنها أقفلت جميعها بما في ذلك مسجد صوفية الأخير بينما حولت أو هدمت غيرها. ومتحف صوفية اليوم كان في الأصل مسجدًا. ولا تبني مساجد جديدة ولا يسمح بالاذان. وليست في البلاد مدارس إسلامية لا شرعية ولا غيرها.

الاتجاهات المعادية للاسلام

اندمجت الشيوعية مع التعصب المسيحي في محاربتها للاسلام في بلغاريا بطريقة سافرة سافلة. وكل هذا يحدث وبلغاريا تدعي صحبتها لدول المسلمين والعرب وتستفيد من تلك الصحبة ما لا يستفيدونه وكأنهم عون لها على تحطيم الاسلام في بلادها. وتركيا المجاورة لا يهمها شؤون المسلمين العقائدية لأنها دولة لا دينية حسب تعريفها.

٦ ـ قبرص

وصف عام

قبرص جزيرة مساحتها ٩،٢٥١ كيلو مترًا مربعًا وعاصمتها لفقوشة. والجزيرة جبلية وجرداء في أكثر مناطقها، أعلى قة فيها تصل إلى ١٩٥٣ مترًا فوق سطح البحر. وتقع الجزيرة على بعد ٦٤ كيلو مترًا من الساحل التركي و ٩٧ كيلو مترًا من الساحل السوري و ٤٠٠ كيلو مترًا من الساحل المصري.

ولقد استقلت الجزيرة عن بريطانيا سنة ١٩٦٠ وأصبحت دولة قائمة بنفسها. وهي مجزأة إلى ست مقاطعات، ولا زالت بها منطقتان تحت السيادة البريطانية مساحتها ٢٥٩ كيلو مترًا مربعًا. وتتوزع السلطة فيها حسب اتفاق زيوريخ لسنة ١٩٥٩ بين الأتراك واليونانيين بالطريقة التالية: رئيس الدولة يوناني ونائبه تركي، وينص الدستور على وجود عشر وزراء في الحكومة وعشر نواب لهم، سبع وزراء يونانيون وثلاثة أتراك ونواب الوزراء اليونانيين أتراك ونواب الوزراء الأتراك يونانيون. وينص الدستور على مجلس للنواب مكون من ٣٥ عضوًا يونانيًا و ١٥ عضوًا تركيًا كما ينص على تأسيس مجلسين مليين أحدهما للأتراك والثاني لليونانيين لدراسة الأمور الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية. ولكن لم يطبق هذا الدستور كما سنرى بعد.

أهـم مدن الجزيرة هي العاصمة لفقوشة وكان سكانها ١١٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠ وليماسول (٦١،٠٠٠ نسمة) ومغوشة (٤٤،٠٠٠) ولارنكة (٢٢،٠٠٠). وقبرس دولة زراعية وصل دخل الفرد فيها إلى ٨٤٤ دولارًا سنة ١٩٧٠.

تاريخ دخول الاسلام إلى الجزيرة

فتحت الجيوش الاسلامية قبرس لأول مرة سنة ٦٤٧م (٢٨ هجرية) أيام معاوية بن أبي سفيان الأموي، وبقيت الجيوش الاسلامية فيها إلى سنة ٦٤٩، ثـم اكتفى الأمويون بأخذ اتاوة سنوية من حاكـم الجزيرة اليوناني. وفي سنة ٦٥٣ أرسل معاوية جيشًا آخر فتح الجزيرة من جديد. واشترك في هذه الفتوحات بعض الصحابة الأجلاء كأبي ذر وأبي الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام التي استشهدت في الجزيرة، وقبرها في المنطقة اليونانية اليوم. لكن الجيش الاسلامي انسحب سنة ٦٨٠ بعد تولي يزيد بن معاوية. وبقيت الجزيرة لعدة قرون مستقلة بنفسها ومحل شجار بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية إلى أن غزتها بيزنطة سنة ٩٦٥. وذكر ابن اسحق الكرخي قبرس في أوائل القرن العاشر الميلادية في كتابه «المسالك والممالك» قائلاً: «وأما قبرس فإن أهلها نصارى كلهـم ليس فيهـم من المسلمين أحدًا». ثـم أخذها الصليبيون من بيزنطة سنة ١١٩١ وأسسوا فيها دويلة صليبية بقيت على حالها إلى أن فتحها مرة ثالثة مماليك مصر البرجيون أيام الأشرف سيف الدين بارسباي سنة ١٤٢٦. لكن البرجيين أضاعوها سنة ١٤٦٠ أيام الأشرف سيف الدين اينال. واحتل البندقيون الجزيرة سنة ١٤٨٩ وبقوا فيها إلى أن طردهـم الأتراك العثمانيون سنة ١٥١٨. وبقيت الجزيرة تحت الحكـم العثماني إلى سنة ١٨٧٨ حيث سمح السلطان عبد الحميد لبريطانيا باحتلال الجزيرة مقابل مساعدته على الروس بشرط أن تبقى الجزيرة تحت السيادة العثمانية.

ولمـا دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ألغت بريطانيا السيادة العثمانية على الجزيرة. واعترفت بهذا الوضع الجمهورية التركية سنة ١٩٢٤، وأعلنت بريطانيا الجزيرة مستعمرة للتاج سنة ١٩٢٥. وبقيت كذلك إلى

أن استقلت سنة ١٩٦٠ . فيكون الوجود الاسلامي قد دام في الجزيرة ٢٩ سنة تحت الأمويين و ٣٤ سنة تحت المماليك البرجيين و ٣٤٣ سنة تحت العثمانيين أي ما مجموعه ٤٠٦ سنة .

عدد المسلمين

عندما فتح العثمانيون الجزيرة سنة ١٥٧١ اعتنق الاسلام كثير من القبارسة واتخذوا اللغة التركية لغة لهم . وتكاثرت أعداد المسلمين بسبب الهجرة من البلاد المجاورة . فكان عدد سكان الجزيرة في أواخر القرن الثامن عشر (سنة ١٧٩٠) ثمانين ألفًا ثلاثة أرباعهم مسلمون . وعندما احتل البريطانيون الجزيرة هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين إلى تركيا ثم إلى بريطانيا . فأدى ذلك إلى انخفاض عددهم بالنسبة لليونانيين الذين أخذوا يتوافدون على الجزيرة . ويبين الجدول التالي تزايد المسلمين منذ سنة ١٩٢١ أي قبيل اعلان قبرس مستعمرة للتاج البريطاني إلى سنة ١٩٧١ .

المسلمون في قبرس

السنة	عدد المسلمين	مجموع السكان	نسبة المسلمين المئوية
١٩٢١	٦١.٣٣٩	٣١٠.٧٠٥	١٩.٧
١٩٣١	٦٤.٢٣٨	٣٤٧.٩٥٣	١٨.٤
١٩٤٦	٨٠.٥٤٨	٤٥٠.١١٤	١٧.٩
١٩٥٦	٩٢.٦٤٢	٥٢٨.٨٧٩	١٧.٥
١٩٦٠	١٠٤.٩٤٢	٥٧٣.٥٦٦	١٨.٣
١٩٧١	١١٧.١٠٠	٦٤٠.٠٠٠	١٨.٣

نرى من الجدول أن نسبة المسلمين قد تضاءلت منذ سنة ١٩٢١ من ١٩,٧ إلى ١٧,٥ في المئة سنة ١٩٥٦ حيث وصلت إلى أدنى نسبة وذلك بسبب الحوادث التي سنتكلم عنها فيما بعد والتي أدت إلى هجرة المسلمين المعاصرة . لكن منذ

١٩٦٠ يظهر أن نسبة المسلمين استقرت على مستوى ١٨,٣ في المئة وذلك لأن الهجرة الاسلامية تقابلها هجرة يونانية لاكتظاظ الجزيرة بالسكان. ونرى أن المسلمين ازدادوا في الجزيرة منذ سنة ١٩٢١ بنسبة ٩٠,٩ في المئة. أي أن عددهم لم يتضاعف طوال نصف قرن. وهذا لا يمكن أن يفسر إلا بالهجرة الاسلامية خارج الجزيرة. أما نسبة زيادة غير المسلمين فهي في نفس الفترة تعادل ١٠٩,٧ في المئة. وإن كانت أعلى من نسبة زيادة المسلمين فهي أقل من الزيادة الطبيعية والسبب هو الهجرة كذلك.

حالة المسلمين اليوم

منذ سنة ١٩٣١ واليونانيون القبارسة يحاولون ضم جزيرتهم إلى اليونان، وتابعوا محاولاتهم حتى صيف سنة ١٩٧٤ عندما تدخلت تركيا لإنقاذ المسلمين. وبالطبع وجدت هذه الفكرة معارضة شديدة بين الأتراك حيث أنهم رأوا فيها طردهم من الجزيرة. وكادت بريطانيا تضم قبرس لليونان ابان الحرب العالمية الثانية مقابل دخولها الحرب في صف الحلفاء. وتابع اليونانيون القبارسة طلبهم بالاتحاد مع اليونان، ووصلوا إلى حد العنف بقيادة راهبهم مكاريوس. ففي سنتي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ قتل كثير من المسلمين، لكنهم دافعوا على أنفسهم بكل شجاعة. وفي سنة ١٩٥٩ توصل اليونانيون والأتراك إلى اتفاق في زيوريخ أدى إلى استقلال البلاد بضمانات دستورية للطائفتين حسب ما ذكرناه آنفًا. وذلك في كل المجالات بما فيها المجالس البلدية حيث قرر تأسيس مجالس للأتراك وأخرى لليونانيين في لفقوشة وليماسول ومغوشة وباف ولارنكة. وانتخب مكاريوس رئيسًا للجمهورية كما انتخب الدكتور فاضل كجك نائبًا عنه.

لكن اليونانيين حاولوا الاستبداد بالحكم فأدى ذلك إلى استقالة الدكتور فاضل كجك وانسحاب الأتراك من المجلس. وقامت حرب أهلية بين الطائفتين تدخلت فيها الأمم المتحدة كما تدخلت تركيا لحماية المسلمين واليونان لحماية اليونانيين. وذهب ضحية هذه الحوادث آلاف المسلمين. وبعد ذلك أصبحت الجزيرة مجزأة فعليًا بين الأتراك واليونانيين. ولم تحل المشكلة بل بقيت كالنار

تحت الرماد. فالأزمة ازدادت توترًا سنة ١٩٦٦ وكادت تؤدي إلى حرب بين تركيا واليونان سنة ١٩٦٧. وبقي المسلمون أقلية محاصرة في قبرص تعيش في ٧٥ وحدة إدارية مطوقة من طرف اليونانيين. وبقي وجود هذه الأقلية دليل على شجاعة وصمود المسلمين وصرامة تركيا في الدفاع عن حقوقهم حتى تدخلت لإنقاذهم في صيف سنة ١٩٧٤.

المؤسسات الاسلامية والتنظيم الاسلامي

بعد ١٩٦٢ نظم المسلمون أنفسهم دستوريًا كمجموعة قائمة بذاتها داخل قبرس. وللمسلمين مفتي عام ولكن ليس له كبير نفوذ. كما أن لهم مئات المساجد و ٢٢٧ مدرسة إبتدائية بها ١٦،٧٠٠ طالب وطالبة (سنة ١٩٧٠) و ١٥ مدرسة ثانوية و ٤ مدارس تقنية ومدرسة عليا للمعلمين، بها ٧،٦٠٠ طالب (سنة ١٩٧٠). ولهم محكمتان شرعيتان للأحوال الشخصية. ولهم جريدتان أسبوعيتان، وكانت لهم أربع جرائد سنة ١٩٥١.

الاتجاهات المعادية للاسلام

تحاول الصليبية المسيحية بكل بشاعتها استئصال المسلمين من قبرس. ولولا شجاعتهم وصمودهم ومساندة تركيا لهم لكان مصيرهم كمصير اخوانهم في جزيرة إقريطش (كريت) منذ نصف قرن كما سنتكلم عنهم فيما بعد. ولكن مشكلة المسلمين في قبرس ليست مسألة التعصب اليوناني فقط بل هي ضعف الاسلام بين المسلمين بسبب الأفكار الكمالية التي انتشرت بعد سيطرة مصطفى كمال على تركيا. فالتعليم الاسلامي ضعيف في غالب الأحيان. واللادينية الكمالية متفشية بين كثير من الشباب.

التدخل التركي ونتائجه

ضمنت الدول الثلاث، تركيا واليونان وبريطانيا، اتفاق زيوريخ لسنة ١٩٥٩، إذ يعطي هذا الاتفاق الحق لهذه الدول في التدخل منفردة أو مجتمعة

ولو عسكريًا للحفاظ عليه. ورفض اليونانيون القبارسة تطبيق الاتفاق وأخذوا يحاصرون الجالية التركية، ويطردون أفرادها من بيوتهم وقراهم ويقتلون الكثير منهم. لكن كلما حاولت تركيا القيام بواجبها للدفاع عن حقوق الأتراك منعت من طرف الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة. وبقيت منذ عام ١٩٦٣ قوات الأمم المتحدة في قبرص لحماية الأتراك وفي انتظار حل للمشكلة. وابتدأت سلسلة محادثات بين الجاليتين اليونانية والتركية، اتسمت باستهتار اليونانيين بحقوق الأتراك وبشعورهم، وبتنازل الأتراك المتواصل عن حقوقهم في أمل الوصول إلى حل، لأنهم كانوا وكأنهم في أسر داخل قراهم وأحيائهم الـ ٧٥. ولم تكن هذه الحياة ممكنة لولا الرواتب والإعانات المتواصلة التي تهبها لهم تركيا.

وبقي الأمر على حالته إلى أن قامت القوات اليونانية المرابطة في الجزيرة بانقلاب ضد الرئيس اليوناني القبرسي في ١٥ يوليو سنة ١٩٧٤، وعوضته بإرهابي معروف بقتل المسلمين وتشريدهم. وكان هدف الإنقلابيين الصريح ضم الجزيرة لليونان. فحاولت تركيا إقناع بريطانيا واليونان للعمل على إرجاع الأوضاع إلى حالتها الأصلية. لكن اليونان ماطلت. ورفضت بريطانيا التدخل مع تركيا حسب إتفاقيات زيوريخ لحماية الأوضاع الدستورية. فأرسلت تركيا في فجر ٢٠ يوليو سنة ١٩٧٤ قوة عسكرية إلى ميناء قرنة شمال الجزيرة. وتتوجت هذه العملية بالنجاح وأدت إلى تحرير أكبر المقاطعات التركية في الجزيرة، وهي تقع شمال العاصمة وتضم الحي التركي بها، وضمت إليها القوات التركية ميناء قرنة وما جاوره. ولم تتعد مساحة الأراضي المحررة ٦٠٠ كيلو مترًا مربعًا. وتوقفت العمليات العسكرية في ٢٣ يوليو بأمر من الأمم المتحدة، وتغيرت حكومة اليونان العسكرية. وابتدأت المفاوضات بين تركيا واليونان وبريطانيا في ٢٥ يوليو بجنيف. ولكنها فشلت فتدخلت تركيا عسكريًا مرة ثانية في ١٤ غشت وبعد بضعة أيام سيطرت على ما يناهز الأربعين في المئة من مساحة الجزيرة، أو حوالي ٣،٧٠٠ كيلو متر مربع مكون من المناطق الخصبة شرقًا وشمالاً بما في ذلك ميناء مغوشة.

وغير هذا الوضع أحوال المسلمين في الجزيرة تمامًا. فهاجر معظم اليونانيين من شمال الجزيرة إلى جنوبها، وعددهم حوالي ٢٤٠،٠٠٠ نسمة. كما حرر الأتراك ثلثي المسلمين (٨٠،٠٠٠ مسلم) بينما بقي ثلاثة أرباع الثلث الأخير في المنطقة اليونانية في حالة سيئة من الحصار والأسر. كما لجأ حوالي عشرة آلاف مسلم إلى المناطق البريطانية. ويحاول السيد دنقطاش، رئيس الأتراك القبارسة، تجميع المسلمين في المناطق المحررة التي أصبحت تأخذ طابعًا إسلاميًا. وبهذا انفتح لمسلمي قبرس عهد جديد في إطار دولة قبرسية اتحادية أو خارجه، ولم يعد هناك خطر على وجودهم. ويبين الرسم رقم ٨ المنطقة التي حررتها تركيا في جزيرة قبرس.

ولقد تأسست يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٧٥ «جمهورية قبرس التركية» في القسم الذي حررته تركيا فأصبح لمسلمي الجزيرة كيان وأخذ القبارسة المسلمون الذين نزحوا من ديارهم إلى تركيا وبريطانيا واستراليا يرجعون إلى جزيرتهم.

٧ ـ اليونان

وصف عام

اليونان جمهورية في شرق أوروبا مساحتها ١٣١،٩٤٤ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨،٧٦٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وعاصمتها أثينة. وتحدها شرقًا تركيا وشمالاً بلغاريا ويوغسلافيا والبانيا، وجنوبًا وغربًا البحر الأبيض المتوسط. واليونان مكونة من القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ومن مجموعة جزر. أما الجزء القاري فهو منطقة جبلية تصل أعلى قمة فيه إلى ٢،٩٢٠ متر في قمة أوليمبوس. ولليونان مئات الجزر مساحة مجموعها ٢٣،٠٩٦ كيلو مترًا مربعًا. وتسكن منها ١٦٦ جزيرة أهمها إقريطش، ومساحتها ٨،٣٣١ كيلو مترًا مربعًا، وسكانها ٤٥٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١.

كانت اليونان مملكة لكن أعلنت فيها الجمهورية مؤخرًا سنة ١٩٧٣ . وتتجزأ البلاد إداريًا إلى عشر مقاطعات كل مقاطعة مجزأة إلى عدة ولايات . وأهم المدن هي العاصمة أثينة وسكانها ٢،٥٣٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ .

تاريخ دخول الاسلام

فتح المسلمون بعض جزر اليونان لأول مرة أيام معاوية بن أبي سفيان ، منها جزيرة رودس سنة ٦٥٣ في محاولتهم لغزو القسطنطينية . لكن الجيوش الاسلامية انسحبت من الجزيرة سنة ٦٥٨ . ثم فتحت جزيرة رودس مرة أخرى سنة ٧١٧ من طرف جيش مسلمة بن عبد الملك الأموي ، ولم يطل هذا الفتح سوى سنة واحدة .

وفي القرن التاسع الميلادي حدث شيء غريب في الأندلس أيام الحكم الأول الأموي إذ قامت ثورة شعبية ضده في ربض قرطبة ، أدت إلى مذبحة بين الأهالي دامت ثلاثة أيام قرر بعدها الحكم طرد جميع ما تبقى من أهالي الربض خارج الأندلس ، وذلك سنة ٢٠٢ هجرية (سنة ٨١٨م) . ويقدر عدد المطرودين بحوالي ٢٠،٠٠٠ شخص ، فتفرقوا ، منهم من لحق بطليطلة ، ومنهم من لحق بفاس حيث استقبلهم أمير المؤمنين ادريس الازهر بكل ترحاب وخصص لهم حيًا كاملاً سمي بهم إلى يومنا هذا . وقد قال ابن سعيد في كتابه المغرب إن ١٥،٠٠٠ من هؤلاء القرطبيين أسسوا لنفسهم قوة بحرية وهاجروا بها إلى الشرق واحتلوا مدينة الاسكندرية . لكنهم اضطروا إلى الخروج عنها سنة ٨٢٧ (صفر سنة ٢١٢ هجرية) وفتحوا عوضها جزيرة اقريطش ، التي كانت في يد البيزنطيين ، تحت إمارة رئيسهم أبو حفص عمر البلوطي . وهكذا تأسست مملكة عربية إسلامية في جزيرة إقريطش دامت في يد البلوطيين إلى سنة ٩٦١ حين استرجعها البيزنطيون . أي دامت الدولة العربية في الجزيرة ١٣٤ سنة كاملة . واتخذ الأندلسيون عاصمة لهم مدينة هرقليون التي سموها الخندق والتي حافظت على هذا الاسم إلى يومنا هذا وسكانها ٤١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وأصبح معظم سكان الجزيرة مسلمين تحت الحكم الاسلامي . ويقول ابن

اسحق الكرخي المتوفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) في كتابه «المسالك والممالك» عندما تكلم عن جزر البحر الأبيض المتوسط ما يلي: «واقريطش دونها (أي صقلية) في العرصة والعمارة، وسكانها جميعاً مسلمون أهل غزو، وبين ظهورهم نبذ من النصارى كما يكون ببلدان المسلمين». لكن عندما احتلها البيزنطيون أخذوا يطاردون المسلمين ويجبرونهم على التنصر حتى لم تبق منهم باقية. ذكر هذا ابن جبير في رحلته نقلاً عن المسلمين الصقليين الذين أبدوا له تخوفهم من أن يؤول حالهم إلى ما آل إليه حال مسلمي إقريطش، حيث قال: «وأهل النظر في العواقب منهم يخافون أن يتفق على جميعهم ما اتفق على أهل جزيرة إقريطش المسلمين، في المدة السالفة، فانه لم تزل بهم الملكة الطاغية من النصارى والاستدراج الشيء بعد الشيء حالاً بعد حال حتى اضطروا إلى التنصر عن آخرهم، وفر منهم من قضى الله بنجاته». وكانت زيارة ابن جبير لصقلية سنة ١١٨٥ أي ٢٢٤ سنة بعد خروج إقريطش من يد المسلمين.

وهاجم الفاطميون جزر القيقلاد شمال جزيرة إقريطش سنة ١٠٣٠، لكن موجة الفتوح الجديدة لم تأت إلاّ على يد الأتراك العثمانيين في القرن الرابع عشر الميلادي. فلقد فتح السلطان مراد الأول مقدونية سنة ١٣٨٠. ثم فتحت تسالية سنة ١٣٩٣ أيام السلطان بايزيد الأول، ثم وسط اليونان وأبيروس وشبه جزيرة مورة سنة ١٥٠٠ أيام السلطان بايزيد الثاني، ثم جزيرة رودس سنة ١٥٢٢ أيام السلطان مصطفى الأول، ثم جزيرة كيوس أيام السلطان محمد الرابع سنة ١٥٦٦، وأخيرًا جزيرة إقريطش بين سنة ١٦٤٥ وسنة ١٦٦٩ في عهد السلطان نفسه. وبقي للبندقيين مركز في الجزيرة لم يؤخذ منهم سوى سنة ١٧١٥ أيام السلطان أحمد الثالث. وأخذت معظم هذه الاراضي من إمارات يونانية صغيرة وكذلك من جمهورية البندقية التي كانت لها آنذاك أمبراطورية بحرية منتشرة، منها جزيرة إقريطش.

وابتدأت الهزائم تتوالى على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، فاضطرت عام ١٨٢٨ إلى الاعتراف باستقلال اليونان تحت ضغط الروس، ولم

تكن هذه النواة تضم سوى شبه جزيرة مورة ووسط اليونان وبعض الجزر المجاورة، وكان سكان هذه الامارة ٨٠٠،٠٠٠ نسمة فقط منهم كثير من المسلمين. واحتلت اليونان أراضي جديدة جنوب الابيروس سنة ١٨٣٢ ثم أخذت كورفو مع بعض الجزر الأخرى وتسالية سنة ١٨٦٤. ثم جزيرتي كيوس وإقريطش ومقدونية ومنطقة جنينة أو أبيروس سنة ١٩١٣. ثم غزت اليونان تركيا سنة ١٩٢٢ واستحوذت على طراقية الغربية والشرقية لكنها في معاهدة لوزان اضطرت إلى إرجاع طراقية الشرقية لتركيا واحتفظت بطراقية الغربية.

أما جزيرة إقريطش فألحقت بالدولة المصرية أيام محمد علي باشا سنة ١٨٢٤ وبقيت في يد مصر إلى سنة ١٨٤٠ حيث أرجعت للدولة العثمانية. وفي سنة ١٨٩٨ اضطرت الدولة العثمانية إلى الخروج من إقريطش التي استقلت. وفي سنة ١٩١٣ اختارت الجزيرة الانضمام إلى اليونان.

أما جزيرة رودس والجزر المجاورة لها فلقد سيطرت عليها ايطاليا سنة ١٩١٣ ولم تضم إلى اليونان سوى سنة ١٩٤٨.

وبهذا يكون الوجود الاسلامي قد دام ٣١٩ سنة في آخر نقطة من إقريطش و ٣٢٨ سنة في أثينة ومورة و ٣٤٧ سنة في جزيرة كيوس و ٣٨٦ سنة في مناطق أخرى من جزيرة إقريطش و ٣٩١ سنة في جزيرة رودس و ٤٧١ سنة في تسالية و ٥٦٠ سنة في طراقية الغربية، و ٥٧٣ سنة في مقدونية.

عدد المسلمين في اليونان

نتج عن الوجود العثماني زيادة هائلة في أعداد المسلمين في المناطق التي تكون اليوم اليونان، لدرجة أن نسبتهم المئوية وصلت إلى ما يزيد على ثلث السكان في القرن الثامن عشر. وعندما أخذت دولة اليونان الناشئة تتوسع في القرن التاسع عشر هاجر المسلمون بأعداد كبيرة إلى المناطق التي بقيت تحت الحكم الاسلامي. ومع ذلك فقد بقي ربع سكان اليونان مسلمين سنة ١٩٢٢ عندما حاولت اليونان متابعة توسعها في أراضي تركيا الآسيوية. وانهزمت الجيوش

اليونانية وأخرجت من الأراضي الآسيوية جميعها بعد أن كادت تدخل أنقرة، وكان ذلك آخر محاولة لها في التوسع على حساب تركيا. واتفقت اليونان مع تركيا في معاهدة لوزان على تبادل السكان. فأجبر كل مسلمي اليونان على الرحيل إلى تركيا وذلك بغض النظر عن كونهم أتراكًا أو غير أتراك، إذ طردت اليونان الألبانيين المسلمين في منطقة جنينة التي أخذتها من ألبانيا سنة ١٩١٣ وأبقت الألبانيين النصارى، كما أنها أخرجت جميع مسلمي إقريطش رغم أنهم يونانيون أصلاً ولغة، وطردت المقدونيين المسلمين، وكل مسلم في البلاد، وكان عدد من هاجر جبرًا بهذه الطريقة ١،٢٠٠،٠٠٠ مسلم. كما أجبرت تركيا حوالي ١،٣٠٠،٠٠٠ مسيحي على الرحيل إلى اليونان منهم حوالي ٢٠٠،٠٠٠ شخص لا يتكلمون اللغة اليونانية، بينما بقي اليونانيون المسلمون في أرضهم على شاطئ البحر الأسود. ويذكرنا هذا الطرد الجماعي لمسلمي اليونان بطرد الاسبان للمسلمين سنة ١٦١٠ . وبقي عدد صغير من المسلمين الألبان في غرب اليونان، ذبحوا وطردوا جميعًا بعد الحرب العالمية الثانية. ولنأخذ في الجدول التالي جزيرة إقريطش كمثال لتضاؤل المسلمين في اليونان وانقراضهم في معظم مناطقه.

تضاؤل المسلمين في جزيرة إقريطش

السنة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٨٨١	٢٧٩.١٦٥	٧٣.٢٣٤	٢٦.٤
١٩٠٠	٣٠١.٢٧٣	٣٣.٢٨١	١١.٠
١٩٢٣	٣٨٦.٤٢٧	لم يبق مسلمون	صفر

في سنة ١٨٨١ كانت نسبة المسلمين تزيد على ربع سكان جزيرة إقريطش، فأرسلت اليونان جيشًا سنة ١٨٩٧ أخذ يذبح المسلمين المدنيين وأجبر الكثير منهم على النزوح حتى نزلت نسبتهم سنة ١٩٠٠ إلى ١١ في المئة فقط. وعندما ضمت الجزيرة لليونان أوصى الحلفاء على حقوق الأقلية الاسلامية ولم

يمنع ذلك اليونان من طرد البقية الباقية من المسلمين سنة ١٩٢٣ نتيجة اتفاقها مع تركيا رغم أن مسلمي إقريطش كانوا يونانيين جنسًا ولغةً.

وكان من الممكن ألا يبقى مسلـم في اليونان. لكن اليونان صعب عليها أن ترى الجنس اليوناني يقصى نهائيًا من مدينة اسطنبول فاتفقت مع تركيا في معاهدة لوزان على استثناء اسطنبول وبالمقابل طراقية الغربية من قرار التهجير. وبهذا مكث المسلمون في طراقية الغربية. ومن ناحية أخرى لم تكن جزيرة رودس والجزر المجاورة لها تابعة لليونان حينذاك فلـم يجل عنها مسلموها. فعندما انضمت إلى اليونان سنة ١٩٤٨ دخلت إلى اليونان مجموعة إسلامية أخرى. وبهذا يوجد المسلمون في منطقتين من اليونان فقط. طراقية الغربية ورودس. وأخذ بعض المهاجرين المصريين ينتقلون إلى اليونان كعمال في السنوات الأخيرة.

ويظهر الجدول التالي عدد المسلمين في اليونان ونسبهـم المئوية عبر السنين.

المسلمون في اليونان

السنة	عدد سكان اليونان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٩٢٠	٥،٥٤١،٤٧٤	١،٤٠٠،٠٠٠	٢٥،٣
١٩٤٠	٧،٣٤٤،٨٦٠	١٣٤،٧٢٢	١،٨
١٩٦١	٨،٣٨٨،٥٥٣	١١٤،٩٥٥	١،٤
١٩٧١	٨،٧٦٨،٦٤١	١١٠،٠٠٠	١،٣

ونرى من هذا الجدول أن نسبة المسلمين انخفضت من الربع قبل قرار التهجير إلى نسب تافهة بعده. وهي في انخفاض مستمر منذ عام ١٩٤٠ حيث أنها انخفضت من ١،٨ في المئة إلى ١،٣ في المئة من مجموع السكان سنة ١٩٧١. وهذا يعود إلى هجرة المسلمين المتواصلة خارج اليونان.

وينقسـم هؤلاء المسلمون إلى قوميتين منهـم حوالي ٨٠،٠٠٠ تركي و ٣٠،٠٠٠ بلغاري (بوماك). ويكثر المسلمون البلغار في طراقية الغربية بينما

يوجد من الأتراك حوالي ١٠،٠٠٠ شخص في جزيرتي رودس وكوس والباقون أي حوالي ٧٠،٠٠٠ شخص في طراقية الغربية. فتكون نسبة المسلمين في طراقية الغربية سنة ١٩٧١ حوالي ٣٠،٣ في المئة وكانت سنة ١٩٦١ حوالي ٢٩،١ في المئة فقط، وهذا يعني أن نسبة المسلمين في طراقية الغربية تتزايد رغم تناقص عددهم، وسبب ذلك نزوح اليونانيين كذلك عن تلك المنطقة. ونسبة المسلمين في رودس حوالي ٢٠ في المئة.

ومساحة طراقية الغربية ٨،٥٧٨ كيلو مترًا مربعًا وعدد سكانها ٣٢٩،٥٨٢ نسمة سنة ١٩٧١. ولقد كانوا ٣٥٦،٨٤٨ نسمة سنة ١٩٦١ و ٣٣٦،٧٣٦ نسمة سنة ١٩٥١. أما رودس فمساحتها ١،٣٩٨ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٣،٩٤٨ نسمة سنة ١٩٧١ وقد كانوا ٦٨،٨٧٣ نسمة سنة ١٩٦١، فهم كذلك في تناقص بسبب الهجرة.

وتحد طراقية الغربية شرقًا تركيا، وشمالاً بلغاريا، وجنوبًا البحر الأبيض المتوسط، وأهم مدنها هي كوملجنة (كوموتينة)، وأسكجة (شانثة). ويبلغ عدد المسلمين في هاتين المدينتين نصف مجموع السكان. وهناك نسبة كبيرة من المسلمين في مدينة دده آغاج (اسكندروبوليس).

حالة المسلمين اليوم

أكثر مسلمي اليونان متمسكون بعقائدهم وعباداتهم ويتحلون بالاخلاق الاسلامية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. لكن نسبة عالية من الجيل الجديد بدأت تتنكر للعقيدة الاسلامية لقلة الدعاة الذين يفهمون جوهر الاسلام ويجيدون الدعوة الصالحة إليه.

أما حالة المسلمين في جزيرة رودس فإنها تبعث الأسى والحسرة في النفوس، ذلك لأن هذه المجموعة المسلمة تعيش شبه منعزلة عن كل ما يمت إلى الاسلام بصلة. ولم يصل اليهم أي داعية منذ ابتداء الاحتلال الايطالي، ولم يظهر بينهم من تفقه في الدين ودعى الناس إليه لعدم وجود مدارس دينية. فأصبح أبناء الجيل الجديد لا يفقهون شيئًا من أمر إسلامهم. ومن النتائج المؤلمة لهذا الجهل أن أصبحت المسلمات تتزوجن

بالنصارى وبهذا أصبح الاسلام في خطر . وهـم بحاجة ماسة إلى من يرشدهـم ويعلمهـم أمور دينهـم .

أما في طراقية الغربية فحالة المسلمين تبعث الأمل إذا قورنت بحالة المسلمين في جزيرة رودس . فالصلوات تقام في كل مسجد من مساجدها العديدة في أوقاتها الخمسة . أما المناطق العسكرية المحاذية لبلغاريا فهي من أحوج المناطق الاسلامية إلى الارشاد . إذ لا يسمح في هذه المناطق الجبلية للدعاة غير اليونانيين المسلمين بالتجول ، وسكان تلك المنطقة فقراء ، وهـم في عزلة عن العالـم الاسلامي ، وتوشك أن تنقطع صلتهـم بالاسلام .

وحالة المسلمين الاقتصادية في اليونان ضعيفة إذا قورنت بحالة النصارى في اسطنبول . ويعمل أكثر مسلمي اليونان في الزراعة وتربية المواشي . وهـم في اليونان من أضعف الطبقات وأفقرها . وليس بينهـم رجال أعمال في التجارة والصناعة .

ولهذه البقية الباقية من المسلمين حرية نسبية في البلاد ، ولهـم في البرلمان اليوناني ثلاثة نواب يدافعون عن مصالحهـم ، وهـم ينتخبون مرة كل أربع سنوات .

التنظيـم الاسلامي

توجد في طراقية الغربية جمعيتان إسلاميتان أولهما جمعية اتحاد الاسلام التي أسسها عام ١٩٣٢ الشيخ مصطفى صبري أفندي رحمه الله الذي كان شيخ الاسلام لعهد آخر سلاطين بني عثمان . وقد توقفت هذه الجمعية عن نشاطها أثناء الحرب العالمية الثانية ثـم عادت لتقوم بواجبها في خدمة الاسلام . ومن أهداف هذه الجمعية الوحدة الاسلامية ، والتمسك بأهداب الدين ، وإيضاح ما نسب إليه من بدع وضلالات ، والحث على العودة إلى منبع الاسلام في الكتاب والسنة . ويبلغ عدد الأعضاء المنتسبين إلى هذه الجمعية حوالي ٥،٠٠٠ شخص . ويتولى رئاسة الجمعية الآن الشيخ حافظ علي رشاد الذي شارك في عدة مؤتمرات إسلامية . ومن أهـم منجزات هذه الجمعية نجاحها في إحباط مشروع إجبار الطلاب لبس القبعات في المدارس ، وإحباط مشروع تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية في استعمال اللغة التركية في المدارس وخارجها ، وإرجاع

مئات الأوقاف الاسلامية من بيوت ودكاكين وحقول وبساتين إلى المسلمين بعد مصادرة الحكومة لها أثناء الحربين العالميتين أو استملاك الناس لها. ولقد نشرت الجمعية منشورات وكتبًا علمية وفكرية ومدرسية ودينية ووزعتها على المسلمين.

والجمعية الثانية تأسست حديثًا وأسمها جمعية انتباه الاسلام ولم يظهر مفعولها بعد. ويأمل المسلمون في اليونان أن تساند هذه الجمعية أختها السابقة في خدمة المسلمين.

ويوجد في كل ولاية من ولايات طراقية الغربية الثلاثة مفتي يتولى أمور النكاح والطلاق والميراث والمعاملات الشرعية والاشراف على أئمة المساجد وخطبائها ومؤذنيها ومدرسيها. كما توجد في كل ولاية إدارة للأوقاف الاسلامية لا تخضع لأي إشراف من الحكومة اليونانية. وتشرف على هذه الادارات هيئة منتخبة لمدة أربع سنوات تتولى صرف واردات الأوقاف على إصلاح المساجد ومساعدة المدارس الاسلامية وصرف رواتب الائمة والوعاظ والمؤذنين.

المؤسسات الاسلامية

توجد في طراقية الغربية أكثر من ٢٠٠ مدرسة إبتدائية يتعلم فيها أبناء المسلمين العلوم العصرية إلى جانب شيء من العلوم الاسلامية، منها خمس مدارس تمارس تدريسها بالحروف العربية، ومدرستان متوسطتان، ومدرستان ثانويتان، كما توجد مدرستان شرعيتان لتخريج الائمة، وهي المدرسة الرشادية الشرعية والمدرسة الخيرية الشرعية. وتتولى الحكومة اليونانية الانفاق على هذه المدارس، وأكثر مدرسيها من المسلمين. ويوجد بين أبناء المسلمين من يتابع تحصيله العالي في مختلف فروع الجامعات التركية واليونانية، ومنهم من يتبع دراسته العالية في العلوم الشرعية بالجامعات الاسلامية في المدينة المنورة والقاهرة وبغداد وأنقرة.

يوجد في المناطق الاسلامية من اليونان أكثر من ٣٠٠ مسجد، وفي مدينة كوملجنة وحدها خمسة عشر مسجدًا كبيرًا إلى جانب المساجد الصغيرة الموجودة في الأحياء وكلها عامرة في الأوقات الخمس. كما توجد في القرى التي يقطنها المسلمون مساجد ترتفع مآذنها دالة على دين سكانها. أما في رودس فتوجد خمسة مساجد من بقايا الحكم

الاسلامي حالتها مؤلمة ، إذ المحظوظ من هذه المساجد من أقيمت فيه صلاة الجمعة أو العيدين . وهذه المساجد تركت لتنهار وحدها وكأنها لم تبنَ ليعمرها المصلون .

الاتجاهات المعادية للاسلام

لقد خف اضطهاد اليونانيين للمسلمين إن لم يكن انعدم ، وذلك لأن مسلمي اليونان رهينة لحسن معاملة يونانيي اسطنبول . لكن الجهل بالاسلام أخذ يضعف الكيان الاسلامي في المناطق النائية . كما أن الأفكار الكمالية لها من يساندها وينشرها بين الجيل الصاعد . إذ توجد في طراقية الغربية جمعية اسمها الشباب الأتراك ، وهي أغنى من الجمعيات الاسلامية ، وهدفها الوقوف في وجهها والحد من نشاطها . وتضم في عضويتها أناسًا تنكروا لدينهم ، وجعلوا العصبية القومية فوق أخوة الاسلام . ونتيجة لمساندة أعداء الاسلام لهذه الجمعية فإنها تصدر ثلاثة صحف أسبوعية اسمها الهجوم والقومية وبريد الأقلية بينما ليس لجمعية اتحاد الاسلام سوى صحيفة واحدة اسمها المحافظون تصدر مرتين في الشهر ، وهي تطبع نشراتها باللغة التركية والحروف العربية ، كما لجمعية تنبيه الاسلام صحيفة أسبوعية اسمها الثبات .

٨ ـ ايطاليا

وصف عام

ايطاليا دولة أوروبية على البحر الأبيض المتوسط مساحتها ٣٠١،٢٢٤ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٣،٧٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وعاصمتها رومة التي تضم كذلك قصور الفاتكان التي هي ما تبقى من دولة بابا الكنيسة الكاثوليكية في وسط ايطاليا . وتحد ايطاليا في الشمال الغربي فرنسا ، وفي الشمال الأوسط سويسرا ، وفي الشمال الشرقي النمسا ويوغسلافيا . وهي مكونة من شبه جزيرة طولها ١٢٢٣ كيلو مترًا وعرضها لا يزيد على ٢٤١ كيلو مترًا تحدها شمالاً جبال الألب التي تبلغ أعلى قمة فيها (الرأس الأبيض) ٤٨١٠ مترًا فوق سطح البحر . ويحدها البحر الأدرياتيكي شرقًا والبحر التيريني

غربًا . وتقابل ايطاليا شرقًا يوغسلافيا وألبانيا ، وغربًا تونس . وشبه الجزيرة الايطالية جبلية في أكثرها سوى القسم الشمالي الشرقي المكون من سهول نهر البو . وتتبع ايطاليا جزيرتان كبيرتان هما صقلية وسردانية وعشرات من الجزر الصغيرة . ومساحة صقلية ٢٥،٤٦٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٤،٦٦٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . أما سردانية فساحتها ٢٤،٠٨٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١،٤٦٩،٠٠٠ سنة ١٩٧١ .

أكبر مدن ايطاليا هي العاصمة رومة وسكانها ٢،٨٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، وتلحقها ميلانو (١،٧٢٦،٠٠٠) ونابل (١،٢٣٤،٠٠٠) وترينو (١،١٧٨،٠٠٠) وجنوه (٨١٢،٠٠٠) وبلرم بصقلية (٦٥٢،٠٠٠) . وكانت ايطاليا مجزأة إلى عدة دويلات مختلفة ، وابتدأت المجهودات لتوحيدها سنة ١٨٤٩ انتهت بالوحدة سنة ١٨٧٠ تحت ملك سردانية وبيمونت . ولقد ألغيت الملكية سنة ١٩٤٤ بعد الحرب العالمية الثانية . وأصبحت البلاد جمهورية مكونة من عدة مقاطعات منها أربعة ذات استقلال ذاتي ، وهي صقلية وسردانية (تتكلم سردانية لغة خاصة) ووادي الاديج (يتكلمون الالمانية) ووادي أوستة (يتكلمون الفرنسية) .

وينص دستور ايطاليا لسنة ١٩٤٧ على أن ايطاليا جمهورية برلمانية لها رئيس للجمهورية منتخب لمدة سبع سنوات ومجلس للوزراء ومسؤولان أمام مجلسي البرلمان ، وهما مجلس الشيوخ ومجلس النواب ، ويعاد انتخاب أعضاء المجلسين كل ست سنوات . والسلطة التشريعية في يد المجلسين . وينص الدستور على حرية الأديان غير أن الأغلبية الساحقة من الايطاليين كاثوليك . ويوجد في البلاد ١٠٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٣٥،٠٠٠ يهودي .

تاريخ دخول الاسلام

سنجزئ ايطاليا إلى ثلاث مناطق وندرس تاريخ دخول الاسلام لكل منطقة منها . وهي صقلية وسردانية وشبه الجزيرة الايطالية .

كانت صقلية في أواخر القرن الثامن الميلادي جزءًا من الأمبراطورية البيزنطية . وفي سنة ٨٢٧ حرر الجزيرة من الوجود البيزنطي زعيم صقلي اسمه يوفيميوس . وعندما حاول البيزنطيون استرجاع الجزيرة استنجد يوفيميوس بالأمير الأغلبي بالقيروان

زيادة الله الأول (٢١٠ ـ ٢٢٣ هجرية أو ٨١٧ ـ ٨٣٨ ميلادية) ، فأنجده بجيش تحت رئاسة أسد بن الفرات . وأخذ المسلمون يفتحون المدينة تلو الأخرى ، ففتحوا بلرم سنة ٨٣١ وسموها المدينة ، ثم مدينة هنة في وسط الجزيرة سنة ٨٥٩ أيام الأمير أحمد (٢٤٢ ـ ٢٨٩ هجرية) بعد هزيمة منكرة للجيش البيزنطي ، ثم سرقوسة سنة ٨٧٨ أيام ابراهيم الثاني (٢٦١ ـ ٢٨٩ هجرية) ثم طبرمين سنة ٩٠٢ . وسقط آخر معقل للبزنطيين ، رمطة ، بيد المسلمين ، سنة ٩٦٥ أيام المعز الفاطمي (٣٤١ ـ ٣٦٥) وبهذا أصبحت الجزيرة كلها في أيد المسلمين العرب .

واعتنق الصقليون الاسلام جماعيًا حتى أصبح أكثرهم مسلمين . وإذا قارنا تاريخ صقلية المسلمة بتاريخ الاندلس نرى شبهًا كبيرًا بينهما . فصقلية بقيت في يد الاغالبة إلى أن اندثرت دولتهم سنة ٩٠٩ ، فورثها عنهم الفاطميون . وعندما نقل الفاطميون عاصمتهم من المهدية في تونس إلى القاهرة ضعفت قبضتهم على صقلية فأصبح الوالي على الجزيرة مستقلاً بنفسه وتكونت الدولة الكلبية . وفي سنة ١٠٣٨ هاجم البيزنطيون الجزيرة ، واحتلوا مسينة لمدة وجيزة ، فخربوها وقتلوا أهلها ، وتضعضع الحكم الكلبي في العاصمة بلرم (المدينة) مما أدى إلى سقوط الدولة الكلبية وتجزئة صقلية إلى دويلات صغيرة في أيد ملوك الطوائف كما حدث للأندلس بعد سقوط الدولة الأموية .

وأصبحت الجزيرة سهلة المنال للقوات النصرانية . وفي سنة ١٠٥٩ أمر بابا رومة نقولة الثاني روبرت بن تانكرد النورماندي بغزو الجزيرة وإدخالها في الفلك النصراني . فأخذ أخو روبرت واسمه راجر الأول هذا الغزو على عاتقه . وبعد محاولتين فاشلتين نجح في غزو مسينة سنة ١٠٦١ ، وسقطت بلرم سنة ١٠٧٢ ، وسقطت نوطس آخر معقل للمسلمين سنة ١٠٩١ . فيكون الوجود الاسلامي قد دام بين ٢٦٤ سنة في غرب الجزيرة إلى ٩٦ سنة فقط في شرقها .

وكان تأثير هذه الفترة من الحكم الاسلامي كبيرًا إذ أصبح معظم سكان صقلية مسلمين عربًا . والذين بقوا منهم على المذهب الأورثذكسي واللغة اليونانية احترموا ولم يجبروا على تغيير دينهم ، واختاروا لانفسهم رئيسًا للكنيسة مقره الساحل الشرقي . وعندما احتل النورمانديون الجزيرة وجدوا أكثر سكانها من المسلمين ، فاضطروا في

أول الأمر إلى استعمالهم في الادارات . وكانت معاملاتهم تجرى باللغة العربية كما أن عملتهم سكت بها . ودامت الحضارة العربية الاسلامية بعد سقوط صقلية من يد المسلمين مدة طويلة ، وأشهر علماء المسلمين في هذه الحقبة هو الجغرافي الشريف الادريسي الذي ولد في صقلية أيام حكم النورمان لها سنة ١٠٩٩ وتوفي سنة ١١٦٤ .وأصاب المسلمين اضطهاد متواصل ، وأجبروا في كثير من الأحيان على تغيير دينهم . وكانت للمسلمين بعض الحريات في المدن كبلرم أما في القرى فإنهم أصبحوا عبيدًا بصفة جماعية . وأخذوا يهاجرون بدينهم إلى الاراضي الاسلامية بينما يأتي النورمانديون بالمستعمرين الايطاليين للجزيرة . وهذا يفسر أن صقلية كانت يونانية اللغة أورثذكسية المذهب قبل دخول المسلمين لها وأصبحت ايطالية اللغة ، كاثوليكية المذهب بعد خروجهم عنها .

وعندما زار الرحالة الاندلسي البلنسي ابن جبير شمال الجزيرة سنة ١١٨٥ ميلادية أي ٩٤ سنة بعد سقوطها وجد أن مناطق بأكملها منها مدن بلرم واطرابنش لا زال المسلمون فيها أكثرية ، ولم يقل عدد المسلمين بصفة كبيرة إلا في مدن شرق الجزيرة كمسينة . وحدثنا ابن جبير عن الحالة التعسة التي كان فيها المسلمون الصقليون في تلك الفترة . وربما كانت هذه المعاملة جيدة بالنسبة للمفهوم الأوروبي في ذلك الزمان ،لان المسلمين لم يجبروا على التنصير جماعيًا وفورًا . ولنرى ماذا يقول ابن جبير :

«ومن أعظم ما مني به أهل هذه الجزيرة أن الرجل ربما غضب على ابنه أو على زوجه أو تغضب المرأة على ابنتها فتلحق المغضوب عليه أنفة تؤديه إلى التطارح في الكنيسة فيتنصر ويتعمد . فلا يجد الأب للابن سبيلاً ولا الام للبنت سبيلاً» .

ثم يقول :

«ومن أعجب ما شاهدناه من أحوالهم التي تقطع النفوس إشفاقًا وتذيب القلوب رأفة وحنانًا أن أحد أعيان هذه البلدة وجه ابنه إلى أحد أصحابنا الحجاج راغبًا في أن يقبل منه بنتًا بكرًا صغيرة السن قد زاهقت الادراك فان رضيها تزوجها وان لم يرضها زوجها ممن رضي لها من أهل بلده ، ويخرجها مع نفسه راضية بفراق أبيها واخوتها ، طمعًا في التخلص من هذه الفتنة ورغبة في الحصول في بلاد المسلمين» .

وفعلاً لم تمض إلا بضع سنين حتى اندثر الاسلام نهائيًا في صقلية ولم يبق هناك اليوم من المسلمين سوى بعض العمال التونسيين الذين يعملون بها. وجدير بالذكر ان أعدادًا من اليونانيين لا زالت باقية من أيام ما قبل العرب وهم على دين الكاثوليك وعددهم حوالي ٤٠،٠٠٠ وهم في طريق الاندماج المطلق.

أما سردانية فقد حاول المسلمون غزوها لأول مرة سنة ٧١١، ثم فتحها ابراهيم ابن الأغلب سنة ٨٠٩. وبقيت في يد الأغالبة، الذين كان اسطولهم أقوى أسطول في البحر الأبيض المتوسط، إلى أن ورثها عنهم الفاطميون سنة ٩٠٩. وبقيت الجزيرة في يد الفاطميين إلى سنة ١٠٠٣ حين استولى عليها الأمويون. ثم سيطر عليها النصارى. فحاول الأمير مجاهد العامري أمير دانية والجزر الشرقية وأحد ملوك الطوائف في الأندلس ان يسترجعها سنة ١٠١٥، ولكن محاولته باءت بالفشل حيث انهزم جيش المسلمين من طرف حلف مكون من عدة دول نصرانية.

ولقد ذكر أحمد بن يحي الضبي في كتابه «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» عن هذه الهزيمة ما يلي: «اخبرنا أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني قال: كنت مع أبي الجيش مجاهد لما غزا سردانية فدخل بالمراكب في مرسي نهاه عنه أبو خروب رئيس البحريين. وهبت ريح فجعلت تقذف مراكب المسلمين مركبًا مركبًا إلى الريف والروم وقوف لا شغل لهم إلا الأسر والقتل للمسلمين، فكلما سقط مركب بين أيديهم جعل مجاهد يبكي بأعلا صوته لا يقدر هو ولا غيره على أكثر لارتجاج البحر وزيادة الريح. وكان أبو خروب يقول: قد كنت حذرته من الدخول ههنا فلم يقبل. فبجريعة الذقن ما تخلصنا في يسير من المراكب».

بعد فتح صقلية توجه الأغالبة إلى جنوب ايطاليا، فهاجموا برينديزي سنة ٨٣٦ ونابل (نابولي) سنة ٨٣٧ و رّيه سنة ٨٣٨ وكابوة سنة ٨٤٠. ثم أخذوا يفتحون المدن، ففتحوا برينديزي وترانتو سنة ٨٤٠ ثم باري سنة ٨٤١ ثم بنغنتو سنة ٨٤٢ وأخذوا يعمرون المناطق المجاورة لهذه المدن. ودخلت جيوش محمد الأول الأغلبي مدينة رومة سنة ٨٤٦ وأجبرت البابا على دفع الجزية. لكن سرعان ما استعادت الدول النصرانية قوتها فاسترجعت بنغنتو سنة ٨٥٢

وبرينديزي سنة ٨٧٠ وباري سنة ٨٧١ وترانتو سنة ٨٨٠. لكن الحفصيين تابعوا هجومهم فهاجموا نابل وجايتة وأمالفي بين سنة ٨٥٦ و ٨٦٠ ثم ضواحي رومة سنة ٨٧٦ واحرقوا مونتي كسينو سنة ٨٨٣.

أما في الشمال فلقد استقر بعض البحارة الاندلسيين في جنوب فرنسا وأخذوا في غزو الأراضي الأوروبية بما فيها المناطق الغربية الايطالية حيث فتحوا بلدة ولش ومدن آستي وآكوى في ولاية بيمونت القريبة من مدينة جنوة، ولكن لم يدم بقاؤهم في تلك المناطق سوى مدة قصيرة.

وورث الفاطميون عن الأغالبة قوتهم البحرية فهاجموا جنوة سنة ٩٣٤ (٣٢٢ هـ) ثم بيزة سنة ١٠٠٢ وسلرنو سنة ١٠١٥. وكانت الدولة العثمانية آخر قوة اسلامية هاجمت ايطاليا وذلك بفتحها ميناء أوترانتو في الجنوب سنة ١٤٨٠ إلى ١٤٨١ ثم مرة أخرى سنة ١٧١٥.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

توجد اليوم في ايطاليا جالية إسلامية تكونت بعد الحرب العالمية الثانية عندما أخذ بعض المسلمين يلجؤون إليها من أوروبا الشرقية، ثم تلا ذلك هجرة إسلامية صغيرة من المستعمرات الايطالية وأخرى من طرف العمال التونسيين إلى صقلية المجاورة. كما أخذ الايطاليون يعتنقون الاسلام بأعداد قليلة. ومن بين هؤلاء الايطاليين شخصيات مهمة كالبارون أنريكو دي بورتانوفا الذي يعمل على مساندة المؤسسات الاسلامية. ويوجد في جامعات ايطالية أعداد كبيرة من الطلبة المسلمين يدرسون في مجالات مختلفة.

وفي ايطاليا حوالي ٥٠،٠٠٠ مسلم (سنة ١٩٧١) ينقسمون حسب الجدول التالي:

المسلمون في ايطاليا سنة ١٩٧١

المسلمون	عددهم
مهاجرون	٢٠,٠٠٠
موظفو السلك السياسي والدولي	٤,٠٠٠
طلاب	١٠,٠٠٠
عمال	١٠,٠٠٠
ايطاليون مسلمون	١,٠٠٠
المجموع	٥٠,٠٠٠

فتكون نسبة المسلمين إذًا حوالي مسلم واحد لكل ألف ايطالي. وهي نسبة ضئيلة جدًا.

ولقد اعتنق الاسلام بين الايطاليين في مركز رومة الاسلامي ٣٣ شخصًا في سنة ١٩٧٣ وحدها تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ٥٥ سنة ومنهم ١٤ امرأة و ١٩ رجل. ويعمل المسلمون جهدهم للحفاظ على دينهم، ولذلك فهم يحاولون تنظيم أنفسهم.

التنظيم الاسلامي

تأسست بعد الحرب العالمية الثانية جمعية إسلامية لرعاية شؤون اللاجئين القادمين من أوروبا الشرقية ولتيسير مقامهم في ايطاليا قبل ايجاد أماكن دائمة لهجرتهم. وكان اسم هذه الجمعية «الاتحاد الاسلامي في الغرب» وقامت بجهود جبارة في خدمة أكثر من مئة ألف مسلم. وأصبحت هذه الجمعية أول جمعية إسلامية في ايطاليا. وكان رئيسها لمدة طويلة الدكتور منتور تشوكو، وهو محامي معروف من أصل ألباني، وكاتب تعدت شهرته حدود ايطاليا. وقامت هذه الجمعية بخدمات جليلة منها الحصول على مقبرة للمسلمين والقيام بشعائر الدين وإقناع الحكومة الايطالية بالاعتراف بزواج المسلمين. وانضم المسلمون القادمون لرومة إلى هذه الجمعية الوحيدة. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٤ هو الحاج

محمد الصيفاط وهو وزير سابق في الحكومة الملكية بليبيا. وأمين الجمعية العام هو الدكتور منتور تشوكو، وأمين الصندوق هو السيد حسن الأرنؤوط (سوري) وامام الجماعة هو السيد بكير ملوك، ويوجد عضوان آخران في اللجنة التنفيذية هما السيد فتحي مقبول والسيد سامي برهان. والجمعية مقرها مدينة رومة. ولها الآن مشروع لتأسيس مدرسة إسلامية لأبناء المسلمين بمساعدة رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة.

والجمعية الثانية أسست كمركز إسلامي سنة ١٩٦٦ بمساندة السفارات العربية، وأصبح لها ٧٥٠ عضوا عاملاً. ومقر المركز مدينة رومة. وكان تأسيسه على أسس غير سليمة أدت إلى متاعب للجالية كادت تتلف وحدتها. وكان يقوم بشؤون الإمامة في مقر المركز المستأجر طالب سوري اسمه السيد جمال الدين الهلالي. ولكنه اضطر إلى الذهاب عن رومة وبقي المركز مدة بدون إمام. وتحسنت أوضاع المركز بعد أن أصبح الأمير أبو القاسم أميني أمينًا عامًا سنة ١٩٧١، وهو من الأمراء القاجار الإيرانيين. أما العلاقات بين الاتحاد الاسلامي في الغرب وبين المركز فلقد تحسنت بعد زيارة وفد الرابطة سنة ١٩٧٣. وأرسلت رابطة العالم الاسلامي سنة ١٩٧٤ الشيخ عبد الحميد حدادة إمامًا للمركز، وهو لبناني. كما تساهم الرابطة في مصاريف المركز الذي أصبح من أنشط المراكز الاسلامية في أوروبا، يقوم بنشر الكتب الاسلامية باللغة الايطالية، وتعريف الاسلام للايطاليين، ويحرر مجلة شهرية. كما يقوم المركز بالواجبات الشرعية في الأعياد والزواج والدفن. ويتكون المجلس التنفيذي للمركز الاسلامي من السفراء، وهو كما يلي في سنة ١٩٧٤:

الرئيس: سفير الكويت

نائباه: سفيرا العراق والجزائر

أمين الصندوق: سفير مصر في الفاتيكان

اعضاء: سفراء أفغانستان والسعودية وايران وليبيا وباكستان في ايطاليا وسفير أندونيسيا في الفاتيكان

الأمين العام: أبو القاسم أميني

ويوجد في ايطاليا اتحاد للطلبة المسلمين له فروع في خمس مدن، وهي بادوة وبروجة وسيينة ونابل وفرونة. رئيس الاتحاد هو السيد عدنان روسادا من جامعة بادوة.

المؤسسات الاسلامية

تحاول جمعية اتحاد مسلمي الغرب تأسيس مدرسة إسلامية بمساعدة رابطة العالم الاسلامي. ولا توجد إلى الآن في ايطاليا مدرسة لأبناء المسلمين. أما المركز الاسلامي فمقره شقة مستأجرة في حي محترم من أحياء رومة. وهي تستعمل مسجدًا تقام فيه صلوات الجمع والصلوات الأخرى كما تستعمل مركزًا ومكتبًا وناديًا للمسلمين.

ولما زار الملك فيصل رومة سنة ١٩٧٣ وعده رئيس وزراء ايطاليا باعطاء أرضًا للمسلمين لبناء مسجد، ونشرت ذلك الجرائد الايطالية والإذاعة والتلفزة. لكن الحكومة اقترحت على المسلمين أرضًا نائية فرفضوها. وتابع الأمير أبو القاسم مجهوداته حتى حصل للمسلمين في سنة ١٩٧٤ على أرض لائقة داخل بلدية رومة مساحتها ٣٠،٠٠٠ متر مربع هدية من بلدية رومة للجالية الاسلامية. يقدر ثمن هذه الأرض بما يزيد على المليون دولار ونصف. ولقد أعد تصميم لمسجد رومة وأخذت الدول الاسلامية تساهم في بنائه، ووهبت دولة الكويت مليون دولار للمشروع كما تبرع الملك فيصل بسبعة ملايين دولار سنة ١٩٧٤.

للمسلمين في ضاحية «بريمة بورتة» قرب رومة مقبرة خاصة بهم.

ويوجد في رومة كذلك «المركز الصحافي للدراسات الاسلامية» يرأسه السيد علي صبري وهو وزير سوري سابق.

وفي مدينة ميلانو مركز إسلامي آخر أسسه السيد أحمد ادريس نصر الدين، قنصل الكويت الشرفي. وهو رجل خير صومالي يصرف على المركز من ماله الخاص.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أصبح التعصب ضد الاسلام يخف في إيطاليا، وهناك رغبة عند الأهالي للتعرف عليه خاصة أن مناطق شاسعة من الجنوب عاشت قرونًا تحت راية الاسلام.

ولليهود في إيطاليا نفوذ كبير في الصحافة يستعملونه دائمًا لتشويه الاسلام والعرب. لكن هذا التأثير أخذ يخف بعد حرب رمضان سنة ١٣٩٣.

للقاديانيين في إيطاليا مجهود محسوس، فهم يطبعون الكتب ويوزعونها على المسلمين. كما أن رئيس مركز تريستة للبحوث النووية منهم. أما البهائيون فإنهم ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الايطالية لتضليل المسلمين.

٩ ـ مالطة

وصف عام

مالطة دويلة في البحر الأبيض المتوسط مكونة من ثلاث جزر بين صقلية وتونس مساحتها ٣١٦ كيلو مترًا مربعًا، منها ٢٤٦ كيلو مترًا مربعًا في جزيرة مالطة و ٦٧ كيلو مترًا مربعًا في جزيرة قزو و ٢٦ كيلو مترًا مربعًا في جزيرة كمينو. وتقع الجزر على بعد ٩٣ كيلو مترًا من صقلية و ٢٩٠ كيلو مترًا من تونس. وعاصمة البلاد وليطة سكانها ١٥،٠٠٠ نسمة. كان سكان الدويلة ٣٢٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. واستقلت مالطة عن الاستعمار البريطاني سنة ١٩٦٤ ولكن بقيت فيها قواعد بريطانية. والسكان أغلبهم اليوم كاثوليك. وتنتج البلاد بعض المنتوجات الصناعية والزراعية، وبها جامعة عدد طلابها ٢،٦٠٠ طالب.

تاريخ الوجود الاسلامي

كانت مالطة تابعة للدولة البيزنطية عندما فتحها الأمير الأغلبي أبو الغرانيق محمد الثاني (٢٥٠ ـ ٢٦١ هـ) وذلك سنة ٨٧٠ ميلادية (٢٥٦ هجرية)، وورث الفاطميون الجزيرة عن الأغالبة. ولقد اعتنق أهل الجزيرة الاسلام وتعربوا مع مر الأيام. وعندما سيطر راجر على صقلية احتل مالطة سنة ١٠٩١ بعد ٢٢١ سنة من الوجود الاسلامي. ولقد أجرى أحد الأمراء المسلمين احصاءًا شاملاً لسكان مالطة سنة ٩٩١ فوجدهم ٢١،٠٠٠ شخص. وعندما احتل النورمانديون الجزيرة أرغموا أهلها على الخروج عن الاسلام، لكن المالطيين حافظوا على لغتهم العربية إلى يومنا هذا. ولغتهم لا تختلف كثيرًا عن اللهجة التونسية وهم يسمونها اللغة المالطية ويكتبونها بالحروف اللاتينية. وأسماء الأشخاص والقرى والمدن كلها عربية، فرئيس الوزراء اسمه منتوف ووزير السياحة اسمه شويرب ووزير الخدمات العامة اسمه كسار. أما المدن فهي الزيتون وزريق والرباط وحمرون وسلمية والناظور والشوكية، وهلم جرا.

لكن لم يعد في مالطة مسلمون ولم يهاجر إليها إلا عدد ضئيل من الليبيين والتونسيين، وهي بلاد مكتظة بالسكان، تكثر الهجرة عنها. ولقد حصلت حكومة ليبيا على إذن من الحكومة المالطية لبناء مركز إسلامي ومسجد في الجزيرة سنة ١٩٧٤. ويصلي المسلمون الجمعة والأعياد في مقبرة إسلامية قديمة في الجزيرة.

تاريخ مالطة بعد الحكم الاسلامي

حكم النورمانديون مالطة حتى سنة ١٥٣٠ عندما سيطر عليها جماعة من الصليبيين اسمهم «فرسان القديس يوحنا»، وبقيت البلاد في يدهم إلى سنة ١٧٩٨. ولقد حاول المسلمون العثمانيون فتحها سنة ١٥٦٥ لكنهم فشلوا امام حلف مسيحي. وكان سكان الجزر سنة ١٥٣٠ حوالي ٢٠،٠٠٠ نسمة منهم ٥،٠٠٠ من الصليبيين. ولقد طرد نابليون هؤلاء الصليبيين سنة ١٧٩٨، لكن بريطانيا بدورها أخذت الجزر من الفرنسيين سنة ١٨٠٢ وبقيت فيها إلى سنة ١٩٦٤ عندما استقلت البلاد. وأخذت أعداد المالطيين أيام الحكم البريطاني

تتكاثر حتى أصبحوا ١١٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٨٤٢ و ٣٠٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٨.

١٠ ـ سان مرينو

سان مرينو جمهورية صغيرة للغاية محاطة بإيطاليا من كل نواحيها، وتقع على مشارف قة جبل بقرب مدينة رميني على البحر الادرياتيكي. وسكان الجمهورية سنة ١٩٧١ حوالي ١٧،٠٠٠ نسمة بينما يوجد ٢٠،٠٠٠ مواطن خارج حدود البلاد. ومساحة الجمهورية لا تزيد على ٦١،٢ كيلو مترًا مربعًا. ويدعى أهل هذه الدويلة أن جمهوريتهم أسست منذ القرن الثاني الميلادي. ولم تتحد الدويلة مع ايطاليا في القرن التاسع عشر بل اكتفت بوحدة جمركية معها منذ سنة ١٨٦٢.

وليس للمسلمين وجود في سان مرينو ولا دخلوها أبدًا في تاريخهم.

١١ ـ نظرة عامة

يلخص الجدول التالي أعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول شرق البحر الأبيض المتوسط لسنة ١٩٧١.

المسلمون في شرق البحر الابيض المتوسط

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية	تزايد نسبتهم
تركيا الاوروبية	٣،١٠٠،٠٠٠	٩٧	تزيد
البانيا	١،٥٨٠،٠٠٠	٧١	تزيد
يوغسلافيا	٣،٥٣٧،٠٠٠	١٧،٤	تزيد
بلغاريا	١،٤٥٠،٠٠٠	١٧،٠	تزيد
قبرص	١١٧،٠٠٠	١٨،٣	مستقرة
اليونان	١١٠،٠٠٠	١،٣	تنقص
ايطاليا	٥٠،٠٠٠	٠،١	تزيد
المجموع	٩،٩٤٤،٠٠٠	١٠،٢	تزيد

فنسبة المسلمين المئوية في المنطقة التي نحن بصددها لا تقل عن ١٠,٢ في المئة من مجموع ٨٥،٠٩٣،٠٠٠ نسمة. وإذا استثنينا ايطاليا وعددنا نسبة المسلمين المئوية في المناطق الاخرى فقط نرى أن هذه النسبة تصل إلى ٢٢,٦ في المئة. ويمكننا أن نقدر عدد المسلمين سنة ١٩٥١ في نفس المنطقة بحوالي ٤،٦٧٠،٠٠٠ نسمة أي أن عدد المسلمين ازداد بنسبة ١١٣ في المئة. وتعود هذه الزيادة الكبيرة إلى ارتفاع توالدهم كما أن هناك هجرة من المناطق الآسيوية إلى القسم الأوروبي من تركيا. ولهذا ارتفعت نسبة المسلمين في شرق البحر الأبيض المتوسط من ٦,٢ في المئة سنة ١٩٥١ إلى ١٠,٢ في المئة سنة ١٩٧١. وإذا استثنينا ايطاليا من المجموعة تكون الزيادة من ١٦,٧ في المئة سنة ١٩٥١ إلى ٢٢,٦ في المئة سنة ١٩٧١.

ونرى أن كثافة المسلمين أعلى في البلدان التي بقي فيها الحكم الاسلامي أطول مدة. ويظهر الرسم رقم ٩ مناطق تجمع المسلمين بشرق البحر الأبيض المتوسط.

ونلاحظ أن المسلمين يتزايدون في كل البلدان التي درسناها وذلك منذ الحرب العالمية الثانية باستثناء اليونان التي يقل فيها عدد المسلمين سنة بعد أخرى.

كمـا تزيد نسبتهـم عدى في اليونان حيث تنقص ، وقبرس حيث لم تتغير النسبة في السنين الاخيرة .

وبصفة عامة يمكننا أن نقول أن حالة المسلمـين في تركيـا الأوروبيـة ويوغسلافيا مقبولة وأنها في قبرس واليونان وايطاليا تبعث إلى القلق وأنها في بلغاريا وألبانيا سيئة للغاية .

٭ ٭

المراجع

الاحصاءات الرسمية. تيرانة (ألبانيا).

ك. فراشري «تاريخ ألبانيا» تيرانة. عام ١٩٦٤.

و. ا. غريفيث «ألبانيا والنزاع الصيني السوفياتي» كامبريدج (مساشيوستس، أمريكا) عام ١٩٦٣ م.

ن. س. بانو «جمهورية ألبانيا الشعبية» بالتمور (أمريكا) عام ١٩٦٨.

س. سكندل «ألبانيا» نيويورك (أمريكا) عام ١٩٥٦. ولندن (بريطانيا) عام ١٩٥٧ م.

عبد السلام بلاعيجة «المسلمون اليوغسلافيون» مطبعة دار الكتاب. الجزائر عام ١٩٤٠ (بالفرنسية).

إسماعيل باليج «الاسلام في أرض البشناق والهرسك» اسلاميك ريفيو. فبراير عام ١٩٤٩ م (بالانكليزية).

منشورات المعهد اليوغسلافي الفدرالي للاحصاء. ورئيسه ابراهيم لطيفيج.

شارلز وبربارة جلافيج «البلقان» مطابع برانتيس هول، أمريكا (عام ١٩٦٥ بالانكليزية).

مرسيا ماكدرموت «تاريخ بلغاريا» مطابع جورج آلن وانوين، لندن (بالانكليزية) عام ١٩٦٢ م.

جورج س. لوجيو «بلغاريا في الماضي والحاضر» مطابع شراط وهيوز (منشستر) بالانكليزية عام ١٩٣٦.

ل. أ. دلين «بلغاريا» معهد دراسات أوروبا الوسطى «نيويورك» عام ١٩٥٧ (بالانكليزية).

ج. ف. براون «بلغاريا تحت الحكم الشيوعي» لندن عام ١٩٧٠ م (بالانكليزية).

س. روسنوف «بلغاريا: الارض والاقتصاد والثقافة» صوفية عام ١٩٦٥.

م. أماري «تاريخ مسلمي صقلية» خمس مجلدات، طبع بقطانية بصقلية بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٩ (بالايطالية).

ابن جبير «تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار» طبعة دار التراث، بيروت (لبنان) سنة ١٩٦٨.

ا. س. كريسي «تاريخ الامبراطورية العثمانية» مطبعة الخياط (بيروت) سنة ١٩٦١ (بالانكليزية).

م. شولبير «قضية الشرق» مطبعة آرثر روسو (باريز) سنة ١٨٩٧.

هـ. ن. هاورد «تقسيم تركيا» مطبعة جامعة أوكلاهوما (أمريكا) ١٩٣١.

س. ن. باكينغهام «المسلمون في قبرس» ذي اسلاميك كوارترلي، المجلد ٢ رقم ٢، يوليو سنة ١٩٠٥ (بالانكليزية).

محمد شاكر: «المسلمون في قبرص» طبع بمصر.

محمد هانزيك «إسلام البوسنة والهرسك» سرايوة سنة ١٩٤٠.

الرسم ٦ : صور من شرق البحر الابيض المتوسط

اسطمبول : مسجد آيا صوفية وقد كان كنيسة وهو اليوم متحف

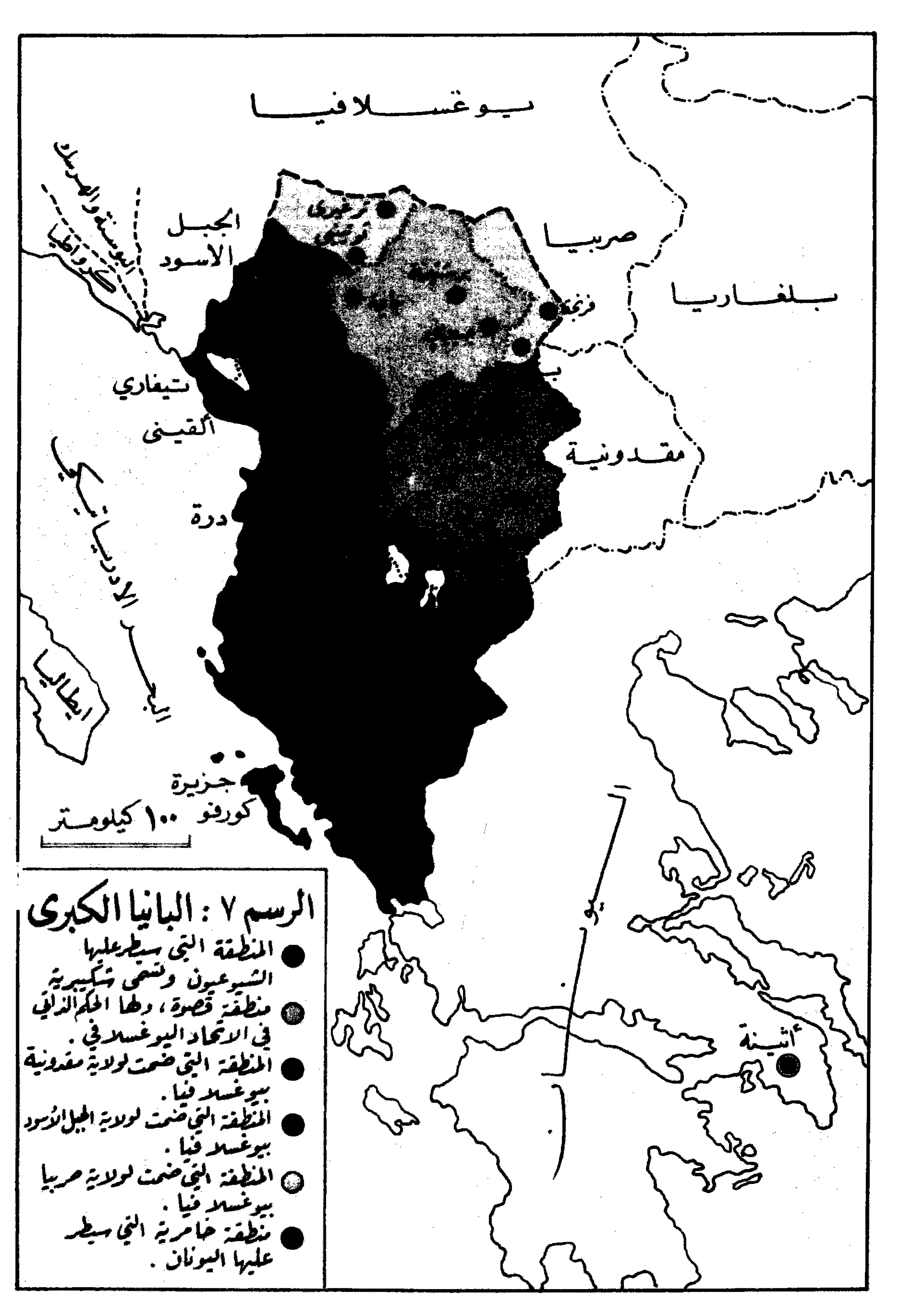
ادرنة : المسجد السليمي في طراقية الشرقية ، بني سنة ١٥٧٥ م

سرايــوة : منظر لمدرســة اسلاميــة (مدرسة قرشملى)

بلغــراد : مسجد بيرقلي أول مسجد بني في عاصمة يوغوسلافيا

صوفية : مسجد صوفية عاصمة بلغاريا مقفل اليوم

كنيسة سان جيوفاني : في بلرم بصقلية وقد كانت مسجدا



الرسم ٧ : البانيا الكبرى

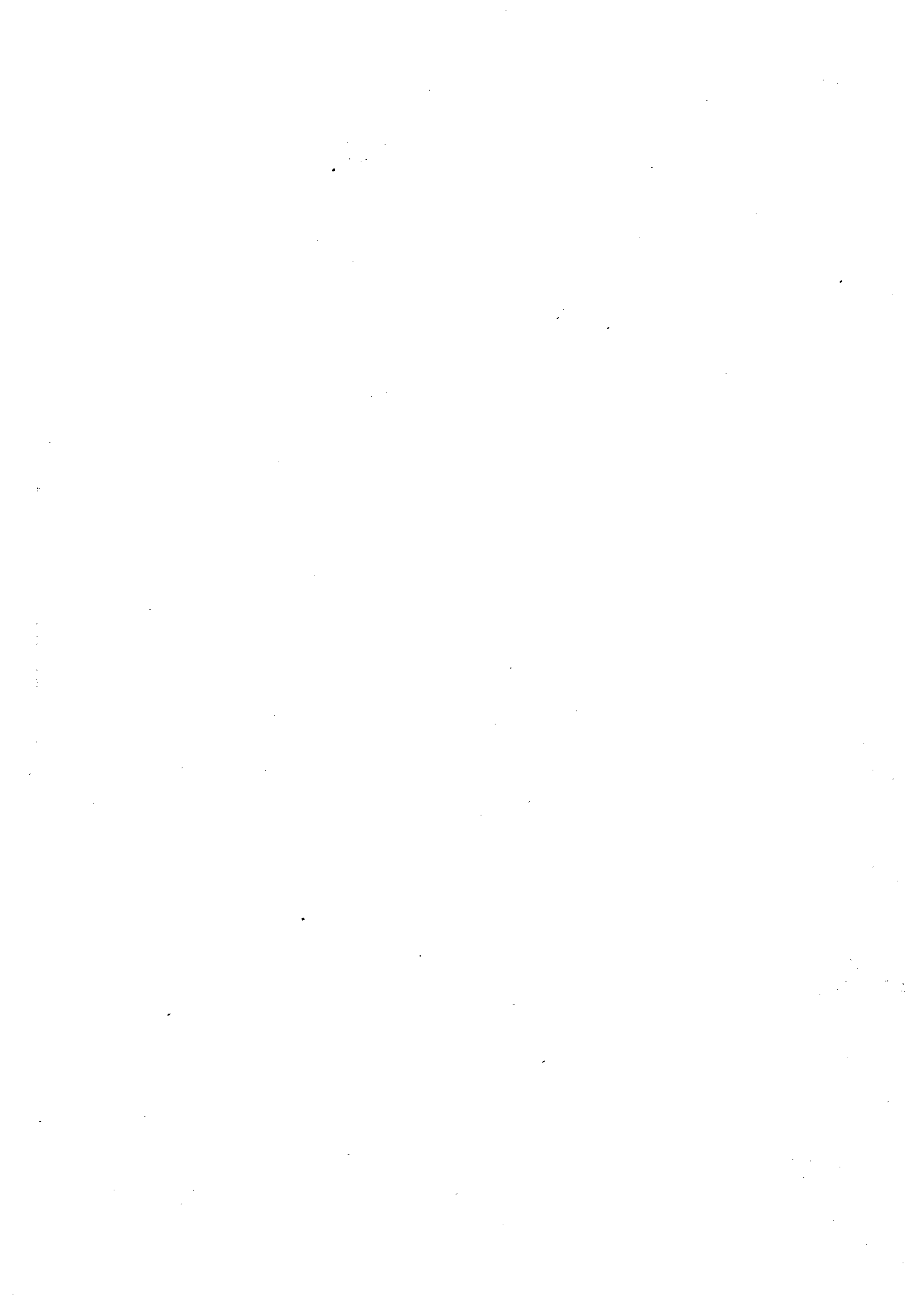
الرسم ٨:

قبرص بعد التدخل التركي لسنة ١٩٧٤

الرسم رقم ٩ :
مناطق تكاثف المسلمين في شرق البحر الأبيض المتوسط
مناطق ذات أكثرية إسلامية
مناطق يزيد فيها المسلمون على ١٠ في المئة .
مناطق يزيد فيها المسلمون على الواحد في المئة
مناطق يزيد فيها المسلمون على الواحد في الألف
مناطق تقل فيها نسبة المسلمين على الواحد في الألف
دبروجة
(٢٠)
محمودية
قسطا نطة
مجيديه
رومانيا
روس
وارنة
بورغاز
بلغاريا (١٧)
صوفية
ستارة زاغورة
تركيا
(٩٧)
سكوب
مقدونية (٢٥)
سموليان
كوملجنة
آغاج
اطراقية الغربية
(٣٠)
اسطنبول
تكيرداغ
جليبلو
طوزلة
بانجة لوكة والهرسك
البشناق
(٤١,٥)
سرايوة
(٢٢)
مستار
الجبل الاسود
تيتوغراد
شكودرة
درازو
(٧١)
باري
برينديزي
أوترانتو
ترانتو
نابل
مسينة
بلرم
طبرمين
قطانية
سرقوسة
مالطة
اليونان
الخندق
أقريطش
رودس
(٢٠)
قبرس (١٨.٣)

الفصل الرّابع

غربُ البحر الأبيض المتوسّط



١ ـ مقدمة

سنخصص هذا الفصل لمنطقة غرب البحر الأبيض المتوسط متعرضين لكل وحدة سياسية على حدة. وكانت هذه المنطقة في القرون الأولى من أهم المناطق الاسلامية ومعظم سكانها كانوا مسلمين. وتوجد فيها مدن كانت لقرون متواصلة رمز الحضارة الاسلامية ومركزها. وكانت الاندلس تضم في عهد الأمويين اسبانيا والبرتغال وقسماً كبيرًا من جنوب فرنسا. فلذا سنبتدئ بدراسة اسبانيا ثم البرتغال وجبل طارق واندره، ثم ندرس الوضع في فرنسا ومناكو.

وتعد فرنسا فيما يخص عدد المسلمين اليوم أهم بكثير من غيرها في هذه المنطقة. ولم يكن الوضع هكذا قبل احتلال فرنسا لدول المغرب وهجرة العديد من المغاربة إليها.

٢ ـ اسبانيا

وصف عام

اسبانيا دولة ملكية إسما تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط، مساحتها ٥٠٤،٧٥٠ كيلو مترًا مربعًا. وسكانها ٣٣،٨٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وتحد اسبانيا شمالاً فرنسا والمحيط الأطلسي، وغربًا البرتغال وجنوبًا مضيق جبل طارق الذي يفصلها عن المغرب، وشرقًا البحر الأبيض المتوسط. وتكون مع البرتغال شبه جزيرة ايبيرية وتفصلها عن فرنسا جبال البرانس. وتتبع اسبانيا الجزر

الشرقية في البحر الأبيض المتوسط وهي ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة، ومساحتها ٥٫٠١٤ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٦٥٫٠٠٠ نسمة (١٩٧١)، وكذلك الجزر الخالدات مقابل الشاطئ المغربي في بحر المحيط، ومساحتها ٧٫٢٧٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٫١٨٥٫٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. ويتكون القسم القاري من اسبانيا من هضبة تحدها من جهاتها الاربع جبال عالية كشارات الثلج في الجنوب وأعلى قمة فيها قمة أم الحسن وعلوها ٣٫٤٧٨ مترًا فوق سطح البحر، وفي الشرق شارات كونكة وأبي الرزين، وفي الشمال شارات وادي الرمان وأعلى قمة فيها قمة المنصور وعلوها ٢٫٥٩٢ مترًا فوق سطح البحر. وتتخلل هذه الجبال سهول نهرية وساحلية كانت في التاريخ مركز الحضارة الاسلامية. وأهم أنهار اسبانيا هي الوادي الكبير ووادي يانة ووادي تاجه ونهر ابرة ونهر الدويرة.

وتتجزأ اسبانيا إداريًا إلى ١٥ محافظة وهي: الاندلس وأراكون وآستورياش وقشتالة القديمة وقشتالة الجديدة وكتلونية واسترامدورة وجليقية وليون ومرسية ونبارة وبلنسية والجزر الشرقية والجزر الخالدات. وأهم مدن اسبانيا اليوم هي: العاصمة مجريط وسكانها ٣٫٥٢٠٫٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٤ وبرشلونة (١٫٨١٠٫٠٠٠) وبلنسية (٧١٣٫٠٠٠) وإشبيلية (٥٨٩٫٠٠٠) وسرقسطة (٥٤٧٫٠٠٠). أما قرطبة عاصمة الحضارة الاسلامية فلا يزيد سكانها اليوم على ٢٥٠٫٠٠٠ نسمة، وسكان غرناطة لا يزيدون على ٢٠٣٫٠٠٠ نسمة.

ويحكم اسبانيا منذ الحرب الاهلية التي دامت بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ الجنرال فرانكو. ومنذ سنة ١٩٦٩ عين الأمير خوان كارلوس وليًا للعهد. كما أن اسبانيا اختارت لنفسها دستورًا جديدًا سنة ١٩٦٦ ينص على أن الديانة الكاثوليكية هي ديانة الدولة الرسمية ويعطي بعض الحريات الدينية لغير الكاثوليك. ومعظم سكان اسبانيا اليوم كاثوليك وهم يتكلمون أربع لغات، وهي القشتالية (الاسبانية) والكتلانية والجليقية والبشكنجية. وفي البلاد ١٣ جامعة.

اسبانيا بلاد زراعية لكن الصناعات أخذت تنتشر خاصة في المناطق

الشمالية حيث يصنع الحديد والسيارات. ويزور اسبانيا كل سنة ملايين السواح حتى أصبحت السياحة من أهم مشاغل البلاد في مناطق مختلفة خاصة في الجنوب.

تاريخ الوجود الاسلامي قبل سقوط غرناطة

كانت شبه الجزيرة الايبيرية قبل دخول الاسلام لها تحت حكم الماني غاشم ممثل في قبائل الفزيقوط الغازية. وأدى هذا الحكم إلى استنجاد سكان البلاد بالمسلمين الذين وصلوا إلى المغرب قبل مدة وجيزة. فأنجدهم رئيس الجيوش الاسلامية في المغرب موسى بن نصير بارسال أحد قواده البربر طارق بن زياد على رأس جيش مكون في أكثره من المغاربة. فساند الأهالي هذا الجيش وتحررت شبه الجزيرة بأكملها بين سنتي ٧١١ و ٧١٣ ميلادية.

وأصبحت هذه المنطقة الجديدة مقاطعة تابعة لولاية المغرب في الدولة الاسلامية وعاصمتها القيروان، وتضم ما يسمى اليوم باسبانيا والبرتغال وقسماً كبيرًا من جنوب فرنسا. لكن المسلمين أهملوا منطقة صغيرة من الجبال الوعرة شمال البلاد كانت هي منطلق الغزو النصراني الذي قضى على الاندلس مع مر العصور. وأخذت الهجرة الاسلامية تنتقل إلى الاندلس بأعداد صغيرة من المشرق العربي، وبأعداد كبيرة من شمال المغرب الأقصى المجاور. وكثرت أعداد المسلمين وارتفعت نسبتهم بين السكان باعتناق الاهالي الايبيريين الاسلام بصفة جماعية. وعندما قدم عبد الرحمن الداخل إلى الاندلس كانت نسبة المسلمين قد ارتفعت، وذلك في سنة ٧٥٦، أي بعد ٤٥ سنة من فتح الاندلس و ٦ سنوات من سقوط دولة بني أمية في الشرق. وبذلك استطاع عبد الرحمن الداخل أن يؤسس دولة أموية قوية في الغرب اتخذ عاصمة لها مدينة قرطبة على الوادي الكبير. وأصبح المسلمون أكثرية ساحقة في البلاد أيام الحكم الأموي حين وصلت الاندلس إلى أوج حضارتها وقوتها، لا تضاهيها دولة في العالم الأوروبي حينذاك. وأصبح النصارى أقلية صغيرة أضاعت لغتها وتعربت واتخذت الاسماء الأموية اسماءًا لها. لكن هذه الأقلية بقيت كطابور خامس داخل

الدولة الاسلامية مستعدة للانقضاض على البلاد في حالة ضعفها والتعاون مع كل غاز ومهاجم. ونظم النصارى الخارجون عن الدولة نفسهم في إمارات جبلية شمال غرب شبه الجزيرة الايبيرية واستطاعوا أن يسيطروا على بعض المناطق النائية.

ووصلت الدولة الاموية إلى أوجها أيام عبد الرحمن الناصر الذي حكم البلاد ٤٩ سنة بين سنة ٩١٢ و ٩٦١ ميلادية، وكان من العباقرة الأفذاذ في وزن محمد الفاتح بالنسبة للدولة العثمانية.

وبدأ الضعف يسري في الدولة الاموية أيام حفيد الناصر حين سيطر على الحكم حاجبه المنصور بن أبي عامر. وكان المنصور هذا من أحسن القواد المسلمين ومن أبرع رجال الدولة. فأعاد للبلاد قوتها الأولى ووحدها تحت راية الاسلام من جديد. لكن أبناء المنصور لم يكونوا في مستوى أبيهم ولا كان أحفاد الناصر في مستوى جدهم. يزيد على ذلك أن المجتمع الاسلامي الاندلسي أصبح مجزأ عنصريًا. فالمنصور بن أبي عامر اضطر إلى إدخال أعداد كبيرة من البربر المغاربة والمماليك السقالبة في جيشه، وكان السقالبة من فرنسا وايطاليا وشمال أوروبا، وكانوا يعتنقون الاسلام عند وصولهم إلى الاندلس. فأصبحت في البلاد أربعة عناصر إسلامية، هي: العرب والبربر والايبيريون المسلمون والسقالبة المماليك. فعندما ضعفت الدولة الاموية، أخذت هذه العناصر تتطاحن مع بعضها فانهارت الدولة الاموية سنة ١٠٣١ بعد أن دام حكمها في الاندلس ٢٧٥ سنة، وتجزأت الاندلس إلى مجموعة متعددة من الدويلات العنصرية تحت حكم ملوك الطوائف قضت على الوحدة الاندلسية، وفتحت المجال للامارات النصرانية الموحدة تحت ارشادات البابا بغزوها الواحدة تلو الاخرى. وأصبح عدد هذه الدويلات الاسلامية الاندلسية ٢٣ دولة، منها العربية كبني عباد في إشبيلية وبني هود في سرقسطة، ومنها البربرية كبني الافطس المكناسيين في بطليوس وبني ذي النون الهواريين في طليطلة، ومنها السقلبية كبني مجاهد وبني غانية في شرق الاندلس، ومنها الايبيرية.

وأخذت الدول النصرانية تحتل الاراضي الشاسعة وتلتهم الدويلات

الاسلامية، فاستنجد الاندلسيون بالمغاربة. فعبر إلى الاندلس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المرابطي بجيش عظيم هزم به القوات المسيحية في معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦، ثم ضم الاندلس إلى المغرب، وقضى على ملوك الطوائف. غير أن النصارى احتفظوا بالاراضي التي احتلوها، وأهمها مدينة طليطلة والثغر الأوسط.

ولما ضعفت الدولة المرابطية أخذت الاندلس تتجزأ مرة ثانية. فاستنجد المسلمون بالموحدين المغاربة سنة ١١٤٥ فانجدوهم بعد أن ضاعت مناطق أخرى في شرق الاندلس أهمها سرقسطة.

وضعفت الدولة الموحدية وانهزم المسلمون انهزامًا فادحًا سنة ١٢١٢ في معركة العقاب على يد القوات النصرانية. وأصبح تدخل الدولة المغربية المرينية متواصلاً لانقاذ ما تبقى من الاندلس، لكن المرينيين لم يكونوا في قوة المرابطين والموحدين. وأصبح المغاربة يخوضون معارك دفاعية مع النصارى لأول مرة في التاريخ على أرض المغرب. وسقطت مدن الاسلام الواحدة تلو الاخرى. وكانت الفاجعة الكبرى بسقوط قرطبة سنة ١٢٣٦ وإشبيلية سنة ١٢٤٨. وكان ذلك آخر عهد الاندلس لولا عبقرية محمد الغالب ابن الأحمر الذي استطاع أن يجمع الكلمة حوله في جبال الاندلس الجنوبية. وبقيت الاندلس تشع بنورها في ذلك الجزء الصغير إلى سنة ١٤٩٢ ٠ فتكون دولة بني الأحمر في عاصمتها غرناطة قد دامت ٢٦٢ سنة أي ما لا يقل بكثير عن مدة حكم الامويين للاندلس. واستنجد الاندلسيون بالمسلمين ولكن هذه المرة لم يكن هناك من يجيب بل بكى المسلمون في الشرق والغرب على الاندلس بكاء العاجز، وندبها الأدباء من أهلها ومن غيرهم إلى يومنا هذا كقصيدة الأديب الرندي صالح بن شريف المعروف بأبي البقاء التي مطلعها:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصان فلا يغرَّ بطيب العيش إنسان

إلى أن قال:

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلان

أصابها العين في الاسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية   وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم   من عالم قد سما فيها له شان
وأين حمص وما تحويه من نزه   ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن أركان البلاد فما   عسى البقاء إذا لم تبق أركان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف   كما بكى لفراق الالف هيمان
على ديار من الاسلام خالية   قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما   فيهن الا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة   حتى المنابر ترثي وهي عيدان

ثم يستنجد بالمسلمين ويصف حالة الاندلسيين في يد النصارى يباعون في أسواق الرق فيقول:

يا من لذلة قوم بعد عزهم   أحال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكًا في منازلهم   واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم   عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم   لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا رب أم وطفل حيل بينهما   كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت   كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة   والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد   ان كان في القلب إسلام وإيمان

ولنأخذ فكرة على هذا التقهقر الاسلامي في الاندلس بالارقام من الجدول التالي حيث بينا مساحة الاراضي الاسلامية في الاندلس عبر العصور بالكيلو مترات المربعة.

مساحة الاندلس عبر العصور

العصر	السنة بالتقريب	المساحة بالكيلو مترات المربعة
عهد الولاة	٧٤٠	٧٠٠،٠٠٠
عهد الامويين ايام الناصر	٩٤٠	٤٤٠،٠٠٠
عهد المنصور بن ابي عامر	١،٠٠٠	٥٨٠،٠٠٠
عهد المرابطين	١،١٠٠	٢٥٠،٠٠٠
عهد الدولة النصرية	١،٤٥٠	٣٠،٠٠٠

نرى من هذا الجدول أن الفتح الاسلامي الأول عم أراض تضم كل البرتغال واسبانيا وقسماً كبيرًا من فرنسا مساحة المجموع تقارب مساحة العراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين مجتمعة. وفي السنوات التي تلت ٧٤٠ انسحب المسلمون من مناطق شاسعة في الشمال الغربي من اسبانيا بسبب مجاعة عمت البلاد، فبقيت في يد المسلمين أيام الامويين أراض تساوي مساحتها مساحة العراق. ثم فتح المنصور بن أبي عامر أراض شاسعة أجبرها على الولاء لقرطبة فأصبحت مساحة الاندلس تساوي مساحة سوريا والعراق مجتمعة. وضاع نصف الاندلس أيام ملوك الطوائف فلم يبق منها سوى ما يزيد بقليل على مساحة سوريا ولبنان وذلك أيام العهد المرابطي. وبعد انهزام الموحدين تقلصت الاندلس إلى مساحة دويلة صغيرة كفلسطين أو البانيا وذلك لمدة قرنين قبل أن يغزوها الاسبان في ثاني يناير سنة ١٤٩٢، بعد أن دام الحكم الاسلامي في الاندلس ٧٨١ سنة كاملة. وتظهر هذه المناطق في الرسم رقم ١١.

الاسلام في اسبانيا بعد سقوط غرناطة

عندما كان الاسلام يحكم اسبانيا تحت اسمها الاسلامي الاندلس كان معظم السكان مسلمين. وكان كلما استعمر النصارى القادمون من الشمال أراض إسلامية جديدة هاجر كثير من المسلمين عنها وأتى النصارى بمستعمرين

من المقاطعات النصرانية الشمالية. وبقيت تحت الحكم النصراني مجموعات إسلامية كبيرة كانت تعرف تحت اسم «المدجنين» وكان هؤلاء هم أصحاب الخبرة في البلاد، غير أنهم كانوا يعاملون معاملة العبيد.

ولما وقعت مدينة غرناطة آخر المدن الاسلامية تحت قبضة النصارى عام ١٤٩٢ ميلادية عقد هؤلاء معاهدة مع المسلمين يلتزمون فيها باحترام دينهم ومعتقداتهم. ولكن عندما استتب لهم الأمر نقضوا العهود وأجبروا المسلمين على التنصر. ولكن الاسلام في اسبانيا لم ينقرض بضياع غرناطة، فلقد حافظ المسلمون على دينهم سرًا جيلاً بعد جيل وقاموا في كل هذه الاثناء بتعليم أطفالهم الدين الاسلامي. وكان كلما اكتشف أحد منهم حكمت عليه محاكم التفتيش بالحرق حيًا. وهؤلاء المسلمون سرًا، النصارى ظاهرًا واسمًا، سماهم الاسبان «الموريسكوس». ولقد ألفوا كتبًا باللغة الاسبانية والحروف العربية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفسير القرآن وتعاليم الاسلام. ولا زالت تلك الكتب في المكتبات الاسبانية. وحاول هؤلاء المسلمون الهجرة بدينهم إلى المغرب العربي كلما سنحت لهم الفرصة، فكان يصل منهم سيل متواصل إلى الشواطئ المغربية. وفي عام ١٥٦٨ أي ٧٦ سنة بعد سقوط غرناطة ثار المسلمون في جبال البشرات جنوب غرناطة تحت زعامة البطل المسلم «فرناندو دو فالور» الذي غير اسمه إلى محمد ابن امية. ودامت الثورة ثلاث سنوات استبسل فيها المسلمون. لكن شاء الله عز وجل لامر أراده ان ينتصر عليهم الكفار. فاستشهد الكثير منهم، واستشهد زعيمهم محمد بن امية رحمه الله، وهرب الكثير منهم إلى المغرب.

وقد ذكر الأمير شكيب ارسلان في كتابه الحلل السندسية (الجزء الأول) قصة بعض الموريسكيين وكيف كانوا يكونون جمعيات سرية تعلم بعضها البعض الاسلام. كما جاء الباحث المصري محمد عبد الله عنان بقصة موريسكي آخر اسمه الشهاب الحجري الذي فر بدينه سنة ١٥٩٨ من ضواحي غرناطة، ولقد ذهب الشهاب إلى مرسى شنتمرية بالبرتغال وتنكر كأسباني من

إشبيلية وركب بارجة برتغالية إلى مدينة الجديدة التي كانت تحت الاحتلال البرتغالي، ومنها هرب هو وجماعة معه إلى مدينة آزمور الاسلامية.

وبقي الاسلام حيًا في الاندلس بعد فشل ثورة جبال البشرات. وتابع الاسبان مطاردتهم للمسلمين وحرقهم أحياء كلما اكتشفوا أنهم على دين أجدادهم. ولم ينطفئ أمل هؤلاء الاندلسيين في استرجاع بلادهم فأخذوا يستنجدون بالعثمانيين. لكن لم تأت أي نجدة وكان آخر هجوم لقوة بحرية إسلامية على الشواطئ الاسبانية تحت قيادة خير الدين بربروسة والي الجزائر سنة ١٥٣٥.

ولما يئس الاسبان من تنصير المسلمين أمر طاغيتهم سنة ١٦١٠، أي ١٠٨ سنة بعد سقوط غرناطة، بطرد جميع الموريسكيين عن اسبانيا، بعد أن صادر كل أموالهم وأخذ كل ابناءهم الذين تقل اعمارهم عن الخمس سنوات. فخرج عن اسبانيا ربع سكانها أي حوالي مليونين من المسلمين إلى الشواطئ المغربية والعثمانية. حينئذ غيروا أسماءهم النصرانية إلى أسماء إسلامية وجهروا باسلامهم في أرض الاسلام.

ولكن الاسلام لم يمت في اسبانيا بهذه الهجرة، بل بقي دفينًا في قلوب الكثيرين جيلاً بعد جيل. في سنة ١٧٦٩ ضبطت محاكم التفتيش مسجدًا سرّيا في مدينة قرطاجنة أنشأه المسلمون المتنصرون ظاهرًا. ووجد بعض الأفراد الشجاعة لاعلان اسلامهم عندما هاجروا إلى المغرب أو في الأرض الاسبانية نفسها كالمحامي المعروف خليل ابن امية الذي يعيش في مجريط اليوم وغيره الكثير ممن ليست لهم شهرته. وما قصة المسلم الغرناطي يوسف علي الجابري إلا مثال لذلك، فلما سألته عن سبب إسلامه قال: «كنت طفلاً صغيرًا عند احتضار جدتي فجذبتني نحوها وهمست في أذني قائلة: ان الدين المسيحي ليس ديننا وليس هو الدين الحق، عندما تكبر حاول أن تعرف دينك. فلما كبرت درست تاريخ اسبانيا وفهمت ما أرادت جدتي ان تقوله فتعلمت الدين الاسلامي واقتنعت به، واعلنت اسلامي وذهبت إلى باكستان حيث أمضيت سنتين لاتقن تعليمي».

وفي عام ١٩٦٧ أي ٤٧٥ سنة بعد سقوط غرناطة و ٣٥٧ سنة بعد طرد المسلمين، اعلنت اسبانيا قانون حرية الأديان الذي اعطى للمسلمين واليهود الحق في بناء معابدهم ومساجدهم وتنظيم أنفسهم، فاغتنم اليهود هذه الفرصة رغم قلتهم، ونحن في انتظار أن يقوم المسلمون بتنظيم أنفسهم وبناء مؤسساتهم.

عدد المسلمين في اسبانيا اليوم وحالتهم

لا يوجد احصاء رسمي عن المسلمين في اسبانيا، ولكن من الاحصاءات العامة يمكن ان نستنتج ان عدد المسلمين في اسبانيا حوالي ٩٠،٠٠٠ مسلم يتوزعون حسب الاصناف التالية في سنة ١٩٧١.

مقيمون أجانب:	٧،٠٠٠
مقيمون أسبانيي الجنسية:	١٣،٠٠٠
عمال موقتون:	٦٠،٠٠٠
طلاب:	١٠،٠٠٠

أما المقيمون الأجانب فإن ٢،٠٠٠ منهم مغاربة و ٥،٠٠٠ عرب من سوريا ولبنان وفلسطين و ١،٠٠٠ من جنسيات مختلفة. أما المسلمون الاسبان فأكثرهم من أصل مغربي وقليل منهم ممن عاد إلى الاسلام من الاسبان. أما العمال فأكثرهم من المغرب وأقلهم من الجزائر. وأما الطلاب فأكثرهم عرب وقريب من ١،٥٠٠ منهم في مجريط وحدها.

فتكون إذاً نسبة المسلمين المئوية في اسبانيا لا تزيد اليوم على ٣ في الألف من مجموع السكان. ولو فتح المجال للهجرة المغربية لكانت أعدادهم أكبر مما هي عليه الآن.

وحالة المسلمين في إسبانيا سيئة لعدم وجود تنظيم عام يرعى مصالحهم ويهتم بشؤونهم. وكثير منهم لهم إقامة مؤقتة فقط بينما آخرون اسبانيو الجنسية ولهم وظائف مهمة في الدوائر العامة والخاصة.

التنظيم الاسلامي في اسبانيا اليوم

يوجد كما قلنا حوالي ١٠،٠٠٠ طالب مسلم في الجامعات الاسبانية. ولقد حصلوا على ترخيص رسمي سنة ١٩٧١ بإقامة اتحاد عام، ومركزه الآن غرناطة في مقاطعة الاندلس وعاصمة دولة بني الأحمر القديمة. ورئيس الاتحاد سنة ١٩٧٣ هو السيد رمزي الاتاسي (غرناطة) ونائبه هو السيد محمد الجوابرة (فرع بلنسية). واسم الاتحاد «الجمعية الاسلامية في اسبانيا» وهو في الحقيقة لا يضم إلا الطلبة. وتوجد فروع للاتحاد في المدن التالية: مجريط وبرشلونة وشنتندر وشنت يعقوب وسرقسطة وغرناطة وبلنسية وطليطلة وقادس. وتتكون اللجنة التنفيذية في فرع مجريط من السادة أحمد آغا (الرئيس) وعبد القادر قمحية (عضو) وعبد الرحيم الايوبي (عضو). أما في فرع طليطلة فتتكون من السادة محمد تامر سليمان (رئيس) ومحمد فؤاد جبريل (نائبه) ومحمد ثابت (مسؤول مالي). وأكثر هذه الفروع نشاطًا هي فروع غرناطة وبلنسية ومجريط.

ويقوم اتحاد الطلبة بجهود ضخم في تعليم الشباب المسلم أمور الدين، وطبع نشرات بالعربية والاسبانية واعطاء دروس اسلامية والقيام بصلوات الجمع والأعياد. ولكنهم في حاجة إلى عون كبير حتى يكونوا العمود الفقري لتنظيم إسلامي شامل في اسبانيا. فعلاقتهم مع العمال المغاربة والمسلمين المقيمين تكاد تكون منعدمة.

ولا توجد في اسبانيا جمعية إسلامية أخرى سوى جمعية الطلاب هذه التي تحاول ان تخرج عن نطاق الطلاب لخدمة جميع المسلمين.

المؤسسات الاسلامية

لا توجد مؤسسات اسلامية في اسبانيا. ولكن للعمال المغاربة أماكن متواضعة تستعمل كمساجد. وتوجد مثل هذه المساجد في مالقه وبرشلونة. كما يقوم اتحاد الطلبة المسلمين بفريضة الجمعة في المدن التي هم فيها فروع. وهناك مقابر إسلامية في مجريط ومالقة. ولا توجد مدارس إسلامية بعد.

أسس الدكتور طه حسين عام ١٩٥٤ معهدًا سماه «المعهد الاسلامي

الاسباني»، وهو في الحقيقة معهد مصري للدراسات الاندلسية، ويقع في بناء أنيق وشاسع. والمعهد بعيد كل البعد عن كونه مركزًا إسلاميًا رغم أن فيه صفوفًا ومكتبة ممتازة وقاعة للمحاضرات وقاعات للاستقبال وقاعات يمكن أن تستعمل احداها مسجدًا. لكن المركز في غالب الأحيان فارغ إلا من حوالي ١٥ طالبًا مصريًا ملتحقون به لدراسة الحضارة العربية الاندلسية. وللمعهد مطبعة ومجلة سنوية ويقدم محاضرات وأفلامًا عربية.

ويرأس مدير المعهد جمعية الصداقة الاسلامية المسيحية التي تأسست سنة ١٩٦٧ وهدفها إزالة الخلافات بين المسلمين والنصارى. ونائب رئيس الجمعية راهب اسباني وللجمعية جريدة اسمها «الكور» تصدر باللغة الاسبانية. ولقد نظمت هذه الجمعية مؤتمرًا في مسجد قرطبة في صيف سنة ١٩٧٤ أقيمت فيه صلاة الجمعة لأول مرة بعد سيطرة النصارى عليه.

وتوجد معاهد للدراسات العربية في بعض الجامعات الاسبانية كجامعات مجريط وغرناطة وبرشلونة. ولقد ترجم خوان برنيط الاستاذ بجامعة برشلونة معاني القرآن إلى اللغة الاسبانية فيها كل الأكاذيب النصرانية على الرسول الأعظم وعلى القرآن الكريم.

بعد صدور قانون حرية الأديان في إسبانيا رقم ١٩٦٧/٤٤ قدم رئيس بلدية مجريط بتاريخ ٧٣/٦/٢٨ قطعة أرض هدية للهيئات السياسية الاسلامية في اسبانيا لاقامة مسجد مع مراعاة الشروط الموجودة في القانون الاسباني ومنها:

١ ـ أن تشكل هيئة أو جمعية للاشراف على المسجد، وشروط تشكيلها أن تختار لها اسمًا وأن يكون لها مقر، وأن يكون من أعضائها ثلاثة مسلمين على الأقل من حاملي الجنسية الاسبانية، وأن تكون لها ذمة مالية قدرها عشرين مليون بيزيتا، أي حوالي ٣٥٠،٠٠٠ دولار أميركي.

٢ ـ أن لا يكون مقر الجمعية إحدى السفارات.

٣ ـ أن لا يكون في الجمعية أحد من السفراء أو موظفي السفارات ولا مانع أن تكون هناك هيئة من السفراء المسلمين للاشراف على تمويل المشروع دون الاشراف المباشر الرسمي على الجمعية.

ولقد تـم تقديـم طلب لتكوين هذه الجمعية من ثلاثة اشخاص مسلمين يحملون الجنسية الاسبانية. وتـم تكليف أحـد المحامـين الاسبـان للاحقــة الاجراءات القانونية كمـا كلف السفير الليبي نيابة عن الهيئات الاسلامية السياسية للاشراف على المشروع. ولقد تـم الاتصال بالمحامي المكلف بالمشروع فطلب استدعاء المسلمين الاسبان الثلاثة الذين قدموا الطلب للتوقيع أمام الموثق في وزارة العدل الاسبانية. واتفقوا على ان يكون اسم جمعية المسجد هو اسم «الجمعية الاسلامية في اسبانيا فرع مجريط» وهي جمعية الطلبة التي ذكرناها آنفًا، وأن يكون مقرها جمعية الطلبة.

والمبالغ المحددة لهذا المشروع هي لحد الآن:

١ - تبرع من الملك فيصل قدره ١٠٠،٠٠٠ دولار موجودة في السفارة السعودية في مجريط.

٢ - تبرع من الحكومة الليبية بمبلغ ٣٠،٠٠٠ جنيه ليبي أو حوالي ١٠٠،٠٠٠ دولار كذلك، وهي بالسفارة الليبية.

٣ - تبرع من رئيس وزراء الكويت بمبلغ ٨٠،٠٠٠ دولار.

أي أن مجموع التبرعات إلى الآن ٢٨٠،٠٠٠ دولار أمريكي.

ومساحة قطعة الأرض التي اهدتها بلدية مجريط تبلغ ١،٥٠٠ متر مربع، وتقع في إحدى أحياء مجريط الجديدة القريبة من وسط المدينة في شارع كوستاريكا. وقصة المركز بين أخذ ورد منذ سنة ١٩٦٦.

ونتحدث الآن عن موضوع إمكانية إرجاع مسجد قرطبة للمسلمين مبتدئين كلامنا عن قرطبة.

أسس مدينة قرطبة القرطاجنيون، واحتلها الرومان سنة ١٥٢ قبل الميلاد، ثـم احتلها الالمان الفزيقوط في القرن السادس الميلادي، وفتحها المسلمون سنة ٧١١ ميلادية تحت قيادة طارق بن زياد واختارها عبد الرحمن الداخل الأموي عاصمة لدولته الاندلسية سنة ٧٥٦. وبقيت قرطبة في يد المسلمين كمركز الحضارة الاسلامية إلى سنة ١٢٣٦ ميلادية حيث احتلها ملك قشتالة فرديناند الثالث. أي دام الحكـم الاسلامي في قرطبة مدة ٥٢٥ سنة تمامًا. وأول من بنى

مسجد قرطبة الأعظم هو عبد الرحمن الداخل سنة ٧٥٦ وزاد فيه عبد الرحمن الناصر والحكم الثاني الأموي والمنصور بن أبي عامر رحمهم الله جميعًا.

وعندما احتل النصارى المدينة حولوا مسجدها الأعظم إلى كنيسة كتدرائية. وزادوا على الأماكن الاسلامية داخل المسجد أماكن نصرانية يسمونها «كروسيرو»، وهي عبارة عن مذبح ضخم و «كور» لترتيل الكهنة وابنية متعددة لتعبد الرهبان، وذلك سنة ١٥٢٣ والسنوات التي قبلها. وقد طلبت بلدية قرطبة مؤخرًا إزالة هذه الابنية ووضعها في كنيسة ملائمة تبنى لها خارج المسجد. وتعد هذه الزيادات من الفن النصراني الرائع. كما يعد المسجد من أحسن الابنية الاسلامية في العالم بل أجمل مسجد على الطراز الاندلسي. والمسجد ضخم جدًا مساحته ٢٥،٠٠٠ متر مربع وله ٨٥٠ سارية.

ووصلت مدينة قرطبة أوج عظمتها وضخامتها أيام الحكم الاسلامي حيث أصبح سكانها يعدون ما يقرب من مليونين من المسلمين. وقد نبغ فيهم عظماء الحضارة الاسلامية كالقرطبي وابن رشد رحمهما الله. أما اليوم فما هي إلا مدينة ثانوية من مدن اسبانيا لا يزيد سكانها على ٢٥٠،٠٠٠ نسمة، وهي لا تبعد عن المناطق الاسلامية بكثير، فأقرب مدينة إسلامية لها هي مدينة طنجة المغربية التي لا تبعد عنها بأكثر من ٢٦٠ كيلو مترًا.

ولقد أثار والي قرطبة السابق السنيور كوزمن رانية موضوع مسجد قرطبة في مارس سنة ١٩٧٢م إذ طلب باسم المجلس البلدي القرطبي من منظمة اليونسكو أن تعتبر مسجد قرطبة أثرًا ذا قيمة دولية وإرجاعه إلى أصله. فأثار ذلك نقاشًا بين المفكرين الاسبان في الصحافة. وفي مقال بجريدة الآ بي سي بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩٧٢م عارض هذا المقترح السنيور خوزي كامون أزنار عميد كلية الاداب السابق ومدير متحف الرسوم الزيتية في مجريط. وجدير بالذكر أن السنيور أزنار صديق لماكس ماكسيم رئيس الطائفة اليهودية. ولم تؤثر تلك الاعتراضات في قرار مجلس بلدية قرطبة ولم يحدث أي اعتراض مماثل من الشعب الاسباني. وفي مقال بجريدة الآ بي سي بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٧٢م، طلب مدير المجمع الملكي الاسباني للعلوم والفنون الجميلة المستشرق رفائيل

كاستيغون دي الرسالة إعادة المسجد إلى أصله الاسلامي بنقل الكتدرائية المقامة فيه إلى مكان مناسب وإعادة المسجد لقيمته الدولية. وقال ان إعادة المسجد إلى أصله يسبب بعض القلق، ولكن لا يوجد مانع جوهري. كما قال بأن مصاريف هذا النقل وبناء كنيسة مناسبة سيكلف حوالي عشر ملايين من الدولارات.

لكن نقل الكنيسة خارج المسجد يتطلب موافقة السلطات الكنسية الاسبانية التي لم يصدر عنها أي جواب لا بالنفي ولا بالقبول.

ولقد اهتم الملك فيصل بهذا الموضوع وأرسل مع المبعوث اليمني الشيخ محمد أحمد النعمان رسالة شفوية قدمها للجنرال فرانكو رئيس الدولة الاسبانية في شهر يوليو سنة ١٩٧٣. وكان الشيخ النعمان مندوبًا عن القاضي الارياني. وكان جواب الجنرال فرانكو للمبعوث اليمني مشجعًا.

وجدير بالذكر أن الجنرال فرانكو سبق أن وعد الجيوش المغربية التي ساعدته على السيطرة على الحكم في اسبانيا باعطائها مسجد قرطبة عند فوزه، لكنه لم يف بالوعد. ويظهر رئيس المؤتمر الاسقفي الاسباني في الوقت الراهن الكاردينال أنريكي ترانكوني عطفًا على الاسلام. غير أن منظمة اليونسكو معارضة لهذا المشروع بحجة أنه سيضر بالتسلسل الفني للبناء.

ولكن الموضوع أكثر من ارجاع مسجد قرطبة إلى أصله كمسجد. فالمفروض أن يرجع المسجد للمسلمين كذلك ليقوم بمهمته كمنارة للاسلام. ويعطى قانون الحريات الدينية الاسباني الحق لاي جالية دينية تسجل نفسها في البلاد أن تؤسس معبدها إذا كان عدد أتباع تلك الديانة يبرر ذلك. وعلى هذا الأساس استرجع اليهود كنيسًا لهم في مدينة طليطلة بني في القرن الرابع عشر الميلادي وحول إلى كنيسة. فيجب إذًا التعرف على تفاصيل هذا القانون وفهمه والعمل على جمع الجالية الاسلامية في قرطبة وتنظيمها وتسجيلها رسميًا. ويمكن مساندة هذه الجمعية بارسال عالم إسلامي كفء يعمل مع الجمعية على إرجاع المسجد حسب القانون الاسباني.

التيارات المعادية للاسلام

أكبر عدو للاسلام في اسبانيا هي الصلبية المسيحية التي طردت المسلمين ولاحقتهم بالاكاذيب على دينهم وعلى رسول البشرية صلى الله عليه وسلم. فالطفل الاسباني منذ الصغر وإلى اليوم يعلم أباطيل من طرف الكنيسة عن الاسلام والمسلمين. وإذا ما عرف الاسبانيون حقيقة الاسلام عن طريق الفروع الاسلامية هناك كان بامكان الكثير منهم الرجوع إلى دين أجدادهم.

وللقاديانيين وجود في اسبانيا، ولهم مركز في مجريط.

٣ ـ البرتغال

وصف عام

تقع دولة البرتغال في الطرف الغربي من أوروبا وتحدها شرقًا وشمالاً اسبانيا وغربًا وجنوبًا المحيط الاطلسي. مساحة البرتغال ٩١،٥٣٠ كيلو مترًا مربعًا بما في ذلك جزر مديرة والاسور في المحيط الاطلسي التي مساحتها ٣،١١١ كيلو مترًا مربعًا. وكان سكان البرتغال ٩،٧٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ منهم ٦١٠،٠٠٠ نسمة في الجزر المذكورة. وأرض البرتغال أكثرها جبلية يعبرها شمالاً نهر الدويرة وجنوبًا نهر تاجه ويحدها شرقًا وادي آنه. وهي جمهورية منذ ١٩١٠ وكانت تحت حكم دكتاتوري لم ينته إلا بثورة عسكرية سنة ١٩٧٤.

وتتجزأ البرتغال إداريًا إلى ٢٠ مقاطعة. وأهم المدن هي العاصمة الاشبونة وسكانها ٩٣٥،٠٠٠ نسمة (سنة ١٩٧١) وأبورتو وسكانها ٣٣٢،٠٠٠ نسمة وقلمرية (٥٠،٠٠٠ نسمة). ومعظم سكان البرتغال اليوم كاثوليك وفي البلاد ٣٣،٠٠٠ بروتستانتي وحوالي ١،٠٠٠ يهودي.

البرتغال بلاد زراعية ومعدنية فهي من أكبر البلاد المنتجة للتوتياء كما أنها تصدر كميات كبيرة من الاسماك. وبها خمس جامعات في مدنها المختلفة يدرس فيها أكثر من ٤٦،٠٠٠ طالب.

تاريخ الوجود الاسلامي

كانت البلاد التي تسمى اليوم بالبرتغال جزء من الاندلس الاسلامية. وكانت تعرف بغرب الاندلس ولا زال جنوب البرتغال يحمل هذا الاسم إلى اليوم. فلقد فتح طارق بن زياد غرب الاندلس كما فتح غيرها من البلاد الأندلسية سنة ٧١١. وهاجرت لشمال القسم الغربي من الاندلس قبائل بربرية من المغرب بينما سكنت قبائل عربية جنوب البلاد. وفي سنة ٧٤٠ حدثت مجاعة كبيرة في الشمال الغربي من الاندلس أدت إلى ثورة وهجرة الكثير من القبائل البربرية فاغتنم النصارى الفرصة واحتلوا تلك الاراضي بينما ارتد من كان اسلم من بين الاهالي. وكان ذلك سنة ٧٥٠. فتأسست إمارة صغيرة في حدود البرتغال الشمالية. وكانت هذه الامارة الحقيرة الشأن هي النواة التي أدت إلى برتغال اليوم. فأخذت تتوسع بالاستيلاء على الاراضي الاسلامية كلما ظهر في الحدود الاسلامية ضعف. وكانت تعينها في ذلك الدول النصرانية الاوروبية كلها. وفتح المنصور بن ابي عامر هذه الامارة لكنه لم يقض عليها نهائيًا واكتفى بأخذ أتاوة منها. واغتنمت هذه الإمارة فرصة سقوط الدولة الاموية واحتلت براغة سنة ١،٠٤٠ وهي بلدة مجاورة لعاصمتها برتغال (أبورتو) والتي اعطت اسمها للبلاد. وكانت غرب الأندلس تتجزأ إلى عدة ممالك أيام ملوك الطوائف، فأصبح الجنوب تحت بني هارون سنة ١٠٢٦ وعاصمتهم شنتمرية الغرب (الفارو)، ووسط البلاد في يد بني الافطس سنة ١٠٢٢ وعاصمتهم بطليوس. وتابع البرتغاليون احتلالهم وغزوهم للاراضي الاسلامية على حساب بني الافطس، فغزوا قلمرية سنة ١٠٦٤ ونقلوا اليها عاصمتهم. وتجزأت دويلة بني هارون في شنتمرية إذ نشأت دولة بني مزين وعاصمتهم شلب سنة ١٠٦٨ ولكن دولة شنتمرية انضمت إلى دولة بني عباد وعاصمتهم اشبيلية سنة ١٠٥٢ وتبعتها دولة شلب سنة ١٠٦٢، ثم قضى المرابطون على بني الافطس وبني عباد ووحدوا البلاد واستقرت الحدود لمئة وخمسين سنة بعد أن احتل البرتغاليون مدينة الأشبونة.

وتغيرت الدولة المرابطية بالدولة الموحدية دون أن تأخذ البرتغال أراض جديدة. ولما ضعفت هذه الدولة سيطر البرتغاليون على ما تبقى من بلاد المسلمين، فغزوا قصر بني دنيس سنة ١٢١٧ ثم باجة وشنتمرية وشلب وجميع أراضي غرب الاندلس سنة ١٢٤٩، ونقلوا عاصمتهم من قلمرية إلى الاشبونة.

وبهذا يكون الوجود الاسلامي قد دام في البرتغال ٥٣٨ سنة، وفي الاشبونة ٣٨٠ سنة. وعندما احتل البرتغاليون الاراضي الاسلامية صادروا كل أراضي المسلمين وبيوتهم ووزعوها على المهاجرين النصارى من الشمال واستعبدوا جميع المسلمين. وبقيت هذه الجاليات الاسلامية المستعبدة في البلاد إلى سنة ١٥٤٠ عندما تزوج ملك البرتغال باخت ملكة اسبانيا وكان شرط الزواج طرد المسلمين فطردوا وهاجروا إلى شمال المغرب الاقصى خاصة مدن العرائش والقصر الكبير والمناطق المجاورة لها.

المسلمون في البرتغال

توجد في البرتغال اليوم جالية اسلامية لا يزيد أفرادها على ألف شخص أي حوالي واحد في الألف من مجموع السكان. ولقد هاجر معظم هؤلاء المسلمين مؤخرًا من مستعمرات البرتغال الافريقية والاسيوية. وللمسلمين في الاشبونة جمعية اسلامية رسمية منذ سنة ١٩٦٨ يرأسها الدكتور سليمان والي محمد، وهو من أصل موزمبيقي. ولها مركز يقوم برعاية شؤون المسلمين ويطبع المنشورات ويعرف بالاسلام. وللمركز مجلة شهرية اسلامية تصدر باللغة البرتغالية اسمها «الاسلام». ليس للمسلمين مسجد ولا مدرسة وانما لهم شقة مستأجرة يستعملونها مركزًا ومدرسة وناديًا ولهم نية تأسيس مسجد في الاشبونة. ولا تعارض القوانين البرتغالية ذلك.

التيارات المعادية للاسلام

الكنيسة الكاثوليكية تعد أكبر عدو للمسلمين في البرتغال كما هو الحال في اسبانيا وكلما ضعفت أصبح بإمكان المسلمين أن يثبتوا وجودهم على قلتهم.

وبعد الانقلاب الجديد سوف ينفتح لا شك عهد جديد للمسلمين يؤدي إلى إمكانية الدعوة الاسلامية في هذه الارض التي عرفت الاسلام لمدة قرون ودافعت عنه بدمائها قبل أن تصبح حربًا عليه في شرق الأرض وغربها.

٤ - جبل طارق

وصف عام

جبل طارق مستعمرة بريطانية في أقصى جنوب شبه الجزيرة الايبيرية مقابل الشاطئ المغربي على المضيق الفارق بين أوروبا وإفريقيا. ومساحة المستعمرة ٦ كيلو مترات مربعة لا غير. أخذت بريطانيا جبل طارق من اسبانيا سنة ١٧٠٤ عندما أرغمها المغاربة على التخلي عن مدينة طنجة في الطرف الافريقي من المضيق، واعترفت اسبانيا بهذا الغزو سنة ١٧١٤. وهاجر أهل الجبل الاسبانيين عنه وأتى الانكليز بمهاجرين من جنوة ومالطة واسبانيا فكان عددهم ٢،٨٩٠ شخصًا سنة ١٧٩١ وازدادوا إلى ١٧،٠٠٠ شخص سنة ١٨٢٤ وأصبحوا ٢٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١.

واللغة الرسمية في المستعمرة هي الانكليزية بينما اللغة الاسبانية منتشرة بين الاهالي. وفي البلاد ١٥ مدرسة ابتدائية و ٧ مدارس ثانوية ومدرستان مهنيتان. وجدد دستور الجبل سنة ١٩٦٩ حيث أصبح لمجلس الوزراء، صاحب السلطة التنفيذية، سلطة أكبر في الشؤون الداخلية. ويرتكز اقتصاد البلاد على تجارة العبور وعلى السياحة. وفي البلاد ٢٢،٠٠٠ كاثوليكي و ٢،٩٠٠ مسلم و ٢،٠٠٠ بروتستانتي و ٦٠٠ يهودي و ١،٥٠٠ شخص من ديانات أخرى. وتطالب اسبانيا منذ سنين بضم جبل طارق إليها.

تاريخ الوجود الاسلامي

أول ما فتح طارق بن زياد من بلاد الاندلس سنة ٧١١ كان هذا الجبل

المقابل لمدينة طنجة التي كان واليًا عليها، فسُمي الجبل باسمه. وبقي جبل طارق مدخل الاندلس من المغرب أيام الولاة وإبان الدولة الاموية. وفي أيام ملوك الطوائف كان الجبل تابعًا للدولة الحمودية من سنة ١٠١٠ إلى سنة ١٠٥٨ عندما سيطرت عليه دولة بني عباد التي كانت عاصمتها إشبيلية. وفي سنة ١٠٩١ دخل الجبل في حوزة الدولة المرابطية، ثم الدولة الموحدية سنة ١١٤٥. وعند سقوط هذه الدولة صار الجبل تابعًا للدولة النصرية سنة ١٢٤٨. وفي سنة ١٢٧٥ عبر السلطان المريني أبو يوسف يعقوب البحر لنجدة المسلمين وأصبح جبل طارق تابعًا للدولة المرينية المغربية. لكن النصارى استولوا عليه لأول مرة سنة ١٣٠٩ (موافق ٧٠٩ هجرية) وأجلوا عنه جميع سكانه المسلمين. وعبر البحر السلطان المريني أبو الحسن علي وحرر الجبل سنة ١٣٣١ (٧٣٢ هـ) من يد النصارى بعد ٢٢ سنة من احتلاله، وأصبح اسم الجبل بعد ذلك جبل الفتح عوضًا عن جبل طارق. وحصن المرينيون الجبل تحصينًا كاملاً. لكن الجيوش المرينية انهزمت على يد النصارى سنة ١٣٤٠ وكانت تلك المعركة آخر معركة يخوضها جيش مغربي في الاندلس، ورغم تلك الهزيمة بقي جبل الفتح في يد بني مرين مدة وجيزة ثم عاد إلى دولة غرناطة النصرية إلى أن استولى عليه النصارى مرة ثانية سنة ١٤٦٢ أي قبل سقوط غرناطة بـ ٢٩ سنة.

زار الرحالة ابن بطوطة الجبل سنة ١٣٥٠ فقال: «وأول بلد شاهدته من البلاد الاندلسية جبل الفتح، فلقيت به خطيبه الفاضل أبا زكريا يحي بن السراج الرندي وقاضيه عيسى البربري، وعنده نزلت. وتطوفت معه على الجبل، فرأيت عجائب ما بنى به مولانا أبا الحسن رضي الله عنه وأعد فيه من العدد، وما زاد على ذلك مولانا أيده الله، ووددت أن لو كنت ممن رابط به إلى نهاية العمر».

ولم يلحق الجبل بالتاج الاسباني بعد الوحدة الاسبانية إلا سنة ١٥٠١ أي لم يدم الحكم الاسباني فيه سوى ٢٤٢ سنة بينما دام الحكم الاسلامي ٧٢٩ سنة.

المسلمون اليوم في جبل طارق

هاجر كثير من العمال المغاربة إلى جبل طارق منذ سنين لقرب الجبل من الشواطئ المغربية. لكن لم تتزايد أعدادهم بصفة هائلة إلا بعد أن انسحب العمال الاسبان فاستغنى عنهم الانكليز وعوضوهم بعمال مغاربة. كما أن هناك تجارًا مغاربة. وبهذا أصبح عدد المسلمين في جبال طارق ٢،٩٠٠ مسلم أي أنهم أصبحوا عشر السكان سنة ١٩٧١.

ولهؤلاء المسلمين مكان متواضع للصلاة أسس منذ أزيد من نصف قرن لكن ليست لهم مدارس ولا مساجد ولا يعدون مواطنين، فهم لا يَنتخبون ولا يُنتخبون. ويبدو أن نسبة المسلمين المغاربة في الجبل ستزيد في السنين المقبلة.

٥ ـ أندرة

وصف عام

أندرة إمارة صغيرة في جبال البرانس بين فرنسا واسبانيا، مستقلة منذ سنة ١٣٧٨ مساحتها لا تزيد على ٤٥٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢٠،٥٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، ولم يكونوا سوى ٥،٦٦٤ نسمة سنة ١٩٥٤. وللامارة أميران، الأول رئيس جمهورية فرنسا والثاني اسقف ورجل الاسباني. وهذا الاخير هو الذي يرسل ممثليه لادارة الامارة. والحكومة في يد مجلس عام مكون من ٢٤ عضوًا منتخبين. ويختار هذا المجلس رئيس الامارة الذي يسمى النقيب العام. واللغة الرسمية في البلاد هي الكتلونية والدين الكاثوليكي هو الدين الشائع بين الاهالي. وتعيش الدويلة على السياحة.

تاريخ الاسلام في أندرة

دخلت أندرة في الاراضي الاندلسية حوالي سنة ٧١٥ عند فتح برشلونة وغزا منطقتها عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨١ (موافق ١٦٤ هـ). لكن النصارى

الافرنج أخذوا هذه المنطقة من المسلمين سنة ٨٠٠، قبل سقوط برشلونة. فلم يدم الوجود الاسلامي في أندرة أكثر من ٨٥ سنة. وليست في البلاد آثار عربية ولا يقيم في البلاد مسلمون.

٦ ـ فرنسا

وصف عام

فرنسا جمهورية رئاسية في غرب أوروبا مساحتها ٥٤٧،٠٢٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥١،٧٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، تحدها شمالاً بلجيكا واللوكسمبرغ وشرقًا المانيا وسويسرا وايطاليا وجنوبًا البحر الابيض المتوسط واسبانيا وغربًا المحيط الاطلسي وبحر المانش. ويفرقها عن بريطانيا مضيق صغير قريب من حدودها الشمالية الغربية. وتلحق بفرنسا جزيرة كرسيكة الواقعة في البحر الابيض المتوسط ومساحتها ٨،٧٢٥ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ٢٨٠،٠٠٠ نسمة. وتتكون فرنسا من سهول في الشمال والغرب بينما حدودها كلها جبلية. فهضاب الآردين تفرق فرنسا عن بلجيكا، وجبال الفوج تقع قرب الحدود الالمانية، وجبال الجورا تفرق فرنسا عن سويسرا، وجبال الالب تحد فرنسا عن ايطاليا، وجبال البرانس تفرقها عن اسبانيا، بينما تقع الهضبات الوسطى في الجنوب. وأعلى هذه الجبال هي جبال الالب وجبال البرانس. وتعبر البلاد أنهر كبيرة كالسين الذي يمر بباريز والرين الذي يكون الحدود بين المانيا وفرنسا والرون الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط غرب مدينة مرسيلية والغارون واللوار اللذان يصبان في المحيط.

وتتجزأ فرنسا إداريًا إلى ٢١ منطقة مجزأة بدورها إلى ٩٥ قسماً إداريًا. وأهم المدن هي العاصمة باريز وسكانها مع ضواحيها ٩،٨١٠،٠٠٠ نسمة، وليون (١،٠٧٥،٠٠٠ نسمة بضواحيها)، ومرسيلية (٩٦٥،٠٠٠) وليل (٨٨٢،٠٠٠) وبوردو (٥٥٦،٠٠٠) وتولوز (٤٤٠،٠٠٠). والارقام لسنة ١٩٧٣.

ونظام الحكم في فرنسا برلماني. ورئيس الجمهورية مسؤول أمام مجلس النواب ومجلس الشيوخ اللذان ينتخب أعضاؤهما انتخابًا غير مباشر. وينتخب رئيس الجمهورية انتخابًا مباشرًا لمدة سبع سنوات وله مسؤوليات كبيرة. كما ينص الدستور على مجلس دستوري مكون من تسعة أشخاص لتنظيم الانتخابات النيابية والرئاسية. أما السلطة التشريعية فهي في يد محكمة النقض والابرام.

أصبحت اللغة الفرنسية منذ ثورة ١٧٨٩ وانتشار التعليم شائعة في البلاد، وبقيت لغات أخرى في المناطق النائية كالفلامنكية في الشمال، والالمانية في الشرق، والايطالية في جزيرة كرسيكة، والبروفنسالية في الجنوب، والكتلانية على الحدود الشرقية مع اسبانيا، والبشكنجية على الحدود الغربية، والبريطانية في شبه جزيرة بريطانيا.

وتعد فرنسا من الدول الغنية إذ أن دخل الفرد فيها لا يقل على ٣،٠٠٠ دولار في السنة (١٩٧١) وهي بلد زراعي يصدر مزروعاته إلى باقي دول أوروبا كما أنها بلد صناعي يصدر منتوجاته للعالم أجمع.

ومعظم سكان فرنسا كاثوليك، ويوجد بها حوالي مليون بروتستانتي و ٥٥٠،٠٠٠ يهودي. والحكومة لا دينية فهي تعترف بحرية الأديان ولا تساند أي دين، ولا يعلم الدين في المدارس الحكومية.

تاريخ الوجود الاسلامي

عندما فتح المسلمون الاندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير أخذوا يفكرون في الرجوع إلى الشرق عن طريق أوروبا لكن الخليفة الاموي آنذاك عارض المشروع خوفًا على أبناء المسلمين. ولم يمنع ذلك ولاة الاندلس من ارسال دوريات استكشافية للتعرف على الارض الكبيرة، وهو الاسم الذي كان المسلمون يطلقونه على البلاد التي تسمى اليوم فرنسا. وكانت أول هذه الغزوات الاستكشافية سنة ٧١٤ أيام طارق بن زياد نفسه إذ خرج جيش اسلامي من طرطوشة فبرشلونة فأربونة (بفرنسا) ووصل بسرعة إلى بلدة أبنيون

على نهر الردانة (الرون) ثـم تابع مجرى النهر إلى حصن لذن (مدينة ليون) قبل رجوعه إلى الاندلس. وفي سنة ٧١٥ فتح المسلمون أربونة وقرقشونة وألحقوها بالاراضي الاندلسية لمدة وجيزة. وفي سنة ٧١٩ خرج من برشلونة جيش بقيادة والي الاندلس السمح بن مالك الخولاني فأعاد فتح أربونة وقرقشونة ثـم اتجه نحو مدينة طلوشة (تولوز) وحاصرها، لكن السمح استشهد في المعركة (٨ ذي الحجة سنة ١٠٢ هجرية موافق سنة ٧٢١م) فرجع الجيش الاسلامي إلى برشلونة. وتولى الاندلس بعد السمح عنبسة بن سحيـم الكلبي فنظـم الاراضي التي فتحها السمح بمـا فيها مدينتي أربونة وقرقشونة ثـم اتجه على رأس جيش آخر سنة ٧٢٥ ففتح مدينة نيـم بدون حرب، ثـم تابع وادي الرون حتى وصل إلى ليون دون أن يلاقي معارضة، وتابع طريقه شمالاً على مجرى نهر الصون ففتح أرض البورغوند إذ دخل مدينة أوتان ثـم تابع طريقه إلى سانس على بعد مائة كيلو متر من باريز. ثـم رجع الجيش إلى شالون واتجه شمالاً إلى ديجون ثـم لانغرس قبل أن يقفل راجعًا إلى الاندلس تابعًا وادي الصون ثـم وادي الرون. وهذه أبعد نقطة وصلت إليها الجيوش العربية الاسلامية في فرنسا.

وعندما تولى على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي قرر غزو الارض الكبيرة من جهتها الغربية، فهيأ جيشًا كبيرًا في مدينة بنبلونة سنة ٧٣٢ وعبر جبال البرانس في مضيق رونسفو ثـم اتجه إلى برديل (مدينة بوردو) حيث هزم جيشًا افرنجيًا، ثـم توجه إلى بواتيه في الشمال حيث التقى بجيش الافرنج. فانهزم المسلمون في معركة بلاط الشهداء على بعد عشرين كيلو مترًا شمال بواتيه في شهر رمضان سنة ١١٤ هـ (أي أكتوبر سنة ٧٣٢م) واستشهد الوالي عبد الرحمن الغافقي رحمه الله، فرجع جيش المسلمين نحو أربونة. وفي سنة ٧٣٤ أرسل والي أربونة يوسف بن عبد الرحمن جيشًا نحو وادي الرون ففتح مدينة آرلس قرب مصب النهر ثـم سان رمي ثـم أبنيون ثـم تابع مجرى نهر الدورانس شرقًا نحو جبال الالب ورجع الجيش بعد أربع سنوات إلى أربونة.

واسترجع الافرنج أبنيون ثـم حاصروا أربونة سنة ٧٣٧ فأرسل عنبسة بن الحجاج والي الاندلس آنذاك جيشًا لحماية المدينة فرجع الافرنج عنها خائبين.

لكن لم تكن أعداد المسلمين كافية للمحافظة على الاراضي الشاسعة التي فتحوها فنجح الافرنج في استرجاع أربونة سنة ٧٥١ بعد ٣٦ سنة من الحكم الاسلامي، ثم قرقشونة سنة ٧٥٩ بعد ٤٤ سنة من فتحها. وهكذا انتهت أول محاولة لفتح المسلمين للارض الكبيرة.

وأرسل عبد الرحمن الثاني الاموي جيشًا برئاسة عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني في حملة تأديبية ضد الافرنج الذين تابعوا هجومهم على الاراضي الاسلامية فوصل الجيش إلى ضواحي مدينة أربونة سنة ٨٥٠م (٢٣٦هـ). وفي القرن التاسع الميلادي أخذ البحارة الاندلسيون يهاجمون الشواطئ الفرنسية. فهاجموا آرلس على مصب نهر الرون عدة مرات، سنة ٨٤٢م، ثم سنة ٨٥٠، ثم سنة ٨٦٩، كما هاجموا نيس سنة ٨٥٩ وسنة ٨٨٠. ثم عملوا على الاستيطان على الشاطئ الفرنسي بين سنتي ٨٩١ و ٨٩٤م.

نجح البحارة الاندلسيون في الاستيلاء على أرض حول جبل فراكسنتوم قرب سان تروبيز على الساحل الازرق الفرنسي بين نيس وتولون، ثم أخذوا يهاجمون المناطق المجاورة من مرسيلية إلى جبال الالب. وتقوى المركز حتى أصبح عاصمة لدويلة أندلسية بحرية جنوب فرنسا حوالي سنة ٩٣٣. وأخذت هذه الدويلة تهاجم إيطاليا وسويسرا وشرق فرنسا حتى استعصى أمرها على الدول النصرانية المجاورة. فتوحدت القوات الايطالية والبيزنطية في مهاجمتها سنة ٩٣٩ وسنة ٩٤٢ بدون جدوى. ولم يقض على هذه الدويلة إلا سنة ٩٧٣ بعد ٨٢ سنة من تأسيسها.

وفتح الاغالبة جزيرة كرسيكة سنة ٨٠٦م وبقيت في يدهم رغم الهجمات النصرانية، وورثها عنهم الفاطميون إلى أن سيطرت عليها القوات النصرانية سنة ٩٣٠. فيكون الحكم الاسلامي قد دام ١٢٤ سنة في الجزيرة.

وكان آخر هجوم على الشواطئ الفرنسية وعلى كرسيكة أيام والي الجزائر العثماني خير الدين بربروسة، الذي فتح مدينة نيس وبقي فيها ما يقرب من السنة (عام ١٥٤٣). وكانت هذه الهجمات دفاعية بسبب غزو الدول النصرانية لكثير من السواحل المغربية. ولقد بينا هذه الغزوات في الرسم رقم ١٢.

وعندما صدر أمر ملك الاسبان سنة ١٦٠٩ بطرد المسلمين حاول بعض من كان يعيش منهم في المناطق الشرقية من اسبانيا كمرسية وبلنسية وما جاورها عبور فرنسا للالتحاق بالاراضي العثمانية التي كانت تضم معظم يوغسلافيا حينذاك. وكثير من هؤلاء استقر بهم الأمر في فرنسا واندمجوا في سكانها مع مر الايام وأضاعوا دينهم. كما أن القراصنة النصارى كانوا يهاجمون الشواطئ المغربية والبارجات الاسلامية ويبيعون المسلمين عبيدًا في الاسواق.

وفي سنة ١٨٣٠ احتلت فرنسا الجزائر وتوسعت في غزوها للاراضي الاسلامية حتى ضمت بلاد المغرب كلها وبلاد غرب افريقيا. فأدى ذلك إلى هجرة اسلامية من هذه المستعمرات كانت هي الاساس في الوجود الاسلامي الحالي في فرنسا.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

لم تبتدئ الهجرة الاسلامية إلى فرنسا إلا في أوائل هذا القرن. وبعد الحرب العالمية الأولى تضاعفت أعداد المسلمين القادمين من شمال إفريقيا بصفة هائلة لحاجة فرنسا إلى اليد العاملة بعد خسارتها في الحرب. وبعد سنة ١٩٢٠ وصل عدد المسلمين لأول مرة إلى ١٠٠،٠٠٠ شخص. لكن الهجرة المغربية ضعفت في الثلاثينات بسبب الازمة الاقتصادية التي عمت فرنسا آنذاك، وأخذ كثير من الجزائريين يرجعون إلى بلادهم. ثم تزايد عدد المسلمين المهاجرين إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية بسبب تناقص الفرنسيين الطبيعي. وتتابعت الزيادة في الخمسينات. وعندما استقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ هاجر إلى فرنسا حوالي ٣٠٠،٠٠٠ مسلم ممن عارضوا حرب التحرير. وتزايدت الهجرة بصفة كبيرة في السنوات الاخيرة بسبب تقدم اقتصاد فرنسا وحاجتها إلى اليد العاملة. ويمكننا تلخيص عدد المسلمين في فرنسا ونسبتهم المئوية في الجدول التالي:

السنة	عدد المسلمين	عدد السكان	نسبة المسلمين المئوية
١٩٠٠	١،٠٠٠	٣٩،٨٠٠،٠٠٠	٠،٠٠
١٩١٢	٦،٠٠٠	٤٠،٥٠٠،٠٠٠	٠،٠١
١٩٢٤	١٢٠،٠٠٠	٤١،٢٠٠،٠٠٠	٠،٢٩
١٩٣٦	٧٠،٠٠٠	٤١،٩٠٠،٠٠٠	٠،١٧
١٩٥٠	٢٣٠،٠٠٠	٤٢،٥٠٠،٠٠٠	٠،٥٥
١٩٧١	٢،٠٠٠،٠٠٠	٥١،٥٢٠،٠٠٠	٣،٩٠

أصبح المسلمون اليوم يكونون في فرنسا ٣,٩ في المئة من مجموع السكان، وهم الجالية الثانية في أوروبا من حيث العدد بعد جالية يوغسلافيا. وتتوزع جنسياتهم كما يلي: ١،٢٠٠،٠٠٠ مهاجر مغربي (جزائري ومغربي وتونسي) حافظوا على جنسياتهم الاصلية و ٥٠٠،٠٠٠ فرنسي من أصل جزائري في أكثرهم أو أصول إسلامية أخرى و ٣٠،٠٠٠ مسلم من أصل فرنسي و ٢٧٠،٠٠٠ مسلم عربي شرقي وتركي وافريقي ويوغسلافي وغيرهم. ومعظم المسلمين سنيون على المذهب المالكي.

ويقدر عدد المسلمين الذين يعيشون في مدينة باريز وضواحيها بحوالي مليون شخص، بينما يتوزع المليون الثاني على كل أنحاء فرنسا خاصة مرسيلية حيث يوجد حوالي مئة ألف مسلم.

وأكثر هؤلاء المسلمين من الطبقة العاملة، وكثير منهم من الطبقة الاقتصادية السفلى. ويوجد في فرنسا أكثر من عشرة آلاف طالب مسلم، وكثير من المهندسين والاطباء والفنيين، أتى معظمهم من البلاد الاسلامية.

ولقد اعتنق كثير من الفرنسيين الاسلام، ويقدر عدد من يدخل منهم في الاسلام الآن بحوالي الف شخص في السنة.

ورغم ارتفاع نسبة المسلمين في فرنسا فحالتهم سيئة للغاية، إذ أن ما يزيد على النصف مليون منهم ذوو جنسية فرنسية ليست لهم الحقوق الدينية التي

يتمتع بها الفرنسيون الآخرون. فليست لهم لا مساجد ولا مدارس ولا المؤسسات الضرورية لبقاء الاسلام بينهم. وتعاملهم الحكومة الفرنسية كمُستعمَرين وتتدخل في شؤونهم الدينية رغم معارضة القانون الفرنسي لذلك. ونلاحظ مع الأسف عدم اهتمام دول المغرب العربي التي هاجر منها معظم مسلمي فرنسا بشؤونهم الدينية والثقافية إلا ما ندر. فلو استعملت هذه البلدان واحدًا في المئة فقط مما يرسله هؤلاء لعائلاتهم في المغرب العربي من العملة الصعبة لكان كافيًا لبناء المدارس والمساجد.

التنظيم الاسلامي

توجد في فرنسا جمعيات اسلامية متعددة، لكنها ضعيفة وغير متحدة، وسنذكر فيما يلي بعضها:

١ ـ اتحاد الطلبة المسلمين:

تأسس الاتحاد في أول الستينات وكان مركزه مسجد باريز، فانتقل عنه عندما حاول مدير المسجد التحكم في نشاطه. وهو ينتمي للاتحاد الاوروبي للجمعيات الطلابية الاسلامية الذي مقره آخن. ولقد اشترى مركزًا متواضعًا جدًا بمساعدة مالية من أبي ظبي قدرها ٥٣،٠٠٠ فرنك فرنسي، وله مركزين في مدينتي كليرمون فران وتولوز، ونشاط في ١٥ مدينة فرنسية أخرى. ويقوم اتحاد الطلبة المسلمين بنشاط محمود في التعريف بالاسلام بين الاوساط الفرنسية وله مجلة اسمها «المسلم» تصدر بالفرنسية كل ثلاثة أشهر. وكان السيد صالح منصور أمينًا عامًا للاتحاد سنة ١٩٧٤، وهو مهندس تونسي في تخطيط المدن يهيئ الدكتوراه في جامعة باريز.

٢ ـ جمعية المسلمين الدولية

أسس هذه الجمعية الدكتور حسين فخري، وهو مهندس مدني من إيران، بعد انفصاله عن اتحاد الطلبة المسلمين عندما نقلوا مقرهم من مسجد باريز. لكنه سرعان ما اضطر هو الآخر إلى نقل مقر جمعيته خارج المسجد. وليس لهذه

الجمعية تمثيل يذكر إذ ليس فيها سوى الدكتور فخري وبعض أصدقائه. وهي تصدر مجلة إسلامية شهرية باللغة الفرنسية اسمها «العالم الإسلامي»، وقدرتها ٢٠،٠٠٠ نسخة، وهي منتشرة في جل المناطق التي تتكلم الفرنسية في العالم.

٣ ـ صداقة مسلمي باريز:

أسس هذه الجمعية السيد مختار الحجري، وهو تونسي، سنة ١٩٥٦ وسجلها رسميًا سنة ١٩٦٣. وهدفها التعريف بالاسلام للمسلمين وغيرهم، وتربية الاطفال، وفتح المساجد، وتأسيس مدرسة لنشر التعاليم الاسلامية. وللجمعية مجلة شهرية بالفرنسية اسمها «فرنسا الاسلام»، أسست عام ١٩٦٧، وقدرتها ٢٥،٠٠٠ نسخة. ولهذه الجمعية اتصال متين بالجاليات الاسلامية في المناطق التي كانت تحت النفوذ القرنسي بما فيها مدغشقر والهند الصينية. وهي تعيش على ترجمة الكتب الاسلامية إلى لغات مختلفة خاصة الكمبودية والفيتنامية. وليس لها في الحقيقة تنظيم جماعي، وإنما هي مجهود السيد الحجري. ولقد عملت الجمعية على شراء كنيسة أرجانتوى لتحويلها إلى مسجد.

٤ ـ جمعية المسلمين الفرنسيين

ليست هذه في الحقيقة جمعية وإنما هي مجموعة موحدة من المسلمين الفرنسيين الذين نظموا أنفسهم على أساس الطرق الصوفية، تكونت منذ أكثر من نصف قرن. وشيخ الجماعة الآن هو السيد مصطفى عبد العزيز واسمه الفرنسي القديم ميشال والسان وهو رجل مثقف ومسلم متمسك. وللجماعة تنظيم جيد لتعليم أبنائهم الاسلام كما لهم مجلة ذات مستوى رفيع اسمها «الدراسات التقليدية» تصدر شهريًا.

٥ ـ أخوية المسلمين في أوروبا

أسس هذه الجمعية المسلمون الفرنسيون من أصل جزائري في احتفال عيد الاضحى سنة ١٣٩٢، وذلك في محاولة للدفاع عن حقوقهم الدينية في الاطار

الفرنسي. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٤ هو السيد الطيب تيلوين. والسيد صالح أرزور أحد الوزراء السابقين في الحكومة الفرنسية، يعد من العاملين في الجمعية ومن مشجعيها.

٦ ـ حركة الاعانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين

تأسست هذه الجمعية في أواخر الستينات للدفاع على حقوق الجزائريين الذين اختاروا الجنسية الفرنسية وهاجروا إلى فرنسا، ورئيس الاتحاد هو السيد أحمد القبرصلي.

وفي فرنسا جمعيات اسلامية ذات طابع قومي تضم الطلبة أو العمال كـ «صداقة العمال المغاربة» و «صداقة جزائريي فرنسا» و «صداقة العمال التونسيين». ولبعض هذه الجمعيات اهتمام بالشؤون الاسلامية. فلقد طالبت «صداقة العمال المغاربة» في اجتماع لها في صيف سنة ١٩٧٣ الحكومة المغربية ببناء المدارس الاسلامية والمساجد في فرنسا.

ليس للمسلمين في فرنسا تنظيم ديني شامل وليست لهم محاكم لأحوالهم الشخصية. ويعقد مسجد باريز الزواج على الطريقة الاسلامية.

المؤسسات الاسلامية

ليس في فرنسا من مدارس إسلامية سوى بعض الكتاتيب الشعبية لتعليم القرآن. وليس للمسلمين مساجد بأعداد تتلاءم مع كثرتهم. وأهم مسجد للمسلمين في فرنسا هو مسجد باريز الذي بني سنة ١٩٣٠ بعد أحداث سوريا التي أدت إلى مقتل أكثر من ٢٠،٠٠٠ مسلم سوري على يد الفرنسيين. فأرادت الحكومة الفرنسية آنذاك تغطية الشعور السيء الذي نتج عن تلك المذابح، فأوعزت إلى بلدية باريز باعطاء أرض للجالية الاسلامية لبناء مسجد. وكان في باريز بعض المسلمين الذين نزحوا من شمال افريقيا. فتأسست لجنة من مسلمي باريز واختارت مخططًا مغربيًا للمسجد الجامع. وبنته بأموال جمعتها من المسلمين دفعت منها ثمن الأرض لبلدية باريز.

ومسجد باريز هو أضخم مركز إسلامي في أوروبا، فهو يحتوي على مسجد ومدرسة وقاعات للاجتماع والمحاضرات وبيت للامام ومكاتب ومكتبات ومطاعم وحمامات، وهلم جرًا. وللمسجد أوقاف يمكنها تغطية مصاريفه.

وبقي المسجد مسجلاً في الجزائر في إطار قانون ١٩١١ الثقافي الفرنسي إلى أن استقلت الجزائر سنة ١٩٦٢. وكان يدير المسجد بعد إنشائه السيد قدور بنغبريط ثم تولى إدارته ابن أخيه أحمد بعد وفاته. وكان المسجد في ذلك الإبان يقوم بدوره أحسن قيام كمركز المسلمين في باريز وفي فرنسا.

وحاولت الجزائر بعد استقلالها القيام بإدارة المسجد، لكن الحكومة الفرنسية سيطرت عليه بطريق ملتو. وفرض رجل نفسه قهرًا على المسجد. وعندما حاولت الجزائر إخراجه رفعت القضية إلى مجلس الدولة الفرنسي الذي قضى لهذا الرجل.

والرجل جزائري حصل على الجنسية الفرنسية، وكان عضوًا في البرلمان الفرنسي، كما كان مساندًا للنيابة الفرنسية في الجزائر إبان حرب التحرير. ولما حاول الجنرال ديغول تجزئة الجزائر إلى دولة ساحلية وأخرى صحراوية اقترح هذا الرجل رئيسًا للدولة الصحراوية تحت سيطرة فرنسا، فقبل. فحكم عليه الثوار الجزائريون بالاعدام وحاولوا قتله. ولهذا الرجل ثقافة مزدوجة عربية وفرنسية، ولقد ترجم معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية.

وعندما سيطرت فرنسا على المسجد عن طريق هذا الرجل اصبحت تتدخل في كل أموره وفي جميع شؤون المسلمين الدينية رغم أن القانون الفرنسي ينص على عدم تدخل الحكومة في شؤون أي دين. وأصبح المسجد تابعًا لوزارة الداخلية بل لمكتب الشرطة فيها. ولقب الرجل الذي سيطر عليه بـ «عميد معهد مسجد باريز الاسلامي» ولا يوجد معهد إلا بالاسم. وأمين عام المسجد رجل نصراني فرنسي. وتوجد داخل المسجد إدارة للمكتب الثاني الفرنسي. وليس للمسلمين أية حرية في مسجدهم. ولذلك هجره أكثرهم.

وكل ما يجري في المسجد معارض للاسلام وتعاليمه حتى أصبح المسجد بسبب الحكومة الفرنسية وتدخلاتها نقمة على الاسلام عوضًا أن يكون خدمة له.

ويمكن تلخيص بعض الاحداث التي قصت علينا أثناء زيارتنا لباريز بالتواتر :

١ ـ طرد القائم على المسجد الذي سبق ذكره بالاستعانة مع الشرطة اتحاد الطلبة المسلمين من المسجد لانهم رفضوا اتباع بعض أوامره المعارضة للاسلام.

٢ ـ في أواخر يونيو عام ١٩٧٣ جلس أحد علماء المسلمين للتدريس بالمسجد، فنادى القائم على المسجد الشرطة التي اقتحمته بأحذيتها وألقت القبض على العالم. إذ لا يسمح لأحد أن يحاضر في المسجد حتى لو أراد تفسير صورة الفاتحة.

٣ ـ يستعمل المسجد كمقر تجاري يدخل المال على القائمين عليه. فهم يبيعون اللحم داخله ولهم فيه مطعم، ويأخذون دخولية من السواح، ويعطون دروسًا في اللغة العربية يأخذون عنها أجرًا باهظًا لا يتحمله أي مسلم فكل الطلاب من التجار الفرنسيين. وإذا دخل رجل الاسلام أجبروه على دفع ٥٠ فرنكًا فرنسيًا كثمن اعتناقه الاسلام وأجبروه على شراء ترجمة القائم على المسجد لمعاني القرآن بثمن لا يقل عن ١٢٠ فرنكًا.

٤ ـ في الوقت الذي يطرد فيه علماء المسلمين من المسجد، حاضر حزان اليهود سنة ١٩٧٢ داخل المسجد عن الاسلام.

وباختصار مسجد باريز هو اليوم منارة منطفئة وفي حل مشكلته حل لمعظم مشكلات المسلمين في فرنسا.

اشترى المسلمون في مدينة ليل كنيسة حولوها إلى مسجد وأخرى في مرسيلية كذلك كما أنهم يعملون على شراء كنيسة ثالثة في آرجانتوى، إحدى ضواحي باريز. وتوجد أماكن للصلاة في كل أنحاء فرنسا كملهوز وغيرها. ويوجد في باريز وضواحيها ما لا يقل عن ١٩ مسجدًا صغيرًا أسسها العمال بجهدهم الخاص. ولقد زرنا بعض هذه المساجد. ومنها مسجد بالفيل وهو عبارة عن فندق تبرع به أحد المسلمين فحول مؤقتًا إلى مسـ ـجد ومركز إسلامي. ولقد اشترى المسلمون مغسلة في طريق القرم، هدموها وعملوا على بنائها بأيديهم، ولقد زرناها ورأينا العمال المغاربة يتبرعون بعملهم أيام السبت والأحد لبناء

المسجد ومعهم شيخ بعثته مؤسسة الازهر. ثم زرنا مسجد كليشي واجتمعنا فيه مع بعض المسلمين. ويعود الفضل في تأسيس ذلك المسجد إلى جماعة التبليغ. والمسجد حول عن مطعم اشتراه المسلمون.

توجد في فرنسا عدة مقابر للمسلمين، اثنان منها في ضاحيتي تييس وبوبينيي بباريز.

الاتجاهات المعادية للاسلام

هناك اتجاهات ثلاثة قوية تحارب المسلمين والاسلام بعنف في فرنسا. وهي عنصرية وصليبية وصهيونية. أما فيما يخص الاتجاه العنصري ففي فرنسا ما يزيد على مليوني فرنسي هاجروا من شمال افريقيا، وهم يكنون كراهية للمغاربة لا حد لها. كما أن في فرنسا عداوة قديمة ضد المسلمين تعود جذورها إلى أيام الحروب الصليبية، وتظهر هذه العداوة في الاعتداءات المتكررة على المسلمين المغاربة التي يذهب ضحيتها عشرات القتلى كل شهر. وكذلك في تصرف الحكومة الفرنسية مع المسلمين لتدخلها في شؤونهم الدينية رغم تعارض ذلك مع القانون الفرنسي.

أما الاتجاه الصليبي فهو واضح وجلي. وذلك بجهود جبار من طرف الكنيسة الكاثوليكية لتنصير أبناء المسلمين. فلقد تأسست عام ١٩٥٧ جمعية تسمى نفسها «لوفر دى نوتر دام دي سالران» تعلن بالحرف الواحد أن هدفها هو «ارجاع البربر المهاجرين إلى اطارهم اللاتيني المسيحي» و «تحويل جيرانهم في البحر الابيض المتوسط عن طريقهم إلى نفس الاتجاه». ولقد رأيت منشورات هذه الجماعة، وغيرها كثير. وتعمل هذه الجمعيات على أخذ أبناء المسلمين المهاجرين إلى فرنسا في العطل الصيفية وجذبهم إلى الدين النصراني. ولقد أخذت هذه الجمعية ٢،٠٠٠ طفل مسلم بميزانية قدرها ستون مليون فرنك قديم، ونصرت بعضهم.

أما الاتجاه الصهيوني فهو يعمل على تشويه العرب والمسلمين في الجرائد والمجلات وكذلك بطريق غير مباشر في الملاهي وأفلام السينما حيث يمثل

المسلم دائمًا على أقبح وجه. ويوجد في فرنسا حوالي ٥٥٠،٠٠٠ يهودي هم مستحوذون على وسائل الاعلام. ولهم كنائس عديدة ومدارس ونوادي وجميع منشآتهم الدينية. وكثير من هؤلاء اليهود هاجروا من شمال أفريقيا.

٧ ـ مناكو

وصف عام

مناكو إمارة صغيرة على الشاطئ الفرنسي الشرقي تبعد ١٤ كيلو مترًا شرق مدينة نيس قرب الحدود الايطالية، وتحيط بها فرنسا من ثلاث جهات ويقابلها البحر الابيض المتوسط في الجنوب. ومساحة مناكو اليوم لا تزيد على ١,٦٨ كيلو مترًا مربعًا أي ١٦٨ هكتارًا فقط. وكان عدد سكان الامارة سنة ١٩٧١ حوالي ٢٣،٠٠٠ نسمة أكثرهم كاثوليك. ولغة البلاد الفرنسية.

ومناكو إمارة مستقلة منذ أكثر من ٣٠٠ سنة. ولقد عدل دستورها سنة ١٩٦٢ وبمقتضاه بقيت الامارة ملكية وراثية والسلطة التنفيذية في يد الامير وثلاثة وزراء مستشارين، والسلطة التشريعية في يد مجلس وطني مكون من ١٨ عضوًا ينتخبون كل خمس سنوات.

تعيش مناكو على السياحة والقمار، وفيها بعض الصناعات.

الوجود الاسلامي في مناكو

كانت المنطقة التي توجد فيها اليوم مناكو ضمن الدولة البحرية التي أسسها الاندلسيون جنوب شرق فرنسا من سنة ٨٩١ إلى سنة ٩٧٣. ولم يترك هذا الوجود الإسلامي أثرًا في البلاد. أما اليوم فإنه لا يوجد في مناكو من المسلمين سوى بعض العمال المغاربة أو بعض أغنياء المسلمين الذين يقيمون فيها بصفة مؤقتة.

٨ـ نظرة عامة

نلخص في الجدول التالي عدد المسلمين ونسبهم المئوية لسنة ١٩٧١ في دول غرب البحر الابيض المتوسط.

عدد المسلمين في غرب البحر الابيض المتوسط

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية	تزايد نسبتهم
جبل طارق	٢،٩٠٠	١٠،٠	تزيد
فرنسا	٢،٠٠٠،٠٠٠	٣،٩	تزيد
اسبانيا	٩٠،٠٠٠	٠،٣	تزيد
البرتغال	١،٠٠٠	٠،٠١	تزيد
المجموع	٢،٠٩٣،٠٠٠	٢،٥	تزيد

فمجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ كان ٨٥،٠٩٣،٠٠٠ نسمة، ونسبة المسلمين فيهم لا تقل عن ٢,٥ في المئة. ولا تزيد عن هذه النسبة سوى منطقة شرق البحر الابيض المتوسط. ويمكننا أن نقدر عدد المسلمين سنة ١٩٥١ بحوالي ٣٠٠،٠٠٠ شخص فقط أي ان نسبتهم لم تكن أكثر من ٤ في الألف في جميع المنطقة، فهي تضاعفت ست مرات في ظرف عشرين سنة فقط. وهذه الهجرة تكاد تكون جماعية، ولها مشاكلها الخاصة من الناحية الاسلامية. فيجب ان يبذل مجهود ضخم لبناء المؤسسات الضرورية حتى يبقى الاسلام بين المهاجرين وأبنائهم. وتوجد في فرنسا رغم ما سبق أن ذكرناه حرية القيام بالعمل الإسلامي ليست في غيرها من بلدان المنطقة، كما أن اسبانيا والبرتغال أخذتا تنفتحان للوجود الاسلامي بعد أن ضعف التعصب النصراني الذي أدى إلى القضاء على جاليات كانت في تاريخها من أكثر جاليات أوروبا عددًا وثقافة وحضارة.

ونلاحظ أن المناطق التي حكمها المسلمون أطول مدة كالاندلس هي اليوم من أقل المناطق كثافة بالنسبة للمسلمين. فنسبة المسلمين تقارب العشرة في المئة من مجموع السكان على ساحل البحر الأبيض المتوسط الفرنسي الذي لم يمكث فيه المسلمون طويلاً، وضواحي باريز التي لم يصلوها قط. وإن دل هذا على شيء فيدل على أن الوجود الاسلامي في المنطقة اليوم ليست له علاقة بالوجود الاسلامي في الماضي كما هو الحال في شرق البحر الابيض المتوسط، فالهجرة الاسلامية لدول غرب البحر الابيض المتوسط هي نتيجة غزو هذه الدول للأراضي الاسلامية خاصة المغرب العربي، وليس العكس.

وبصفة عامة فحالة المسلمين في غرب البحر الابيض المتوسط ليست جيدة. لكن بما أن الوجود الاسلامي يعد جديدًا في المنطقة فهناك أمل أن يتحسن هذا الوضع في المستقبل القريب إذ لا توجد عوائق دستورية ضد الاسلام في بلدان المنطقة.

* *

المراجع

ا. ليفي بروفنسال : «تاريخ اسبانيا الاسلامية» ثلاث مجلدات . مطبعة ميزونوف ولاروز بباريز (بالفرنسية) . وفيه تاريخ فرنسا والبرتغال الاسلامي كذلك .

محمد عبد الله عنان : «قصة كاتب مورسكي» مجلة العربي . رجب ١٣٨٩ (الكويت) .

محمد عبد الله عنان : «دولة الاسلام في الاندلس» أربع أجزاء ، مكتبة الخانجي (القاهرة) بين سنة ١٩٤٩ و ١٩٦٩ .

ج. س. غيوبو «الحركيون الذين نسيهم التاريخ» جريدة لوموند الفرنسية يوليو ٣ و ٤ و ٥ و ٦ سنة ١٩٧٣ (بالفرنسية) .

م. ج. ج. راجر : «المسلمون الجزائريون في فرنسا وفي البلاد الاسلامية» مطبعة لي بال لاتر (باريز) سنة ١٩٥٠ (بالفرنسية) .

الاحصاءات الرسمية والجرائد والمجلات الاسلامية في المنطقة .

الرسم ١٠ : صور من غرب البحر الابيض المتوسط

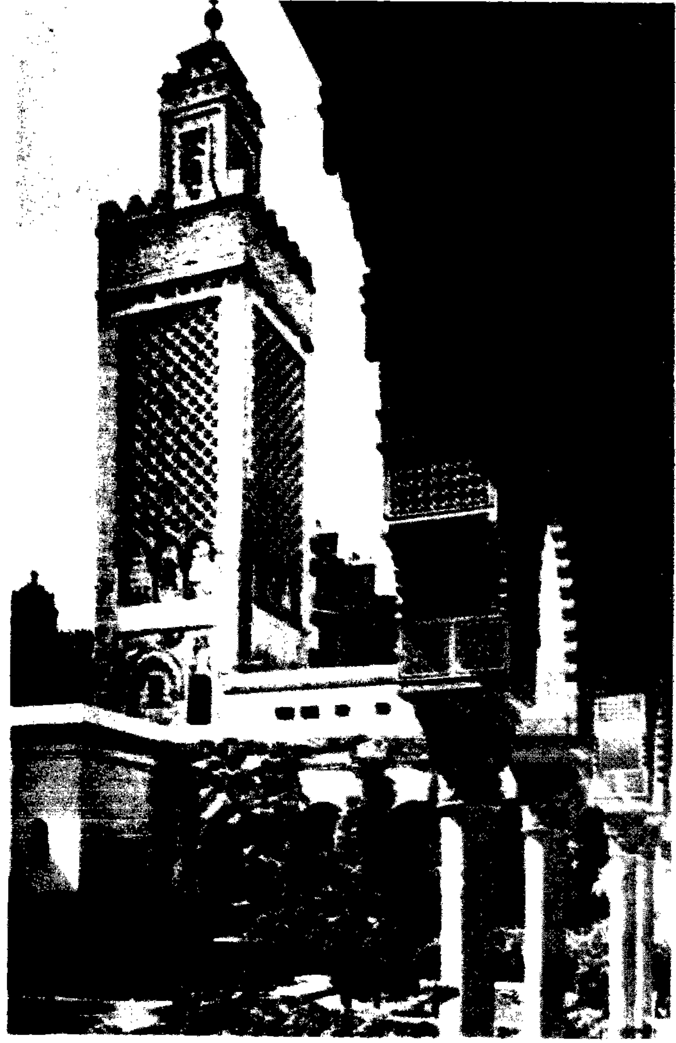
غرناطة : جنة العريف

طليطلة : مسجد باب المردم

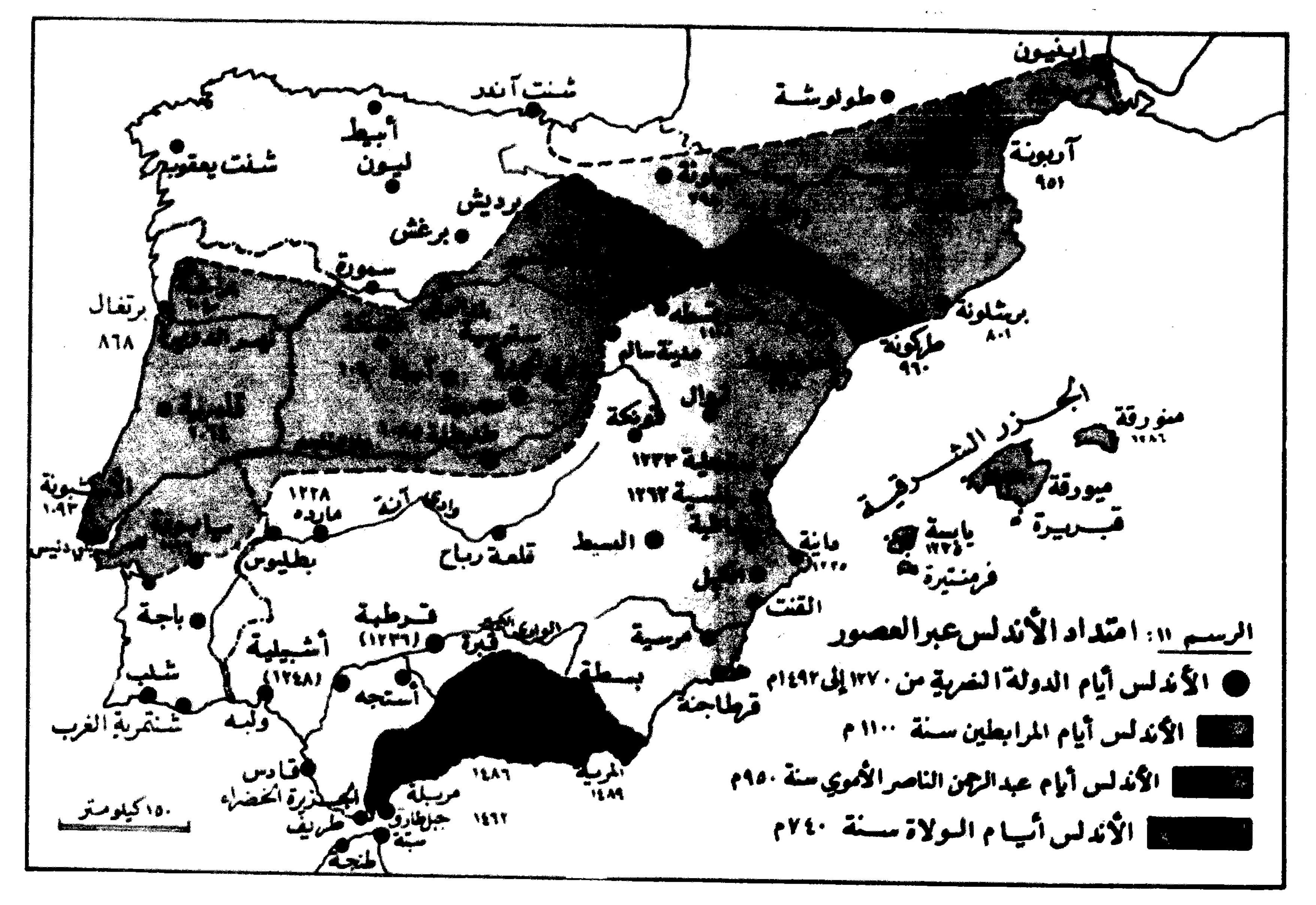
قرطبة : داخل المسجد الجامع وقد تحول الى كنيسة

مالقة : القصبة الاسلامية

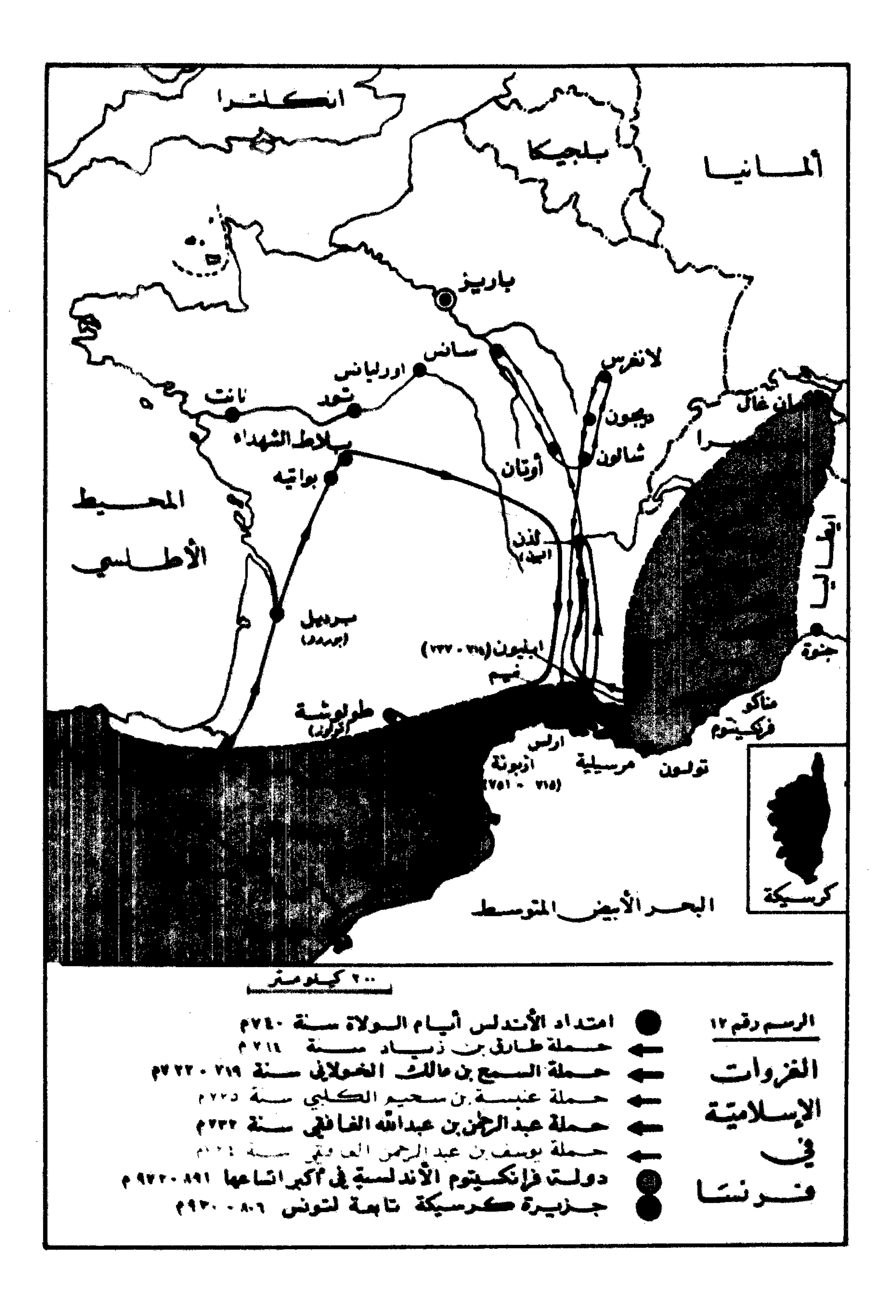
اشبيلية : مئذنة جامع المنصور وقد أصبح كنيسة



باريز : مسجد باريز من الداخل



الرسم ١١: امتداد الأندلس عبر العصور



انكلترا
بلجيكا
ألمانيا
باريز
سانس
اورليانس
تور
نانت
بلاط الشهداء
بواتيه
لانغرس
ديجون
شالون
أوتان
سان غال
المحيط الأطلسي
ليون
بردييل
(بوردو)
ابنيون
نيم
طولوشة
(تولوز)
ارلس
اربونة
مرسيلية
تولون
فراكسنيتوم
مناكو
جنوة
كورسيكة
البحر الأبيض المتوسط
٢٠٠ كيلومتر
الرسم رقم ١٢
الغزوات الإسلامية في فرنسا
امتداد الأندلس أيام الولاة سنة ٧٤٠م
حملة طارق بن زياد سنة ٧١١م
حملة السمح بن مالك الخولاني سنة ٧١٩ - ٧٢٢م
حملة عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ٧٢٥م
حملة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي سنة ٧٣٢م
دولة فراكسينتوم الأندلسية في أكبر اتساعها ٨٩١ - ٩٧٢م
جزيرة كورسيكة تابعة لتونس ٨٠٦ - ٩٣٠م



الفصل الخامس

شرق أوروبا



١ ـ مقدمة

تتكون منطقة شرق أوروبا من رومانيا والمجر وتشيكوسلفاكيا جنوبًا، ثم بولاندا شمالاً. وأكبر هذه الدول مساحة وسكانًا هي بولاندا وأصغرها المجر. لم يكن لهذه الدول وجود قبل الحرب العالمية الأولى بقليل، وأخذت شكلها الحالي بعد الحرب العالمية الثانية إذ تغيرت حدودها تغيرًا كبيرًا. ودراستنا لهذه الدول ستقتصر على المناطق التي تحتلها في الوقت الحاضر.

ولقد تكونت هذه الدول من بقايا امبراطورية النمسا ـ المجر والامبراطورية العثمانية. وأتى التأثير الاسلامي اليها من ناحيتين أولاً من الشمال على طريق الاتراك التتار، ثم من الجنوب عن طريق الاتراك العثمانيين. وسندرس هذه المنطقة على النحو التالي: أولاً رومانيا، ثم المجر، ثم تشيكوسلفاكيا ثم بولاندا. وجدير بالذكر أن هذه الدول أصبحت كلها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية، والغي فيها الاحصاء الديني، فأصبح من الصعب التعرف على أعداد المسلمين. لكننا سنحاول استنتاج أعدادهم من احصائيات القوميات المختلفة في كل بلد.

٢ ـ رومانيا

وصف عام

رومانيا إحدى دول البلقان في جنوب شرق أوروبا مساحتها ٢٣٧،٥٠٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢٠،٤٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وهم يتزايدون

بسرعة بالنسبة لدول شرق أوروبا إذ لم يكن سكان البلاد سنة ١٩٥١ سوى ١٦،٤٥٠،٠٠٠ نسمة. ويحد رومانيا شمالاً الاتحاد السوفياتي والمجر، وغربًا يوغسلافيا، وجنوبًا بلغاريا وشرقًا البحر الاسود. ويمر نهر الدانوب جنوب البلاد، ويفصلها عن بلغاريا ويوغسلافيا في قسم كبير من الحدود، بينما يشترك الاتحاد السوفياتي مع رومانيا في مصبه. وتعبر جبال القرباط البلاد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وأعلى قمة تصل إلى ٢٥٤٥ مترًا فوق سطح البحر. وتقع هضاب ترانسلفانية في وسط رومانيا بينما يتكون جنوبها وشرقها من سهول شاسعة.

أكبر مدن رومانيا هي العاصمة بخارست وسكانها ١،٥٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أما المدن الأخرى فهي براسوف (٢٦٤،٠٠٠ نسمة) وكلوج (٢٢٤،٠٠٠ نسمة). أما ميناء قسطانطة فسكانه لا يزيدون على ١٧١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، ولم يكن عددهم سوى ٨٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٥. وتتكون رومانيا من ٤٠ مقاطعة، ومنطقة واحدة ذات حكم ذاتي تسكنها أقلية مجرية مساحتها ١٢،٢٥٠ كيلو مترًا مربعًا.

سيطر الحزب الشيوعي على رومانيا يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٧ وألغى فيها الملكية. واعتمد سنة ١٩٥٢ دستور على النمط السوفياتي وعدل سنة ١٩٦١ ثم سنة ١٩٦٥ حيث أصبحت رومانيا تسمى نفسها دولة اشتراكية عوضًا عن دولة شعبية. وينص هذا الدستور على أن الجمعية الوطنية الكبرى هي الجهاز الأول في الدولة وأعضاؤها ٤٦٥ شخصًا. وهي التي تنتخب أعضاء مجلس الدولة الثمانية عشر الذين في يدهم السلطة التنفيذية، ورئيس هذا المجلس هو رئيس الجمهورية، كما تختار مجلس الوزراء ورئيسه الذين يقومون بالشؤون الادارية.

رومانيا بلد صناعي وزراعي، يزيد دخل الصناعة فيه على نصف الدخل القومي العام. ولقد تضاعف انتاجها الصناعي في أقل من سبع سنوات، فهي تنتج الحديد الصلب والآلات والمواد الكيميائية ومواد البناء والمنسوجات وما إليها. كما أن البلاد تنتج كميات كبيرة من المواد المعدنية كالبترول ومعدن الالمنيوم والرصاص والتوتياء والذهب والفضة وغيرها.

لغة البلاد الرسمية هي الرومانية وهي لغة لاتينية كالايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية. وفي البلاد أقليات كبيرة أهمها الاقلية المجرية التي يقارب عدد أفرادها المليونين، والأقلية الألمانية. وتوجد ست جامعات في مدن مختلفة. ويتبع الدين الاورثذكسي ٨٤ في المئة من سكان البلاد، وتسانده الدولة بدفع مصاريف كنائسه دون غيره من الاديان رغم ما تدعيه رومانيا من كونها دولة شيوعية ومن كون الدين والدولة مفترقان. وتوجد في البلاد أعداد كبيرة من الكاثوليك، كما أن هناك مسلمون وبروتستانت ويهود.

تاريخ دخول الاسلام

كانت في غابر الازمان قبائل محلية اسمها الداس تسكن منطقة رومانيا، فغزاها الرومان بين سنة ١٠١ إلى سنة ٢٧١م. وتكاثر جنود الرومان وكبر تأثيرهم حتى سادت لغتهم المنطقة. ثم تتابعت غزوات الشعوب المختلفة إلى أن فتح العثمانيون سنة ١٤١١م دبروجة التي تكون ساحل رومانيا اليوم. ثم فتح العثمانيون ولاشية سنة ١٤١٦ وترانسلفانية سنة ١٤١٩م وضم السلطان محمد الفاتح الاراضي المجاورة لبخارست إلى الدولة العثمانية بينما أصبحت ولاشية محمية عثمانية سنة ١٤٥٢ وتبعتها ترانسلفانية سنة ١٥٤١، وهكذا أصبحت رومانيا كلها تحت النفوذ العثماني. ولم تغير هذا الوضع هجمات روسيا والنمسا المتكررة من سنة ١٧٦٨ إلى سنة ١٧٧٤، ثم سنة ١٨٢٨ و سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٥٣. وفي سنة ١٨٥٧ توحدت إمارتا ولاشية وترانسلفانية واستقلت عن الدولة العثمانية سنة ١٨٧٨ تحت اسم رومانيا. وبهذا يكون الوجود العثماني قد دام ٤٦٧ سنة في دبروجة و ٤٦٠ سنة في ولاشية و ٤٢٦ سنة في ترانسلفانية و ٣٢٣ سنة في شمال البلاد.

عدد المسلمين في رومانيا

عندما دخلت منطقة دبروجة في نطاق الدولة العثمانية هاجر إليها كثير من المسلمين التتار والاتراك الذين عمروها وقد كانت تعيش فيها شعوب إسلامية

قبل ذلك. وبعد استقلال رومانيا هاجر كثير من هؤلاء المسلمين إلى البلاد العثمانية، كما هاجر كثير من الرومانيين لتعمير تلك الاراضي. وتغيرت حدود رومانيا عدة مرات من جراء الحروب، فلقد كانت تضم بعد الحرب العالمية الأولى مناطق بسرابية وبكوفينة وترانسلفانية ودبروجة وبنات. وفي سنة ١٩٤٠ سيطر الاتحاد السوفياتي على بسرابية وشمال بكوفينة وسيطرت بلغاريا على جنوب الدبروجة. وكان يسكن هذه المناطق عدد كبير من المسلمين. وبهذا انخفض عددهم في رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية.

ففي سنة ١٩٣٩ كان عدد المسلمين في رومانيا ٢٦٠،٠٠٠ شخص منهم تتار وأتراك وغجر وبعض الجنسيات الأخرى. وكان من بين هؤلاء حوالي ١٢٠،٠٠٠ مسلم في بسرابية و ١٢٠،٠٠٠ مسلم في جنوب الدبروجة. وفي سنة ١٩٥٣ أصبح عدد المسلمين في رومانيا ٦٠،٠٠٠ شخص فقط منهم ٣٥،٠٠٠ أتراك وتتار و ٢٥،٠٠٠ مسلم من جنسيات أخرى. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ بحوالي ٩٠،٠٠٠ شخص. وجدير بالذكر أن الاحصاء في رومانيا لا ينص على عدد المسلمين بل على الجنسيات فقط فهناك جنسيتان اسلاميتان وهما الاتراك والتتار وجنسيات أخرى فيها مسلمون بنسب متفاوتة كالغجر مثلاً. فتكون إذاً نسبة المسلمين اليوم في رومانيا ٠,٤٤ في المئة بينما كانت ١,٣ في المئة سنة ١٩٣٩. ونلخص هذه الارقام في الجدول التالي:

المسلمون في رومانيا

السنة	عدد المسلمين	عدد السكان	النسبة المئوية
١٩٣٩	٢٦٠،٠٠٠	١٩،٩٣٤،٠٠٠	١،٣
١٩٥٣	٦٠،٠٠٠	١٦،٥٠٠،٠٠٠	٠،٣٦
١٩٧١	٩٠،٠٠٠	٢٠،٤٧٠،٠٠٠	٠،٤٤

ويتجمع معظم المسلمين في ولايتي دبروجة الرومانية وهي قسطانطة وتولسية على ساحل البحر الاسود ومساحة هذه المنطقة ١٥،٤٨٥ كيلو مترًا مربعًا وتقارب نسبة المسلمين فيها عشر السكان، وكلهم على المذهب الحنفي.

حالة المسلمين في رومانيا

تعد مدينة قسطانطة مركز المسلمين، وهي مقر المفتي الاكبر في رومانيا، وبها مسجد كبير. لكن تأثير المسلمين في البلاد أصبح ضعيفًا بالنسبة لما كانوا عليه قبل الحرب العالمية الثانية وذلك لقلتهم. فقبل الحرب كانت للمسلمين جريدة تصدر في قسطانطة يقوم بنشرها محام مسلم، ولم تبق في البلاد أية جريدة إسلامية اليوم. ولقد حافظت بعض المناطق على طابعها الاسلامي كجزيرة آده قلعة على نهر الدانوب وكل سكانها مسلمون وهم يعدون بالمئات. كما حافظت عدة مدن على أسمائها الاسلامية كالمجيدية في الجنوب وباباداغ في الشمال.

التيارات المعادية للاسلام

هذه التيارات متعددة منها التعصب الأورثذكسي والعداوة للاتراك والتعصب الشيوعي. أما اليهود فقد قل عددهم ولم يبق منهم سوى ١٢٠،٠٠٠ شخص سنة ١٩٧١.

٣ ـ المجر

وصف عام

المجر جمهورية شيوعية في وسط أوروبا مساحتها ٩٣،٠٣٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٠،٣٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وهم يتزايدون ببطء بالنسبة لجيرانهم إذ كان عددهم ٩،٢٠٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٩. ويحد المجر شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا رومانيا ويوغسلافيا وغربًا النمسا وشمالاً تشيكوسلفاكيا. وليس للمجر منفذ على البحر، لكن نهر الدانوب يشقها من

الغرب إلى الشرق ويمر بعاصمتها بودابست. وتنقسم بلاد المجر إلى منطقتين: منطقة شرقية وهي سهل غني بالزراعات، ومنطقة غربية وهي منطقة هضاب وجبال.

أكبر مدن المجر هي العاصمة بودابست وسكانها ٢،٠١٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أي خمس سكان البلاد. أما المدن الاخرى فكلها صغيرة ولا يتعدى سكان أكبرها ميسكولج ١٨٠،٠٠٠ نسمة. وتتجزأ المجر إداريًا إلى ٢٢ مقاطعة.

سيطر الحزب الشيوعي على المجر سنة ١٩٤٧ وفرض دستورًا على النمط السوفياتي سنة ١٩٤٩. وينص هذا الدستور على أن الجمعية الوطنية هي المرجع الأول في الدولة، وأعضاؤها ٣٤٩ شخصًا ينتخبون كل أربع سنوات. وتنتخب الجمعية الوطنية مجلس الرئاسة الذي يصبح رئيسه رئيسًا للجمهورية، كما تختار مجلس الوزراء ورئيسه، وهم مسؤولون أمام الجمعية. وفي سنة ١٩٥٦ قامت ثورة شعبية في المجر ضد التسلط السوفياتي قضى عليها الجيش الروسي وأدى ذلك إلى قتل الكثير من المجريين وهجرة ما يقرب من ٢٠٠،٠٠٠ شخص خارج البلاد.

كان اقتصاد المجر قبل الحرب العالمية الثانية معتمد على الزراعة، ولا زالت مهمة في البلاد. وتنتج المجر اليوم عدة مواد معدنية كالالمنيوم والحديد والمنغنيز وكذلك الفحم الحجري والغاز الطبيعي. وبها صناعات الحديد والفولاذ ومواد البناء والمنسوجات. والدولة تشجع الحركة السياحية.

اللغة المجرية هي اللغة الرسمية في البلاد، وهي لغة أسيوية دخيلة على أوروبا كاللغة التركية واللغة الفنلاندية. ولا تساند الدولة أي دين، وثلثا المجريين كاثوليك بينما الثلث الآخر يتبع البروتستانتية على مذهب كالفين. أما اليهود فيعدون حوالي ٨٠،٠٠٠ شخص. وتوجد ١٦ جامعة منها ٧ جامعات تقنية.

تاريخ دخول الاسلام

في القرن العاشر الميلادي هاجمت قبائل أسيوية تحت زعامة أربد الاراضي التي تكون اليوم المجر، وكانت مأهولة بقبائل المانية وسقلبية، لكن الآسيويون

المجر كاتروهـم إلى أن استبدوا بالمنطقة كلها. واعتنق المجر المذهب الكاثوليكي في أوائل القرن الحادي عشر وأسسوا دولة كاثوليكية. وفي القرن الثالث عشر هاجمهـم باتو بن جوشن المغولي.

كان أول التقاء للجيوش المجرية بالجيوش الاسلامية في القرن السادس عشر أيام السلطان سليمان القانوني عندما انهزم الجيش المجري على يد العثمانيين في معركة مهاج سنة ١٥٢٦، ودخل المسلمون مدينتي بودا وبست سنة ١٥٢٩ فأصبحت معظم بلاد المجر ضمن الدولة العثمانية. لكن حكـم العثمانيين للبلاد لم يطل واضطروا إلى الخروج عنها سنة ١٦٩٩ بعد مدة لا تتجاوز ٧٣ سنة. ومنذ ذلك الحين تسلطت النمسا على المجر حتى سنة ١٩١٩ حينما استقلت المجر بعد انهزام دولة النمسا ـ المجر في الحرب العالمية الأولى.

المسلمون في المجر وعددهـم

أول من أدخل الاسلام إلى بلاد المجر هـم الاتراك التتار والمغاربة، وكان يطلق عليهـم أعداؤهـم اسـم الاسماعليين، وذلك في القرن الحادي عشر الميلادي، واستقروا في الجنوب إلى ما بعد القرن الرابع عشر. وكان لهـم نفوذ كبير في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجـم البلدان حديثًا له مع أحد طلابهـم في حلب، فقال: «فسألت رجلاً منهـم استعقلته عن بلادهـم وحالهـم فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الإفرنج يقال لهـم الهنكر ونحن مسلمون رعية لملكهـم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد أن تكون بلدة. إلاّ أن ملك الهنكر لا يمكننا من أن نعمل على شيء منها سورًا خوفًا من أن نعصى عليه ونحن في وسط بلاد النصرانية ... ونحن نقدم إلى هذه البلاد (أي الشام) ونتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهـم». ولقد وصفهـم الحموي بأنهـم شقر الشعور زرق العيون. ويمكن تقدير عددهـم آنذاك بحوالي مئة ألف مسلـم.

وهاجر المسلمون المغاربة والاندلسيون إلى بلاد المجر ونشروا الاسلام فيها. من بينهـم أبو حامد الغرناطي وابنه حامد اللذان كانا من أئمة هذه الجماعات في

القرن الثاني عشر الميلادي. وقد ذكر أبو حامد الكثير عن حياة المسلمين في المجر آنذاك في كتابه «تحفة الألباب ونخبة الآداب». وأخذ تعصب ملوك المجر يزداد مع السنين حتى أدخلوا ضد المسلمين قوانين تعسفية خاصة في عهود الملك لاديسلاوس (من ١٠٧٧ إلى ١٠٩٥م) والملك كلمان (من ١٠٩٥ إلى ١١٤٢م) والملك آندرياس الثاني (من ١٢٠٥ إلى ١٢٣٥م) والملك كارل روبرت (من ١٣٠٨ إلى ١٣٤٢) الذي أجبر المسلمين على التنصر وقضى على الاسلام في البلاد.

وتكاثر المسلمون أيام الحكم العثماني خاصة في الجنوب، لكن التعصب المسيحي الذي تلى خروج المجر عن الدولة العثمانية أدى إلى هجرة الكثير من المسلمين عنها. ولم يبق في المجر من المسلمين سنة ١٩٤٩ سوى ٣،٣٠٠ شخص أي أن نسبتهم لم تتعد ٠،٤ في الألف من مجموع السكان، منهم حوالي ٥٠٠ مسلم في مدينة بودابست. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ في المجر بحوالي ٥،٠٠٠ شخص منهم ١،٠٠٠ مسلم في بودابست بما في ذلك الطلاب وموظفو السفارات. فكانت نسبة المسلمين سنة ١٩٧١ نسبة هزيلة لا تزيد على ٠،٥ في الألف.

يتهدد مسلمي المجر اليوم خطر الاندماج في المجتمع المحيط بهم بسبب الزواج المختلط المتفشي بينهم، وهم من الطبقة الفقيرة. ولقد توفي آخر مفتي لهم إبان الحرب العالمية الثانية وهو المفتي حسين حلمت أفندي، فخلفه كاتبه السيد محمد رسولفيج، ولا أدري ما مدى تنظيمهم في السنوات الاخيرة.

المؤسسات الاسلامية

لما اضطرت الدولة العثمانية إلى الخروج عن المجر تركت وراءها في بودابست وحدها ٨٣ مسجد منها ٢٢ مسجدًا جامعًا، وعشر مدارس إسلامية أشهرها مدرسة مصطفى سقلا باشا، وعدد كبير من المكتبات والزوايا. وكانت المدينة ذات طابع إسلامي بأسواقها وحماماتها وفنادقها.

وحطـم النصارى جميع المؤسسات الإسلامية، فلـم يبق منها اليوم سوى مسجد واحد حول إلى كنيسة، وحمام، وضريح الشيخ غول بابا صديق السلطان سليان القانوني وأحد أقطاب الطرق الصوفية التي نشرت الاسلام في المجر. ولقد استشهد الشيخ غول بابا في حصار بودابست ودفن حيث قتل على تلة اسمها «تلة الورد» خارج مدينة بودا. وقصة هذا الضريح مرآة لقصة المسلمين في المجر بعد سقوط الحكـم العثماني من بودابست سنة ١٦٨٧. فعند ذلك حول النصارى ضريح الشيخ غول بابا إلى كنيسة وسيطر القساوسة اليسوعيون على البناءات المجاورة له من أوقاف ومدرسة وغيرها. وفي القرن التاسع عشر أصبح البناء ملكًا خاصًا ثـم أرجع للمسلمين فزار الضريح السلطان عبد العزيز العثماني، وفي سنة ١٨٨٥ أصبحت الدولة العثمانية مسؤولة على صيانته. وإبان الحرب العالمية الأولى أعلن المكان بناءًا أثريًا وجددته الحكومة عدة مرات وبذلك بقي إلى اليوم. والضريح اليوم مكان اعزاز وزيارة من طرف مسلمي المجر حيث يزورونه أطفالاً ونساءًا ورجالاً في عيد الفطر وعيد الأضحى ليقرأوا الفاتحة داعين لصاحبه ومتذكرين أيام مجدهـم الغابر.

أما في جنوب المجر فلقد حافظت مدينتا بيش وكنيتسة على طابعهما العثماني. وبيش هي مدينة المؤرخ العثماني المجري الشهير ابراهيـم أفندي البيشوي الذي توفي سنة ١٦٥١ كمـا أن مدينة كنيتسة أعطت للدولة العثمانية قوادًا ومفكرين. وبقي مسجد واحد في مدينة بيش حول إلى كنيسة وهو مسجد الغازي قاسـم باشا.

ولم يبق في المجر اليوم مساجد ولا مدارس للمسلمين. ومنذ الحرب العالمية الثانية ومسلمو المجر يحاولون بناء مسجد لهـم لكن لا طاقة لهـم لذلك والنظام الشيوعي يزيد الطين بلة. ومما يؤسف له أن اتصال مسلمي المجر باخوانهـم في العالـم الاسلامي لا زال منعدمًا. ولهـم بعض الاتصال بمسلمي النمسا فقط.

٤ ـ تشيكوسلفاكيا

وصف عام

تشيكوسفاكيا جمهورية شيوعية في وسط أوروبا مساحتها ١٢٧،٨٦٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٤،٤٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وهم يتزايدون ببطء حيث أن عددهم كان ١٢،٤٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٠ . ويحد تشيكوسلفاكيا شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا المجر والنمسا وغربًا ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية وشمالاً بولاندا . وليس لتشيكوسلفاكيا منفذ على بحر، ويحدها نهر الدانوب جنوبًا مع المجر . وتشيكوسلفاكيا على شكل مستطيل طولها ٩٦٥ كيلو مترًا وعرضها من الشرق إلى الغرب بمعدل ١٣٢ كيلو مترًا فقط. والبلاد جبلية خاصة في الشرق حيث جبال القرباط تصل إلى ٢٦٦٣ متر فوق سطح البحر في قمة فرلسدورفر .

وأكبر مدن تشيكوسلفاكيا هي براغ عاصمتها وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ١،١٠٠،٠٠٠ نسمة، تليها مدينة برنو (٣٣٧،٠٠٠ نسمة) ثم مدينة براتسلاوة (٢٨٦،٠٠٠ نسمة) وأستراوة (٢٧٥،٠٠٠ نسمة).

وتشيكوسلفاكيا دولة اتحادية مكونة من جمهوريتين: جمهورية تشيكية وعاصمتها براغ وجمهورية سلفاكية وعاصمتها براتسلاوة . وتتكون تشيكا من ٧ مقاطعات بينما تتكون سلفاكيا من ٣ مقاطعات . ولكل دولة لغتها الخاصة . وكلا اللغتين من العائلة السقلبية كالروسية والبولاندية وغيرهما .

وصلت تشيكوسلفاكيا إلى أوجها إبان حكم الملوك البوهيميين في القرن الرابع عشر . ولما قتل الملك البوهيمي على يد العثمانيين في معركة مهاج أضاعت بوهيميا استقلالها وسيطرت عليها دولة النمسا . وتكونت الدولة التشيكوسلفاكية بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ على أنقاض الامبراطورية النمساوية . وكانت في هذه الدولة الجديدة أقليات كبيرة من الالمان أدت بهيتلر إلى احتلال الارض التشيكية سنة ١٩٣٩ بحجة الدفاع عنها . وفي سنة ١٩٤٨ سيطر الحزب الشيوعي على البلاد التي أصبحت جمهورية شيوعية.

وفي سنة ١٩٦٩ أصبحت تشيكوسلفاكيا دولة اتحادية تحكمها حكومة اتحادية لها رئيسها ومجلسها الوطني ووزيرها الأول كما أن في كل جمهورية اتحادية حكومة محلية ومجلس وطني ورئيس ووزراء. وبقيت الشؤون الخارجية والمالية والدفاع في يد الحكومة الاتحادية. أما المجلس الاتحادي فهو مكوّن من مجلس الشعب ومجلس الأمم، ويضم هذا الأخير ١٥٠ عضوًا نصفهم تشيك والنصف الآخر سلفاك.

تشيكوسلفاكيا دولة صناعية من الدرجة الأولى ومع ذلك فهي تهتم بالزراعة. ويستخرج من البلاد الفحم الحجري والحديد واليورانيوم كما أن البترول الروسي يكرر في براتسلاوة. وهي تصدر الآلات الصناعية والاسلحة بكثرة. كما أن بها صناعة الطيران والصناعات الكيميائية والمنسوجات.

ثلاثة أرباع الشعب التشيكوسلفاكي كاثوليك وأكثر الباقين بروتستانت. وفي البلاد حوالي ٢٠،٠٠٠ يهودي. وتوجد ١٢ جامعة في تشيكوسلفاكيا منها ٦ جامعات تقنية.

المسلمون في تشيكوسلفاكيا

كانت سلفاكيا جزءا من الدولة المجرية أيام معركة الموهاج التي انتصر فيها العثمانيون على المجر وبهذا أصبحت من المناطق التي خضعت للنفوذ العثماني بينما بقيت بلاد التشيك تحت الحكم النمساوي. ولم يدم الحكم العثماني طويلاً في سلفاكيا حيث سيطرت على البلاد دولة النمسا.

أما بلاد التشيك فلم تخضع للدولة العثمانية إلا في الجنوب لفترات قصيرة استطاع أن يرجع النمساويون بعدها لفشل الدولة العثمانية المرات المتتالية في فتح فيينة.

ولم يبق من هذا الوجود الاسلامي سوى مسجد في بلدة لدنيج قرب مدينة بركلاو في ولاية برنو غير بعيد عن الحدود النمساوية. ولم يعد هذا المسجد يقوم بوظيفته.

أما اليوم فالمسلمون قلة في البلاد وأكثرهم طلاب في الجامعات أتوا من

البلاد الاسلامية. ويمكن تقدير عددهم سنة ١٩٧١ بحوالي ألفي شخص مع عائلاتهم. ولقد أسست في السنوات الاخيرة مدرسة لأبناء المسلمين كما قرر السفراء العرب سنة ١٩٧٤ إنشاء أول مركز إسلامي في العاصمة براغ حيث توجد المدرسة.

٥ ـ بولاندا

وصف عام

بولاندا هي أكبر دولة في المنطقة التي نحن بصددها من حيث السكان ومساحة الارض، وهي دولة شيوعية منذ سنة ١٩٥٢. فساحتها ٣١٢،٧٣٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٣٣ مليون نسمة سنة ١٩٧١. ولقد تغيرت حدودها كثيرًا وتقلصت مساحتها بعد الحرب العالمية الثانية. ولقد أخذ البولانديون الآن يتزايدون بسرعة بالنسبة لجيرانهم، ففي سنة ١٩٥١ كان عددهم حوالي ٢٥،٤٠٠،٠٠٠ نسمة فقط. ويحد بولاندا شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا تشيكوسلفاكيا وغربًا ألمانيا الشرقية وشمالاً بحر البلطيق. وأغلب أراضي بولاندا سهول فسيحة سوى المناطق الجنوبية المكونة من جبال القرباط التي تحد البلاد مع تشيكوسلفاكيا.

وأكبر مدن بولاندا هي العاصمة وارسو وسكانها ثلاثة ملايين نسمة سنة ١٩٧٣، تتبعها لودز (٧٥٠،٠٠٠ نسمة)، وكراكاو (٥٦٥،٠٠٠ نسمة)، ووروكلاو (٥١٢،٠٠٠ نسمة)، وبوزنان (٤٥٧،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ بولاندا إداريًا إلى ١٧ مقاطعة، منها المدن الاربعة الكبيرة المذكورة أعلاه.

ودستور بولاندا لسنة ١٩٥٢ ينص على أن المجلس الوطني هو المرجع في الدولة وينتخب أعضاؤه الـ ٤٦٠ كل أربع سنوات. وينتخب هذا المجلس مجلس الدولة المكون من ١٥ عضواً ويختار الوزراء ورئيسهم، وكلهم مسؤولون أمام المجلس الوطني.

يعيش ما يقارب ثلث سكان بولاندا على الزراعة. وفي البلاد صناعات متعددة منها بناء السفن والمنسوجات والصناعات الكيميائية، وصناعة السيارات والطيران والآلات الزراعية. وتنتج بولاندا كميات كبيرة من الفحم الحجري والتوتياء وكذلك الحديد والنحاس والكبريت والكادميوم والاملاح ومواد الاسمنت. كما تستورد بولاندا البترول لتكريره والبوكسيت لصنع الالمنيوم.

أصبحت بولاندا بعد الحرب العالمية الثانية بولاندية وكاثوليكية في أكثر سكانها حيث أصبح ٩٨ في المئة من السكان من العرق البولاندي و ٩٤ في المئة منهم على الدين الكاثوليكي. واللغة البولاندية لغة سقلبية قريبة من اللغة الروسية وهي لغة البلاد الرسمية وتكتب بالحروف اللاتينية بخلاف الروسية التي تكتب بحروف كيريلية. ويوجد في بولاندا بعض البروتستانت. أما اليهود فعددهم حوالي ٢٥،٠٠٠ شخص.

تاريخ دخول الاسلام إلى بولندا

نتج أول اتصال بين بولندا والمسلمين عندما هاجم المسلمون التتار الاراضي البولاندية في القرن الثالث عشر الميلادي. ولما توحدت بولندا من جديد في القرن الرابع عشر الميلادي أراد ملوكها أن يستعينوا بشجاعة التتار المسلمين في حروبهم ضد الالمان. فقبل كثير من التتار الانضمام إلى الجيش البولاندي شريطة أن تكون لهم الحرية التامة في القيام بشعائرهم الدينية، وهكذا تكونت النواة الأولى للجالية الاسلامية في بولاندا.

وأصبحت بولاندا في القرن الخامس عشر الميلادي من أقوى الدول الاوروبية وأكبرها. وكانت تحدها دولتان إسلاميتان كانتا أقوى دول المنطقة: الاولى دولة تتار القرم، وعاصمتها بغش سراي التي يسميها الروس سفربول، والثانية الدولة العثمانية، وعاصمتها القسطنطينية. وكانت علاقة هاتين الدولتين مع بولاندا علاقة الند للند وكثيراً ما كانت علاقة حرب، كما حدث حينما هاجم تتار القرم الأراضي البولاندية في أوائل الفرن الخامس عشر. وكانت معاملة الملوك البولانديين للمسلمين جيدة رغم أنهم لم يسمحوا لهم بالمشاركة في الحياة

السياسية. وفي سنة ١٥٦٤ سمحت مدينة لوبلان (شرق بولاندا اليوم) ببناء مساجد ومدارس إسلامية.

وبدأت تستاء أحوال المسلمين البولانديين في اوائل القرن السادس عشر إذ اضطهدوا وأُحرقت كتبهم واجبروا على التنصر. فهاجر عدد كبير منهم إلى الدولة العثمانية ودولة تتار القرم. وأدى ذلك إلى تدهور العلاقات بين بولاندا وجارتيها الاسلاميتين. فهاجم تتار القرم جنوب البلاد بما فيها مدينة لواو (اليوم في يوكرانيا بالاتحاد السوفياتي) سنة ١٦٤٠ أيام السلطان بهادر جراي الاول (١٦٣٧ ـ ١٦٤١)، ثم هاجموها سنة ١٦٤٩ أيام السلطان إسلام جراي الثالث (١٦٤٤ ـ ١٦٥٤). لكن علاقة بولاندا مع دولة تتار القرم تحسنت أيام السلطان محمد الرابع (١٦٥٤ ـ ١٦٦٦) وأوائل ملك السلطان عادل جراي (١٦٦٦ ـ ١٦٧١) وأصبح التتار حلفاء بولاندا في حربها مع السويد، فتحسنت أوضاع المسلمين في البلاد وكثر عددهم بعد أن انضمت ليثوانيا إلى بولاندا سنة ١٦٤٠. وكان في الجيش الليثواني كثير من التتار المسلمين، حتى أصبح يعرف المسلمون البولانديون في بولاندا بالليثوانيين. وانضم كثير من هؤلاء المسلمين إلى الجيش البولاندي واستقروا في البلاد مع من سبقهم من المسلمين.

وفي سنة ١٦٦٨ استاءت علاقة بولاندا مع جارتيها الاسلاميتين من جديد فسيطر العثمانيون على القسم اليوكراني من بولاندا سنة ١٦٧٢ وبقي في يدهم إلى سنة ١٦٩٩. ومع الايام اندمج المسلمون في المجتمع البولاندي واضاعوا لغتهم التركية واصبحوا يتكلمون اللغات البولاندية والروسية البيضاء واللوثيانية، وذلك في القرن الثامن عشر. وفي اواخر ذلك القرن اقتسمت روسيا وألمانيا والنمسا الدولة البولاندية وقضت على سيادتها. فاصبح معظم المسلمين في الاراضي التي سيطرت عليها روسيا القيصرية يعانون اضطهاداً متواصلاً لمدة تقارب قرناً ونصف قرن.

استعادت بولاندا استقلالها بعد الحرب العالمية الاولى على شكل جمهورية ديمقراطية. فوجد عدد كبير من المسلمين يقارب المئة ألف نفسهم داخل حدود الدولة الجديدة. فنظموا انفسهم أحسن تنظيم وشهدوا إثره انتعاشاً إسلامياً كبيراً، وبنوا المساجد والمدارس. وكانت مدينة ولنيوس في شمال شرق البلاد مركزهم الديني ومقر المفتي الاكبر والجمعية الثقافية الإسلامية. وعمل المسلمون على بناء مسجد في وارسو عاصمة البلاد وحصلوا على أرض لذلك الغرض. لكن الحرب العالمية الثانية قضت على آمالهم.

خرجت بولاندا بعد الحرب العالمية الثانية في شكل جديد، وتغيرت أرضها تغيراً ضخماً ومات عدد كبير من ابنائها نتيجة الغزو الالماني والروسي. وسيطر الاتحاد السوفياتي على أراضٍ شاسعة شرق البلاد وعوض بولاندا بأراض أخرى غربها أُخذت من ألمانيا. وبهذا تقلصت مساحة البلاد وقل عدد سكانها وانتقل مركزها من الشرق إلى الغرب، ثم سيطر الحزب الشيوعي على الحكم.

وكانت نتيجة الحرب العالمية الثانية وخيمة على المسلمين البولانديين. فلقد أصبح اكثرهم خارج الحدود الجديدة وداخل الاتحاد السوفياتي، وحتى مركزهم ولنيوس لم يعد جزءاً من بولاندا بل أصبح عاصمة جمهورية ليثوانيا السوفياتية. وتقلص عدد المسلمين حتى اصبح حوالي ١١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٣، منهم ١٠،٠٠٠ بولاندي والباقون طلاب من البلاد الاسلامية. ويمكن تقدير عددهم سنة ١٩٧١ بحوالي ١٥،٠٠٠ مسلم أي ٠،٥ في الألف من مجموع السكان. ونظم المسلمون أنفسهم في جمعية تحت إسم «الجمعية الإسلامية البولاندية». ولهم مسجدين في الشمال الشرقي من بولاندا بقريتي بهونيكي وكروجنياني من قرى ولاية بيالستوك، ولهم أئمة يعلمون الأطفال المباديء الاسلامية. ولقد هاجر عدد من المسلمين البولانديين بعد الحرب العالمية الثانية إلى أمريكا ولا زالوا يحافظون على إسلامهم وتنظيمهم هناك، ولهم مسجد في حي بروكلن من مدينة نيويورك. ولقد ظهرت في وارسو سنة ١٩٧٣ جريدة إسلامية يديرها السيد محمود طه اسمها «المجلة الإسلامية» باللغة البولاندية.

ويدرس في يوغسلافيا طلاب بولانديون مسلمون، يدرسون الدراسات الاسلامية في مدرسة خسرو بيك الاسلامية بسرايوة. وقد اعتنق الاسلام حديثاً عدد من البولانديين.

وبصفة عامة فحالة المسلمين في بولاندا اليوم ليست جيدة بسبب الانكماش الذي حل بهم. وعلاقتهم مع اخوانهم خارج بولاندا ضعيفة. وهناك خطر على وجودهم بسبب انعدام الكتب الاسلامية باللغة البولاندية الدارجة بينهم. وحتى القرآن الكريم لم تترجم معانيه بعد إلى لغتهم. ومع ذلك لا زالت الشعائر الدينية تقام بانتظام كالزواج والدفن على الطريقة الاسلامية وصلاة التراويح في رمضان وصلاة عيدي الفطر والاضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

٦ ـ نظرة عامة

يلخص الجدول التالي أعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول شرق أوروبا التي درسناها لسنة ١٩٧١.

عدد المسلمين في شرق أوروبا

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
رومانيا	٩٠،٠٠٠	٠،٤٤
بولاندا	١٥،٠٠٠	٠،٠٥
المجر	٥،٠٠٠	٠،٠٥
تشيكوسلفاكيا	٢،٠٠٠	٠،٠١
المجموع	١١٢،٠٠٠	٠،١٤

وكان مجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ حوالي ٧٨،٢٧٠،٠٠٠ نسمة، ونسبة المسلمين فيهم لا تزيد بكثير على واحد في الالف. وهذه النسبة ضئيلة جدًا

وهي من أقل نسب المسلمين في أوروبا بأسرها. وكان عددهم قبل عشرين سنة حوالي ٦٧،٠٠٠ مسلم وكان عدد السكان في المنطقة بأسرها ٦٣،٩٥٠،٠٠٠ نسمة، فكانت إذًا نسبة المسلمين ٠,١١ في المئة. وحتى إذا لاحظنا أن هناك بعض التزايد النسبي للمسلمين في العشرين سنة الماضية فذلك لا يخفي الحقيقة، وهي أن عدد المسلمين يتقلص في منطقة شرق أوروبا. ولقد كانت في الماضي البعيد والقريب جاليات إسلامية كبيرة تعيش في المنطقة بأسرها فقضت عليها الهجرات المتواصلة وتبادل السكان والاراضي الذي حدث بعد الحروب المتتالية، فأدى إلى وقوع أراضي كبيرة كانت فيها أقليات إسلامية تحت الحكم السوفياتي، وذلك على كل حدود المنطقة الشرقية.

وإذا قارنا المناطق المأهولة بالمسلمين بالرسم رقم ١٤ الذي يبين المناطق التي مكث فيها المسلمون كقوة حاكمة نرى أن الكثافة الاسلامية الحالية تقع في منطقة دبروجة التي طال فيها الحكم العثماني أكثر من غيره. ومعنى ذلك أن الجاليات الاسلامية الراهنة هي ناتجة عن ذلك الحكم. وبذلك فهذه المنطقة تشبه منطقة شرق البحر الابيض المتوسط.

وحالة المسلمين في شرق أوروبا سيئة لتبعثرهم في منطقة شاسعة وسيصعب عليهم الحفاظ على شخصيتهم والوقوف في طريق الاندماج بغيرهم. وعلاقات مسلمي هذه المنطقة بغيرهم من المسلمين ضعيفة وبهذا فهم ليسوا في وضع جاليات البحر الابيض المتوسط الجيدة نسبيًا. يزيد على ذلك أن المنطقة كلها تحت حكم شيوعي محارب للاسلام بصفة خاصة.

* *

المراجع

اسماعيل باليج : «بقايا الاسلام في المجر وقبر غول بابا في بودابست» إسلاميك رفيو سنة ١٩٤٩ (بالانجليزية).

اسماعيل باليج : «المسلمون في منطقة الدانوب في القرون الوسطى» مجلة البستان (فيينا النمسا) حزيران سنة ١٩٦٥ (بالالمانية).

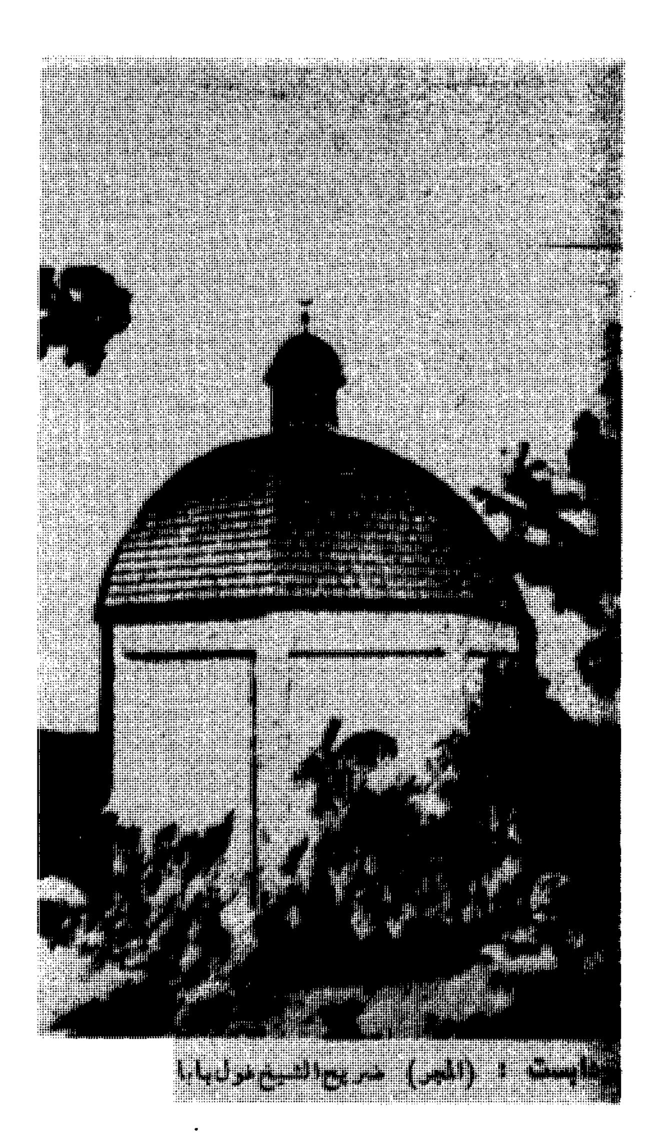
اسماعيل باليج: «الاسلام في المجر في القرون الوسطى».

ياقوت الحموي : «معجم البلدان» الجزء الأول الصفحة ٩ من طبعة وستنفالد.

أبو حامد الغرناطي : «تحفة الألباب ونخبة الآداب» زار المسلمين المجريين ووصف حياتهم في القرن الثاني عشر الميلادي.

المجلات الاسلامية المختلفة، والحديث مع المسلمين من المنطقة المذكورة، والاحصاءات الرسمية.

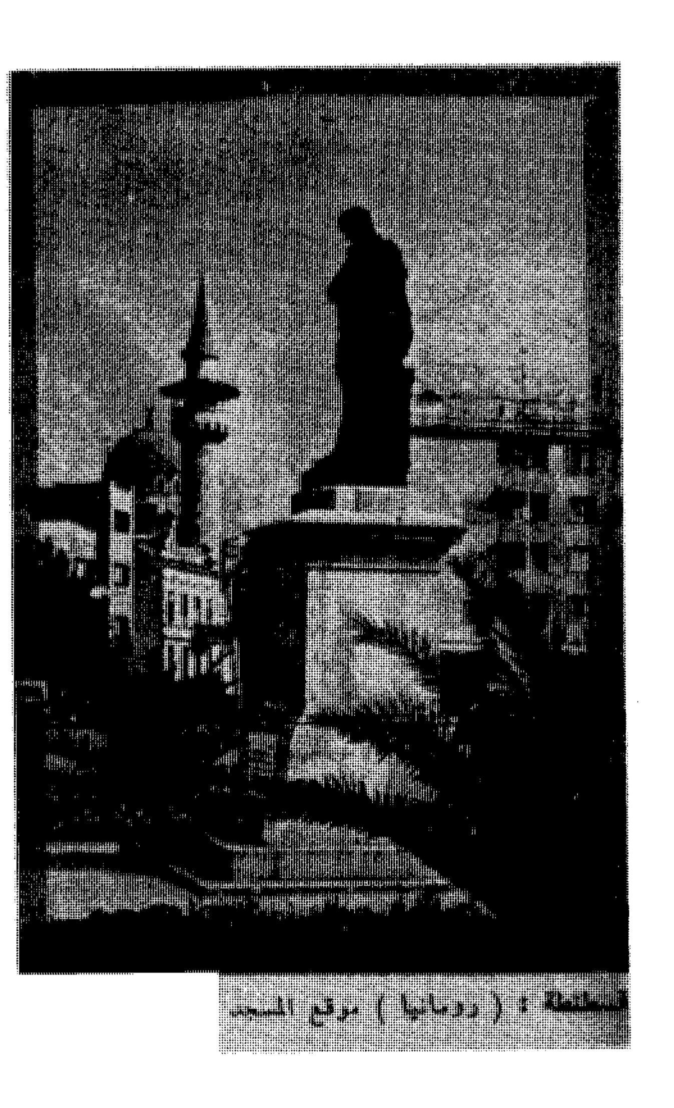
الرسم ١٣ : صور من شرق أوروبا



دابست : (المجر) ضريح الشيخ كول بابا



: (تشيكوسلوفاكيا) بقايا مسجد



كنستنطة : (رومانيا) موقع المسجد

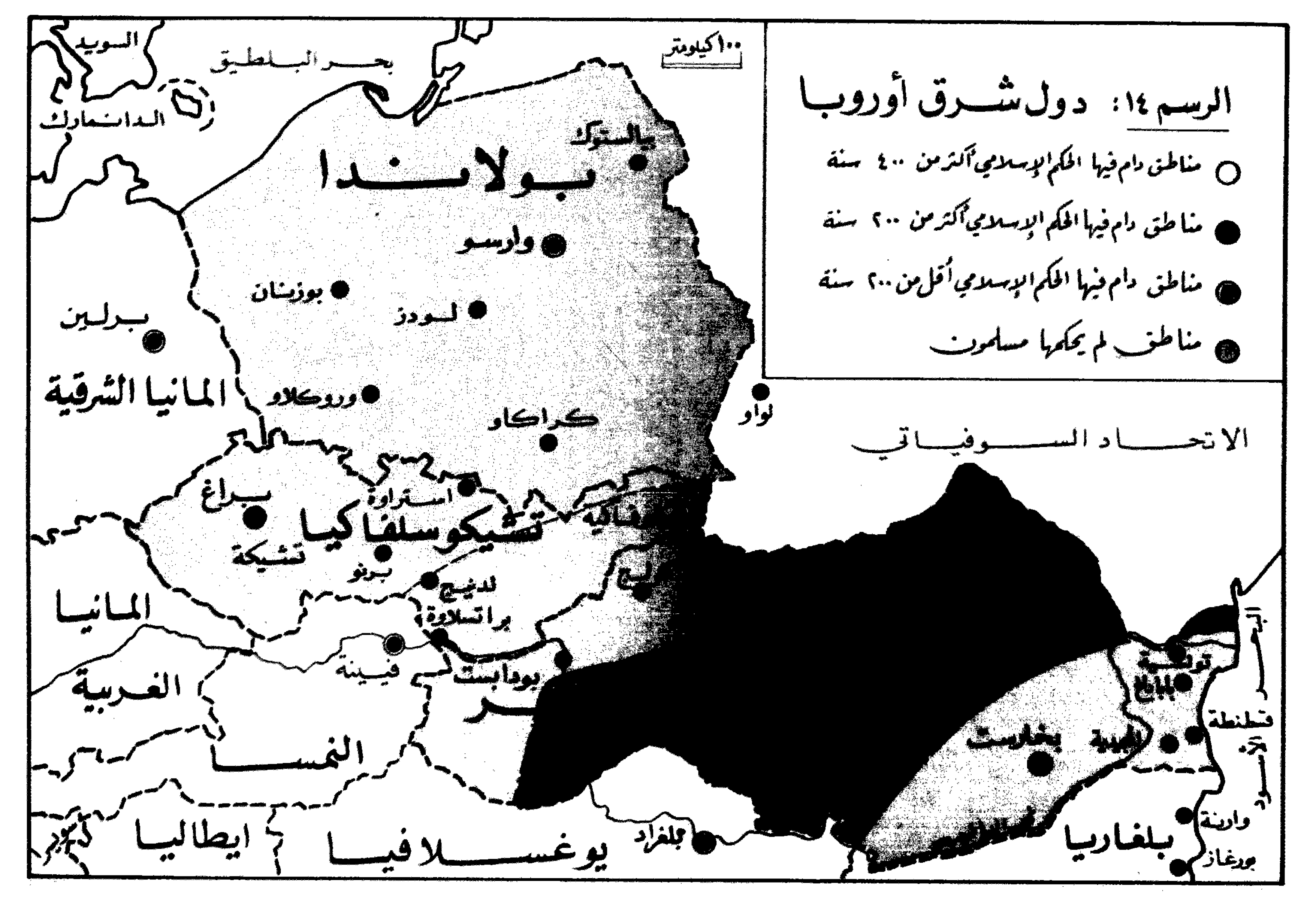
كنستنطة : منظر عام للمسجد



بيش : (المجر) مسجد الغازي قاسم باشا وقد حول الى كنيسة



أدة قلعة : (رومانيا) مسجد الجزيرة



الرسم ١٤: دول شرق أوروبا
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٤٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٢٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أقل من ٢٠٠ سنة
مناطق لم يحكمها مسلمون
١٠٠ كيلومتر
السويد
الدانمارك
بحر البلطيق
بولاندا
وارسو
بوزنان
لودز
برلين
المانيا الشرقية
وروكلاو
كراكاو
لواو
الاتحاد السوفياتي
براغ
تشيكوسلفاكيا
تشيكة
برنو
لديج
براتسلاوة
المانيا
فيينة
بودابست
الغربية
النمسا
ايطاليا
يوغسلافيا
بلغراد
بلغاريا
بخارست
وارنة
بورغاز
قسطنطة

الفصل السادس

أوروبا الألمانية

١ ـ مقدمة

تضم هذه المنطقة الدول التي تتكلم اللغة الالمانية. وهي أربع، أهمها سكاناً ومساحةً المانيا الغربية. أما الدول الثلاث الأخرى فهي المانيا الشرقية، ثم النمسا في الجنوب الشرقي، وسويسرا في الجنوب الغربي. كما توجد دويلة صغيرة اسمها لشتنشتاين بين سويسرا والنمسا. وهذه أكثر مناطق أوروبا كثافة في السكان، وهي شبيهة بمنطقة غرب البحر الابيض المتوسط من حيث تكاثر المسلمين بسبب هجرة العمال. لكنها تختلف عنها بكون دولها لم تستعمر مناطق اسلامية الا لفترات قصيرة لم يكن لها تأثير على الهجرة الاسلامية إليها. لكن وصل هذه المنطقة تأثيران اسلاميان ضعيفان أولهما من الجنوب الغربي عن طريق الاندلسيين والثاني من الجنوب الشرقي عن طريق العثمانيين، لم يبق لهما أثر.

وحيث أننا أنهينا دراستنا في الفصل الماضي لدول شرق أوروبا الشيوعية سنتابع دراستنا في هذا الفصل بألمانيا الشرقية جارة بولاندا ثم ألمانيا الغربية ثم النمسا ثم ليشتنشتاين ثم سويسرا.

٢ ـ ألمانيا الشرقية

وصف عام

بعد الحرب العالمية الثانية فقدت المانيا أراض شاسعة سيطر على بعضها الاتحاد السوفياتي في حين عوض الروس البولانديين الاراضي التي أخذوها منهم بأراض جديدة أخذت من الدولة الالمانية. وجزأ الحلفاء المنتصرون ما تبقى من

ألمانيا الى مناطق نفوذ روسية وأمريكية وبريطانية وفرنسية. وتوحدت فيما بعد المناطق البريطانية والفرنسية والامريكية في دولة ألمانيا الغربية بينما تكونت دولة شيوعية في المنطقة الروسية تحت اسم الجمهورية الديمقراطية الالمانية أو ألمانيا الشرقية. ومساحة هذه الدولة ١.٨,١٧٤ كيلومترا مربعا وسكانها لا يزيدون على ١٧,٠٤٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وهم في تناقص مستمر. وسبب هذا التناقص كان في أول الأمر هجرة السكان الى المانيا الغربية، ولما منعت هذه الهجرة اخذ التزايد الطبيعي يتناقص كذلك. ففي سنة ١٩٤٦ كان سكان المانيا الشرقية لا يقلون على ١٧,٣١٤,٠٠٠ نسمة. وتحد المانيا الشرقية شرقا بولاندا، وشمالا بحر البلطيق، وغربا المانيا الغربية، وجنوبا تشيكوسلفاكيا. وألمانيا الشرقية مكونة من سهل فسيح في الشمال وجبال ذات علو متوسط في حدودها الجنوبية لا يتعدى علوها ١,٣٣٠ مترا فوق سطح البحر في قمة فشتلبرغ.

وأكبر المدن سنة ١٩٧٣ هي العاصمة برلين الشرقية وسكانها ١,١٠٠,٠٠٠ نسمة، تليها لايبسيش (٨٨٨,٠٠٠ نسمة) ودريسدن (٥٠٥,٠٠٠ نسمة). وتتجزأ المانيا الشرقية منذ سنة ١٩٥٢ الى ١٤ مقاطعة.

ولقد أعلنت الجمهورية الديمقراطية في القسم المحتل من الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٤٩ واعترف الاتحاد السوفياتي باستقلالها سنة ١٩٥٤. ولقد وضع دستور لألمانيا الشرقية سنة ١٩٤٨ وعدل سنة ١٩٦٨، وهو ينص على أن المرجع الاول في البلاد هو الجمعية التشريعية التي ينتخب أعضاءها الحزب الشيوعي. وتختار هذه الجمعية مجلس الوزراء ورئيسه وهم مسؤولون أمام الجمعية التشريعية. وتنتخب هذه الجمعية مجلس الدولة الذي يمثل البلاد وهو مكون من ١٦ عضوا. أما السلطة التشريعية فهي في يد المحكمة العليا.

المانيا الشرقية بلد زراعي وصناعي ولكنها ليست في رفاهية المانيا الغربية وتعد بالمقارنة بلدا فقيرا. واهم المواد المعدنية التي تنتجها البلاد هي الفضة والاملاح والحديد والرصاص. وتوجد صناعات كيميائية وصناعة المنسوجات والسيارات.

لغة البلاد الرسمية هي الالمانية ويتكلم في المانيا الشرقية بلهجة قريبة جداً

من اللغة الفصحى. ويعتنق اكثر السكان الديـن البروتستانـتي والباقـون كاثوليك. وتوجد في البلاد عشرات الجامعات.

الاسلام في المانيا الشرقية

في الحرب العالمية الاولى بني في الاراضي التي تكون اليوم ألمانيا الشرقية أول مسجد للمساجين المسلمين الذين كانوا يحاربون مع الحلفاء من مغاربة وهنود وبشناق ومسلمي الاتحاد السوفياتي. وذلك في معتقل ونسدورف بضواحي برلين. ولقد أمر ببناء المسجد الامبراطور ولهم الثاني. وكان المسجد مبنيا من الخشب وكانت تصلى فيه الجمع والاعياد. وساءت حالة المسجد بعد الحرب وتشتت السجناء بعد أن عاد الكثير منهم الى بلادهم ولم يبق منهم إلاّ القليل في المانيا، وهدم المسجد سنة ١٩٢٧.

وبقيت في المانيا الشرقية بعض العائلات المسلمة. لكن معظم المسلمين كانوا في المناطق التي تكون اليوم المانيا الغربية بما فيها برلين الغربية. وفي السنوات الاخيرة أخذت الجامعات الالمانية الشرقية تعطي منحـا للطـلاب المسلمين. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ من طلاب ومهاجرين بحوالي ٢،٠٠٠ شخص لا غير، أي أنهم يكونون نسبة لا تزيد على ٠,١ في الالف. وربما كان عددهم سنة ١٩٥١ لا يزيد على الخمسمئة، باستثناء المسلمين في الجيش السوفياتي.

وليس في المانيا الشرقية اليوم تنظيم اسلامي او مؤسسات اسلامية او اي وجود فعلي عدا أعداد المسلمين الذين يعيشون هناك كما ذكرنا.

تنتخب الرئيس الاتحادي كل خمس سنوات الجمعية الاتحادية المكونة من أعضاء البرلمان ومن أعضاء مجالس الولايات بأعداد تساوي عدد أعضاء البرلمان الاتحادي. ولا يصح اعادة انتخاب الرئيس الا مرة واحدة. ويرشح الرئيس مستشارا للبرلمان يتسلم مهامه عند انتخابه، وهو الذي يقترح الوزراء على الرئيس. وتقع السلطة التنفيذية في الحقيقة في يد المستشار الذي يساوي منصبه منصب رئيس الوزراء في الدول الآخذة بالنظام البريطاني.

ألمانيا الغربية دولة صناعية من الدرجة الاولى ولقد استعادت قوتها بعد الحرب وأصبح اقتصادها في تقدم مستمر، وهي تعد من أقوى الدول الصناعية في العالم. فهي أول دولة منتجة للصلب والحديد في اوروبا ومن اهم الدول البانية للبواخر والمكررة للنفط. وتصنع الالات من سيارات وغيرها وكذلك المواد الكيميائية والطبية والنسيج وغير ذلك.

لغة البلاد الرسمية هي الالمانية ويتكلم بها بفصاحة حول مدينة هانوفر أما في الجنوب فتنتشر لهجات تختلف كثيرا عن اللغة الرسمية. وتوجد في المانيا الغربية ٣١ جامعة منها تسع جامعات تقنية. ونصف سكان البلاد تقريبا كاثوليك والنصف الآخر بروتستانت. ويوجد في البلاد حوالي ٣١،٠٠٠ يهودي.

دخول الاسلام الى المانيا

لم يدخل الاسلام بجيوشه الى المانيا لكن حاربت الجيوش الالمانية المسلمين في شرق الارض وغربها على مر العصور متحدة مع الدول الاوروبية النصرانية الأخرى في حرب صليبية متواصلة. وكان لهذا الاحتكاك اثر، وهو رغبة تعرف المفكرين الالمان على حقيقة الاسلام. وأدى ذلك الى ثورة لوثر البروتستانتية على الكنيسة الكاثوليكية حيث ان لوثر درس القرآن الكريم، ورغم تراجم معانيه المحرفة وصل الى أفكار جعلت من المذهب البروتستانتي دينا أقرب الى الاسلام من الدين الكاثوليكي. وتأثر غوته، أعظم كاتب ومفكر ألماني، بالتعاليم الاسلامية وبشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يسلم.

ومع ذلك ظلت الجماهير الالمانية ضحية تعاليم الكنيسة، كاثوليكية كانت أم

بروتستانتية، تلك التعاليم المضللة والمشوهة لحقيقة الاسلام وشخصية الرسول المختار صلى الله عليه وسلم. ولم تجتمع هذه الجماهير الالمانية بجماهير اسلامية مماثلة الا ابان الحرب العالمية الاولى حيث تحالفت الدولة الالمانية لاول مرة مع الدولة العثمانية. فحدث لألمانيا ما حدث لبولاندا عندما تحالفت مع مسلمي التتار ضد السويد. حينئذ أصبح لكثير من الالمان فكرة عن المسلمين غير التي تعلموها في كنائسهم.

المسلمون اليوم في المانيا الغربية وعددهم

أتت لاول مرة في القرن الثامن عشر سفارة من الدولة العثمانية الى البلاط البروسي فكانت أول جالية إسلامية في مدينة برلين. وبعد الحرب العالمية الاولى أطلق سراح الاسرى المسلمين الذين كانوا يحاربون مع الحلفاء فاختار الكثير منهم الإقامة في البلاد. كما أخذ عدد قليل من الالمان يعتنقون الاسلام. واخذ تجار وعمال من البلاد الاسلامية خاصة ايران وأفغانستان يستقرون بأعداد صغيرة في موانيء ألمانيا، خاصة هامبورغ.

وبعد الحرب العالمية الثانية قدمت من شرق أوروبا موجة جديدة من اللاجئين كما هرب جنود مسلمون من الجيش السوفياتي واستقر الكثير منهم في ولاية بايرن الجنوبية. ومنذ سنة ١٩٦١ تقدم اقتصاد المانيا لدرجة لم تعد تجد معها اليد العاملة الكافية، فأخذت تستورد عمالا أجانب كثير منهم من البلاد الاسلامية خاصة تركيا، فتضاعفت أعداد المسلمين. ويمكن تقدير عددهم في مجموع البلاد سنة ١٩٢٠ بحوالي الف مسلم. أما في سنة ١٩٥١ فأصبحوا في المانيا الاتحادية وحدها حوالي ٢٠،٠٠٠ مسلم، اي ان نسبتهم كانت لا تزيد على ٠,٤ في الألف. أما في سنة ١٩٧١ فيقدرون بحوالي ١،١٥٠،٠٠٠ مسلم حسب الجنسيات التالية:

أتراك:	٩٠٠،٠٠٠	مسلم
المغاربة:	١٠٠،٠٠٠	مسلم
يوغسلاف وألبان	١٠٠،٠٠٠	مسلم
آخرون:	٥٠،٠٠٠	مسلم

ويوجد حوالي ٣٠،٠٠٠ لاجيء سياسي من البلاد الشيوعية بما فيها روسيا قدموا الى المانيا بعد الحرب العالمية الثانية ولهم تنظيمهم الديني الخاص. كما يوجد بضعة آلاف من الالمان الذين اعتنقوا الاسلام والمسلمون الذين أخذوا الجنسية الالمانية. وتضم الجامعات الألمانية آلاف الطلاب المسلمين. ومعظم المسلمين سنيون على مذهب أبي حنيفة، يكثرون في المناطق الصناعية حول نهر الرين وحول مدينة هامبورغ وفي ولاية بايرن حيث يوجد حوالي مئة الف مسلم، ومعظمهم عمال.

ولقد أصبحت نسبة المسلمين في المانيا الغربية حوالي ١،٩ في المئة من مجموع السكان. ويقدر عددهم سنة ١٩٧٣ بحوالي ١،٢٥٠،٠٠٠ مسلم اي ان نسبتهم المئوية اصبحت ٢ في المئة. ورغم ذلك فالاسلام غير معترف به في المانيا وان كان للمسلمين حق تنظيم شؤونهم وتأسيس مؤسساتهم. أما المهاجرون القدماء فهم في خطر الانصهار في المجتمع الالماني بسبب الزواج المختلط. وأما العمال الجدد فهم يقومون بأسوإ الأعمال، وليست لهم الحقوق التي للعمال الألمان، وكثير منهم هاجروا بصفة غير قانونية فاغتنم اصحاب المعامل وضعهم هذا لاستبزاز طاقتهم بأرخص الاثمان.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

حاول المسلمون تنظيم أنفسهم لاول مرة بعد الحرب العالمية الاولى، فأسسوا عدة جمعيات اسلامية، لكنها ما لبثت أن تفرقت بسبب تشتت أفرادها. ولقد حاولت احدى هذه الجمعيات بناء مسجد في برلين فلم تتوفق لضعف إمكانياتها. وأسس المسلمون الالمان جمعية اسلامية برئاسة الدكتور حميد مرقس كانت تقوم برحلات وتنظم المحاضرات وتنشر تعاليم الاسلام. لكن تسرب مع الاسف تأثير القاديانيين المقيمين في برلين إلى بعض أفراد هذه الجمعية. وبعد الحرب ترأس الجمعية السيد عبد الرحمن ريمرمان وخلفه بعد وفاته السيد نيوهاوس. وتأسست بين الحربين كذلك جمعية «الجالية الاسلامية في المانيا» عملت على توحيد المسلمين آنذاك. وبعد الحرب العالمية الثانية تأسست جمعيات

اسلامية أخرى، ومع ذلك لم يقم في ألمانيا اتحاد شامل لكل المسلمين. ونذكر فيما يلي نشاط أهم الجمعيات الإسلامية اليوم.

تكونت «الادارة الدينية للمسلمين المهاجرين في المانيا الاتحادية» بعد الحرب العالمية الثانية، رئيسها وامامها اليوم هو الشيخ نور الدين نمانقاني من اصل بخاري. ومعظم افراد هذه الجمعية من الجنود المسلمين الذين فروا من الجيوش الشيوعية ولجأوا إلى ألمانيا، واكثرهم من الاتحاد السوفياتي. ويتكلم معظم هؤلاء اللاجئين اللغة التركية، وهم يتعاونون مع العمال الاتراك.

وللجمعية مركز في مدينة ميونيخ يحتوي على مكاتب وقاعة كبيرة للصلوات الخمس وصلاة الجمعة. وتصدر الجمعية مجلة باللغة الالمانية كل ثلاثة اشهر اسمها «المهاجرون».

وهي تتجزأ اداريا الى خمس جماعات لكل جماعة امام. واهداف الجمعية هي كما يلي:

١ ـ الاعتناء بالتعليم الديني للاطفال. فللجمعية سبع مدارس في مدن مختلفة تعطي دروسا مرتين في الاسبوع، مدرستان في ميونيخ وواحدة في كل من أوقسبورغ ونوي أولم ونورنبرغ وإرلانكن وفورخهايم.

٢ ـ اصدار المجلة الاسلامية وهي «المهاجرون».

٣ ـ الاعانات الاجتماعية.

والائمة الآخرون الذين يعملون مع الامام نمانقاني هم الامام ابراهيموفيج (بشناقي) في فورنبرغ والامام سلطان بايجورا (قفقازي) في غونسبرغ والامام على آلب (أذرى) في أولم. وتدفع الحكومة الالمانية رواتب الامام نمانقاني والامام ابراهيموفيج، وتعطي وزارة اللاجئين للائمة الاخرين بعض الاعانات. ومجموع اعانة الوزارة للجمعية تقدر بـ ٥٤،٠٠٠ مارك الماني في السنة ويجمعون من الجالية ١٣،٥٠٠ مارك أخرى، ولا تأتيهم اية اعانة من خارج المانيا.

ومن المراكز الإسلامية الاولى التي تأسست في المانيا مركز هامبورغ الذي أسسه الايرانيون. وهو عبارة عن مسجد يسع لـ ١٥٠ مصلي ومركز اسلامي

يعمل فيه عالمان ايرانيان هما الشيخ حسين باهشتي والشيخ محمد مجتهدي شاهستري.

وفي آخن على الحدود البلجيكية تأسس مسجد ومركز اسلامي يعد من أنشط المراكز في أوروبا. ولقد ابتدىء في مشروع هذا المسجد سنة ١٩٦٤ وتم بناؤه سنة ١٩٦٨، وكانت تكاليف المشروع حوالي مليون مارك الماني أكثرها مساهمة من المملكة العربية السعودية. وتوجد قرب المسجد أرض مساحتها ثلاثة اضعاف مساحة المركز، يفكر القائمون على المركز شراءها لاستعمالها مدرسة اسلامية وبيت للطلاب. وللمركز نشرة شهرية باللغة العربية اسمها «الرائد» قدرتها ٣،٠٠٠ نسخة. وتشرف على المركز لجنة مكونة من ١٥ عضواً، سبعة منهم اعضاء دائمون وثمانية منتخبون لمدة اربع سنوات وأكثرهم يقيمون خارج ألمانيا. ورئيس المركز هو السيد عصام العطار، من دمشق الشام. ولا توجد في الحقيقة جمعية تساند المركز بل كل من يساهم بمصاريفه بحوالي ٢٥ مارك او اكثر يعد من أصدقاء المركز. وتجتمع اللجنة مرة كل سنتين فتنتخب خمسة أعضاء من بين افرادها كأعضاء لجنة عاملة. ولقد اتفقت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٤ مع المركز على دفع مصاريفه الجارية. ويقوم مركز آخن بنشاط كبير في القاء المحاضرات والتعريف بالاسلام وتوعية الطلاب المسلمين. وتقام في المسجد صلوات الجمع والاعياد. ويوجد المسجد في موقع ممتاز في وسط مدينة آخن بالحي الجامعي.

ابتدأت فكرة بناء مركز اسلامي في مدينة ميونيخ باقتراح من جمعية المسلمين بجنوب المانيا الذين بعثوا الى رابطة العالم الاسلامي رسالة بتاريخ ١٣٨٥/١٢/٢٠ (١٩٦٥) موقعة من طرف السيدين محمد صديق بوركفلد ومحمد وليد قبيسي، ثم بعثت الجمعية وفدًا الى مكة المكرمة حصل على مساندة الرابطة للمشروع ومساهمة مالية بواسطتها قدرها ٧٥٥،٢٧٤ ماركا المانيا، منها ١٦٦،٦٥٠ ماركا من المملكة العربية السعودية والباقي من خارجها. واشترت الجمعية ارضا في مستهل شهر رجب سنة ١٣٨٧ (١٩٦٦) مساحتها ٢،٤٠٠ متر مربع خارج ميونيخ، وشرعت في بناء المركز تحت اشراف وتصميم مهندس

تركي اسمه السيد عثمان غورل . وفي سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨) توقف البناء بسبب نفاذ المال المجموع . وبعد محاولة فاشلة من سفراء البلاد الاسلامية لمساندة المركز وصل السيد فضل يزداني الى الرابطة بمكة المكرمة على رأس وفد من أفراد الجمعية الاسلامية بميونيخ ، فحصل على هبة مالية من الملك فيصل قدرها ١٦٠،٠٠٠ مارك ألماني وحوالي ٦٠،٠٠٠ مارك من الكويت وقطر . ومع ذلك لم يكف ذلك القدر لاتمام المسجد . فاتصلت الجمعية بالحكومة الليبية التي ساهمت بما يقارب مليون مارك ونصف أدى الى اتمام المشروع في شهر رجب سنة ١٣٩٣ (آب سنة ١٩٧٣) حيث تم افتتاح المركز الإسلامي .

وهذا المركز في غاية من الروعة والجمال وحسن التصميم . وله محاسن متعددة ككبر المساحة ووجود قاعة للمحاضرات وأخرى للاجتماعات وثالثة للسيدات والأطفال ، وكذلك بيت للطلبة . لكن موقعه سيء ويبعد عن المدينة بحوالي عشر كيلومترات .

ولقد انتخبت جمعية المركز لجنة تنفيذية في شهر نوفمبر سنة ١٩٧٣ تتكون من السيد غالب همت (رئيس) ، وهو من أصل فلسطيني يقيم في فيينة عاصمة النمسا ، والمهندس جمال ناصر (نائب الرئيس) ، من اصل مصري ، والدكتور محمد علي المهجري (أمين الصندوق) ، مصري متجنس ألماني ، والسيدة فاطمة زرقا (سكرتيرة) ، ألمانية الأصل .

وبناء مركز اسلامي ومسجد في مدينة ميونيخ فكرة موفقة نظرًا لكثافة المسلمين في تلك المنطقة . غير أن قليل من أعضاء جمعية المركز يسكنون ميونيخ وبعضهم يسكن خارج المانيا ، ولم يشرك المركز مسلمي ميونيخ في اعماله على كثرتهم . ومما يؤسف له ان يكون رئيس المركز نفسه لا يسكن ميونيخ ولا المانيا اطلاقا . ورغم ان ٩٥ في المئة من سكان ميونيخ وضواحيها من المسلمين أتراك فإنه لا يوجد تركي في اللجنة التنفيذية . وحاولت اللجنة مداواة ذلك باختيار مستشارين هما المهندس علي عكاي والسيد تتوريك .

وفي المانيا الغربية مساجد أخرى ، ففي مدينة بوخم مركز اسلامي أسس مؤخراً ، كما ان هناك مشروعا لبناء مسجد آخر في هامبورغ تسانده أبو ظبي .

ويوجد بين مدينتي هيدلبرغ وفرانكفورت اول مسجد في المانيا بني في حدائق شواتزينغن في أواخر القرن الثامن عشر. ولقد أمر ببنائه دوق بادن عندما أسلم وتزوج مسلمة تركية. لكن لم تكن في هيدلبرغ جالية اسلامية فبقي البناء مزارا للسواح لجماله الهندسي. وعندما تكاثر العمال الاتراك أخذوا يتوافدون على هذا المسجد للصلاة، فغضت السلطات الألمانية الطرف عنهم وان كانت لم تعط المسجد للمسلمين بعد. وتوجد في مدينة لوبك، على بحر البلطيق، قرب حدود المانيا الشرقية، جالية تركية منظمة يرأسها سنة ١٩٧٤ السيد اسماعيل كليونجو، ويعد أفرادها حوالي ٥،٠٠٠ شخص ولقد أسست أول مسجد لها في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٤. وتوجد في المانيا عشرات من أماكن الصلاة اهمها في المدن الكبيرة ككلونية وميونيخ وهانوفر وغيرها ومشاريع في نورمبرغ وشتوتغارت.

وفي ألمانيا اتحاد للطلبة المسلمين ينقسم إلى قسمين، قسم أكثر أعضائه عرب مركزه مسجد آخن والقسم الآخر أكثر أعضائه إيرانيون مقره مسجد هامبورغ. ويقوم الطلاب المسلمون في الجامعات بالتعريف بالاسلام ونشر الكتب الاسلامية وترجمتها والدفاع عن القضايا الاسلامية خاصة القضية الفلسطينية. وينشر هذا الاتحاد مجلة باللغة العربية في آخن وهي «الرائد» وأخرى باللغة الفارسية في هامبورغ واسمها «مكتب مبرز» وتصدر كل ثلاثة اشهر. وتصدر في برلين مجلة باللغتين التركية والالمانية يقوم على نشرها المسلم الالماني السيد عمر شوبار واسمها «شتيم ديسي اسلام» وتساند هذه المجلة الجمعية الاسلامية في برلين.

ولقد نظم العمال الاتراك أنفسهم في «جمعية المسلمين الاتراك» ومركزها هو نفس مركز المهاجرين في ميونيخ، واخذوا يؤسسون اماكن الصلاة في المدن والمعامل وامكنة سكناهم. ولتركيا تسع قنصليات في المانيا في كل قنصلية موجه ديني خريج احد المعاهد الدينية العليا في تركيا. كما ترسل الحكومة الائمة والخطباء لجاليتها وتدفع أجورهم، وتوجه التعاليم الاسلامية لهم من راديو أنقره بما في ذلك القرآن الكريم وتفسيره. وأسس الاتراك لانفسهم دكاكين لبيع الاكل

٣ ــ المانيا الغربية

وصف عام

تأسست ألمانيا الغربية سنة ١٩٤٩ في المناطق التي كانت تحت النفوذ الامريكي والانكليزي والفرنسي تحت اسم الجمهورية الالمانية الاتحادية. وهي أكبر من جارتها في الشرق سكانا ومساحة. فساحة البلاد ٢٤٨,٤٥٤ كيلومترا مربعا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٦١,٦٥٠,٠٠٠ نسمة. وهم يتزايدون بسرعة. فلم يكن عددهم سنة ١٩٥٠ سوى ٤٧,٧٠٠,٠٠٠ نسمة. وتحد ألمانيا الغربية شمالا بحر الشمال والدانمرك وبحر البلطيق، وشرقا المانيا الشرقية وتشيكوسلفاكيا، وجنوبا النمسا وسويسرا وغربا فرنسا واللوكسمبورغ وبلجيكا وهولاندا. وتتكون المانيا الغربية من سهول نهر الرين غرّبا وسهول أخرى فسيحة شمالاً. اما في الجنوب فتوجد جبال الالب البيرية، وأعلى قمة فيها تصل الى ٢,٩٦٣ مترا، كما توجد جبال الغابة السوداء مقابل مجرى نهر الرين على الحدود الفرنسية.

وأهم مدن ألمانيا الغربية هي برلين الغربية وسكانها ٢,١٨٧,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. تليها هامبورغ (٢,٠٢٥,٠٠٠ نسمة) وميونيخ (١,٤٤٧,٠٠٠)، وكلونية (٨٨٧,٠٠٠)، وشتوتغارت (٨٣٥,٠٠٠)، وفرانكفورت (٨١٨,٠٠٠). أما العاصمة بون فلا يزيد سكانها على ٣٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣.

وألمانيا الغربية دولة اتحادية مكونة من ١١ ولاية، وهي شليسويك وهولشتاين وعاصمتها كيل، ومدينة هامبورغ، وسكسونيا السفلى وعاصمتها هانوفر، ومدينة بريمن، وولاية شمال الرين ووستفاليا وعاصمتها دوسلدورف، وولاية هسن وعاصمتها وسبادن، وولاية الرين وبالاتينيا وعاصمتهاماينس، وولاية بادن ورتنبرغ وعاصمتها شتوتغارت، وولاية بايرن وعاصمتها ميونيخ، وولاية السار وعاصمتها ساربروك، وبرلين الغربية.

أصبحت ألمانيا الغربية مستقلة سنة ١٩٥٥، وينظم شؤون البلاد دستور سنة ١٩٤٩. ويتكون البرلمان من مجلسين ينتخب أعضاؤهما كل اربع سنوات.

الحلال ونوادي لتجمعهم. وتذيع اذاعة كلونية برامج باللغة التركية بما فيها القرآن والاحاديث الدينية يوم الجمعة.

وتنظم دروس تركية في المدارس الالمانية كلما كان عدد الطلبة الاتراك كافيا. وترسل الحكومة التركية المعلمين على حسابها لتلك المدارس، وتعلمهم اللغة التركية والدين الاسلامي والتاريخ التركي. وتدفع تركيا رواتب ١٠٠ معلم تركي بينما تدفع الحكومة الالمانية رواتب ٢٠٠ آخرين. وهناك فكرة تأسيس مدارس تركية لهذه الجاليات بها اقسام داخلية. ولقد تأسست فعلا مدرسة إسلامية تركية في بلدة واتنجتاط تسع لـ ١٥٠ طفل.

لا توجد محاكم شرعية في المانيا، لكن تتولى المراكز الاسلامية عقود الزواج وبعض الاحوال الشخصية الأخرى. وللمسلمين مقابر خاصة بهم. وأسست اول مقبرة اسلامية في القرن الثامن عشر بمدينة برلين.

ترجمت معاني القرآن الكريم عدة مرات الى اللغة الالمانية وطبعت اول هذه الترجمات في هامبورغ سنة ١٦٩٣، لكن لا توجد ترجمة معتمدة مقبولة من طرف العلماء المسلمين.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أهم الاتجاهات المعادية للاسلام ثلاثة، وهي: البهائية والقاديانية واليهودية.

للبهائيين مركز في فرانكفورت، ولهم نشاط كبير في كل انحاء اوروبا، إذ يطبعون الكتب والمجلات وينشرون معتقداتهم بأحدث الطرق العصرية.

وللقاديانيين ثلاثة مراكز على هيئة مساجد وهي في برلين (تأسس سنة ١٩٢٥) وهامبورغ وفرانكفورت. ولهم نشاط كبير أهمه ترجمة معاني القرآن الكريم الى الالمانية. ومع الاسف هذه هي الترجمة الوحيدة التي تباع في الاسواق. وتوجد ترجمة المانية أخرى بانتشار اقل صاحبها الماني اسمه «ركلر». ويقوم القاديانيون بتضليل المسلمين الالمان باسم الاسلام.

أما اليهود فنشاطهم الظاهر ضد الاسلام معروف، ولهم نشاط عن طريق بعض المسلمين اسما أو من ادعوا انهم اعتنقوا الاسلام. واشهر هؤلاء في الجالية

الاسلامية تاجر قفقازي متزوج بمسيحية يترأس جمعية مركزها بيته ليس فيها غيره اسمها «الطائفة الدينية الاسلامية»، وهو الذي يسيطر على المقبرة الاسلامية في ميونيخ. ولقد تسبب هذا الرجل في كثير من المتاعب للمسلمين، اهمها اتهامهم لدى السلطات الالمانية «بخضوعهم للدعاية العربية» عندما تظاهر المسلمون احتجاجا على حرق المسجد الاقصى. والشخص الثاني امرأة لها مكتب للسفريات في ميونيخ تدعى بهتانا أنها اعتنقت الاسلام ويتهمها المسلمون بانها تعمل لحساب المخابرات الصهيونية وأنها كاذبة في اسلامها. فهي تركز على الدعاية لاسرائيل وتحث المسلمين على زيارة الارض المحتلة وتتهجم على الدول العربية والفلسطينيين وتقوم بمحاضرات في الجامعات والمدارس عن الاسلام وكل كلامها في هذه المحاضرات استهزاء بالاسلام وتعاليمه.

ونتيجة هذه الاتجاهات اصبح يستهتر بحقوق وأرواح المسلمين في كثير من الاوساط ومثال ذلك قصة المغربية أمينة التي قيل أنها شرحت وهي حية في جامعة آخن ونشرتها الصحف الالمانية في مايو سنة ١٩٧٤.

٤ ـ النمسا

وصف عام

تقع جمهورية النمسا في وسط أوروبا، وهي ما تبقى من الامبراطورية الشاسعة التي تحطمت بعد انهزامها في الحرب العالمية الاولى. ومساحتها اليوم ٨٣,٨٤٩ كيلومترا مربعا وسكانها ٧،٤٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وكان سكان النمسا سنة ١٩٥١ حوالي ٦،٩٢٠،٠٠٠ نسمة، فهم يتزايدون ببطء كبير لقلة مواليدهم. وتحد النمسا شمالا تشيكوسلفاكيا والمانيا الغربية وغربا سويسرا وجنوبا ايطاليا ويوغسلافيا وشرقا المجر. وهي ارض جبلية في أكثر مساحتها حيث تحدها مع سويسرا وايطاليا جبال الالب ومع تشيكوسلفاكيا جبال القرباط

وبها سهل فسيح حول نهر الدانوب الذي يمر بعاصمتها فيينة. وليس للنمسا منفذ على البحر.

واكبر مدن النمسا العاصمة فيينة التي كان سكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ١،٦٧٠،٠٠٠ نسمة، تليها مدينة غراتس (٢٥٣،٠٠٠ نسمة) ولينز (٢٠٦،٠٠٠ نسمة) وسالزبورغ (١٢١،٠٠٠ نسمة) واينسبروك (١١٦،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ النمسا اداريا الى تسع ولايات.

ولقد أسست النمسا من جديد سنة ١٩٤٥ بعد ان غزاها هتلر سنة ١٩٣٨ وضمها لألمانيا، ولكنها بقيت تحت الاحتلال السوفياتي حتى سنة ١٩٥٥ حين حصلت على استقلالها. والنمسا بموجب دستورها دولة اتحادية. والسلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الاتحادي الذي ينتخب انتخابا مباشرًا كل ست سنوات. ويحكم رئيس الجمهورية عن طريق مستشار ومجلس للوزراء، والسلطة الحقيقية في يد المستشار. وكلهم مسؤولون أمام البرلمان الذي يتكون من مجلسين، مجلس الشعب وفيه ٥٠ عضوًا، والمجلس الوطني وفيه ١٦٥ عضو. ولكل ولاية مجلسها الخاص الذي ينتخب حاكمها.

النمسا بلد زراعي، كما انه ينتج خامات الانتيموان والحديد والرصاص واللينيت والنحاس والتوتياء والغاز الطبيعي والبترول. وتوجد بعض الصناعات أهمها صناعة الالمنيوم والورق والحديد والصلب والمواد البترولية. وتعد النمسا دولة فقيرة بالنسبة لجاراتها الاوروبية اذ أن دخل الفرد فيها لا يزيد عن ١٤٧٠ دولار في السنة (١٩٧٠).

لغة البلاد الرسمية هي الالمانية وهي نفس اللغة التي تستعمل في المانيا، لكن الشعب يتكلم لهجة خاصة تختلف جدا عن اللغة الرسمية. واكثر سكان النمسا كاثوليك (حوالي ٨٥ في المئة)، واقلهم بروتستانت. أما اليهود فلم يبق منهم في البلاد سوى حوالي ١٥،٠٠٠ شخص معظمهم من الطبقة المثقفة وهم متسلطون على الصحافة بما فيها جريدة «كورير» اليومية. توجد أربع جامعات في فيينة وغراتس واينسبروك وسالزبورغ.

تاريخ دخول الاسلام

كانت دولة النمسا لسنين طويلة الدرع الاوروبي ضد الفتح العثماني. ومنذ القرن السادس عشر وهي في حروب متواصلة مع الدولة العثمانية. ولقد حاصر العثمانيون مرتين مدينة فيينة، بدون جدوى بسبب اتحاد الدول المسيحية ضدهم مع النمسا. كانت المرة الاولى سنة ١٥٢٨ حيث اضطر النمساويون بعدها الى دفع أتاوة سنوية للدولة العثمانية، والمرة الثانية سنة ١٦٨٣.

ثم انقلبت الكرة فاحتلت النمسا في القرن التاسع عشر أراض شاسعة من الدولة العثمانية أهمها منطقة البشناق والهرسك التي كانت مأهولة بعدد كبير من المسلمين أصبحوا تابعين للامبراطورية النمساوية ودخلوا في جيوشها وحاربوا معها في الحرب العالمية الاولى. وبعد أن خسرت الدولة النمساوية الحرب أخذت منها كل الاراضي التي لا يتكلم اهلها الألمانية، وبقي في المناطق الأخرى التي تتكون منها الجمهورية النمساوية اليوم بعض المسلمين الذين تزوجوا من نمساويات وأنجبوا اطفالا حافظ الكثير منهم على دينهم الاسلامي. وكانت هذه اول جالية اسلامية في النمسا. وبعد الحرب العالمية الثاني هاجر بعض مسلمي يوغسلافيا إلى النمسا فازدادت بهم أعداد المسلمين. وفي السنوات الاخيرة اخذ العمال الاتراك يتوافدون على البلاد حتى اصبح للجالية الاسلامية اعداد مهمة.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

أخذ المسلمون يتزايدون في النمسا بصفة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية ويلخص الجدول التالي أعدادهم منذ سنة ١٩٥١.

المسلمون في النمسا

السنة	عدد المسلمين	مجموع السكان	نسبة المسلمين المئوية
١٩٥١	٣،٠٠٠	٦،٩٢٠،٠٠٠	٠،٠٤
١٩٦٥	٢٠،٠٠٠	٧،٢٦٠،٠٠٠	٠،٢٨
١٩٧١	٣٥،٠٠٠	٧،٤٦٠،٠٠٠	٠،٤٧

في ظرف عشرين سنة تضاعف عدد المسلمين في النمسا أربع مرات وزادت نسبتهم من رقم تافه الى ما يقارب نصف في المئة سنة ١٩٧١ . ويمكن تصنيف هؤلاء المسلمين كالتالي : حوالي ٣،٠٠٠ مسلم نمساوي بما فيهم الذين هم من أصل يوغسلافي او الباني ، و ٣،٠٠٠ طالب والباقون اكثرهم عمال منهم ١٨،٠٠٠ يوغسلافي و ٨،٠٠٠ تركي و ٣،٠٠٠ مسلم من جنسيات أخرى .

وللمسلمين مشاكل متعددة في طريق حفاظهم على الاسلام خاصة بين الأطفال . ولقد اندمج الكثير من المسلمين الاوائل في المجتمع المحيط بهم وارتدوا عن الاسلام . وأكثر ما يتهدد الوجود الاسلامي في النمسا هو الزواج المختلط .

ويكثر المسلمون في فيينة ولينز وسالزبورغ وكلاقنفورت ، كما يوجدون بنسب أقل في المدن الاخرى . وأكثر مسلمي النمسا من الطبقة الفقيرة بما فيهم النمساويون .

التنظيم الاسلامي

تأسست أول جمعية اسلامية في النمسا بعد الحرب العالمية الاولى وكان اسمها «الجمعية الثقافية الاسلامية» وكانت تحافظ على مصالح المسلمين خاصة أن رئيسها البارون عمر اهرنفلز رحمه الله كان من الشخصيات النمساوية الكبيرة لكن هذه الجمعية ألغيت سنة ١٩٣٩ ابان الحكم الالماني .

وتأسست سنة ١٩٥٠ «جمعية مسلمي النمسا» فقامت بالواجبات الدينية أحسن قيام حيث أحضرت إماماً لصلوات الجمع والأعياد والقضاء في الأحوال الشخصية ، وهلم جرا . وكانت هذه الجمعية تقوم باستئجار غرف لاقامة الصلاوات في الاعياد والمناسبات والجمع ولتأسيس مكتبات اسلامية . وفي سنة ١٩٥٧ قدم من أمريكا رجل اسمه كمال وترأس هذه الجمعية . وأخذت حينئذ تهتم بشكل خاص بأمور المسلمين الذين لجأوا من أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية . وتعاون الدكتور اسماعيل باليج احد افراد الجالية البارزين مع هذه الجمعية اذ هو نفسه كان لاجئا من يوغسلافيا . وكانت الشبهات تحوم حول كمال الذي الف كتبا تتعارض مع الاسلام فانحلت الجمعية نهائيا سنة ١٩٦٢ .

وفي سنة ١٩٦٢ نفسها أسس الدكتور اسماعيل باليج جمعية «الخدمات الاسلامية الاجتماعية». التي انضمت اليها معظم المجموعات الاسلامية في النمسا بما فيهم العمال الاتراك والطلبة. وفتحت الجمعية مركزا للصلاة في فيينة حيث تؤدى فيه الصلوات الخمس والجمعة، وكذلك مكتبة اسلامية. والمركز متواضع جدا. ولقد جمعت الجمعية أكثر من ١٤،٠٠٠ دولار امريكي من الأهالي وضعتها رهانا لاستئجار مركز أحسن. وأرسلت الحكومة التركية على حسابها الشيخ زكي أوزنور اماما للمركز وهو خريج مدرسة الائمة بأنقرة. كما ارسل رئيس علماء يوغسلافيا اماما آخر تدفع أجوره الجالية نفسها، وهو الشيخ سليم حاجيج، وتساهم ليبيا منذ ١٩٧٤ في راتبه بثلاثة آلاف شيلن شهريًا.

وتصدر الجمعية مجلة اسمها «الصراط المستقيم» باللغات الالمانية واليوغسلافية والتركية كما أصدرت ثماني نشرات للتعليم الاسلامي ترجمت بعضها الى الايطالية والداغماركية.

والجمعية مؤسسة على أسس سليمة حيث أن مجلسها التنفيذي منتخب من الجمعية العامة التي يمكن أن يلتحق بها أي مسلم يعيش في النمسا. وهذا المجلس مكون الان من الاشخاص التالية اسماؤهم:

الرئيس الشرفي: الدكتور أحمد عبد الرحيمزاي (موظف بنك أفغاني).
الامام: الشيخ زكي أوزنور (تركي).
الرئيس: الدكتور اسماعيل باليج (نمساوي من أصل بشناقي موظف في المكتبة الوطنية النمساوية).
الامين العام: السيد محمد أحمد أمينكر (نمساوي، نجار).
أمين الصندوق: السيد عبد الله عدليغ (تركي، عامل).
نائب الرئيس: السيد مولود شاهين (تركي، نجار).
اعضاء: السادة توفيق فلاكيج (نمساوي من اصل بشناقي. مهندس).
وشوكت فني (نمساوي، طبيب).
وابراهيم مصلحيشاد (طالب طب، ايراني).

ولهذه الجمعية فروع في مدن النمسا المختلفة كما انها تقوم بتعليم الاسلام للناشئة الاسلامية.

وفي النمسا اتحاد للطلبة المسلمين مقره المعهد الافريقي الاسيوي في العاصمة فيينة، وهو مؤسسة كاثوليكية. ولقد أعطت هذه المؤسسة للطلبة المسلمين مكتبا وقاعة للصلاة تقام فيها صلاة الجمعة بانتظام. ويقوم الطلبة بالتعريف بالاسلام وإعطاء المحاضرات وتوزيع النشرات الاسلامية وترجمتها الى اللغة الالمانية. لكن الطلاب يجدون شيئا من الحرج لكونهم يحصلون على مساندة الكنيسة في متطلباتهم الاسلامية، وهم يودون أن يعوضوا بمساندة من الدول الاسلامية. ورئيس الاتحاد سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ طالب فلسطيني اسمه السيد عبد اللطيف ابو زناد. ومن منشورات الاتحاد نداء عن مسلمي الفلبين، وغوته والاسلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم حياته ورسالته، وصفحة للتعريف بالاسلام.

وتوجد في النمسا جمعية الطلبة الاسلاميين الايرانيين ومركزها المعهد الافريقي الاسيوي كذلك.

كما ان في النمسا أندية للعمال الاتراك تتعاون مع «جمعية الخدمات الاسلامية الاجتماعية» في معظم أنشطتها الاسلامية. وبهذا تكون هذه الجمعية هي الجمعية التي توحد شتات المسلمين في النمسا وهي التي يعلق عليها آمال تنظيم حياتهم الاسلامية.

المؤسسات الاسلامية

لقد اعترفت النمسا رسميا بالاسلام قبيل الحرب العالمية الاولى، وذلك في ١٥ يوليو ١٩١٢. وكان والي فيينة حينذاك الدكتور لويفر يعطف على المسلمين. فقررت بلدية فيينة إعطاء أرض للمسلمين لبناء مسجدهم الاول. وقدم الامبراطور فرانز يوسف الاول ٢٥,٠٠٠ ليرة ذهبية هدية منه لمشروع المسجد. لكن الحرب العالمية الاولى قضت على المشروع وعلى الارض وعلى الاعتراف بعد أن أصبحت الاراضي الاسلامية خارج نطاق الدولة النمساوية.

وفي سنة ١٩٤٧ تجددت فكرة بناء مسجد في فيينة حينما اعلن السفير

المصري حينذاك السيد محمد صادق أن حكومة بلاده ستساند المشروع. ولـم يساند المشروع، وبقي فكرة لا غير.

وفي سنة ١٩٦٧ قرر السفراء المسلمون تأسيس مركز اسلامي في فيينة وتولى السفير المصري حينذاك ادارة المشروع، وسجل المشروع كمؤسسة نمساوية (خيرية وليس دينية لان النمسا الجديدة لـم تعترف بعد بالاسلام) ولـم تعف الدولة المركز من دفع الضرائب. ولقد تبرع الملك فيصل بمئة الف دولار للمشروع كما تبرع الملك سعود بمئة الف دولار أخرى ولقد جمع ما قدره ٢٥١،٤٠٦ دولارا، صرف منها ٧٠،٨٩٨ دولارا لشراء الارض ووضع الباقي في البنك. ولقد زرنا الارض وهي في ضاحية المدينة على بعد تسعة كيلومترات من وسطها بعيدة عن طريق المواصلات وصغيرة الحجـم. ولقد وضـع الحجـر الاساسي للمسجد السفير حسن تهامي في يوم ٢٩ فبراير ١٩٦٨ في حفل حضره كبير الكنيسة النمساوية الكاردينال كونينغ ووزير الخارجية حينـذاك كورت فالدهايم. وكان ذلك اول القصة ونهايتها.

وفي كل هذا لـم تستشر الجالية الاسلامية ولم يؤخذ رأيها. فالجالية ترى ان المكان بعيد وان الارض اشتريت بثمن باهظ وكان يمكن الحصول عليها ب ٢٠،٠٠٠ دولار فقط أو مجانا من البلدية.

وبقي هذا المشروع متوقفا الى يومنا هذا. وكان الناس يتوقعون أن يشرع في العمل فورًا بعد الدعاية التي قامت حول بناء المسجد. وتساءل عن سبب التأخر في بناء المسجد كاتب رئيس الدولة النمساوية ونائب وزير الثقافة اللذين اجتمعنا بهما.

اما موضوع الاعتراف بالاسلام فهو في غاية الاهمية بالنسبة للجالية لانه الطريقة الوحيدة التي يمكن فيها بناء المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية دون دفع ضرائب عنها للدولة. ولقد طلبت جمعية المسلمين تجديد الاعتراف بالاسلام الذي تنوسي بعد الحرب العالمية الاولى. واجتمعنا عند زيارتنا للنمسا بالمسؤولين لمساندة هذا الطلب كما سبق ان ذكرنا، ووعدونا أن الدولة النمساوية ستعترف بالاسلام.

وتقوم جمعية «الخدمات الاسلامية النمساوية» بجهودها الخاص لجمع الاموال اللازمة لبناء اول مسجد في فيينة، ولقد جمعت لهذا الهدف حوالي ٢١٠،٠٠٠ شيلن نمساوي. واستأجرت الجمعية مكانا متواضعا جدا في فيينة تستعمله مركزا اسلاميا ومسجدا وتصلى فيه الجمعة بانتظام. ولقد استبدل في فاتح يوليو سنة ١٩٧٤ بمركز احسن في وسط المدينة، وهو عبارة عن شقة في حي محترم مساحتها ١٣٩ متراً مربعًا، دفعت الجمعية لإفراغها ١٩٣،٠٠٠ شيلن (حوالي عشرة آلاف دولار) وتكلفها شهريًا ٣،٠٠٠ شيلن.

كما ان الجمعة تصلى في المعهد الافريقي الاسيوي. ويؤجر المسلمون أماكن لصلواتهم ومدارسهم في المدن الاخرى ولصلاة الاعياد وللاجتماعات العامة.

ويعلم الاسلام للاطفال في المساء في أماكن الصلاة بما فيها مركز فيينة على تواضعه. وتعطى محاضرات اسلامية يوم السبت.

يخصص قسم من مقبرة فيينة للمسلمين كما توجد مقبرة إسلامية في إينسبروك.

الاتجاهات المعادية للاسلام.

أدى ضعف المسلمين المادي وعدم وجود مدارس ومؤسسات لهم الى ارتداد عائلات كثيرة من اللاجئين المسلمين عن الاسلام امام تضليل التبشير المسيحي. ولقد نشرت بعثة النمسا لمؤتمر الشباب الاسلامي في طرابلس الغرب سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣) لائحة للعائلات التي ارتدت عن الاسلام بأسمائها الاسلامية القديمة واسمائها النصرانية الجديدة. وهذه اللائحة فيها اسماء رؤساء ٧٦ عائلة مرتدة، ارتد منهم ٢ للدين البروتستانتي و ٢ للدين الاورثذكسي والباقون كلهم للكاثوليكية. واذا لم يساعد المسلمون في النمسا بسرعة على بناء المدارس والمساجد فلا شك ان عدد المرتدين سيتزايد.

ليس للقاديانيين وجود في البلاد لكنهم يحاولون التأثير على الجمعية الاسلامية كلما سنحت لهم الفرصة.

ليس للبهائيين مركز لكنهم يفتحون معرضا سنويا لكتبهم في فيينة ويرسلون كتبهم بالمجان.

اليهود لهم تأثير على الصحافة. ورغم أن مستشار البلاد منهم فالتيار الحالي في النمسا يجامل المسلمين والعرب.

٥ ـ ليشتنشتاين

ليشتنشتاين امارة صغيرة بين سويسرا والنمسا كان سكانها ٢٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ومساحتها ١٥٧ كيلو مترا مربعا وعاصمتها وادوس ولغتها الالمانية. والامارة وادى بين جبلين شاهقين. ولقد حصلت على استقلالها سنة ١٩١٨ بعد ان كانت تابعة لدولة النمسا. وتقوم سويسرا بادارة شؤون الامارة الخارجية والهاتف والتلغراف كما ان بين البلدين وحدة جمركية. والامارة متقدمة صناعيا وهي تصدر سنويا أكثر من خمسين مليون دولار من منتوجاتها الصناعية.

وليشتنشتاين دولة ملكية وراثية لها برلمان مكون من ١٥ عضوا ينتخبون كل اربع سنوات ومعظم سكانها كاثوليك. ويعمل أكثر من ٦،٥٠٠ عامل أجنبي في معامل الامارة بينهم عشرات من المسلمين. لكن لا يوجد في البلاد أي تنظيم اسلامي. والمسلمون الذين يعملون في الامارة اقاماتهم مؤقته في غالب الاحيان.

٦ ـ سويسرا

وصف عام

سويسرا دولة اتحادية في وسط أوروبا تأسست نواتها في القرن الرابع عشر الميلادي. مساحتها ٤١،٢٨٨ كيلومترا مربعا وسكانها حوالي ٦،٣٦٠،٠٠٠ نسمة

سنة ١٩٧١، وهم في تزايد مستمر اذ لم يكن عددهم سنة ١٩٥٣ سوى ٤،٩٠٠،٠٠٠ نسمة. وتحد سويسرا شمالا المانيا الغربية وشرقا النمسا وجنوبا ايطاليا وغربا فرنسا. وسويسرا أكثر بلاد اوروبا جبالا اذ ان جبال الالب والجورا تغطي ٧٣ في المئة من مساحتها والباقي هضبة فسيحة عامرة بالمدن والصناعات. وفي سويسرا بحيرات متعددة مشهورة بجمالها.

وأكبر مدن سويسرا هي زيوريخ وسكانها ٦٧٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، تليها باسل (٣٧١،٠٠٠ نسمة) وجنيف (٣١٥،٠٠٠ نسمة)، وبرن (٢٦٥،٠٠٠ نسمة) وهي عاصمة البلاد الاتحادية، ولوزان (٢١٨،٠٠٠ نسمة). وتتكون سويسرا من ٢٢ ولاية تتفاوت في عدد سكانها وفي مساحتها، ولكل ولاية قوانينها ونظامها ولغتها الرسمية. وينظم شؤون البلاد دستور سنة ١٨٤٨ الذي يعطي السلطة التشريعية لبرلمان مكون من مجلسين، مجلس الدولة، والمجلس الوطني الذي يحتوي على ٢٠٠ عضو. وينتخب البرلمان كل أربع سنوات أعضاء المجلس الاتحادي السبعة الذين بيدهم السلطة التنفيذية. ويختار اعضاء هذا المجلس من بينهم كل سنة واحدا يكون رئيس الدولة. وسويسرا دولة محايدة متشبثة بحيادها لدرجة انها ليست عضوا في هيئة الامم رغم تعاونها مع كثير من المنظمات الدولية ورغم ان جنيف هي مقر لكثير من هذه المنظمات.

وسويسرا دولة غنية كان دخل الفرد فيها سنة ١٩٧١ حوالي ٣٣٧٥ دولارا امريكيا. وهي تنتج كميات هائلة من الطاقة الكهربائية المائية. كما انها تصنع الآلات الدقيقة للتصدير، وتنتج الحديد والصلب والآلات الكهربائية والمواد الكيميائية والطبية. وفي سويسرا أربع لغات رسمية أهمها الالمانية التي يتكلم بها ثلاثة أرباع السكان وللسويسريين لهجة خاصة بهم تختلف عن اللغة الفصحى. أما اللغات الاخرى فهي الفرنسية والايطالية والرومانش وهذه الاخيرة لغة لاتينية خاصة. وفي البلاد سبع جامعات وجامعتان هندسيتان ويزيد عدد البروتستانت بقليل عن عدد الكاثوليك. وفي البلاد ٢٠،٠٠٠ يهودي وتعترف الدولة بحرية الاديان.

دخول الاسلام الى سويسرا

تعرضنا في حديثنا عن فرنسا عن تأسيس دولة أندلسية بحرية على الشاطئ الازرق الفرنسي وكيف امتدت الى ايطاليا وسويسرا. في سنة ٩٣٩ ميلادية أرسلت هذه الدولة جيشا وصل الى بلدة سان غال شمال سويسرا.

وبعد الانهيار الاندلسي ومكوث عدد كبير من المدجنين تحت الحكم النصراني في اسبانيا هاجر كثير منهم عبر أوروبا محاولين الالتحاق بالاراضي العثمانية. وانتهى المطاف ببعضهم الى أودية جنوب سويسرا في ولاية الفالي حيث اندمجوا على مر السنين في السكان. ويدعى أهل الفالي اليوم أنهم من اصل عربي وتعينهم على ادعائهم سحناتهم السمراء.

المسلمون في سويسرا اليوم

أخذ المسلمون يهاجرون الى سويسرا بأعداد قليلة بعد الحرب العالمية الاولى، وأغلبهم لاجؤون او عابرو طريق استقربهم الامر في البلاد او طلاب علم آثروا البقاء على الرجوع الى بلادهم. كما اعتنق الاسلام بعض المفكرين السويسريين. ويمكن تقدير عدد المسلمين في سويسرا سنة ١٩٥١ بحوالي ٢,٠٠٠ مسلم بما في ذلك موظفو السلك السياسي والمؤسسات الدولية وعائلاتهم.

وفي الاربعينات أخذ كثير من السويسريين يعتنقون الاسلام عن طريق الطريقة العليوية التي مركزها الجزائر. ومن أوائل من دخلوا في الاسلام الشاعر السويسري فريشيوف شوون صاحب ديوان «كتاب الليل والنهار» المطبوع في برن، فقد التحق شوون قبل إسلامه بدير فرنسي للرهبان، وفيه شعر بنداء الاسلام، فعبر البحر الى الجزائر واجتمع بشيخ الطريقة العليوية الصوفية واسلم على يده. وأخذت هذه الطريقة تنتشر بسببه بين السويسريين حتى أصبح اتباعها يعدون بالآلاف اليوم.

وأصبح في سويسرا سنة ١٩٧١ حوالي ثلاثين الف مسلم، وهم ثلاث فئات:

١ ـ المسلمون المقيمون اقامة مؤقتة: كموظفي البعثات السياسية والدولية والطلبة والعمال، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ٢٣،٠٠٠ شخص.

٢ ـ المسلمون الاجانب الذين يقيمون اقامة دائمة كالتجار واللاجئين السياسيين ويعدون حوالي ٢،٠٠٠ شخص.

٣ ـ المسلمون السويسريون، منهم حوالي ٣،٠٠٠ شخص اعتنقوا الاسلام وهم فئة منظمة وموحدة لكنهم يكتمون اسلامهم خشية الاضطهاد، وحوالي ٢،٠٠٠ شخص ممن تجنسوا. فيكون عدد المسلمين السويسريين حوالي ٥،٠٠٠ شخص.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

لا يوجد في سويسرا تنظيم اسلامي شامل ولا يوجد مسجد بعد. فالمسلمون يجتمعون في بيوت بعضهم في المناسبات ويقومون بتعليم اطفالهم حسب الامكانيات.

ولقد أسس الدكتور سعيد رمضان مركزا اسلاميا في مدينة جنيف في أواخر الخمسينات. وكان هذا المركز لمدة سنين يقوم بعمل يشكر عليه. وكان للمركز مكان للصلاة وامام جزائري يؤم المسلمين أيام الجمع، كما كان المركز يصدر مجلة «المسلمون» المعروفة بمستواها الرفيع، وهي باللغة العربية وفيها مقالات بالفرنسية. كما عمل المركز على اصدار الكتب والنشرات للتعريف بالاسلام. لكن كانت فيه نقطة الضعف التي ذكرناها في المراكز الألمانية وهي أنه لم يقم على أساس متين من التنظيم الاسلامي حتى يصبح مرتبطا بالجالية الاسلامية لا بافراد او جماعات خاصة. فأدى ذلك الى مشاكل حدت من نشاط المركز وعجلت بنهايته.

فعمل بعض افراد الجالية الاسلامية في جنيف سنة ١٩٧٢ على تأسيس جمعية اسلامية تقوم على بناء أول مسجد في سويسرا. فكتبوا دستورا للجمعية تلافى الأغلاط الماضية. ومن ميزات هذا الدستور كونه جعل الجمعية الاسلامية تحت اشراف الجالية الاسلامية المقيمة في البلاد بغض النظر عن الاصل

واحتفظوا بممثلي الدول الاسلامية السياسيين كمستشارين فقط مما يعطي المركز الاسلامي صبغة سويسرية. والميزة الثانية هي أن المسجد المقترح سيسجل باسم الجمعية الاسلامية، وينص الدستور على أنه «في حالة حل الجمعية لا توزع املاكها المنقولة او غير المنقولة على الاعضاء بل تحول لجمعية اسلامية تعمل لنفس الهدف وللجمعية العامة ان تختارها». ولقد سجلت الجمعية وحصلت على اذن رسمي من الحكومة لبناء مركز اسلامي مع مسجد في المنطقة التي تختارها.

وتتكون اللجنة التنفيذية للجمعية من السادة

زهير مردم: (سوري، مدير البنك التجاري العربي)

جميل الراوي: (عراقي، وزير سابق)

مأمون الكردي: (سعودي، موظف في السفارة)

عثمان كدرقان: (تركي، مهندس مقيم)

احمد مقبول: (باكستاني، تاجر)

محمد دروازي: (جزائري)

مصطفى صالح: (مصري)

ولقد وقع اختيار الجمعية على مبنى لائق يستعمل كمركز اسلامي مؤقت في انتظار بناء المسجد. وهو يقوم باعمال كبيرة اهمها تعليم ١٢٠ طفل مبادىء الاسلام والقيام بالصلاوات الخمس وصلاة الجمعة والتعريف بالاسلام.

الاتجاهات المعادية للاسلام

يعد اليهود في سويسرا حوالي ٢٠،٠٠٠ شخص، واصبحت مدينة جنيف مقرا لعشرات الجمعيات والمنظمات الدولية اليهودية سواء الصهيونية الصرفة أو جمعيات الصداقة السويسرية الاسرائيلية. ويسيطر اليهود على ثمانين في المئة من الرأي العام السويسري وليس للعرب سوى عشرة في المئة من هذا الرأي. وحتى هذه النسبة البسيطة تسيطر على معظمها منظمات شيوعية متطرفة.

للقاديانيين نشاط ملحوظ ولهم معبد على هيئة مسجد في مدينة زيوريخ أسس سنة ١٩٦٢.

يوجد في الاوساط السويسرية تعصب ملحوظ ضد الاسلام ورثوه عن العصور الصليبية مما يجعل السويسري الذي يعتنق الاسلام يضطر الى كتمان اسلامه. لكن أخذ هذا التعصب يضعف مع مر الايام.

٧ ـ لمحة عامة

يلخص الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية سنة ١٩٧١ في الدول المتكلمة باللغة الالمانية ولقد بيناها في الرسم رقم ١٦.

عدد المسلمين في الدول المتكلمة باللغة الالمانية

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
المانيا الغربية	١،١٥٠،٠٠٠	١،٩٠
النمسا	٣٥،٠٠٠	٠،٤٧
سويسرا	٣٠،٠٠٠	٠،٤٧
المانيا الشرقية	٢،٠٠٠	٠،٠١
المجموع	١،٢١٧،٠٠٠	١،٦

كان مجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ حوالي ٩٢،١١٠،٠٠٠ نسمة ونسبة المسلمين فيهم وصلت الى ١،٦ في المئة. فتكون هذه المنطقة الثالثة في أوروبا من حيث عدد المسلمين وذلك بعد منطقتي حوض البحر الابيض المتوسط. وتعد هجرة المسلمين لها جديدة اذ لم يكن عددهم يزيد على ٢٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١ وكانت نسبتهم حينذاك تافهة، أي حوالي ٠،٣ في الالف.

وصلت إلى هذه المنطقة جيوش اسلامية في عصور مختلفة اولها جيوش عربية اندلسية من الغرب وصلت الى سويسرا، والثانية جيوش تركية عثمانية من الشرق وصلت الى فيينة بعد أكثر من خمسمئة سنة. لكن هذه التواجد

الاسلامي القديم لـم يترك أثرا للمسلمين اليوم في تعمير هذه المنطقة. نعم حكمت النمسا بعض المناطق الاسلامية الاوروبية في أواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن وأدى ذلك إلى تكوين النواة الاسلامية الاولى في البلاد. غير ان نسبة المسلمين الذين وصلوا الى هذه المنطقة بهذه الطريقة صغيرة جدا، ولـم يؤد استعمار المانيا لبعض الاقطار الاسلامية قبل الحرب العالمية الاولى كالكامرون وتنجنيقا الى هجرة لانه لـم يدم طويلا. فالهجرة الحالية اذا معظمها هجرة يد عاملة، ويقوم هؤلاء المسلمون في غالب الاحيان بأخس الاعمال وليست لهـم حقوق العمال المواطنين، ولا يسمح لهـم باستقدام عائلاتهم.

فحالة المسلمين في المانيا في حاجة الى اعتناء خاص إذ مثل هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين تتطلب إنشاء الكثير من المدارس والمساجد. ويجب التغلب على العداوة الباقية من أيام الصليبيين ضد الاسلام والمسلمين حتى يمكنهم الحفاظ على شخصيتهم الدينية.

* *

المراجع

نوزاد يلجنتاس: «العمال الاتراك في المانيا الغربية» مجلة ايباكت البريطانية العدد ٩ المجلد ٣. أكتوبر ١٩٧٣ (بالانجليزية).

اسماعيل باليج: «المسلمون في منطقة الدانوب» طبع جمعية الخدمات الاسلامية الاجتماعية. فيينة، النمسا. (بالالمانية).

اسماعيل باليج: «المسلمون في النمسا» مجلة ايسلاميك ريفيو. مايو ١٩٥٥ (بالانجليزية).

محمد أمان هبهم: «الاسلام في المانيا» مجلة ايسلاميك ريفيو. آب ١٩٥١ (القاديانيون).

ضياء ساردار: «المهاجرون الاتراك تحت مستوى البروليتاريا في المانيا» مجلة ايباكت البريطانية المجلد ٢ العدد ٢٠، مارس ١٩٧٢.

مجلات المسلمين في المنطقة كالصراط المستقيم في فيينة والمهاجرون في ميونيخ والمسلمون في جنيف والرائد في آخن ومكتب مبرز في هامبورغ و «اسلامين ساسي» في برلين وكذلك نشرات الجمعيات الاسلامية.

الرسم ١٥ : صور من أوروبا الالمانية

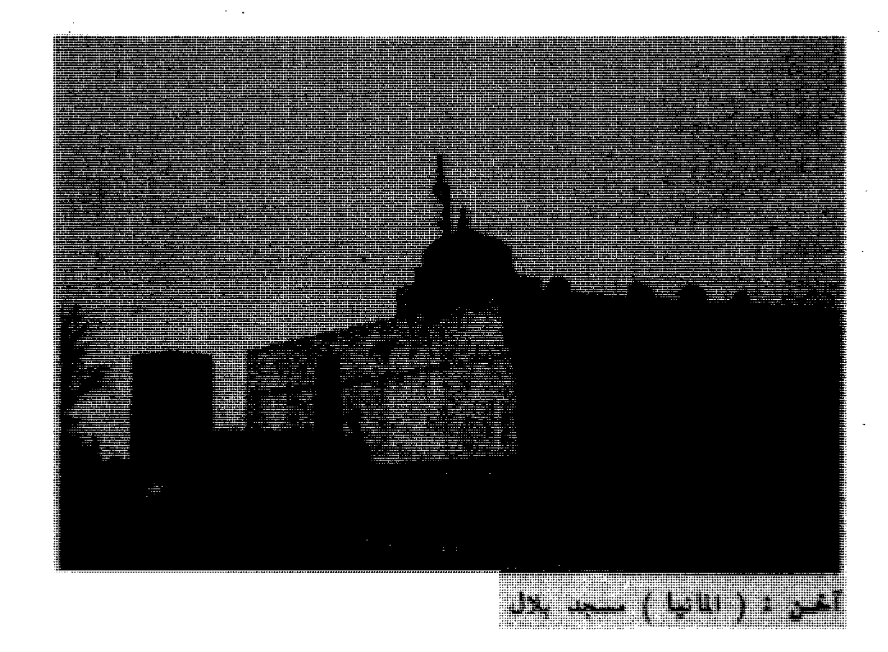


فيينة : داخل المركز الاسلامي الجديد



فيينة : (النمسا) ارض المركز الاسلامي
الذي لم يبن بعد ، وقد دفن الحجر
الاساسي لكي لايسرق

أول مسجد في ألمانيا في أواخر القرن ١٨

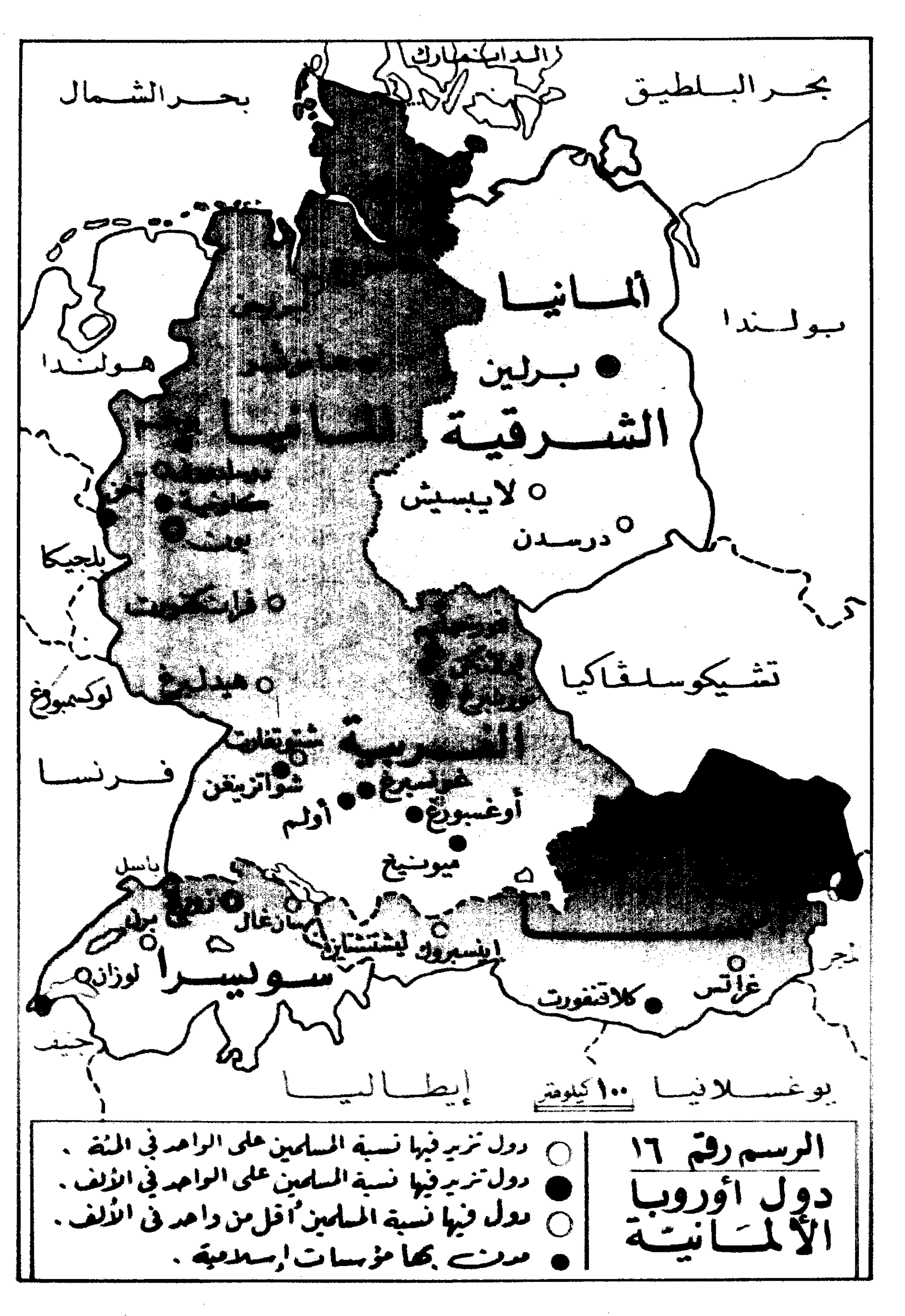


آخن : (ألمانيا) مسجد بلال

ميونيخ : منظر عام للمسجد



جنيف : المدرسة الاسلامية بشارع لوزان


بحر الشمال
الدانمارك
بحر البلطيق
ألمانيا
الشرقية
برلين
لايبسيش
درسدن
بولندا
هولندا
بلجيكا
فرانكفورت
هيدلبرغ
لوكسمبورغ
تشيكوسلفاكيا
فرنسا
شتوتغارت
شوانزيغن
أولم
أوغسبورغ
ميونيخ
باسل
برن
لوزان
سان غال
لشتنشتاين
اينسبروك
سويسرا
كلاقنفورت
غراتس
جنيف
إيطاليا
يوغسلافيا
١٠٠ كيلومتر
الرسم رقم ١٦
دول أوروبا الألمانية
دول تزيد فيها نسبة المسلمين على الواحد في المئة .
دول تزيد فيها نسبة المسلمين على الواحد في الألف .
دول فيها نسبة المسلمين أقل من واحد في الألف .
مدن بها مؤسسات إسلامية .

الفَصْل السَّابع

غرب أوروبا

١ ـ مقدمة

تكوّن منطقة أوروبا الغربية التي سندرسها في هذا الفصل ثلاث مجموعات من الدول: هي الدول الاسكندنافية ودول البنلوكس ودول الجزر البريطانية. فأما المجموعة الأولى، وبها سنبتدئ دراستنا، فتتكون من فنلاندا والسويد والدانمارك والنرويج وآيسلاندا. وأما المجموعة الثانية في دراستنا فتتكون من هولاندا وبلجيكا واللوكسمبورغ. وأما المجموعة الثالثة فتتكون من إيرلاندا والمملكة المتحدة التي سنكتفي بتسميتها بريطانيا في هذا البحث.

وتتكلم هذه البلدان لغات جرمانية ما عدا فنلاندا التي لها لغة اسيوية وايرلاندا التي لها لغة سلتيقية سليلة اللغات المنتشرة في أوروبا قبل الغزو الروماني والجرماني.

وصلت الجاليات الاسلامية إلى هذه المنطقة من جهات مختلفة من العالم، وكانت أكثر هذه الهجرات نتيجة الاستعمار الاوروبي للدول الاسلامية خاصة هولاندا وبريطانيا. وأقدم جالية اسلامية في المنطقة هي التي بفنلاندا ولذلك سنبتدئ دراستنا بها. وجدير بالذكر أن الجيوش الاسلامية لم تدخل قط هذه المنطقة لكن الجيوش الاسكندنافية والبريطانية والهولاندية حاربت المسلمين شرقًا وغربًا عبر العصور.

٢ ـ فنلاندا

وصف عام

فنلاندا إحدى الدول الاسكندنافية تقع في أقصى شمال أوروبا، مساحتها ٣٣٧،٠٠٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٤،٦٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وهم يتزايدون ببطء إذ كان عدد السكان ٤،٠٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١ . ويحد فنلاندا شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا بحر البلطيق وغربًا بحر البلطيق والسويد وشمالاً النرويج . ويقع ثلث البلاد شمال مدار القطب الشمالي، وجنوبه كله سهول وهضاب منخفضة تتخللها بحيرات كثيرة، بينما الشمال كله جبال . وتغطي الغابات سبعين في المئة من مساحة فنلاندا .

وأكبر مدن فنلاندا عاصمتها هلسنكي وسكانها ٧٢١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ ، وتليها تامبيري (٣٤٧،٠٠٠ نسمة) وتوركو (٢٠٣،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ فنلاندا إداريًا إلى ١٢ مقاطعة إحداها لها حكم ذاتي وهي جزر أولاند التي مساحتها ١،٥٥٨ كيلو مترًا مربعًا وثلث سكانها من أصل سويدي .

حصلت فنلاندا على استقلالها من روسيا سنة ١٩١٧ وأصبحت جمهورية سنة ١٩١٩ . ثم احتلها الاتحاد السوفياتي مرة أخرى سنة ١٩٤١ لكنها تحررت بعد الحرب الثانية بعد أن أخذ الاتحاد السوفياتي منها عشر مساحتها وأرغمها على دفع غرامات باهظة . وبقيت فنلاندا منذ ذلك الحين إلى اليوم دولة محايدة . وينص الدستور الفنلاندي على انتخاب رئيس الجمهورية كل ست سنوات عن طريق جمعية انتخابية مكونة من ٣٠٠ عضو ينتخب الشعب أفرادها انتخابًا مباشرًا . ويتكون البرلمان من مجلس واحد فيه ٣٠٠ عضو ينتخبون كل أربع سنين . ويختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء . وتوجد عدة أحزاب في البلاد .

أصبحت فنلاندا بلدًا صناعيًا بعد الحرب العالمية الثانية، فهي تصدر كميات هائلة من الخشب والورق . أما الصناعات الاخرى فهي بناء السفن

والحديد والالات والمنسوجات والمواد الكيماوية. كما ان الحكومة تشجع السياحة، وتهتم بالزراعة.

لغة البلاد الرسمية هي الفنلاندية وهي لغة اسيوية دخيلة على أوروبا وتشابه تشابهًا بعيدًا اللغة المجرية واللغة التركية، كما ان اللغة السويدية تعد لغة البلاد الثانية وهي لغة رسمية في كل المدن والقرى التي يزيد فيها عدد المتكلمين بها على العشرة بالمئة. ودين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية، ولكن يعترف القانون الفنلاندي بحرية الأديان. ويتبع ٩٥ في المئة من سكان البلاد الدين الرسمي بينما معظم الباقين أورثذكس. ويوجد عدد ضئيل من الكاثوليك وحوالي ١،٥٠٠ يهودي. وتوجد في فنلاندا ست جامعات في مدن مختلفة.

تاريخ دخول الاسلام

بقيت فنلاندا تابعة للامبراطورية السويدية مدة قرون من سنة ١١٥٤م إلى سنة ١٨٠٩م حينما سيطرت عليها الامبراطورية الروسية فأصبحت ولاية ذات حكم ذاتي داخل تلك الامبراطورية. فأخذ المسلمون التتار يهاجرون إلى فنلاندا كتجار في الفرو، وأصل هؤلاء من قازان التي كانت تحت الامبراطورية الروسية منذ القرن السادس عشر الميلادي. واستقر بعض هؤلاء المسلمين في فنلاندا وأسسوا أول جمعية إسلامية لهم سنة ١٨٣٠ وكانت هذه الجمعية تتبع المشيخة العامة الاسلامية للمسلمين التتار التي كان مركزها مدينة أوفة شرق موسكو. لكن السلطات الفنلندية المحلية لم تكن تعترف بها آنذاك.

وعندما استقلت فنلاندا عن روسيا سنة ١٩١٧ بعد حرب خرجت فيها منتصرة فضل المسلمون الجنسية الفنلاندية عن الرجوع إلى روسيا، وقرروا تنظيم شؤونهم فانتخبوا هيئة إسلامية ترعى مصالحهم وطلبوا من الدولة الاعتراف بالاسلام كأحد الأديان الفنلاندية. وقدم طلب الاعتراف رئيسا الجالية حينذاك السيد ولي أحمد حكيم والسيد عمر عبد الرحيم فاعترفت الحكومة بالجالية رسميًا في أبريل سنة ١٩٢٥.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

عندما اعترف بالاسلام في فنلاندا لم يكن عدد المسلمين يزيد على ٥٠٠ شخص، وفي سنة ١٩٣٣ أصبحوا حوالي ٦٥٠ شخصًا، ثم وصل عددهم إلى ٩٠٠ شخص سنة ١٩٥٥. أما سنة ١٩٧٣ فعدد المسلمين الفنلانديين لا يتجاوز ٩٤٠ شخصًا. وإذا أدخلنا في الاعتبار المسلمين الذين هاجروا إلى فنلاندا كعمال وأكثرهم من المغرب يكون عدد المسلمين في فنلاندا سنة ١٩٧١ لا يزيد على ١،٥٠٠ مسلم.

والمسلمون في فنلاندا مشتتون على حوالي ١٥ مدينة وقرية فنلاندية لكن أكبر عدد منهم يوجد في مدينتي هلسنكي وتامبيري. ومعظمهم تجار ومنهم المحامون والاطباء والمهندسون. وبصفة عامة فالمسلمون في فنلاندا من الطبقة المتوسطة ومنهم الكثير من الأغنياء.

ونلاحظ أن تزايد المسلمين في فنلاندا كان بطيئًا جدًا والسبب هو هجرة بعضهم خارج البلاد كما أن الزواج المختلط الذي أصبح منتشرًا يهدد بقاء الجالية. فعندما يتزوج مسلم بفنلاندية غير مسلمة يضيع أبناؤه عن الاسلام في أغلب الأحيان. أما عندما تتزوج مسلمة بغير مسلم رغم أن الجالية لا تعترف بزواجها فأبناؤها في غالب الأحيان يتربون مسلمين.

والمسلمون الفنلانديون أتراك تتار في غالبهم ومنهم بعض الاتراك الذين أتوا من مناطق أخرى كعائلة السيد زهور طاهر الذي ترأس الجالية لسنين طويلة قبل وفاته وهو من أصل أزبكي. كما أننا التقينا بالمهندس عبد المجيد، وهو من أصل هندي، أحد أفراد الجالية ومتزوج منها وله أبناء. والمسلمون في فنلاندا متشبثون بقوميتهم التركية كتشبثهم بالاسلام على (المذهب الحنفي) وهم يحافظون على لغتهم ويعلمونها لابنائهم ويكتبونها بالحروف اللاتينية. ولتركيا تأثير كبير عليهم بما في ذلك أفكارها الكمالية إذ يرى المرء صور مصطفى كمال في كل امكنتهم.

لا تقوم الجالية الاسلامية في فنلاندا بالدعوة للإسلام، ولكن همها هو الحفاظ على الاسلام بين ناشئتها.

أول عبارة قالها لنا السيد عبدالله علي عندما استقبلنا في المطار هي «انتم أمة عظيمة، فلماذا تتجاهلون ابنكم الصغير في فنلاندا». فالمسلمون في فنلاندا حاولوا كل جهدهم ربط علاقاتهم مع المسلمين في العالم. فعندما طلبوا معونة لبناء مركز إسلامي لم تصلهم إلا معونات زهيدة من المغرب وتركيا وباكستان. أما البلاد الأخرى فلم تجب حتى على رسائلهم. ولقد بعثوا وفدًا للحج سنة ١٩٦٨ ترأسه السيد عبدالله عثمان رئيس الجالية نفسه، كما بعثوا سنة ١٩٧٣ وفدًا إلى تركيا. ولقد سبق لمسلمي فنلاندا أن أرسلوا مساعدات للبلاد الاسلامية كلما حلت باحداها كارثة. فلقد أعانوا المغرب بعد زلزال أكادير والجزائر وإيران وتركيا ومصر وباكستان، الخ ...

أما في المجال الاسلامي فلم يتوصلوا بمعونة من أي بلد إسلامي. فتركيا مثلاً اقترحت ان تبعث لهم معلمين لتقوية لغتهم التركية لكن لم ترد أن ترسل لهم علماء دين لأنه كما قيل لهم الحكومة لا دخل لها في الدين. فلم يقبلوا هذا العون. والحكومة الروسية أرادت أن تبعث لهم أساتذة من قازان فلم يقبلوا ذلك. وأرسلت لهم رابطة العالم الاسلامي إمامًا سنة ١٩٧٣، فلم يقبلوه لأنه لا يفقه لغتهم. وهم يريدون علماء دين ليحافظوا على الاسلام بين أبنائهم ويفهمون لغتهم.

ولقد زارهم الرئيس التونسي بورقيبة سنة ١٩٦٥ وصلى معهم الجمعة وزارهم ابنه بعد سنتين.

فالمسلمون في فنلاندا في حالة جيدة من الناحية المادية إلى حد ما إذ كلهم متعلمون، واكثرهم تجار ورجال أعمال. وهم كذلك موحدون ومنظمون أكثر من أي مجموعة إسلامية رأيناها في أوروبا. والإسلام معترف به في فنلاندا وليس هناك أي اضطهاد من طرف الحكومة.

ولكن رغم ذلك فالاسلام في خطر في فنلاندا وذلك بانصهار المسلمين في المجتمع الفنلاندي. وبوادر هذا الانصهار بدأت تظهر أكثر فأكثر. وسبب ذلك هو ضعف التعليم الاسلامي بين الصغار والكبار لعدم وجود علماء بين المسلمين ولضعف الروابط بينهم وبين المجموعات الاسلامية الكبيرة.

وأخطر ظاهرة الان هي الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى الذي كثيرًا ما يؤدي إلى تنصير الاطفال لان الطفل يتبع دين أمه وليس دين أبيه حسب القانون الفنلاندي.

التنظيم الاسلامي

للمسلمين جمعيتان إسلاميتان أولاهما في هلسنكي والثانية في تامبيري تأسست سنة ١٩٤٣، وهناك تعاون كبير بين الجمعيتين. وجمعية هلسنكي هي أقدم وأكبر حجماً وأكثر نشاطًا. وللمسلمين جمعية ثقافية هي الجمعية التركية الفنلاندية التي تعمل على إبقاء القومية التركية في نفوس الناشئة وهي تقوم بإعطاء المحاضرات، ولها اجتماعات وفروع في هلسنكي وتامبيري وتوركو، كما لها جمعية رياضية اسمها «يلدز» تشجع الالعاب الرياضية بين المسلمين. وهاتان الجمعيتان ملحقتان بالجمعيتين الاسلاميتين ولا تعارض بينها بل تشجعاها لاعتقادهما أن كل نشاط ثقافي ورياضي بين المسلمين يعين على إبقاء شخصيتهم الاسلامية.

ينتخب المسلمون «هيئة تنفيذية» كل ثلاث سنوات وكان رئيس هذه الهيئة سنة ١٩٧٣ السيد عثمان علي ونائبه السيد عبدالله علي وأمين الصندوق السيد عبد الغني حسن. وللمسلمين إمامان أحدهما في تامبيري والثاني في هلسنكي، يتجولان في المدن الاخرى للقيام بمهامهم نحو المسلمين.

وتقوم الجمعيتان الاسلاميتان بشؤون المسلمين الدينية ولهما الحق من طرف الدولة في التزويج والتطليق وتعترف الدولة بذلك الحق. والجمعية مسؤولة أمام الدولة باحصائيات المسلمين من مواليد وزواج ووفاة، كما تقوم بالنشاط الثقافي للجالية.

المؤسسات الاسلامية

أسس المسلمون في هلسنكي مركزًا إسلاميًا وناديًا للشباب، والمركز الاسلامي هو عبارة عن عمارة عصرية من أربعة طوابق، الطابق الأرضي منها

يحتوي على دكاكين مستأجرة يؤخذ ريعها لمصاريف المركز. ويتكون المركز من مسجد ومدرسة للأطفال المسلمين وقاعة كبيرة للاجتماعات وقاعة للحفلات. وبقرب المركز بناية اخرى تضم النادي، وفيه مكتبة وناد للشباب المسلم وآخر للكبار ومكاتب الجمعية الاسلامية والإمام. وكل ذلك في وسط مدينة هلسنكي التجاري. ولقد استدان المسلمون من البنك لبناء هاذين المركزين وطلبوا معونة من البلاد الاسلامية فلم ترد على طلبهم سوى ثلاثة بلدان وهي المغرب وتركيا وباكستان. وكان دينهم سنة ١٩٧٣ يرتفع إلى ٤٠،٠٠٠ جنيه.

وللمسلمين مراكز إسلامية أخرى في أربع مدن وإن كانت أصغر من مركز هلسنكي. والمدن هي: تامبيري، ويارفنبا، وتوركو، وكوتكا. ولقد ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفنلاندية ترجمة أنيقة.

كما توجد للمسلمين أرض في مدينة يارفنبا يريدون بناءها مدرسة صيفية إسلامية لشبابهم ومأوى للعجزة المسلمين الذين يوجدون الان مشتتين في المستشفيات المسيحية.

وتقوم الجمعية الاسلامية بتعليم الاسلام واللغة التركية للمسلمين في المدارس الثانوية والابتدائية. كما أن في المراكز الاسلامية فصول للاطفال لتعليمهم أيام الأحد وفي المساء ولهم فيها رياض للأطفال الصغار. وليس للمسلمين مدارس خاصة بهم.

ولقد حصل المسلمون سنة ١٨٧٠ على قطعة أرض مساحتها ١٧٣٤ مترًا مربعًا لبناء مقبرة في هلسنكي. واشترى المسلمون أرضًا أخرى بجانبها سنة ١٩٥١ أصبحت بها مساحة المقبرة تساوي ٣.٨٩٥ مترًا مربعًا. وهذه المقبرة أنيقة ومنظمة وطابعها إسلامي مع اعتدال كبير في زخرفتها. وتوجد مقبرة أخرى للمسلمين في مدينة توركو.

وجدير بالذكر أن المسلمين في فنلاندا قاموا بجهد كبير للحصول على هذه المؤسسات التي ذكرناها وبدون أي عون خارجي يذكر. وأول مركز أسسوه كان سنة ١٩٢٨ عندما اشتروا شقة في عمارة بهلسنكي استعملوها مسجدًا وناديًا. وفي

سنة ١٩٤١ استبدلت الجالية هذه الشقة ببناية متواضعة زادت عليها بيتًا خشبيًا سنة ١٩٤٨ . ولقد استبدلوها مؤخرًا بالبنايات التي ذكرناها آنفًا .

الاتجاهات المعادية للاسلام

الحكومة الفنلاندية هي أفضل حكومة في أوروبا وأمريكا من حيث معاملتها للمسلمين . فهي تعاملهم على قدم المساواة مع اتباع دين الدولة الرسمي رغم قلة عددهم . كما أن المسلمين محترمون بين أبناء فنلاندا .

لكن عدد المسلمين الضئيل هو في حد ذاته خطر على بقاء الاسلام بينهم خاصة عندما أخذ الشباب المسلم يتزوج بغير المسلمين فتربي ابناؤهم في أديان أخرى . وإذا بقي هذا الوضع على ما هو عليه فسوف تذوب الجالية لا محالة في المحيط النصراني .

٣ ـ السويد

وصف عام

السويد دولة اسكندنافية تقع شمال أوروبا مساحتها ٤٤٩،٧٥٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨،٠٩٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وكان سكانها سنة ١٩٥١ لا يزيدون على ٧،٠٩٠،٠٠٠ نسمة . وتحد السويد شرقًا فنلاندا وبحر البلطيق وجنوبًا مضيق البلطيق الذي يفصلها عن الدانمارك وغربًا وشمالاً النرويج . والسويد بلد فسيح لا يقل طوله من الشمال إلى الجنوب عن ١،٥٧٢ كيلو مترًا ، بينما عرض البلاد من النرويج إلى بحر البلطيق لا يزيد على ٥٠٠ كيلو متر . وهي مكونة من هضاب في أكثر مساحتها تتخللها البحيرات وتغطيها الغابات المنتشرة . وتوجد جبال عالية على حدود النرويج تصل أعلى قمة فيها إلى ٢،١٣٥ مترًا فوق سطح البحر .

وأكبر مدن السويد هي العاصمة ستوكهولم وسكانها ١،٩٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أي أنها تضم ما يقارب ربع سكان البلاد . أما المدن الثانية فأهمها

غوتنبورغ (٦٧٦،٠٠٠ نسمة) ومالمو (٢٦٧،٠٠٠ نسمة) وفيستروس (١١٢،٠٠٠ نسمة) وأوبسلا (١٠٠،٠٠٠ نسمة). وتنقسم البلاد إداريًا إلى ٢٥ محافظة.

والسويد مملكة دستورية ولقد تولى الملك سنة ١٩٧٤ كارل غوستاف حفيد الملك السابق، والعائلة المالكة سليلة الجنرال برنادوت الفرنسي زميل نابليون في حروبه قبل أن يجعله ملكًا على السويد. والسلطة التنفيذية هي في يد رئيس الوزراء. ويتكون البرلمان من ٣٥٠ عضوًا ينتخبون كل ثلاث سنوات.

والسويد بلد صناعي من الدرجة الأولى ومن أغنى بلدان العالم حيث أن معدل دخل الفرد فيه سنة ١٩٧١ لا يقل عن ٣٦١٥ دولارًا سنويًا، كما أن الزراعة متقدمة جدًا خاصة وأن كل الطرق الحديثة تستعمل فيها. وتنتج السويد كميات هائلة من الحديد والخشب والطاقة الكهربائية المائية. وتنتج معامل البلاد الصلب والحديد والرصاص والنحاس والتوتياء والذهب والفضة. كما تنتج السيارات والطائرات والبواخر والمواد البتروكياوية والآلات الكهربائية.

لغة البلاد الرسمية هي السويدية وهي لغة جرمانية من فصيلة الالمانية والانجليزية. ودين الدولة الرسمي هو الدين البروتستانتي على المذهب اللوثري. وتوجد في البلاد مذاهب بروتستانتية أخرى مختلفة كما يوجد ٥٥،٠٠٠ كاثوليكي و ١٣،٠٠٠ يهودي. وفي البلاد ست جامعات وثلاثة معاهد للتكنلوجيا.

تاريخ دخول الاسلام إلى السويد

تأسست مملكة السويد أواخر القرن الرابع عشر الميلادي وكانت أمبراطورية فسيحة تضم معظم منطقة بحر البلطيق. وكانت دائمًا في حروب مع بولاندا الكاثوليكية. ولم تغزو السويد أرضًا إسلامية ولا غزا المسلمون السويد. لكن بين سنتي ١٦٤٩ و ١٦٦٨ تحالف البولانديون مع دولة تتار القرم في حرب ضد السويد كادت تنهزم فيها السويد.

وكان أول المسلمين الذين هاجروا إلى السويد تتار الاتحاد السوفياتي كما هاجر إليها بعض مسلمي فنلاندا. ولكن بقيت أعداد المسلمين ضئيلة إلى ما بعد

الحرب العالمية الثانية حيث أخذ بعض السويديين يعتنقون الاسلام. ثـم تكاثر المسلمون في السنين الأخيرة نتيجة هجرة العمال إلى الاراضي السويدية.

عدد المسلمين في السويد ووضعهـم اليوم

لم يكن عدد المسلمين في السويد سنة ١٩٥١ يزيد على الألف شخص موزعين في أنحاء السويد كلها. أما اليوم فيمكن استنتاج عددهـم من إحصاء ديسمبر عام ١٩٧٢ الذي عد ساكني السويد حسب جنسياتهـم، وكذلك من المعلومات التي أخذناها من المسلمين. ويتبين أن المسلمين يعدون الان في السويد حوالي ١٨،٠٠٠ شخص ونسبتهـم ٠,٢٢ في المئة من مجموع السكان. وهـم يتوزعون على القوميات التالية:

سويديون	٣٠٠
اتراك وتتار	٨،٥٠٠
عرب	٣،٢٠٠
يوغسلافيون	٢،٠٠٠
آخرون	٤،٠٠٠

وهؤلاء المسلمون يتوزعون على مناطق مختلفة، وأكثرهـم في ستوكهولم وغوتنبورغ. وأكثر المسلمين في السويد سنيون عدا بضع مئات من الاسماعليين الذين قدموا مؤخرًا من يوغندا إلى مدن أمهولت وأوبسلا وفكشو حيث بنوا مسجدًا.

ويظهر أن حالة المسلمين في السويد من أسوإ الحالات. فهـم مجزؤون لتوزيعهـم على مناطق مختلفة وينتمون إلى مجموعات لغوية متباينة. ولذلك لم يكن بإمكانهـم جمع صفوفهـم والمطالبة بحقوقهـم. وإن كان الأمل كبير أن تقوم اللجنة التنفيذية المنتخبة مؤخرًا بهذا الواجب.

والاسلام في السويد غير معترف به بينمـا تعترف الحكومة السويدية باليهودية وبالمذهب الكاثوليكي. وتساند الدولة دينها الرسمي (البروتستانتي اللوثري)

مساندة كاملة، حيث تأخذ واحد في المئة من دخل كل فرد لمصاريف الكنيسة عدا الافراد المنتمين للأديان المعترف بها كاليهودية والكاثوليكية فهؤلاء يدفعون ذلك القدر لكنيستهم الخاصة. أما المسلمون فانهم يدفعون واحدًا في المئة من دخلهم للكنيسة الرسمية لأن دينهم غير معترف به. ومجموع ما يدفعونه لا يقل على ستمئة ألف دولار أمريكي في السنة الواحدة. فالجمعية الاسلامية تحاول أن تقنع الأوساط الرسمية بالاعتراف بالاسلام وبالتالي بأخذ ذلك المال لبناء مشاريع إسلامية.

ومن جهة أخرى يجبر الاطفال المسلمون على أخذ دروس دينية مسيحية في المدارس وليست لهم دروس إسلامية مما يهدد بقاءهم على الاسلام خاصة أنه ليس في السويد كله إمام واحد يعلمهم أمور الدين.

تعترف الدولة بالزواج المسيحي واليهودي ولكنها لا تعترف بالزواج الاسلامي ولهذا يجبر المسلمون وحدهم على الزواج المدني.

وهناك نقط كثيرة أخرى تجعل الجالية الاسلامية مضطهدة اضطهادًا فعليًا.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

قام السيد علي البيك أحد مسلمي فنلاندا بأول مجهود لتنظيم المسلمين بالتعاون مع السيد علي ذاكروف الذي هاجر من الاتحاد السوفياتي، فأسس أول جمعية إسلامية سنة ١٩٤٨ سميت «الجامعة الاسلامية بالسويد». واستأجرت الجمعية سنة ١٩٥٠ مكانًا استعملته مقرًا لها ومسجد للصلاة خاصة صلاة الجمعة. وبعد بضع سنين رجع السيد علي البيك إلى فنلاندا، وبذهابه ضعف مجهود الجمعية. وفي سنة ١٩٦٠ فتح السيد محمد اسماعيل أريكسن، أحد المسلمين السويديين ناديًا إسلاميًا ومسجدًا على حسابه الخاص ولكنه أقفله بعد سنة لأن النفقات كانت أكثر مما يستطيع تحمله. وبقيت محاولات الجمعية الاسلامية لتوسيع نطاقها ضعيفة لقلة عدد المسلمين ولتبعثرهم في أنحاء البلاد، لكنهم نجحوا في ان يحصلوا على مقبرة خاصة بالمسلمين.

ومنذ سنة ١٩٦٨ أخذت الهجرة الاسلامية تتوسع بانتظام، ففكر المسلمون من جديد في تنظيم أنفسهم للحصول على حقوقهم الدينية. فانتخبوا يوم ٣١ أكتوبر

سنة ١٩٧٣ اللجنة التنفيذية الجديدة التي كلفت بالقيام بهذه المهمة والحصول على مكان دائم للتجمع والصلاة وأعضاء هذه اللجنة هم:

الرئيس: السيد علي ذاكروف (تاجر سويدي من أصل تتاري).

المستشار الديني: السيد ابراهيم جوهر (عراقي استاذ جامعة).

الامين العام: السيد محمد سعاد شريف (سويدي من أصل سوري. طالب دكتوراه).

أمين الصندوق: السيد صلاح الدين أكاي (محاسب تركي).

الناطق باسم الجمعية: السيد محمد اسماعيل اريكسن (صحافي سويدي).

الشؤون النسائية: السيدة ديدار جمال الدين (سويدية من أصل تتاري).

أعضاء:

السيد علي قدهان (سوري).

السيد مصطفى يسار أيدين (تركي).

السيد شريف أياته (تركي).

وقد قامت هذه الجمعية بطلب مكان لصلاة عيد الفطر سنة ١٣٩٣ من بلدية ستوكهولم فاعطي لهم مدرج صلى فيه أكثر من ٥٠٠ شخص. وأهم هدف للجمعية هو الحصول على مركز مستأجر لاقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وتعليم الاطفال وحفظ الكتب الاسلامية. ولقد جمعوا لهذا الغرض حتى سنة ١٩٧٣ حوالي ٦،٠٠٠ دولار أمريكي وهذا قدر ضئيل بالطبع. ولقد حصلت الجمعية سنة ١٩٧٤ على مركز مؤقت تجتمع فيه كل يوم جمعة.

ليس للمسلمين في السويد أئمة وليس لهم مدارس ولمكتب رابطة العالم الاسلامي الذي فتح سنة ١٩٧٤ في كوبنهاكن مشروع فتح مدرسة لابناء المسلمين في مالمو، جنوب السويد.

أكبر خطر على المسلمين في السويد هو عدم التنظيم الذي سيؤدي إذا استمر على هذا الحال إلى ضياع أبنائهم عن الاسلام ويجعلهم لقمة صائغة في يد الكنيسة الرسمية التي تعلمهم وتحاول جلبهم إليها.

أما القاديانيون فلقد بدأوا تضليلهم منذ سنة ١٩٥٨، ويرتكز نشاطهم في المدن الكبرى كستوكهولم ومالمو وغوتنبورغ، ويرأسهم رجل سويدي اسمه غنار أريكسون.

ولليهود تأثير كبير رغم قلة عددهم، فعائلة بونيي اليهودية تملك جرائد الصباح والمساء الرئيسية. ويعطف على اليهود ٧٠ في المئة من السويديين.

أما التأثير الشيوعي فهو ضعيف (أقل من ٧ في المئة).

٤ ـ الدانمارك

وصف عام

الدانمارك هي أصغر الدول الاسكندنافية مساحة وأكثرها إلى الجنوب، مساحتها ٤٣،٠٦٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٤،٩٦٠،٠٠٠ نسمة بينما كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٤،٣١٠،٠٠٠ نسمة. فهم يتزايدون ببطء كباقي الدول الاسكندنافية. والدانمارك مكونة من مجموعة جزر منخفضة على مدخل بحر البلطيق ومن شبه جزيرة جوتلاند التي تحدها جنوبًا المانيا الغربية. كما تتبع الدانمارك جزر الفاروي في المحيط الاطلسي. وتعد جزيرة غرينلاند في أمريكا الشمالية جزءًا من الدانمارك.

وأكبر مدينة في الدانمارك هي العاصمة كوبنهاكن وسكانها ٨٠٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها أورهس (١٩٢،٠٠٠ نسمة) وأورنسي (١٣٩،٠٠٠ نسمة) وأولبورغ (١٢٣،٠٠٠ نسمة) وفردريكسبرغ (١١١،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ٢٥ محافظة. أما جزر فاروي فلها حكمها الذاتي وهي مكونة من ٢٢

جزيرة لا تزيد مساحتها على ١،٣٩٩ كيلو مترًا مربعًا ، وسكانها حوالي ٣٨،٠٠٠ نسمة فقط .

الدانمارك مملكة دستورية حيث الملك يسود ولا يحكم . فحسب دستور البلاد لسنة ١٩٥٣ تقع السلطة التنفيذية في يد مجلس الدولة المسؤول أمام البرلمان . والبرلمان مكون من مجلس واحد فيه ١٧٩ نائبًا ينتخبون انتخابًا مباشرًا .

والدانمارك دولة زراعية قبل كل شيء ، وتستعمل لذلك أحدث الطرق العصرية التي تجعلها تصدر إنتاجها إلى الدول المجاورة وإلى العالم بأسره . ولقد أخذت الصناعة تنتشر إذ أن الدانمارك تصدر اليوم البواخر والآلات والحديد والصلب والمواد البترولية والمنسوجات . ويزور البلاد سنويًا أكثر من مليون سائح .

اللغة الرسمية هي الدانماركية وهي شبيهة باللغة السويدية ، ودين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية . لكن الدولة تعطي الحرية المطلقة للديانات الأخرى . ويوجد في الدانمارك ٣٠،٠٠٠ كاثوليكي و ٦،٠٠٠ يهودي . أما الجامعات فعددها ستة في مدن مختلفة .

المسلمون في الدانمارك وعددهم

الاسلام حديث جدًا في الدانمارك حيث لم تبدأ الهجرة الاسلامية إليها إلا منذ سنة ١٩٦٨ وكان المسلمون يعدون قبلها بالمئات فقط . وقبل ذلك كان المجال مفتوحًا للقاديانيين يضللون باسم الاسلام كما يشاؤون .

ويقدر عدد المسلمين في الدانمارك سنة ١٩٧١ بحوالي ١٦،٠٠٠ مسلم منهم الفا تركي وخمسة آلاف باكستاني وثلاثة الاف يوغسلافي والباني والفا عربي وثلاثة آلاف دانماركي بما فيهم ٣٠٠ اعتنقوا الاسلام حديثًا والباقون متجنسون ، والف مسلم من جنسيات مختلفة . فتكون نسبة المسلمين في الدانمارك حوالي ٠،٣٢ في المئة فقط .

وأكثر مسلمي الدانمارك عمال وقليل منهم تجار . ومشاكلهم شبيهة بمشاكل مسلمي السويد ، لكن صغر الرقعة ورغبة التنظيم ووجود المسلمين المخلصين العاملين جعل أمل تغلبهم على تلك الصعاب كبيرًا .

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

حاول المسلمون تنظيم أنفسهم لاول مرة عام ١٩٧١ بجهود السيد محمد حسين الزين، وهو دانماركي من أصل لبناني، والسيد أحواس سفير ليبيا سابقًا في الدانمارك. كما عمل سفيران آخران على تشجيع النشاط الاسلامي وهما السيد عبد الرحمن الكوهن سفير المغرب سابقًا والسيد كمال زكي سفير مصر سابقًا.

وشعر الدانماركيون بالوجود الاسلامي لأول مرة عندما سمحت بلدية كوبنهاكن بإقامة صلاة عيد الاضحى عام ١٣٩١ في إحدى قاعاتها العامة، فحضر الصلاة ٦،٠٠٠ مسلم، وكان منظرًا مؤثرًا في بلد أصبحت الاباحية فيه شيئًا مألوفًا وهجر سكانه الدين المسيحي وكنائسه. ثم عين المسلمون لجنة لتأسيس مركز إسلامي، مكونة من السادة:

الرئيس:	يحي زكرياسن (وهو مهندس دانماركي).
نائب الرئيس:	محمد حسين الزين (لبناني دانماركي الجنسية، تاجر).
صاحب الصندوق:	مطيع ابراهيم حسن (استاذ في جامعة كوبنهاكن، مصري).
اعضاء:	محمد عطية (طالب مصري)، وبعض السفراء المسلمين.

وعملت هذه اللجنة على جمع شتات المسلمين وطلب حقوقهم من الحكومة، وامثلة ذلك متعددة فمثلاً كل دانماركي يدفع واحدًا في المئة من دخله إلى الكنيسة الوطنية بما في ذلك المسلمون كما يحدث في السويد. ويطالب المسلمون بدفع ذلك المبلغ للجنتهم، ومثل آخر هو الاعتراف بالاسلام، والتعليم الاسلامي للمسلمين في المدارس العامة.

واستأجرت اللجنة طابقًا متواضعًا يستعمله المسلمون مركزًا ومسجدًا. لكن المكان لم يكن لائقًا فاستأجروا سنة ١٩٧٣ مكانًا أحسن وأوسع ومرتبًا رغم

تواضعه، ونظمه المسلمون إذ جعلوا فيه قاعة للصلاة، وقاعة للسيدات والاطفال، وقاعة للمكتبة. وايجار المكان حوالي ٣،٠٠٠ دولار في السنة. ويتناوب المسلمون على فتح المسجد والامامة والخطابة أيام الجمع.

ومما يثلج الصدر أن هناك لجنة عاملة مكونة من ١٥ شخصًا تقوم باحياء المسجد والصلاة فيه وجلب المسلمين اليه، وهم من جنسيات مختلفة، كثير منهم ولد مسيحيًا، يربطهم الايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم. واسم المركز مسجد التابعين.

وهدف المسلمين الان هو بناء أول مسجد في كوبنهاكن. ولا تعارض الحكومة الدانماركية في ذلك، ولقد بنى القاديانيون عام ١٩٦٧ معبدًا على هيئة مسجد وصرح لهم ببنائه على أساس انهم مسلمون. لكن لا يكفي الاذن من الحكومة، بل يجب الحصول على رخصة من البلدية. وقال السيد زكرياسن ان المسلمين جزؤوا مشروع المركز الاسلامي إلى مرحلتين. المرحلة الاولى هي الحصول على مبنى واستعماله مركزًا إسلاميًا، وسيكلف ذلك حوالي ١٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني. والمرحلة الثانية هي بناء مسجد ومركز بهندسة إسلامية وذلك سيكلف حوالي ٧٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني.

وكانت اللجنة الاسلامية تتفاوض سنة ١٩٧٤ مع الحكومة للحصول على أرض مجانًا لمشروع المرحلة الثانية.

وشجعت هذا النشاط رابطة العالم الاسلامي فارسلت إمامًا للمسلمين وفتحت فرعًا لها في مدينة كوبنهاكن سنة ١٩٧٤ أصبح منارة للاسلام في البلاد، ويترأس هذا الفرع السيد محمد حسين الزين. ويقع مكتب الرابطة في أهم الساحات العامة بالعاصمة وهو طابق مكون من عدة أقسام، قسم خصص للمكتبة، وقسم لتحفيظ القرآن، وقسم للجاليات الاسلامية. ولقد قررت الرابطة تعيين مدرس للجالية اليوغسلافية في المدينة.

وللجاليات المختلفة أندية اجتماعية وأماكن للصلاة. كما ان في مكتب السياحة التركي قاعة تستعمل مصلى. ولقد أرسلت الحكومة التركية إمامين لجاليتها وهما الشيخ حافظ كشك والشيخ عمر أفندي.

وللباكستانيين مجلة اسمها «صدى باكستان» يقوم بتحريرها السيد محمد ظفر الله اعوان. وللرابطة مشروع اصدار مجلة باللغة الدانماركية.

وتوجد محلات للصلاة خارج مدينة كوبنهاكن كذلك. ففي أورهوس المدينة الثانية في البلاد مركز اسلامي قام بانشائه جماعة من المغاربة منهم السيد حسين عبد الرحمن والحاج أحمد البرقي.

ولقد اجتمع برئيس الوزراء الدانماركي في مايو عام ١٩٧٤ وفد من المسلمين وقدموا له طلباتهم فوعدهم بمساهمة الحكومة الدانماركية بـ ٨٥ في المئة من نفقات مشروعاتهم. كما طلبوا منه امكانية تعليم ابنائهم الدين الاسلامي في المدارس الحكومية.

الاتجاهات المعادية للاسلام

ابتدأ القاديانيون نشاطهم منذ ١٩٥٥ فأضلوا كثيرًا من الدانماركيين. وفي عام ١٩٦٧ اسسوا معبدًا في ضاحية كوبنهاكن سموه «مسجد نصرة جهان». وكم حاولوا تضليل كل من زارهم من المسلمين لكنهم عرفوا الان بين الاوساط المسلمة ولم يعد يذهب لمعبدهم أحد سوى اتباعهم الذين لا يزيد عددهم عن الستين، لكنهم يوزعون الكتب المضللة ورئيسهم رجل دانماركي مثقف اسمه «مادسن» ترجم معاني القرآن الكريم إلى الدانماركية حسب فهمه الضال.

لليهود سيطرة تامة على الصحافة والاعلام. وقد اختاروا هذا البلد ليجعلوه مركزًا للدعارة والفساد والخلاعة لدرجة لا يتصورها العقل وهم يصدرون ذلك إلى الخارج، والقانون يسمح لهم بكل تلك الاعمال. وهذا سبب فراغًا عقائديًا جعل الكنيسة النصرانية مفلسة تمامًا.

٩ ـ النرويج

وصف عام

النرويج دولة اسكندنافية مساحتها ٣٢٤،٢١٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٣،٩٠٠،٠٠٠ نسمة بينما كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٣،٣٠٠،٠٠٠ نسمة. ويحد البلاد شرقًا الاتحاد السوفياتي وفنلاندا والسويد وجنوبًا وغربًا المحيط الاطلسي وشمالاً البحر المتجمد الشمالي. وطول البلاد من الشمال إلى الجنوب لا يقل على ١،٧٧٠ كيلو مترًا بينما عرضها يتراوح بين ٤٣٤ كيلو مترًا و ٦،٥ كيلو مترات فقط. وشاطئ البلاد وعر تتخلله خلجان وتحيط به جزر لا يقل عددها عن ١٥٠ ألف جزيرة. والنرويج بلد جبلي في اكثر مساحته. وتتبع النرويج جزر سوالبرد في البحر المتجمد الشمالي ومساحتها ٦٢،٠٥٠ كيلو مترًا مربعًا بينما لا يزيد سكانها على ٣،٠٠٠ نسمة. كما ان للنرويج جزيرة يان ماين شمال شرق ايسلاندا ومساحتها ٣٧٢ كيلو مترًا مربعًا. وأهم مدن النرويج هي العاصمة أوسلو (٤٨٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣) تليها ترود هايم (١٢٦،٠٠٠ نسمة) وبرغن (١١٦،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ النرويج إلى عشرين محافظة إدارية.

والنرويج مملكة دستورية استقلت عن السويد سنة ١٩٠٥. والسلطة التشريعية في يد برلمان مكون من ١٥٠ عضوًا ينتخبون كل أربع سنوات. بينما السلطة التنفيذية في يد الوزير الاول والملك. كان الدخل القومي سنة ١٩٧٠ لا يقل عن ٢٩٣٦ دولار. واقتصاد البلاد مبني على صناعة الخشب والورق وصيد الاسماك واخراج المعادن كالنحاس والنيكل والحديد والتوتياء والرصاص وتنتج البلاد كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية المائية كما أن اسطولها التجاري من أكبر الاساطيل في العالم.

واللغة النرويجية لغة البلاد الرسمية قريبة من السويدية والدانماركية. كما أن دين الدولة الرسمي هو الدين البروتستانتي اللوثري. ويوجد في النرويج ٨،٠٠٠ كاثوليكي وحوالي ٧٥٠ يهوديًا فقط. وتوجد في البلاد أربع جامعات.

المسلمون في النرويج

أخذت هجرة العمال المسلمين في السنوات الاخيرة تتجه إلى النرويج خاصة من الباكستان. وفي أوسلو مجلة أسبوعية تصدر باللغة الأوردية اسمها «اخبار باكستان» ومديرها العام السيد مقبول الهي.

وكان عدد المسلمين في النرويج سنة ١٩٧٣ حوالي ٧،٠٠٠ شخص منهم ٤،٠٠٠ باكستاني و ٣،٠٠٠ مسلم من جنسيات أخرى. ولا تزيد نسبة المسلمين في البلاد على ٠,١٨ في المئة.

ويحاول مكتب الرابطة في كوبنهاكن إعانة هذه الجالية بارسال مدرسين. وقد أدى مجهود المكتب إلى تنظيم الجالية حيث تأسس «اتحاد الجمعيات الإسلامية» في يوليو سنة ١٩٧٤ في أوسلو. وعينت رابطة العالم الإسلامي الشيخ عزيز الرحمن صاحب زاده مرشدًا دينيًا للمسلمين في النرويج.

١٠ ـ ايسلاندا

ايسلاندا جزيرة في عرض المحيط الاطلسي بين أوروبا وامريكا مساحتها ١٠٣،٠٠٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢٠٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وقد كان عددهم سنة ١٩٥١ لا يزيد على ١٤٧،٠٠٠ نسمة. والجزيرة بركانية وجبلية تخرج منها مياه حارة تستعمل لتدفئة المنازل. واقتصاد البلاد مبني على الزراعة وصيد الاسماك وبعض الصناعات الكيماوية وصناعات البناء. وأصبحت ايسلاندا جمهورية بعد أن استقلت عن الدانمارك سنة ١٩٤١. والسلطة التشريعية في يد برلمان مكون من ستين عضوًا ينتخبون انتخابًا مباشرًا. ويجتمع في العاصمة ريكيافيك ما يقرب من نصف سكان البلاد. واللغة الرسمية هي الايسلاندية وهي قريبة من اللغات الاسكندنافية الاخرى. ودين الدولة الرسمي هو الدين البروتستانتي اللوثري، وهو دين الاغلبية الساحقة من السكان. وفي البلاد ١،٠٠٠ كاثوليكي.

لا يوجد تنظيم اسلامي في ايسلاندا وإن كان هناك بعض الايسلانديين الذين اعتنقوا الاسلام، لكن عددهم قليل.

١١ ـ هولاندا

وصف عام

تقع هولاندا في شمال غرب أوروبا. مساحتها ٣٣،٦١٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ١٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وهم في تزايد سريع إذ كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ١٠،٥٠٠،٠٠٠ نسمة فقط. وتحد هولاندا شرقًا المانيا الغربية وجنوبًا بلجيكا وغربًا وشمالاً بحر الشمال. وهي تتجزأ إلى ثلاث مناطق طبيعية: منطقة التلال في الشرق، ثم منطقة الكثيبات ثم المنطقة المنخفضة في الغرب التي أخذت عبر القرون من البحر بجهد الهولانديين الكبير لبناء السدود. وتقدر مساحة الارض التي أخذت من البحر منذ الحرب العالمية الثانية فقط بحوالي ٢،٢٠٠ كيلو مترًا مربعاً.

وأكبر مدن هولاندا هي روتردام وكان سكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ١،٠٦١،٠٠٠ نسمة، تليها أمستردام (١،٠٤٠،٠٠٠ نسمة) ثم دن هاخ وهي العاصمة الملكية (٧٢٠،٠٠٠ نسمة) ثم أوتريخت (٤٥٥،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ١٢ محافظة. وتعد المملكة اتحادًا فدراليًا بين هولاندا وجزر الانتيل وسوينام في امريكا الجنوبية.

هولاندا مملكة دستورية. والسلطة التنفيذية هي في يد الوزير الاول ومجلس الوزراء، وكلهم مسؤولون أمام البرلمان الذي يتكون من مجلسين: المجلس الاول ويضم ٧٥ عضوًا ينتخبون كل ست سنوات، والمجلس الثاني مكون من ١٥٠ عضوًا.

وهولاندا بلد زراعي وصناعي في آن واحد. فهي تنتج الحبوب والبطاطة

والسكر واللحوم. وأهم الصناعات هي بناء السفن وصناعة الالات والمنسوجات والمواد الكياوية وصناعة المجوهرات.

واللغة الرسمية هي الهولاندية وهي لغة جرمانية قريبة من الا نجليزية والالمانية. ولا يوجد دين رسمي، لكن العائلة المالكة بروتستانتية وكذلك نصف سكان البلاد بينما النصف الثاني كاثوليكي. أما اليهود فعددهم ٣٠،٠٠٠ شخص على الاقل في هولاندا. وتوجد في البلاد ١٣ جامعة اشتهرت احداها وهي جامعة لايدن بطبع الكتب الاسلامية.

المسلمون في هولاندا وعددهم

أخذت الهجرة الاسلامية تأتي إلى هولاندا قبيل الحرب العالمية الثانية وكان أغلب المهاجرين من المستعمرات الهولاندية كاندونيسيا وسورينام. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٥١ بحوالي ٥،٠٠٠ شخص لا غير. وتزايدت الهجرة في الخمسينات من المناطق التي حكمها الهولانديون. ومنذ سنة ١٩٦٨ اضطرت هولاندا إلى جلب العمال الاجانب لمعاملها فقدم لهذا الغرض كثير من المسلمين من تركيا والمغرب العربي. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧٣ في هولاندا بحوالي ١٥٠،٠٠٠ شخص ونسبتهم المئوية ١،١ في المئة وهم يتوزعون على الجنسيات التالية:

الاتراك	:	٦٠،٠٠٠	
المغاربة	:	٥٠،٠٠٠	
الملاويون	:	٣٠،٠٠٠	(أي الاندونيسيون والماليزيون)
الاخرون	:	١٠،٠٠٠	

ومن بين هؤلاء حوالي ٥٠٠ مسلم من أصل هولاندي وحوالي ٥،٠٠٠ مسلم متجنسين. ويتجمع المسلمون في أوتريخت ودن هاخ وأمستردام وروتردام. والاكثرية الكبرى من مسلمي هولاندا سنيين.

لا يوجد في هولاندا اضطهاد للمسلمين المهاجرين، ولا يشعر بالاضطهاد الا

الهولانديون الذين يعتنقون الاسلام. وهناك تفهم لحاجات المسلمين من طرف السلطة واستجابة لمطالبهم. ويعترف القانون الهولاندي بالزواج الاسلامي وتعطى رخص رسمية للجمعيات الاسلامية بعقد الزواج. كما تسمح المدارس الهولاندية للمسلمين بتعليم أبنائهم الدين الاسلامي أو أخذهم إلى المراكز الاسلامية لذلك الغرض إذا كانت الجمعية التي تقوم بهذا العمل معترفًا بها.

ومعظم مسلمي هولاندا عمال ويوجد من بينهم الآف الطلاب في الجامعات. وفي جامعة لايدن مركز للدراسات العربية والاسلامية ضعف إنتاجه في السنوات الاخيرة.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

بدأ المسلمون في هولاندا ينظمون أنفسهم في أواخر الستينات عندما ارتفعت الهجرة الاسلامية. فتكونت جمعيات مختلفة تسمى كل واحدة منها نفسها بـ «اتحاد مسلمي هولاندا» أو «أوروبا» ولكنها في الحقيقة تجمع كل واحدة منها المسلمين الذين يتكلمون لغة واحدة. وليست هناك نزاعات بين هذه الجمعيات بل بالعكس هناك تعاون يعرقله حاجز اللغة. لكن يمكن توحيد الصفوف لان الكثير من رؤساء تلك الجمعيات يتكلمون اللغة الهولاندية بطلاقة. ولنقدم هنا عرضًا لاهم الجمعيات.

١ ـ جمعية الشباب المسلم في أوروبا:

جمعية إندونيسية مقرها دن هاخ، وهي غير مسجلة رسميًا لكن لجنتها التنفيذية تمثل جمعية «مؤسسة الاسلام بهولاندا» المسجلة رسميًا. ولهذه الجمعية نشاط في تعريف الاسلام للاندونيسيين وتدريسه لابنائهم. وفي دن هاخ مدرسة اندونيسية فيها حوالي ١٦٠ طفلاً مسلماً يقوم أعضاء الجمعية بتعليمهم الدين الاسلامي وذلك بتسهيل من السفير الاندونيسي الدكتور عالم شاه كما اعطت السفارة الاندونيسية قاعة كبيرة للجمعية تتخذها مسجدًا لصلاة الجمعة. ولقد تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٦٩ ولها مجلة شهرية اسمها «الفلاح» تطبع على الستانسيل باللغات الاندونيسية والهولاندية والانكليزية. وللجمعية فروع في دن هاخ و

فرونينخن و روتردام، وعدد الاعضاء المشتركين فيها حوالي ٢٥٠ شخصًا. ولها فروع في المانيا وبريطانيا. وكانت لجنتها التنفيذية تتكون سنة ١٩٧٣ من السادة:

الرئيس	:	محمد سيوطي صهيب
المستشار	:	الدكتور ادريس بكري
نائب الرئيس	:	سيد محمد برمادي
الامين العام	:	الدكتور محمد حيزون
أمين الصندوق	:	الحاج عبد المعز القادري
المساعدون	:	عبد الواحد والسيدة حفني كمال ومحمد رسلى

وكلهم أندونيسيون، واكثرهم طلاب. ومركز الجمعية بيت احد الطلاب. والجمعية تعمل على تأسيس مركز خاص بها.

٢ ـ مؤسسة المسجد:

وهي مؤسسة معترف بها من طرف الدولة ومسجلة رسميًا بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٩ وهدفها انشاء مسجد في مدينة أوتريخت ثم في أية مدينة من مدن هولاندا بعد ذلك. وكذلك القيام بنشاط ديني صرف كتعليم الاطفال المسلمين مبادئ دينهم في المدارس الرسمية وتعليم الكبار والقيام بخدمات اجتماعية تنفع المسلمين في هولاندا. ولقد فوضت الجمعيات الاسلامية الاخرى لهذه الجمعية القيام بهذه المهمة. وفعلاً تحاول الجمعية الان شراء كنيسة في وسط مدينة أوتريخت حيث يعيش عشرة الاف مسلم. والكنيسة بروتستانتية توجد في اتجاه الكعبة. وهي كبيرة تسع لأكثر من الفي مصلي، وفي حالة جيدة ويلحق بها بنايتان تصلح احداهما أن تكون بيتًا للامام والثانية مدرسة أو ناد، ولها حديقة كبيرة. وثمن هذه الكنيسة الضخمة لا يزيد على المئة الف جنيه استرليني. ولقد حصلت الجمعية على إذن من الكنيسة لتحويلها إلى مسجد كما حصلت على اذن من سكان الحي المسيحيين الذين ساهموا بحوالي ١٦،٠٠٠ كيلدر للمشروع. لكن اكثر المسلمين عمال ولم يستطيعوا حتى الآن جمع

هذا القدر . وهذه الكنيسة أحسن وأرخص بكثير من كنيسة أخرى كاثوليكية تباع في المدينة نفسها والتي اتصلت الجمعية المذكورة بالرابطة في موضوعها . واللجنة التنفيذية لمؤسسة المسجد مكونة من عمال وموظفين مغاربة هـم السادة :

الرئيس	:	علال المطالسي
الكاتب العام	:	محمد الخطابي
امين الصندوق	:	ابن رحو الحاج
الاعضاء	:	محمد الدهري
		الحاج محمد آروخ
		محمد بنعمر
		عبد الرحمن الشيري

والسيد محمد الخطابي خريج المعهد الاسلامي بمدينة تطوان بالمغرب ، وهو إمام الجماعة ومعلمها .

ولقد حصلت هذه الجمعية على موافقة الحكومة لاخذ الاطفال المغاربة للمركز الاسلامي لتعليمهـم مبادئ الدين . ويوجد في مدينة أوتريخت وضواحيها ٣٦٠ طفلاً مغربيًا . ولقد بعثت الحكومة المغربية في رمضان سنة ١٣٩٣ وفداً من العلماء لاعطاء دروس للمسلمين ولقد اقيمت تلك المحاضرات في الكنيسة التي يريدون شراءها .

٣ ـ اتحاد المسلمين في هولاندا :

وهو جمعية تركية لها مراكز اسلامية في أوتريخت وروتردام ومدن أخرى ، ومراكزهـم مفتوحة لجميع المسلمين . فرئيس مركز أوتريخت هولاندي مسلـم اسمه السيد عبد الواحد بومل اسلـم في تركيا ويجيد اللغة التركية وهو بمثابة رئيس المجموعة التركية في تلك المدينة ، أما إمام الجماعة فهو السيد عيسى أريك . ومركز أوتريخت عبارة عن بيت كبير يستعمل طابقه الاول مسجدًا والطابق العلوي بيتًا ومكتبًا للامام ورئيس المركز ومدرسة للاطفال في نفس الوقت .

٤ ـ اتحاد الجمعيات الاسلامية :

وهو جمعية هندية تأسست سنة ١٩٦٩ ، وتضـم المهاجرين من سورينام بجنوب امريكا الذين يتكلمون اللغة الاوردية والذين هـم على مذهب اهل السنة والجماعة . واعضاء اللجنة التنفيذية لهذة الجمعية هـم السادة :

الرئيس	:	صبحان خان جمعان
الامين العام	:	حافظ سومر
امين الصندوق	:	عبد الله رمضان
الممثل	:	أنوخان جمعان

وهناك جمعية يجب الانتباه إليها وهي «الجمعية العربية الهولاندية» التي يترأسها كاثوليكي هولاندي اسمه ريك كامر بيك والتي لا هـم لها الا السطو على مصالح المسلمين وجمع الاموال منهـم ولقد انفضحت بين الاوساط الاسلامية في هذا البلد .

لقد اجتمعت هذه الجمعيات الاسلامية لاول مرة بمجهود وفد الرابطة ووعدته بالانضمام في اتحاد إسلامي عام يجمع شتاتها . وفعلاً كونت هذه الجمعيات سنة ١٩٧٤ «اتحاد الجمعيات الاسلامية في هولاندا» وطالبت الحكومة بالاعتراف بالاسلام .

لا توجد في هولاندا مدارس إسلامية سوى المدرسة الملحقة بالسفارة الاندونيسية التي ذكرناها آنفًا . لكن يوجد بعض المعلمين الذين بعثهـم المغرب وتركيا لتعليـم الاطفال المسلمين الاسلام في المدارس الحكومية .

أسست المجموعات الاسلامية في هولاندا اماكن تقوم مقام المراكز الاسلامية وذلك بمجهودها الخاص . وتوجد هذه المراكز في المدن التالية : أوتريخت ودن هاخ وروتردام وآمستردام . وبنى المسلمون الاتراك سنة ١٩٧٥ مسجدًا في بلدة أميلو شرق البلاد . وقد قررت السفارات الاسلامية سنة ١٩٧٤ تمويل مشروع بناء مسجد ومركز إسلامي في أمستردام قدرت تكاليفه بحوالي ستمئة ألف دولار .

توجد مقابر إسلامية في المدن التالية : دن هاخ و ريردركرك و الويخ و بلك و أوتريخت و آرنهـم وغيرها .

وللمسلمين مسالخ لبيع اللحم المذبوح حسب الطريقة الاسلامية.

الاتجاهات المعادية للاسلام

للقاديانيين نشاط كبير في هولاندا خاصة بين المسلمين الذين هم من أصل هندي ولهم معبد في دن هاخ له طابع إسلامي ينشرون منه تضليلهم ولقد أضلوا كثيرًا من الهولانديين كما ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الهولاندية حسب فهمهم الاعوج.

أما اليهود فهم يسيطرون سيطرة تامة على الصحافة وعلى حوالي ٨٠ في المئة من الرأي العام الهولاندي حتى أن كثير من الهولانديين طالبوا بالتطوع لحرب المسلمين في معركة رمضان سنة ١٣٩٣. ولهم سيطرة على التجارة والصناعة في البلاد.

١٢ ـ بلجيكا

وصف عام

تقع بلجيكا في غرب أوروبا ومساحتها ٣٠،٥١٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ يعدون ٩،٧٠٠،٠٠٠ نسمة. ولقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٨،٧٠٠،٠٠٠ نسمة، فتزايدهم إذًا بطيء بالنسبة لجيرانهم الهولانديين. وتنقسم بلجيكا جغرافيًا إلى ثلاث مناطق، وهي بلجيكا العليا التي تغطيها هضاب الاردين ولا تزيد أعلى قمة فيها على ٦٩٢ مترًا، وبلجيكا الوسطى وعلوها يقدر بـ ١٥٠ مترًا فوق سطح البحر، وبلجيكا السفلى التي اخذت من البحر كما حدث في هولاندا. وتحد بلجيكا شرقًا المانيا الغربية واللوكسمبورغ وجنوبًا فرنسا وغربًا بحر الشمال وشمالاً هولاندا.

وأكبر مدينة في بلجيكا هي بروكسل العاصمة وسكانها ١،٥٤٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ وتليها آنفرس (٩١٥،٠٠٠ نسمة) ولياج (٧٤٣،٠٠٠ نسمة) وشارلروة

(٤٧٢،٠٠٠ نسمة) وقانت (٤٧٠،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إلى ثلاثة مناطق سياسية رئيسية وهي المنطقة الوالونية التي يتكلم أهلها الفرنسية والمنطقة الفلمانكية في الشمال حيث اللغة شبيهة بالهولاندية، ومنطقة العاصمة حيث تستعمل اللغتان.

وبلجيكا مملكة دستورية عدل دستورها آخر مرة سنة ١٩٧١. والسلطة التنفيذية في يد مجلس الوزراء وهو مسؤول أمام البرلمان. وهذا الاخير مكون من مجلسين: مجلس للنواب وفيه ٢١٢ عضوًا ينتخبون كل أربع سنوات، ومجلس للشيوخ وفيه ١٧٥ عضوًا ينتخب منهم ١٠٦ عضوًا. أما السلطة القضائية فهي في يد المحكمة العليا. وتنقسم البلاد إداريًا إلى تسع مقاطعات.

ويعد ميناء آنفرس رابع ميناء في العالم من حيث الحجم كما ان مدينتي لياج وشارلروة تعدان مركزين للصناعة في البلاد. وأهم منتوجات بلجيكا هي الفحم الحجري والغاز الطبيعي والحديد والصلب، كما تنتج المواد الكماوية والبترولية والمواد الزراعية بكثرة.

في البلاد لغتان وهما الفرنسية التي يتكلم بها في الجنوب والشرق والهولاندية (الفلمانكية) التي يتكلم بها في الغرب والشمال. وأغلبية سكان بلجيكا كاثوليك وليس فيها سوى ٥٢،٠٠٠ بروتستانتي و ٤٠،٠٠٠ يهودي. وفي البلاد أربع جامعات يفد إليها كثير من الطلاب من البلاد الاسلامية. وتدفع الحكومة أجور القائمين على الاديان المختلفة التي تعترف بها.

المسلمون اليوم في بلجيكا وعددهم

كانت أول هجرة للمسلمين إلى بلجيكا من ألبانيا بعد الحرب العالمية الثانية ثم تبعهم الاتراك في أول الستينات ثم المغاربة. ويوجد في بلجيكا حسب تقدير سنة ١٩٧٣ حوالي ١٤٠،٠٠٠ مسلم يتوزعون على الجنسيات التالية:

المغاربة	:	١٠٠،٠٠٠
الاتراك	:	٢٥،٠٠٠
الالبان	:	١٠،٠٠٠
آخرون	:	٥،٠٠٠

وهناك بضعة الاف من البلجيكيين المسلمين ، من بينهم السيد عبد العزيز فان كوتر عضو لجنة المركز الاسلامي التنفيذية .

ويوجد في الجامعات البلجيكية حوالي الف طالب من البلاد الاسلامية بينما عدد الاطفال المسلمين في المدارس الابتدائية والثانوية لا يقل عن ٢٥،٠٠٠ طفل ، ثمانية الاف منهم في بروكسل وحدها . ويتوزع المسلمون على انحاء بلجيكا لكن أكثرهم في العاصمة وفي المدن التالية : آنفرس وسان جوس وشارلروة وشاريك ومولبيك ولياج . ويعد الدين الاسلامي الان من حيث العدد الدين الثاني بعد الكاثوليكية في بلجيكا .

يكون المسلمون ما يقارب ١،٤ في المئة من مجموع السكان . ولم يكن عددهم سنة ١٩٦٨ سوى ٨٠،٠٠٠ نسمة (٠،٨ في المئة) وحوالي ٨،٠٠٠ شخص سنة ١٩٥١ . وتتكون الجالية الاسلامية في معظمها من عمال حديثي الهجرة ، ولكن رغم ذلك فشاكلها أصبحت ضخمة بسبب تأخر الحكومة البلجيكية في الاعتراف بالاسلام . وعدم الاعتراف بالاسلام يعني أن أبناء المسلمين في المدارس يجبرون على تعلم أما الدين المسيحي أو الاخلاق اللادينية . كما أن الدولة تأخذ من الضرائب التي يدفعها الاهالي لتدفع رواتب رهبان الاديان التي تعترف بها وبهذا يدفع العمال المسلمون من مالهم الخاص رواتب الرهبان والحزنة . والآن فقد تحسن هذا الوضع بإ نجاز ما وعدت به الحكومة البلجيكية المسلمين عندما اعترفت بالدين الإسلامي رسميًا في يوليو سنة ١٩٧٤ .

التنظيم الاسلامي

كانت أول محاولة لتنظيم المسلمين سنة ١٩٦١ من طرف نخبة من الشباب المسلم الذين أخذوا يجمعون الجالية للصلاة في الاعياد وفي المناسبات المختلفة . ولقد حصلوا على مساندة السفارتين السنغالية والباكستانية فيسرت لهم قاعات لاجتماعاتهم .

وفي سنة ١٩٦٣ تكون «المجلس العام الاسلامي» بمساندة سفراء البلاد الاسلامية وعمل المجلس على القيام بالواجبات الاسلامية كصلاة الجمعة

والتعريف بالاسلام وحضارته للمسلمين ولغيرهـم. وعملت اللجنة للاهداف التالية: تأسيس مسجد جامع في بروكسل ومركز ثقافي اسلامي ومقبرة للمسلمين والعمل على الاعتراف بالاسلام ونشر التعليـم الاسلامي. ولقد أسس «المجلس العام الاسلامي» سنة ١٩٦٨ «المركز الاسلامي الثقافي» ببروكسل اعترفت به الحكومة البلجيكية ومنحته الشخصية المدنية بمقتضى مرسوم صادر في ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٨.

ويتكون «المجلس العام الاسلامي» من واحد وعشرين رئيس بعثة سياسية مسلمة مقيمة في بروكسل ومن الامام مدير المركز ومن خمسة اعضاء يمثلون الجالية المسلمة المقيمة في بلجيكا. وينتخب هذا المجلس اللجنة التنفيذية من بين اعضاءه. وتكونت هذا اللجنة سنة ١٩٦٨ ويتجدد الانتخاب كل سنتين، كانت مكونة سنة ١٩٧٤ من الاشخاص التالين:

الرئيس	:	سفير السعودية
نائب الرئيس	:	سفير السنغال
امين الصندوق	:	سفير باكستان
الامين العام	:	سفير المغرب
نائب الامين العام	:	السيد عبد العزيز فان كوتر (ممثل الجالية)
مدير المركز	:	السيد محمد العلويني (مبعوث تونس للجالية منذ ١٩٦٦)

عملت اللجنة التنفيذية جهدها لحصول المسلمين على حقوقهـم والمطالبة بها وطلبت من الحكومة ان تعترف بالاسلام رسميًا في بلجيكا. وتجاوبت الحكومة تجاوبًا حسنًا مع المسلمين. وقدم مشروع القانون يوم ١٣ نونبر ١٩٧٣ إلى اللجنة التشريعية في مجلس الشيوخ البلجيكي، واعترف رسميًا بالمسلمين في يوليو سنة ١٩٧٤ كمـا سبق أن ذكرنا. ولقد كتبنا ثلاث رسائل باسـم وفد رابطة العالـم الاسلامي لاوروبا وأميركا لكل من النائب فرناند فان دام والرئيس بيار

هارمل والسنتور اندري دوا في هذا الموضوع عند زيارتنا إلى بلجيكا. وهؤلاء من أكبر مساندي مشروع الاعتراف بالاسلام في الدوائر الحكومية.

والاعتراف بالاسلام يعني الكثير بالنسبة للمسلمين في بلجيكا. لان عندما يعترف بالاسلام ستصبح الدولة مسؤولة عن مساندة التعليم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية ماديًا. ويعني ذلك الاعانة على دفع أجور معلمي الدين الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس البلجيكية، ويعني ذلك المساهمة في بناء المساجد، الخ.

المؤسسات الاسلامية

في سنة ١٨٨٣ ميلادية قررت بلجيكا الاحتفال بالذكرى الخمسينية لتأسيسها، فساهم بعض التجار البلجيكيين الذين كانوا يعيشون في مصر في الاحتفالات ببناء مسجد للعرض على الطراز المعماري الفاطمي. وبقي ذلك البناء قائمًا بعد انتهاء الحفل وأصبح مع مر الايام وسط الوزارات ومقر السوق المشتركة الاوروبية وبعبارة أخرى في أحسن منطقة وسط مدينة بروكسل. وعندما أخذت الهجرة الاسلامية تتوجه إلى بلجيكا، اصبحت اعين المسلمين تتوجه نحو ذلك البناء. فاغتنم بعضهم فرصة زيارة الملك فيصل إلى بلجيكا سنة ١٩٦٧ واقنعوا الحكومة على تقديم ذلك المسجد للملك فيصل كتعبير عن الصداقة البلجيكية الاسلامية. وفعلاً ذلك ما حدث، في حفل كبير أُعْطي فيه مفتاح المسجد للملك فيصل يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٦٧. لكن بعد ذلك بقليل نشبت الحرب في فلسطين، وتحت الضغط اليهودي أراد البلجيكيون التراجع عما اعطوه، لكن المسلمين تابعوا ضغطهم إلى أن حصلوا عمليًا على المسجد سنة ١٩٦٩ بشرط أن تكون الهبة محددة بـ ٩٩ سنة قابلة للتجديد وعلى أن يعيد المسلمون تجديد المسجد على الطراز الاسلامي وإذا لم يفعلوا ذلك أصبح الاتفاق لاغيًا بعد عشر سنوات من توقيعه. وجمع لتجديد المسجد ٢٤٠،٠٠٠ دولار نصفها من المملكة العربية السعودية. وسيكلف المشروع حوالي مليونين من الدولارات، يساهم الملك فيصل بأكثرها.

ولقد بعثت وزارة الاوقاف المصرية على حسابها مهندسين هما السيد عدلي أباظة والسيد كمال سعد، وسيبقى احدهم مقيماً في بروكسل لمتابعة المشروع.

ولقد استعمل المسلمون بهو المسجد كمركز إسلامي لاقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وتعليم الاطفال.

وللمسلمين في مدينة لياج مسجد كان كنيسة، فاتفقوا مع مطران المدينة الكاثوليكي القس فان زويلن لتحويله الى مسجد ومركز إسلامي كما افتتح المسلمون في مايو سنة ١٩٧٤ مسجدًا آخر في قانت.

وللمسلمين عدا مساجد بروكسل ولياج وقانت مساجد متعددة ومحلات للصلاة في كل انحاء بلجيكا، وعددها لا يقل عن العشرين. وهي تتوزع كما يلي:

منطقة ليمبورغ	:	٧ مساجد
مدينة بروكسل	:	٤ مساجد بما في ذلك المركز الاسلامي
مدينة آنفرس	:	٣ مساجد
مدينة سان جوس	:	٢ مسجدان
مدينة لياج	:	مسجد واحد
مدينة شارلروة	:	مسجد واحد
مدينة شاربيك	:	مسجد واحد
مدينة مولبيك	:	مسجد واحد
مدينة قانت	:	مسجد واحد

وللمسلمين في بلجيكا مقبرتان احداهما في لياج والثانية في شارلروة، وهناك حاجة إلى فتح مقبرتين اسلاميتين في بروكسل وآنفرس.

وللمركز الاسلامي في بروكسل لجان ثقافية ولجنة للشباب والرحلات ولجنة رياضية ولجنة مالية. وللمركز نشرة شهرية اسمها «رسالة المسجد» وهي تطبع على الستانسيل. وتقوم لجنة الدعوة باعطاء دروس للاطفال في القرآن الكريم والسيرة النبوية والعبادات. وتعطي دروسًا للكبار يوم السبت وندوة مرة في

الشهر يأتي اليها المسلمون من كل انحاء بلجيكا، وتقوم كذلك برحلات لزيارة المسلمين في مساجدهم.

لا توجد مدارس إسلامية، غير أن الحكومة تسمح للمركز بتدريس الاسلام لابناء المسلمين في مدارس الدولة. وفي انتظار الاعتراف بالاسلام طلب المركز من البلديات التي تسكن فيها الجاليات الاسلامية ان تدفع رواتب المعلمين. فقبلت ذلك أربع بلديات وهي شاربيك وسان جيل واتربيك واكسال. وكان يقوم بهذا التعليم سنة ١٩٧٣ سبعة معلمين، ثلاثة منهم مغاربة، واثنان تونسيون، وواحد جزائري، وواحد تركي. وتدفع لهم البلديات شهريًا حوالي ٣٠٠ دولار (وهي لا تكفي للعيش في بلجيكا وليس للمركز قدرة على مساندتهم، فكثيرًا ما يعودون إلى بلدانهم). أما راتب مدير المركز الاسلامي فتدفعه وزارة الاوقاف التونسية. ولقد ارسلت رابطة العالم الاسلامي على حسابها اماما البانيا للجالية الالبانية المهاجرة كما ساندت مأديًا مركز بروكسل وأرسلت وزارة الاوقاف المصرية واعظاً على حسابها كما ارسلت الحكومة التونسية معلمين اثنين لاطفال المسلمين.

التيارات المعادية للاسلام

يوجد في بلجيكا حوالي ٤٠،٠٠٠ يهودي ولهم نفوذ لكنه أقل من نفوذهم في هولاندا. أما القاديانيون فليس لهم وجود في بلجيكا.

١٤ ـ اللوكسمبورغ

وصف عام

اللوكسمبورغ إمارة صغيرة بين بلجيكا وفرنسا والمانيا الغربية مساحتها ٢٥٨٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٣٤٦،٠٠٠ نسمة بينما كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٣٠٣،٠٠٠ نسمة. استقلت البلاد عن المانيا سنة ١٨٦٦ وبقيت تحت امير يسمى الدوق الكبير. وتعد البلاد مملكة دستورية. واللوكسمبورغ

متقدمة صناعيًا فهي تنتج الحديد والصلب، وكان دخل الفرد فيها سنة ١٩٧٠ حوالي ٢٩٢٦ دولارًا. وفي البلاد لغتان رسميتان هما الالمانية والفرنسية كما ان اللغة القومية هي اللكسمبورغية، وهي لهجة جرمانية خاصة. واكثر سكان البلاد كاثوليك كما يوجد حوالي ٢٤،٠٠٠ بروتستانتي (سنة ١٩٧١) والف يهودي.

المسلمون في اللوكسمبورغ

يعد الاجانب في اللوكسمبورغ حوالي ٩٠،٠٠٠ شخص واكثرهم من البلاد الاوروبية المجاورة. اما المسلمون فعددهم حوالي ١،٥٠٠ شخص سنة ١٩٧١ بين مغاربة واتراك. وكلهم عمال ولا تنظيم لهم، وإقامة اكثرهم مؤقتة. وعلاقة هؤلاء المسلمين مرتبطة مع اخوانهم في بلجيكا التي لها وحدة اقتصادية مع اللوكسمبورغ وهولاندا فيما يسمى بالبنيلوكس.

١٥ ـ المملكة المتحدة

وصف عام

تتكون المملكة المتحدة من جزيرة بريطانيا الكبرى ومن قسم من جزيرة ايرلاندا المجاورة ومن عدة جزر اخرى صغيرة قريبة منها. وتتجزأ البلاد إلى أربع وحدات سياسية متحدة اتحادًا شبيهًا بالاتحاد الفدرالي. وهي انكلترا وسكوتلاندا وأرض الولش وشمال ايرلاندا. كما أن لجزيرة مان الصغيرة بين ايرلاندا وبريطانيا وجزر القنال المقابلة للشاطئ الفرنسي حكمها الذاتي. ومساحة المملكة المتحدة ٢٤٥،٨١٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٥،٦٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٥٠،٣٨٠،٠٠٠ نسمة. وشمال انكلترا هضبة قليلة الارتفاع بينما جنوبها سهول منخفضة أما بلاد الولش فهي جبلية إلى حد ما وكذلك سكوتلاندا حيث تقع أعلى قمة في المملكة التي لا يزيد ارتفاعها على ١٣٤٣ مترًا فوق سطح البحر. أما ايرلاندا الشمالية فهي مكونة من هضاب قليلة

الارتفاع . وتعبر بريطانيا انهار متعددة اهمها نهر الثامز الذي يبلغ طوله ٣٣٠ كيلو مترًا .

وأكبر مدينة في المملكة المتحدة هي عاصمتها لندن التي بلغ سكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ٧،٩٣٠،٠٠٠ نسمة تليها منشستر (٤،٤٥١،٠٠٠ نسمة) وبرمنغام (٢،٤٤٦،٠٠٠ نسمة) وليدز (١،٧٣٠،٠٠٠ نسمة) وليفربول (١،٣٦٨،٠٠٠ نسمة) .

بريطانيا مملكة دستورية (ودستورها غير مكتوب) حيث السلطة التنفيذية في يد رئيس ومجلس الوزراء المكونين من أحد الحزبين الذي يحصل على اغلبية الاصوات في الانتخابات . ومجلس الوزراء مسؤول امام البرلمان الذي يضم مجلسين : مجلس للشيوخ (اللوردات) وهو محدود السلطات ، ومجلس للبلديات ويضم ٦٣٠ عضوًا منهم ٥١١ عضوًا من انكلترا و ٧١ عضوًا من سكوتلاندا و ٣٦ عضوًا من بلاد الولش و ١٢ عضوًا من ايرلاندا الشمالية . ويجدد انتخاب هؤلاء كل خمس سنوات .

وتعد المملكة المتحدة من أكبر الدول صناعة فهي تنتج الصلب والالمنيوم والتوتياء والرصاص والسيارات والبواخر والالات الكهربائية والمواد الكيماوية والبترولية والمنسوجات كما تنتج المواد الزراعية . لكن اقتصاد البلاد اخذ يضعف في السنين الاخيرة ولم يعد دخل الفرد في بريطانيا يزيد على ٢،١٧٢ دولارًا سنة ١٩٧٠ وهو أقل بكثير من البلاد الاوروبية الاخرى .

لغة البلاد الرسمية هي الانجليزية وهي دخيلة على بريطانيا إذ تعد خليطًا من لغة الساكسون الذين غزوا الجزيرة من المانيا في القرن الخامس الميلادي ، ولغة الفرنسيين الذين غزوا البلاد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي . أما اللغة الاصلية فهي اللغة الكلتية ولا زال يتكلم بها في بلاد الولش وفي بعض مناطق سكوتلاندا . وأكثر سكان بريطانيا بروتستانت لكن يوجد في البلاد ٥،٢٥٠،٠٠٠ كاثوليكي و ٤٥٠،٠٠٠ يهودي . وفي بريطانيا دينان رسميان ، هما الانكلكاني (في انكلترا) والبريزبتري (في سكوتلاندا) ، وكلاهما من مذاهب البروتستانت . أما في بلاد الولش فالدولة والدين منفصلان .

توجد في المملكة المتحدة ٤٤ جامعة يدرس فيها ما يقرب من ٢٣٠،٠٠٠ طالب ولها ٣٣،٠٠٠ استاذ. وأقدم هذه الجامعات هي جامعتي أوكسفورد وكامبريج.

تاريخ الهجرة الاسلامية

أخذت بريطانيا تغزو الاراضي الاسلامية منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى أصبح عدد المسلمين الذين هم تحت الحكم البريطاني اكبر من عددهم تحت أي حكم آخر. وكانت من أول هذه المستعمرات مدينة عدن من أرض اليمن التي كانت تابعة للدولة العثمانية. وكان العدنيون بحارة كالبريطانيين فاستقر منهم البعض في كارديف إحدى موانئ بريطانيا الكبيرة منذ سنة ١٨٧٠. وأحفاد هؤلاء المسلمين الاوائل لا زالوا هناك إلى يومنا هذا وهم على الاسلام.

وفي أواخر القرن الماضي وقعت جزيرة قبرص تحت الحكم البريطاني فأخذ بعض مسلميها يهاجرون إلى بريطانيا في النصف الاول من هذا القرن. ثم تتابعت الهجرات من مصر والهند بأعداد قليلة قبيل الحرب العالمية الثانية إذ لم يكن عدد المسلمين في بريطانيا يزيد على ٥٠،٠٠٠ مسلم في أكثر تقدير.

وبعد الحرب قدمت موجة جديدة من المسلمين اللاجئين من يوغسلافيا وألبانيا، فوصل بهذا عدد المسلمين في بريطانيا إلى ١٠٠،٠٠٠ شخص سنة ١٩٥١.

وفي أواخر الخمسينات ازدادت اعداد المهاجرين وتكاثرت بسبب حاجة الاقتصاد البريطاني إلى اليد العاملة وحاجة بريطانيا إلى تعويض اطبائها الذين هاجروا إلى امريكا. ووصلت هذه الهجرة إلى القمة في أوائل الستينات، فسنت بريطانيا قوانين شديدة في سنة ١٩٦٢ وسنتي ١٩٦٩ و ١٩٧١ للحد منها. وكانت قد دخلت البلاد اعداد كبيرة من المسلمين خاصة من الهند وباكستان والمستعمرات البريطانية الأخرى.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

لا يوجد احصاء رسمي لعدد المسلمين في بريطانيا غير ان المكتب البريطاني المركزي للاعلام قدر عددهم سنة ١٩٧١ بمليون مسلم في المملكة المتحدة،

نصفهـم على الاقل حاصل على الجنسية البريطانية . وبهذا تكون نسبة المسلمين المئوية في بريطانيا حوالي ١,٨ في المئة ، معظمهـم قدموا من البلاد الاسلامية ، سوى بضعة الاف بريطاني اعتنقوا الاسلام ، منهـم السيد داوود أوون رئيس اتحاد الطلبة المسلمين السابق ، كما اعتنق الاسلام كثير من المهاجرين الذين اتوا من امريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي .

وتوجد جالية إسلامية قديمة في مدينة كارديف، مكونة من يمنيين كما سبق أن ذكرنا . لكن أغلبية المسلمين في بريطانيا من أصل هندي وباكستاني ، كما يوجد اتراك من قبرس وعرب من فلسطين والعراق واليمن . وتضـم الجامعات البريطانية حوالي ٢٠،٠٠٠ طالب مسلـم .

بدأ وضع المسلمين في بريطانيا يتحسن لكنهـم مع ذلك لا زالوا مضطهدين في كثير من المجالات خاصة التعليـم . فبينمـا لا يوجد تعليـم ديني مجاني في المدارس نرى الدولة تساند التعليـم المسيحي واليهودي . والاسلام غير معترف به بينمـا تعترف الدولة بالمذاهب النصرانية وباليهودية . غير ان بريطانيا تعترف ببعض الاحوال الشخصية الاسلامية كالزواج وما إلى ذلك وتسمح للمسلمين ان يعلموا اطفالهـم الاسلام في المدارس العامة على حسابهـم الخاص . كما ان لهـم حرية إقامة المساجد والمدارس والقيام بشعائرهـم الدينية . وللمسلمين مقابرهـم الخاصة .

وكثير من المسلمين في بريطانيا في حالة دينية سيئة بسبب الزواج المختلط الذي يؤدي في غالب الاحيان إلى تنصير الاطفال . كما أن اطفال المسلمين يبتعدون عن الاسلام لعدم وجود تعليـم اسلامي شامل للناشئة . وإذا لم تحل مشكلة تلقين أطفال المسلمين التعليـم الاسلامي في أقرب وقت ممكن سيكون مستقبل المسلمين في بريطانيا سيئًا رغـم كثرة اعدادهـم اليوم .

ومن جهة أخرى هناك نشاط اسلامي متصاعد ويساند ذلك النشاط عدد متزايد من المسلمين .

التنظيم الاسلامي في بريطانيا

توجد في بريطانيا جمعيات اسلامية متعددة بعضها ذو طابع عام وبعضها الاخر ذو طابع محلي. ولا يوجد تنظيم شامل لجميع مسلمي بريطانيا. والخص هنا وضع الجمعيات ذات الطابع العام.

مجلس أوروبا الاسلامي:

تقرر تأسيس هذا المجلس في مؤتمر المراكز الاسلامية في أوروبا الذي دعت إليه الامانة الاسلامية والذي اجتمع في لندن بين ١٧ و ١٩ مايو سنة ١٩٧٣. واهدافه هي التالية: ١) مساندة الجمعيات العضوة في نشر الدعوة وإقامة المؤسسات الاسلامية من مساجد ومدارس. ٢) تأسيس مراكز إسلامية في البلدان التي لا توجد فيها. ٣) تقوية المراكز الاسلامية بتأسيس مكتبات ومراكز ابحاث وتدريب الائمة والمعلمين. ٤) تنسيق العمل الاسلامي بين الاطار العام والاطار المحلي. ٥) جمع المساندات المادية واستثمارها وتوزيعها على المراكز الاسلامية. كما قرر المجتمعون تأسيس لجنة تنفيذية ومكتب للاعلام وآخر للبحث وثالث للخدمات الاجتماعية. واتفق على دستور للمجلس. وكونت لجنة عمل من سبعة أعضاء، ثلاثة منهم من بريطانيا وأربعة من باقي أوروبا. واختير السيد سالم عزام من السفارة السعودية امينًا عامًا. ولقد اشتركت في هذا المؤتمر وفي انتخاب الاعضاء أحد عشر دولة أوروبية ممثلة في ٢٤ مركزًا وجمعية. وكان المجلس لحد سنة ١٩٧٥ في حالة سيئة للغاية من الناحية المادية.

اتحاد الجمعيات الاسلامية في بريطانيا وايرلاندا:

لقد تأسس هذا الاتحاد سنة ١٩٧٠ واتخذ مقرًا له المركز الاسلامي الثقافي. ولقد انتقل الاتحاد إلى شقة مستأجرة في يونيو سنة ١٩٧٣. وانضمت إليه ٦٦ جمعية إسلامية في بريطانيا، يقوم الاتحاد بتنسيق أعمالها. وله نشرة شهرية تطبع على الستانسيل. كما يقيم مؤتمراً سنويًا للجمعيات العضوة فيه. والامين العام لهذا الاتحاد هو الاستاذ سيد عزيز باشا وهو بريطاني من أصل هندي.

البعثة الاسلامية في بريطانيا:

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٦٢، ولها سبعون عضوًا عاملاً وخمسة مراكز إسلامية، واحد في كل من برمنغام وكلاسكو وروشديل وبلاكبورن وبرادفورد. ويوجد في كل مركز إمام ومعلمون للاطفال وللكبار. وهدف البعثة نشر التعليم الاسلامي وتوزيع الكتب الاسلامية. وكانت ميزانية الجمعية سنة ١٩٧٣ حوالي ٥،٠٠٠ جنيه استرليني. والجمعية منظمة وتقوم بعملها في حدود امكانياتها احسن قيام، ومعظم أفرادها من أصل باكستاني، وتستعمل الجمعية اللغة الاوردية في معظم اجتماعاتها. وللجمعية مؤتمر سنوي ولقد أدى مؤتمر سنة ١٩٧٣ في لايستر إلى انتخاب لجنة تنفيذية مكونة من مولانا حبيب الرحمن (رئيس)، والسيد رشيد احمد صديقي (نائب الرئيس) والسيد محمد سليم كياني (امين عام) والسيد سيد احمد خان (امين الصندوق). ويعد مولانا أبو الاعلى المردودي موجه هذه الجمعية.

الوقف التعليمي الاسلامي:

تأسست هذه الجمعية وسجلت رسميًا سنة ١٩٦٦ وهدفها هو المساهمة في تقدم المسلمين في بريطانيا أدبيًا ومعنويًا وروحيًا والعمل على تدريب الاطفال المسلمين على الاسلام وتعليمه لهم. وتقوم هذه الجمعية بتعليم ٢،٠٠٠ طفل في ٤٧ مدرسة حكومية و ٥ مساجد في لندن وبرمنغام ومنشستر وبرادفورد ولوتن ونوتينغام ووالسل. وللجمعية ١٦ معلماً. وتساند رابطة العالم الاسلامي هذه الجمعية بمعونة قدرها ٧،٥٠٠ جنيه استرليني سنويًا. ولقد قامت الجمعية بطبع كتب إسلامية لتعليم الاطفال، ممتازة في شكلها ومحتواها. والجدير بالذكر ان عدد اطفال المسلمين في المدارس البريطانية لا يقل عن ١٣١،٠٠٠ طفل. والمسؤولون عن هذه الجمعية هم السيد محمد شير علي خان والسيد محمد افضل وغيرهما. ومقر الجمعية لندن، وهي تتعاون تعاونًا كاملاً مع البعثة الاسلامية في بريطانيا.

اتحاد جمعية الطلبة المسلمين:

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٦٤ وهي تضم معظم الجمعيات الطلابية في بريطانيا وايرلاندا، ولها ٢،٠٠٠ عضو مما مجموعه ٢٠،٠٠٠ طالب مسلم في الجامعات البريطانية. ويتكون الاتحاد من ٢٧ جمعية طلابية وتشارك فيه ١٣ جمعية أخرى. ولقد جزأ الاتحاد المملكة المتحدة إلى أربع مناطق إدارية وله فرع خامس في ايرلاندا. وتختار جمعيات كل منطقة من المناطق الخمسة ممثلها وتختار منسقًا محليًا يكون في نفس الوقت نائب رئيس الاتحاد الذي ينتخب كل سنة من طرف ممثلي المناطق الخمسة. وكان رئيس الاتحاد سنة ١٩٧٣ السيد داوود أوون وهو من المسلمين الولش. ولقد نجح هذا الاتحاد في أن يكون فوق مستوى القوميات والفروق اللغوية، وأعضاؤه من أصول مختلفة رابطتهم الاولى والاخيرة الاسلام. وهدف الاتحاد هو تجميع المسلمين وصهرهم في محيط اسلامي والعمل على انشاء مجتمع اسلامي في بريطانيا. وللاتحاد مجلة باللغة الانجليزية تصدر كل شهرين اسمها «المسلم» وهي ذات مستوى رفيع. ومن أهم منجزات الاتحاد انشاء مركز للطلبة المسلمين في لندن سنة ١٩٧٢ بمساهمة فعالة من الملك فيصل إذ شارك في المشروع بـ ٣١،٠٠٠ جنيه استرليني. ولقد أصبح المركز مصدرًا لنشاط إسلامي يعين على الحفاظ على التعاليم الاسلامية والاخلاق الحميدة بين الطلبة المسلمين، وهو مقر الاتحاد. وميزانية الاتحاد ٧،٠٠٠ جنيه استرليني في السنة ٨٥ في المئة منها تأتي من مساهمة الطلاب.

الاتحاد الاسلامي النسوي:

تأسس سنة ١٩٦٢ ويضم ٥٥ سيدة مسلمة عاملة، ورئيسته هي السيدة ليلى الدروبي. وهدف الاتحاد هو نشر الثقافة والاخلاق الاسلامية بين السيدات المسلمات والاعتناء بالاطفال المسلمين خاصة اليتامى منهم لانقاذهم من براثن التنصير. وللاتحاد نشرة شهرية. وأهم مشروع له هو انشاء «بيت اليتامى» في لندن، لم ينفذ بعد.

جمعية الشباب المسلـم :

تكونت سنة ١٩٦٧ من طرف جماعة من الشباب يريدون العمل على ملءْ فراغهـم بالعمل الاسلامي والترفيه البرىءْ.

الجمعيات القومية :

توجد في بريطانيا عدة جمعيات إسلامية تجمع مسلمي بريطانيا الذين يأتون من منطقة واحدة أو لهـم قومية واحدة . ولا يعني ذلك ان هدف تلك الجمعيات قومي بل غرضها الاحتفاظ باللغة والتعاون على حل المشاكل المتشابهة . وتكون هذه الجمعيات في غالب الاحيان عضوة في الاتحادات العامة التي ذكرناها آنفًا . وسنذكر بعض هذه الجمعيات في ما يلي :

جمعية مسلمي الهند الغربية : أسسها مسلمون أفارقة من البحر الكاريبي في أمريكا الوسطى ، اعتنقوا الاسلام في بريطانيا ، ورئيسها هو السيد عبد المجيد إبراهيـم ، وأصله من جزيرة جمايكا . ولقد قال لنا أن في بريطانيا حوالي ١٠٠٠٠ مسلـم من البحر الكاريبي لهـم مشاكلهـم الخاصة ، ولذلك قرروا إنشاء جمعية خاصة بهـم .

جمعية مسلمي قبرص الاتراك : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد غور .
جمعية المسلمين الاندونيسيين : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد عدالي .
جمعية الهنود المسلمين : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد سيد باشا .
جمعية مسلمي موريشس : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد كوور .
جمعية مسلمي نيجيريا : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد دابري .
وجمعيات باكستانية متعددة في مختلف انحاء البلاد .
وجمعية مسلمي سيلان : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد ط.م. ظاهر .
وغير هذه الجمعيات كثير .

الجمعيات المذهبية :

أهم هذه الجمعيات جماعة التبليغ الذين لهم فروع في كل بريطانيا ويقومون بجهود جبار في تقوية الشعور الاسلامي بين المسلمين واحياء الصلاة والمحاضرات في المساجد. وذكرنا هذه الجماعة في هذا الباب لان تنظيم أفرادها على مستوى عالمي ويتبعون طريقة خاصة في الدعوة.

في بريطانيا جمعية الاحناف المسلمين ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد افشر، وجمعية اثنا عشرية شرق افريقيا ورئيسها السيد ن.ب. جيسة (١٩٧٣). والجمعية الاسلامية الشيعية ورئيسها سنة ١٩٧٣ الكولونيل عبدالله بانيس هويت. وجمعية البوهرة الداوديين ورئيسها الدكتور ادريس زين الدين.

الجمعيات المحلية :

هذه الجمعيات متعددة ومنها من يجمع مسلمي البلدة الواحدة أو الحي الواحد، أو من يهتم بشروع من المشاريع. وهي تعد بالمئات وتقوم بجهود طيب في ابقاء الشخصية الاسلامية حية في نفوس المهاجرين.

المؤسسات الاسلامية

سبق أن ذكرنا أنه ليس للمسلمين مدارس خاصة بهم. وتقوم الجمعيات والمراكز الاسلامية المختلفة بما تستطيع لتعليم الاطفال وتوعية الكبار. فالمساجد في بريطانيا ليست للصلاة فقط وإنما هي كذلك مدارس للاطفال ونوادي للكبار ولذلك كانت اهميتها كبيرة للغاية. وتقوم هذه المراكز كذلك براسم الزواج وتطبيق الشرع في الاحوال الشخصية، ولكن لا تعترف الدولة بذلك.

كان يوجد في بريطانيا ١٢٥ مسجدًا ومركزًا للصلاة سنة ١٩٧١، تتفاوت في حجمها. وفي كل مركز من هذه المراكز تسهيلات للتعليم الاسلامي للاطفال وللكبار. وتتوزع هذه المراكز الاسلامية على انحاء بريطانيا كما يلي:

لندن وضواحيها	:	٥٥ مسجدًا
يوركشاير	:	٢١ مسجدًا

لانكشاير	:	٢٧ مسجدًا
ميدلاندز	:	١٧ مسجدًا
سكوتلاندا	:	٣ مساجد
ويلز	:	٢ مسجدان

ومن بين هذه المساجد عشرة تعد مساجد جامعة ومراكز اكثرها ذو طابع إسلامي، وسنعطي فكرة موجزة عن كل واحد منها فيما يلي:

أول مسجد بني في بريطانيا هو مسجد شاه جهان في بلدة ووكينغ جنوب لندن في منطقة سري. ولقد بنت هذا المسجد ذا الطابع المغولي أياد غير إسلامية في اواخر القرن الميلادي الماضي. ولمدة سنين طويلة كان هذا البناء معبد القاديانيين اللاهوريين إلى أن أصبح في يد المسلمين في السنين الاخيرة.

ومسجد نور الاسلام هو ثاني مسجد بني في بريطانيا، في مدينة كارديف حيث توجد اقدم جالية اسلامية وهي يمنية. وكان المسجد في أول الامر بناء موقتًا ولقد بني على هيئة مسجد قبيل الحرب العالمية الثانية.

وفي بريطانيا أربع كنائس حولت إلى مساجد منذ سنة ١٩٦٤، احداها في مدينة ديدسبوري والثانية في منشستر والثالثة في بريستول والرابعة في شفيلد.

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت المساجد تبنى في مدن مختلفة، فبني مسجد في كوفنتري وآخر في ليفربول وثالث انتهى بناؤه سنة ١٩٧٢ في بريستون.

وفي برمنغام تأسست جمعية مشروع المسجد برئاسة الدكتور محمد نسيم، وهو طبيب، وابتدأت ببناء مسجد كبير يسع ٢،٥٠٠ مصلي. ويعيش في برمنغام حوالي ٢٠،٠٠٠ مسلم. وقد قال الدكتور محمد نسيم بان المرحلة الأولى للمشروع ستكلف ١٧٢،٠٠٠ جنيه صرف منها النصف. وان المرحلة الثانية ستكلف ٨٥،٠٠٠ جنيه جمعوا منها ٥٧،٠٠٠ جنيه من الجالية وبقي عليهم ٢٨،٠٠٠ جنيه. ومهندس المشروع هو السيد نصير الدين قيصر.

وقرر مسلمو منشستر بناء مسجد سنة ١٩٧٠ وكلف السيد نصير الدين قيصر بالمشروع، ودشن المسجد سنة ١٩٧٣ بعد ان انتهت المرحلة الاولى من بنائه التي

كلفت ٤٨،٠٠٠ جنيه، جمعها مسلمو منشستر من مالهم الخاص، كما ساهموا بـ ٢٠،٠٠٠ جنيه اخرى للمرحلة الثانية التي ستكلف حوالي ١٠٠،٠٠٠ جنيه. والمسجد في غاية الجمال ومنتهى الفائدة للجالية. وعند انتهاء المرحلة الثانية سيكون من اهم المراكز الاسلامية في بريطانيا.

ومنذ سنة ١٩٤٥ فكر المسلمون في بناء مسجد جامع ومركز إسلامي في مدينة لندن، عندما تدخل نظام حيدر اباد الدكن فحصل على ارض من بلدية لندن كان ثمنها آنذاك مائة الف جنيه وذلك مقابل أرض أعطاها السفير المصري للبريطانيين في القاهرة، على ان يبنى مسجد في لندن وكنيسة في القاهرة. واجريت سنة ١٩٤٧ دراسة لبناء مسجد على تلك الارض، قدرت تكاليف البناء بـ ٢٥٠،٠٠٠ جنيه اعطى منها الملك فاروق ٥٠،٠٠٠ جنيه (بقيت في مصر). ووضع الحجر الاساسي للمسجد سنة ١٩٥٤. لكن لم يحدث شيء بعد ذلك حتى سنة ١٩٧٠ حينما اجتمع مجلس المركز ووافق على مخطط جديد، لم توافق السلطات البريطانية عليه إلاّ سنة ١٩٧٣. وكانت تكاليف المشروع حسب هذا المخطط ٨٦٠،٠٠٠ جنيه، ولكن بسبب الغلاء المتصاعد اصبحت سنة ١٩٧٤ مليونين ونصف مليون جنيه، للجنة المسجد منها مليون وأربعمائة الف جنيه. ولجنة المسجد مكونة من سفراء الدول الاسلامية بغض النظر عن دينهم، فسفير السنغال مثلاً سنة ١٩٧٣ عضو في اللجنة وهو مسيحي. ويجتمع المركز بانتظام مرة في الشهر. ولقد قررت اللجنة البدء في المشروع. وابتدئ فعلاً سنة ١٩٧٣ بهدم البناء القديم. واجريت مناقصة في أواخر سنة ١٩٧٣ وقع الاختيار فيها على شركة لانك بما مجموعه مليونين و ٥٥٠ الف جنيه استرليني. ويتوقع ان يدوم البناء ثلاث سنوات. ولا تدخل في هذه التكاليف مصاريف تأثيث المركز.

وكانت ميزانية المركز ٣٠،٠٠٠ جنيه سنوية تجمع من فائدة المال الذي جمع لبناء المسجد. وعندما ينتهي من بناء المسجد ستكون ميزانية المركز حوالي ٥٠،٠٠٠ جنيه ولذلك فسيحتاج المسجد إلى وقف قدره نصف مليون جنيه. وفي البناء القديم الذي هدم قام المركز لمدة طويلة بواجبات الصلاة والاعياد ومهام الزواج والارشاد وإعطاء المحاضرات وتعليم الاطفال التعليم الاسلامي، حيث يعلم

اكثر من ١،٥٠٠ طفل في لندن. وأرسلت مصر الشيخ جمال مناع إمامًا للمسلمين على نفقتها.

وفي بريطانيا مشاريع متعددة لبناء مساجد جديدة وشراء كنائس، أهمها المسجد الذي يزمع المسلمون بناءه في «والثم فورست» احد احياء لندن التي يعيش فيها حوالي ٨،٠٠٠ مسلم هندي. وللمسلمين بنايتان احداهما تستعملها مركزاً إسلاميًا والثانية مدرسة ولهم إمام يدفعون راتبه الشهري. ولهم مقبرة خاصة بهم. واعطتهم الحكومة ارضًا مساحتها ١،٣٠٠ متر مربع لبناء المسجد. ولقد خططوا للمسجد الذي سيكلفهم حوالي ٢٥٠،٠٠٠ جنيه وسيبنونه على أربع مراحل. وقال السيد نذير علي رئيس جمعية المسجد، وهو من غويانا، بأن بإمكان الجالية جمع ١٥٠،٠٠٠ جنيه. أما المدن الاخرى التي تنوي بناء مساجد لها ومراكز وشرعت في ذلك فهي حي جنوب لندن وحي بلثم في لندن وروغبي وهادرسفيلد وأتفورد ومدن أخرى. ولقد ساهمت المملكة العربية السعودية بـ ٥،٠٠٠ جنيه لكل من مشروع مركز ليدز ومشروع مسجد ساوتشيلدز وعشرة آلاف جنيه لمسجد برادفورد.

وفي بريطانيا مجلات اسلامية ذات مستوى رفيع اهمها «امباكت» التي تصدر بالانكليزية مرتين في الشهر منذ سنة ١٩٧١.

الاتجاهات المعادية للاسلام

لا شك ان المسلمين في بريطانيا يعانون الامرين من عنصرية بعض البريطانيين وكذلك من التعصب الذي بقي في بريطانيا منذ الايام الصليبية. ولهذا لم يحصلوا على المساواة مع الاديان الاخرى رغم انهم ثاني دين في بريطانيا من حيث العدد بعد المسيحية.

لليهود نشاط كبير ومعروف وعددهم حوالي نصف مليون شخص.

أما القاديانيون فكانوا في أول امرهم متمركزين في مسجد ووكينغ وكانت لهم مجلة «اسلاميك ريفيو» التي تأسست سنة ١٩١٢ وبقيت تنشر أضاليلها اكثر من ستين سنة وكانت تنشر مقالات لبعض المسلمين اما بجهل منهم أو بجهلهم

لاوضاع المجلة. ولهـم الان مقر في بوتني في ضاحية لندن ومعظـم اعمالهـم المغرضة بين الهنود ومعتنقي الاسلام الجدد.

١٦ ـ ايرلاندا

وصف عام

تتكون جمهورية ايرلاندا من خمسة اسداس جزيرة ايرلاندا التي تقع مقابل جزيرة بريطانيا الكبرى. اما السدس الاخير فهو تابع للملكة المتحدة ويقع شمال شرق الجزيرة. مساحتها ٧٠،٢٨٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٢،٩٩٠،٠٠٠ نسمة وكان عددهـم سنة ١٩٥١ حوالي ٢،٩٦٠،٠٠٠ نسمة. فهـم لا يكادون يزدادون بسبب قلة توالدهـم وارتفاع هجرتهـم. ولقد وصل عدد السكان في القرن التاسع عشر إلى حوالي ثمانية ملايين نسمة. وايرلاندا مكونة من هضاب معتدلة الارتفاع وأهـم نهر فيها هو نهر شانون وطوله ٣٠٥ كيلو مترًا.

وأكبر مدينة في ايرلاندا هي عاصمتها دوبلن وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ٧٤٢،٠٠٠ نسمة تليها مدينة كورك (١٢٥،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ٢٦ مقاطعة.

ولقد اعلنت الجمهورية سنة ١٩١٦، لكن ايرلاندا لم تستقل نهائيًا عن بريطانيا إلا سنة ١٩٤٩. وينص الدستور على ان السلطة التنفيذية في يد رئيس الدولة الذي ينتخب كل سبع سنوات وفي يد مجلس الوزراء وكلاهـا مسؤول امام البرلمان. وهذا الاخير مكون من مجلسين: مجلس الشيوخ واعضاؤه ستون يعين منهـم رئيس الوزراء احد عشر عضوًا وتعين الجامعات ستة اخرين وتختار الباقين المنظمات العمالية. والمجلس الثاني هو مجلس النواب واعضاؤه ١٤٤ ينتخبون كل أربع سنوات.

وايرلاندا بلد فقير دخل الفرد فيه لا يزيد على ١٣٩٣ دولارًا (سنة ١٩٧٠).

وهي تنتج المواد الزراعية ومعادن الفضة والرصاص والنحاس والتوتياء واكثر صناعاتها يعتمد على المواد الزراعية .

ولغة البلاد الرسمية هي اللغة الايرلاندية ، وهي لغة كلتية تختلف تمام الاختلاف عن اللغة الانجليزية التي طغت على البلاد لدرجة ان اللغة المحلية أخذت تتقلص سنة بعد سنة . اكثرية السكان كاثوليك ، وفي البلاد حوالي ١٣٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٦،٠٠٠ يهودي . وتوجد جامعتان تضم ١٨،٠٠٠ طالب .

المسلمون في ايرلاندا

هجرة المسلمين إلى ايرلاندا هي في الحقيقة امتداد لهجرتهم الى المملكة المتحدة لكن عددهم لم يزد سنة ١٩٧١ على ٢،٠٠٠ شخص معظمهم في العاصمة دوبلن . وتوجد في دوبلن «جمعية دوبلن الاسلامية» وهي عضوة في اتحاد الجمعيات الاسلامية في بريطانيا وايرلاندا ، وفي اتحاد جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة . وللجمعية مشروع انشاء مركز اسلامي في دوبلن مكون من مسجد ومكتبة ، وقدرت تكاليف المشروع بـ ٣٠،٠٠٠ جنيه جمعت منها الجمعية قسماً من الجالية وحصلت على قسم آخر من الملك فيصل . واهم اعضاء الجالية العاملين هم السادة محمد مظهر الدين ويوسف وايزية و ع. هـ. قادرينة .

١٧ ـ لمحة عامة

يلخص الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول غرب أوروبا لسنة ١٩٧١ .

عدد المسلمين في غرب أوروبا

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
المملكة المتحدة	١،٠٠٠،٠٠٠	١،٨٠
بلجيكا	١٢١،٠٠٠	١،٢٥
هولاندا	١٣٢،٠٠٠	١،٠٠
اللوكسمبورغ	١،٥٠٠	٠،٤٣
الدانمارك	١٦،٠٠٠	٠،٣٢
السويد	١٧،٠٠٠	٠،٢١
النرويج	٥،٠٠٠	٠،١٥
ايرلاندا	٢،٠٠٠	٠،٠٧
فنلاندا	١،٥٠٠	٠،٠٣
المجموع	١،٢٩٦،٠٠٠	١،٢٥

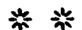
كان مجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ حوالي ١٠٣،٧٠٠،٠٠٠ نسمة ووصلت نسبة المسلمين فيهم إلى ١,٢٥ في المئة . مما جعل هذه المنطقة هي الرابعة في أوروبا من حيث نسبة المسلمين وعددهم . وهجرة المسلمين إلى هذه المنطقة جديدة إذ كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ١١٦،٠٠٠ مسلم فقط من مجموع ٨١،٧٦٠،٠٠٠ نسمة أي ان نسبتهم المئوية كانت لا تزيد على ٠,١٤ في المئة .

وتوجد ثلاث دول لها نسبة من المسلمين اكثر من واحد في المئة وهي المملكة المتحدة وبلجيكا وهولاندا . أما هولاندا والمملكة المتحدة فلقد كانت مستعمرة

لبلدان اسلامية شاسعة ويفسر هذا الاستعمار نسبة المسلمين العالية بها اليوم. وبصفة عامة فهجرة المسلمين إلى هذه المنطقة كانت عمالية بسبب حاجتها الى اليد العاملة وضعف تزايدها الطبيعي.

ويقوم المسلمون في هذه الدول بنشاط كبير لكنهم في حاجة ماسة إلى عون معنوي ومادي حتى تعترف بهم حكومات المنطقة كما فعلت بلجيكا ويتسنى لهم تأسيس المدارس لابنائهم، إذ لولاها ليس في مستقبلهم ما يسر.

ولقد بينا مواقع المدن التي يتجمع فيها المسلمون والتي لهم فيها مؤسسات في الرسم رقم ١٨ بالنسبة للدول الاسكندنافية والرسم رقم ١٩ بالنسبة لدول البنلوكس والرسم رقم ٢٠ بالنسبة للجزر البريطانية.



المراجع

بشر فارس: «مذكرة عن الجالية الاسلامية في فنلاندا» مجلة الدراسات الاسلامية الكتاب رقم ١ السنة ١٩٣٤. باريز. (بالفرنسية).

زهور طاهر: «المسلمون في فنلاندا» ايسلاميك ريفيو (بريطانيا) مايو سنة ١٩٥٦. (بالانجليزية).

فرنسيس دسارت: «الاسلام في بلجيكا» مجلة العالم الاسلامي (باريز) يناير سنة ١٩٧٣ (بالفرنسية).

مجلات مسلمي المنطقة كالمسلم وايمياكت ونشرات الجمعيات في البلدان المختلفة.

الرسم ١٧ : صور من غرب أوروبا

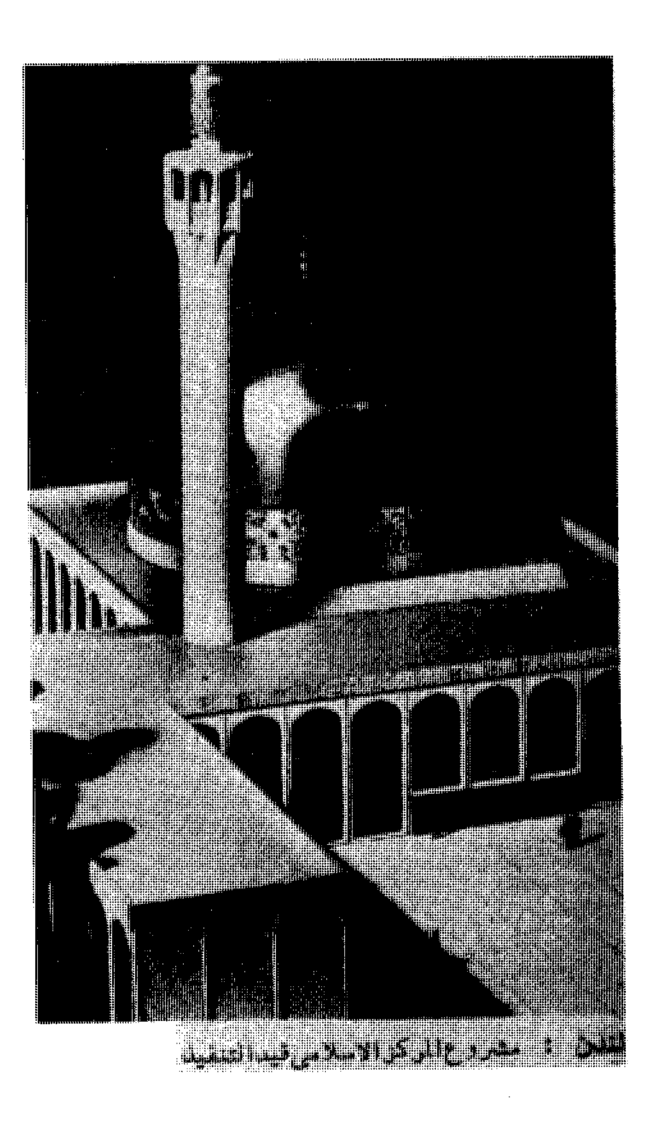
هلسنكي : اللجنة التنفيذية للجمعيـــة الاسلامية في المسجد عام ١٩٧٣



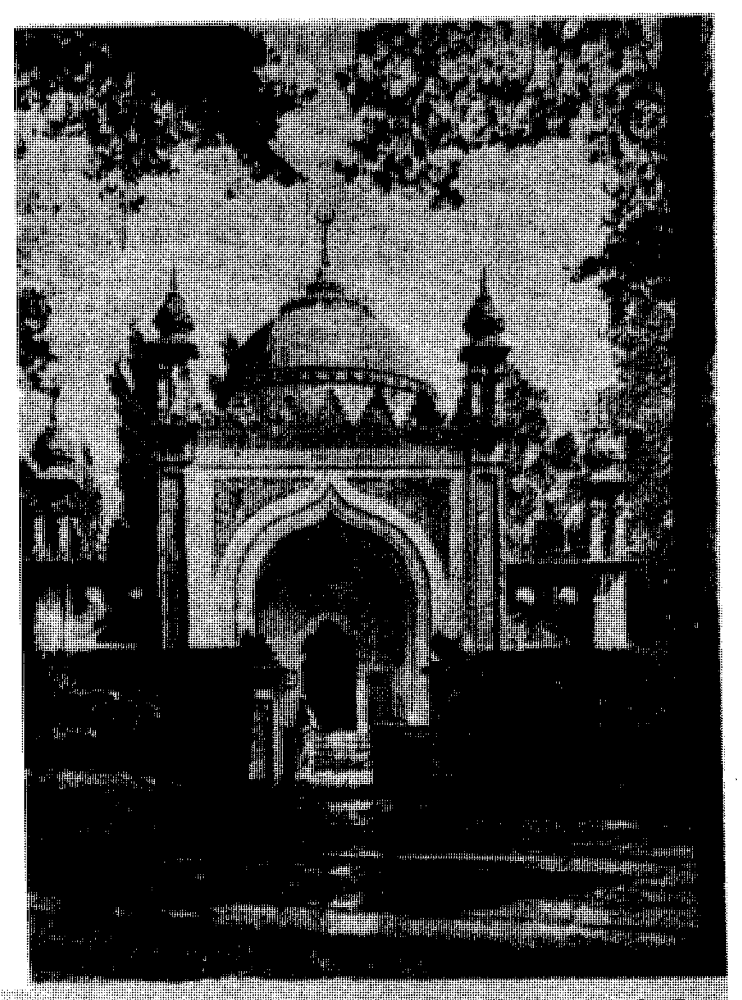
هلسنكي : المقبرة الاسلامية

بركسل : المسجد الجامع

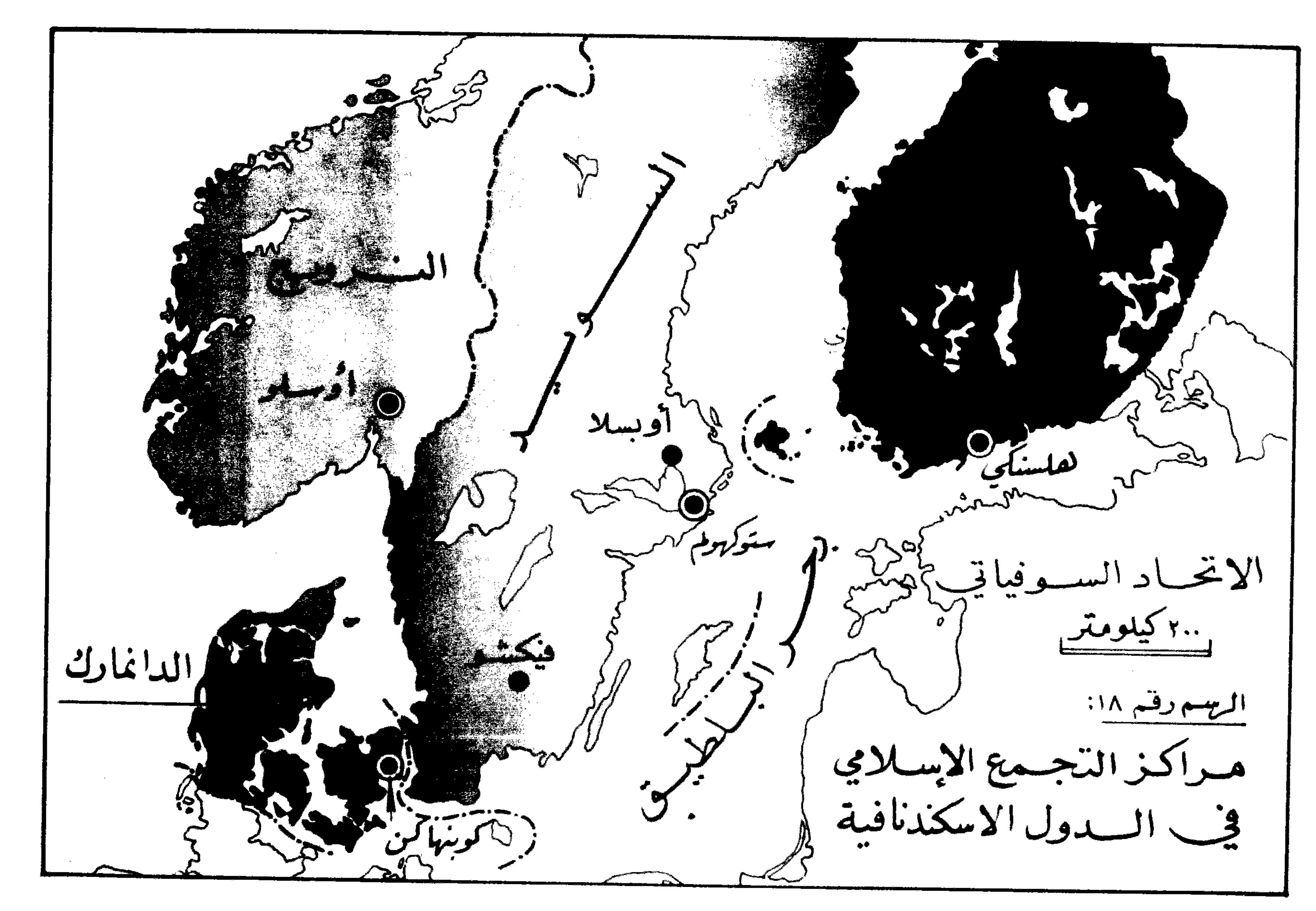
اوتريخت : (هولندة) اجتماع المسلمين في رمضان في الكنيسة التي يودون شراءها

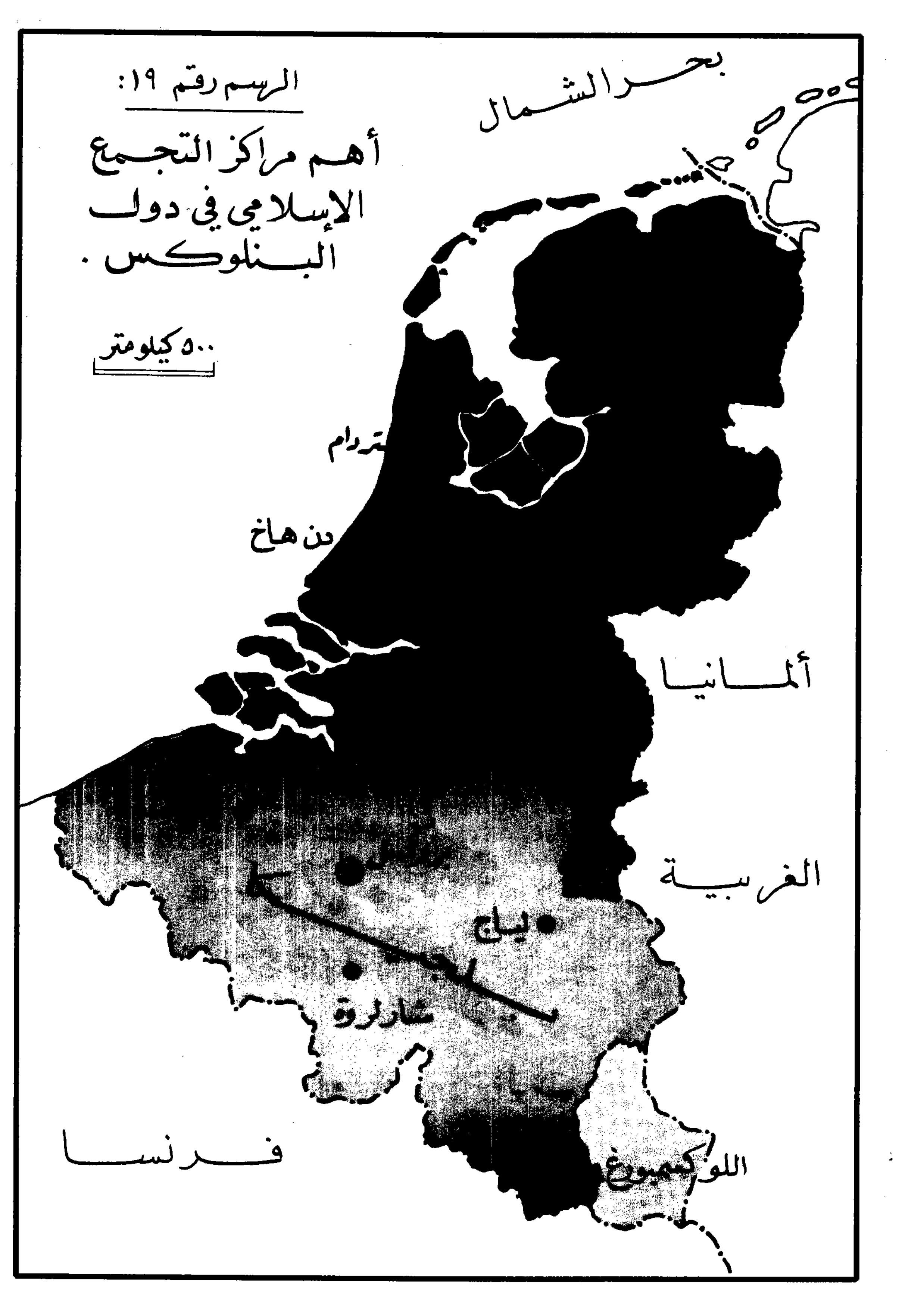


لندن : مشروع المركز الاسلامي قيد التنفيذ



ووكينغ : (بريطانيا) مسجد شاه جهان ، أول مسجد بني في البلاد


الرسم رقم ١٨:
مراكز التجمع الإسلامي
في الدول الاسكندنافية
الاتحاد السوفياتي
٢٠٠ كيلومتر
النرويج
أوسلو
السويد
أوبسلا
ستوكهولم
هلسنكي
البلطيق
فيكشو
الدانمارك
كوبنهاكن


الرسم رقم ١٩:
أهم مراكز التجمع الإسلامي في دول البنلوكس.
٥٠٠ كيلومتر
بحر الشمال
تردام
دن هاخ
ألمانيا الغربية
فرنسا
اللوكسمبورغ



الرسم رقم ٢٠

أهم مراكز التجمع الإسلامي
في دول الجزر البريطانية

جدول الرسوم

الجزء الأول

الجزء الثاني

المحتويـــــــات